

Collection copy  
3.8.91

I

CERTIFICATE.

Certified that Mr./Miss /Mrs. ABDUL RAOUF

S/o/D/o ZUHDI HUSSIEN MUSTAFA

carried out research on the Topic " تصنيف النقدي للجزء الأول من مسالك الأبحار الجزء الثاني "

under my supervision and that his/her work is original and distinct and his/her dissertation is worthy of presentation to the University of Sind for award of the degree of Master of Philosophy/Doctor of Philosophy.

Director  
Institute of Language,  
University of Sind,  
Jamshoro

No. AC-1/

LIBRARY.  
Institute of Sindology  
University of Sind Jamshoro



**LIBRARY**  
Institute of Sindology  
University of Sindh, Jamshoro Sindh



جمهورية باكستان الإسلامية  
جامعة السند - حيدرآباد  
كلية الآداب - قسم اللغة العربية

# التحقيق النقدي للجزء الأدبي من مسالك الأبصار (الجزء ١٣)

لشهاب الدين العمري

بمبحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه  
في اللغة العربية وآدابها  
اعداد الطالب

عبدالرؤوف زهدي حسين مصطفى

اشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور

مدد علي القادري

عميد كلية الآداب

المجلد الأول

P. 697  
✓ 71623  
15-12-92

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي يُضَوِّتُ لِلْجِبَالِ  
شُجْرًا مُنْتَصِفًا فَتَرَى  
أَلْوَانَ الْجِبَالِ مُتَوَسِّطِينَ  
بَيْنَ الْأَخْضَرِ وَالْأَبْيَضِ  
كَالَّذِي يُخَيِّرُ الْقَوْمَ  
بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ  
أَلَمْ يَجْعَلْ لِكُلِّ شَيْءٍ  
قَدْرًا



إليك يارافع علم العربية في سماء السند... بل في باكستان...

إليك يا حاضن لغة السماء... بل يا حامي لغة القرآن...

إليك يا من برعايتك وسعة صدرك طمأنت الفؤاد والجان...

إليك يا منار العلم... ويا منار الأدب... نقدم لك الشكر والعرفان...

إليك يا فضيلة الأستاذ الدكتور مدد علي الفادري يا رمز الإيمان...

إليك يا مهوى أفئدة العرب جاء وإليك... بقلب ولهان...

فاحتضنتهم أبا... ووجهتهم أخا... ورعتهم مربيًا غير وسان...

حقاً يا فضيلة الأستاذ الدكتور مدد... مد الله في علمك وعمرك...

هكذا كنت ويكون العلماء... هكذا كنت ويكون الآبار الرجماء...

هكذا أنت ويكون الأدباء الأوفياء...

فكلما تنا... ولساننا... وأفلامنا... عينية عن شكري... وإيفاء حقك...

فأنت أكبر منها... وأنت الرمز... فكيف تجاري...

فجزاك الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء...

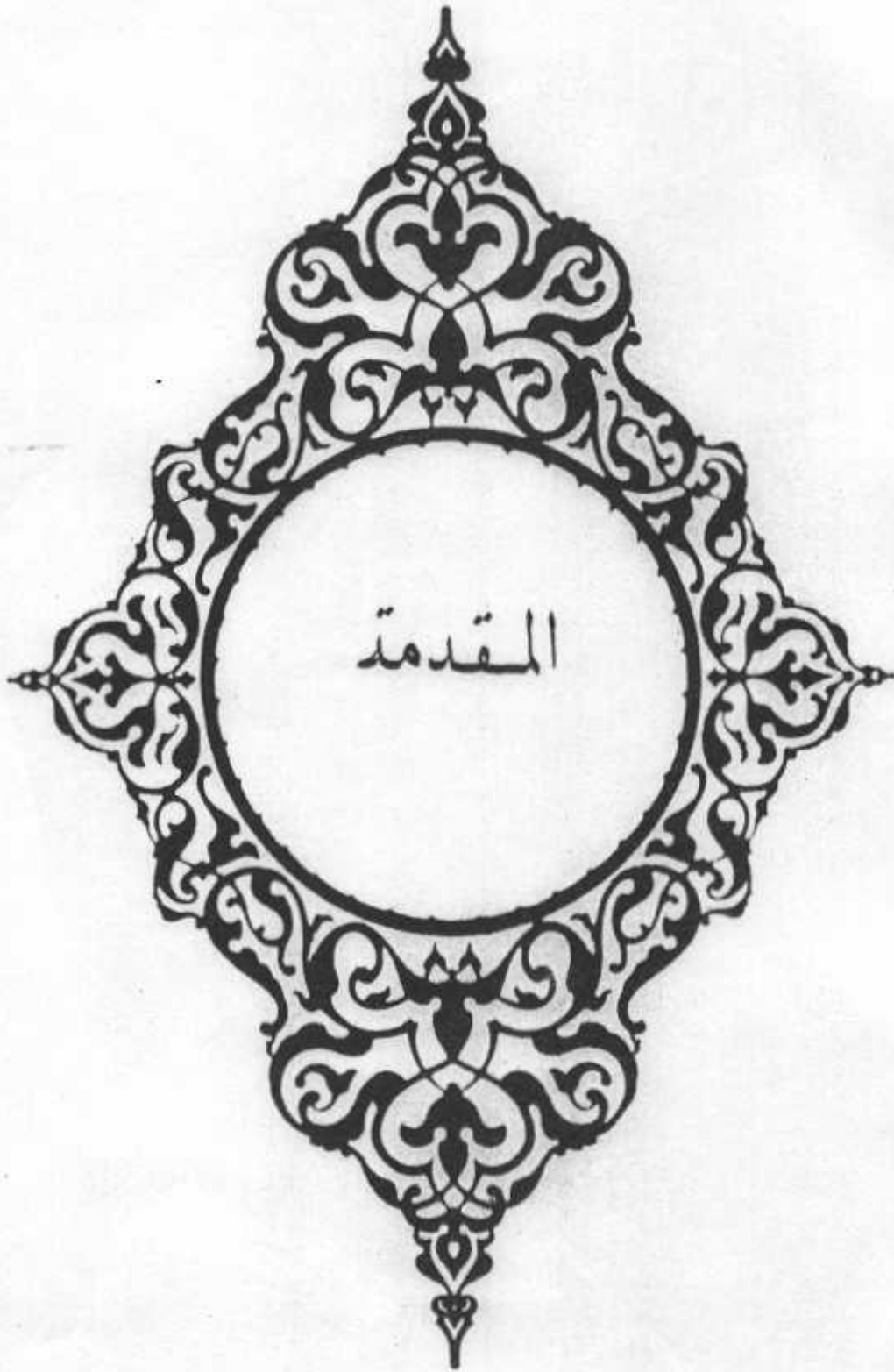
الطالب : عبدالرؤف زهدي



إلى من قضى حياته مجاهداً ليله وفاره . . . والدي  
إلى من اختطفها يد المنون وسكنت جوار ربها . . . والدي  
إلى من بذلوا وقد موكل ما يملكون لي ومن أجلي . . . إخواني  
إلى من دعون الله لي بقلوب صادقة سرًا وعلانية . . . أخواني  
إلى من سهرت على راحتي، وشجعتني بل وساعدتني حتى اتهمت مهمني . . . زوجتي  
إلى فلذات اكبادي . الذين لفحهم حرُّ باكستان وغيرهم كرب الغربة . . . أطفالي  
إلى من كان لي عوناً وسنداً ورفداً مرفوداً . . . عمي وعمتي  
إلى كل من سهّل لي عملي ودفعني قدماً إلى الإمام أحبابي . . . أخلائي  
إليكم جميعاً أقدم هذه الثمرة طيبة المذاق . . .  
علني أردّ بعض جميلكم . . . وحسن ضيعةكم . . . وكريم ما أسدته  
أياديكم .

عبد الرؤوف زهدي





المقدمة

الحمد لله الذي جعل العباد من البلاد ، بمنزلة الأرواح من الأجساد ،  
والأسياف من الأغصان ، وحلّى بحلية الأدب منهم من شرفت حاشيته ، ولطفت ناشئته  
بحلية الأفعان بأزهارها وأوراقها ، والحمام بألحانها وأطواقها ، فاهتزت بحاسنهم  
أعطاف الوجود اهتزاز المطروب برنة العود ، والكرهم بنعمة الجود جاعل المسالك  
عبراً لكل سالك ، وخلق في الامصار آيات لا ولي الأبهصار ، ينطلق بتمجيد القلوب  
واللسان ويظهر جلياً واضحاً أن سحراً في بعض البيان .

الحمد لله خالق الأرض ومن عليها ، ومبدئ الخلق منها ومعيدهم إليها ،  
الذي نطق كتابه العزيز بالسير في الأرض والمشى في مناكبها " هو الذي جعل لكم  
الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها " ، وقال تعالى : (( أفلا ينظرون إلى الإبل كيف  
خلقت وإلى السماء كيف رُفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ))  
وقال تعالى : (( الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فسي  
خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار )) .

وأعلن بالصلاة على مصطفى الذي أفاض أنوار دعوته على مازوي له من  
مشارقها ومفاربها ، محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي اختاره على خير أمة وبعثه  
رحمة للعالمين ، والذي تضحّ من حديثه عطر وطيب ، فكان من سنك كلامه وروعة  
بيانه " ان من الشعر لحكمة ، وان من البيان لسحرا " ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
الذين خلّدوا من آثارهم ما يبقى على صفحات الأيام ، كالغرة في وجوه الجياد  
والأعياد في الأعوام .

أما بعد فإذا كان تحقيق كتب الثقافة الإسلامية أمرا ملحا لا خسراج

مخزوننا الثقافي إلى الوجود ، ولكي نقدم الأبحاث الجديدة على قدر وافٍ من الشمول ، ويمتوفر للباحث بذلك الاستقصاء المطلوب لإطلاق الأحكام فإن اختيار أهم كتب هذه الثقافة في ميادينها المتعددة وتحقيقها مقدمة على غيرها أشد إلحاحاً، ففي المكتبة كتب جليلة لا بدّ أن نلتفت إليها وأن نأخذ من منابعها مورد العذب للإرتواء من معينه ، ونعرف قدر أسلافنا الذين وعوا تراث الأمة في جمع العلوم والميادين ، وصانوه من الضياع وحموه من عوادي الزمن ، وكثرة المحسن فأسدوا بذلك إلى أمتهم من الفضل ما يجلّ عن الثناء والشكر ، وإنّ دوائر المعارف هي حقاً الخزانة الكبرى التي حفظت لنا تراثنا الإسلامي في عصر جابهت أمّة الاسلام أحداثاً جساماً من الغرب والشرق ، ومن هنا تبرز أهمية الدوائر العلمية في قصة الحضارة الاسلامية الخالدة عبر الزمن .

وجدير بالذكر أن هؤلاء العلماء كانوا حقاً قد قدّموا للغة العربية خدمة جلّى ، فصانوها خير صيانة ، صانوا اللغة العربية في العصر المملوكي ، وصانوا لبّالها به في العصر العثماني ، وهكذا صانوا الأمة الاسلامية في صون هيكل الحرف الرمز ، والكلمة البليغة المعبرة .

وترجع رغبتني في الاستحقاق منذ السنة الأولى في جامعة دمشق سنة ١٩٦٩ عندما زرع أستاذنا أحمد النفاخ في قلوبنا حب التراث والكشف عن مكنونه ، فقد كانت كلماته نورا نستضيء به طريقنا في دهاليز المكتبات القديمة مكتبات دمشق العتيقة وكلما ازدادت بحثاً ازدادت شغفاً وأجهدت نفساً في البحث للوصول إلى المبتغى والمراد وخاصةً عندما أرى غيري يعرض عنها لطولها وسعتها وشوبيتها وصعوبتها والزمن الذي تستغرقه نسخاً وتحقيقاً ، كل هذه الأمور

وجدتها سهلة من أجل وصولي إلى هدفني الذي تعثر إلى أن شاء الله تعالى  
ووقعت على هذا المخطوط مسالك الأبحار في ممالك الأبحار - فأضفت إليّ  
إضافة المفقود إلى أهله والطاريد إلى أخلافه وأحبائه ، وقد نصحتني به ثلة من  
أساتذتي الفضلاء المختصين بالأدب والعلوم الإسلامية واللغة العربية .

وقد جرت محاولات كثيرة من أجل تحقيق هذه الموسوعة الكبيرة ولكنها  
تعثرت ولم يكتب لها النجاح ، وقد استطاع أديبان مصريان تحقيق الجزء الأول فقط  
وهما ، أيمن فؤاد سيد وزكي باشا ، ولم تظهر بعدهما إلا محاولات جديدة من  
قبل بعض الأساتذة الكبار للنظر في تحقيق أجزاءه الأخرى والتي تقع في مضع  
وعشرين جزءاً والتي تشمل كثيراً من العلوم الإنسانية .

ورغم النواحي من أحبابي وأساتذتي لتحقيق ما هو أسهل منه ولكن  
رأيت أن العلم لا يتأتى إلا بالجهد والسهر والتعب ، فشررت عن ساعد الجسد  
أملأ أن أنال الأجر والمجد إن شاء الله تعالى .

وقد بذلت جهوداً كبيرة فضنية حتى تمكنت من قراءته وتصويره  
وبخاصة لأنه من الصعب نقله من جامعة إلى جامعة أخرى ، فتدخلت العناية  
الإلهية ووفقتني الله بتصويره رغم التكاليف الباهظة ووعورة المسلك والطريق .

وقد شاء الله جلّت قدرته وحظيني برحمته وفتح لي وعلني بمدى وقبول  
لهذا المخطوط عند أساتذتي ومشرفي فضيلة الدكتور العلامة مدد علي القادري  
حفظه الله تعالى وأمدّه بمونه وتوفيقه - لما رأى أهميته وليس قيمة العلمية العالية  
بين كتب الأدب الجغرافي ، وبعد أن ناقشني كثيراً وطويلاً وبعد أن وقف

واستوقف أرشدني إلى ما أخذ بيدي ، خيرا لي سسهيل طريق ثمزني عوج فزودني  
ببرنامج علمي على نهجه أسير في تحقيق هذا الجزء ، فجزاه الله عني كل خير وجعله  
دائماً رائداً وحامياً وحاملاً للواء العربية ، لغة القرآن والسما .

وعلى ضوء خطة كاملة متكاملة في منهج التحقيق وخلال ثلاثين شهراً  
خلت ، شهرت معه ليلي وعملت فيه نهاري ، ماشكوت هلاً ولاضجراً حتى المخطوط  
شكاني لنفسي ، استطعت وبعمون الله ومنته ثم بإرشاد وإشراف وتوصيات  
وتوجيهات أستاذي الكريم الفاضل المغضال فضيلة الدكتور مدد علي القادري  
استطعت - وأشكر الله تعالى على ذلك - أن أصل إلى المتفنى وإلى ما كنت  
أحلم به وأتخاه ، وشعرت بحلاوة الموقف ولذة جني الثمار بعد طريق فسير  
مفروش بالورود والأزهار أعاني الله فيه وعليه .

ان كتاب " مسالك الأبحار في مسالك الأعمار " الذي نعتق اليوم الجزء  
الثالث عشر منه ، مؤلف كبير الحجم يقع في قسمين : الأول : في وصف الأرض  
ومسالكها ومسالكها . والثاني في سكانها .

وقد رتب مؤلفه ما بعد الهجرة على السنين وانتهى فيه إلى سنة ٧٤٣ هـ .

وكتابنا الذي نحن بصدد هومن القسم الثاني ، وهو عبارة عن مجموعة  
من التراجم الأدبية ، يبدؤها المؤلف نقلاً عن " فلاح العقيان " والذخيرة في معاصر  
أهل الجزيرة " ثم يأخذ في التنوع من الكتب المختلفة حتى يصل إلى باب الخطابة ،  
فيذكر من عرف بالخطابة واشتهر منذ ما قبل الإسلام إلى وقته مؤرداً نماذج لهؤلاء  
وهؤلاء من نثرهم أو نظمهم أو خطابهم .

وهو قبل ذلك يقدم للمترجم ببضعة أسطر من النثر المسجوع الذي كان  
سابقاً في زمنه قبل أن يورد النماذج ، وكأنه يريد أن يعطي حكمه ويقدم نقده  
للكتاب والخطباء الذين ترجم لهم ، فقد مزج بين الجمع والتأليف والنقد وصياغة  
الأدب من نثر ونظم فجاء أسلوبه يراعي الحالة التي هو فيها ، وكتابه هذا يعدّ من  
المراجع المهمة ، على الرغم من أن الجمع بين الأدب والعلم لا بدّ أن يميل أحدهما  
بصاحبه ، وصفاً ، وضجراً ، وأهمية .

وأنتى أعتقد أن الكمال لله تعالى وحده . فلا أدعي أن هذا التحقيق  
والبحث قد جاء كاملاً متكاملاً دون نقص وهنة ، فهذا هو ديدن العلم أن يقدم  
الباحث جهده ويتحرى الصدق والأمانة في نقله وعمله والدقة في التحقيق ، فيكون  
أدى الأمانة وبلغ الرسالة إن شاء الله تعالى .

وقد أبرزت هذا المخطوط على هذا المثال الذي أرجو أن ينسأل  
قبولا عند العارفين من أهل العلم ، وأملني في الله كبير ، وعظيم أن يكون ما بذلته  
من نسخ وتحقيق ومقدمات وتمهيدات وتنظيمات على قدر من الصواب والصحة  
والدقة .

وسأتولى في هذا الجزء الكلام عن عصر المؤلف والتعريف بهذه الموسوعات  
الإسلامية الكبرى ، بعد أن انتهى من استخبار المؤلف نفسه عن نفسه ، ووصف  
للمخطوطة وبيان لخطتي ومنهجني في التحقيق ، وإشارة إلى الكلام عن بابي  
المخطوطة - الكتابة والكتاب والخطابة والخطباء ، وسأتم علي - إن شاء الله تعالى  
بالفهارس العلمية الكاملة .

والله ولي التوفيق ويهدي من يشاء إلى سبيل الرشاد .



الفصل الأول  
حياة المؤلف

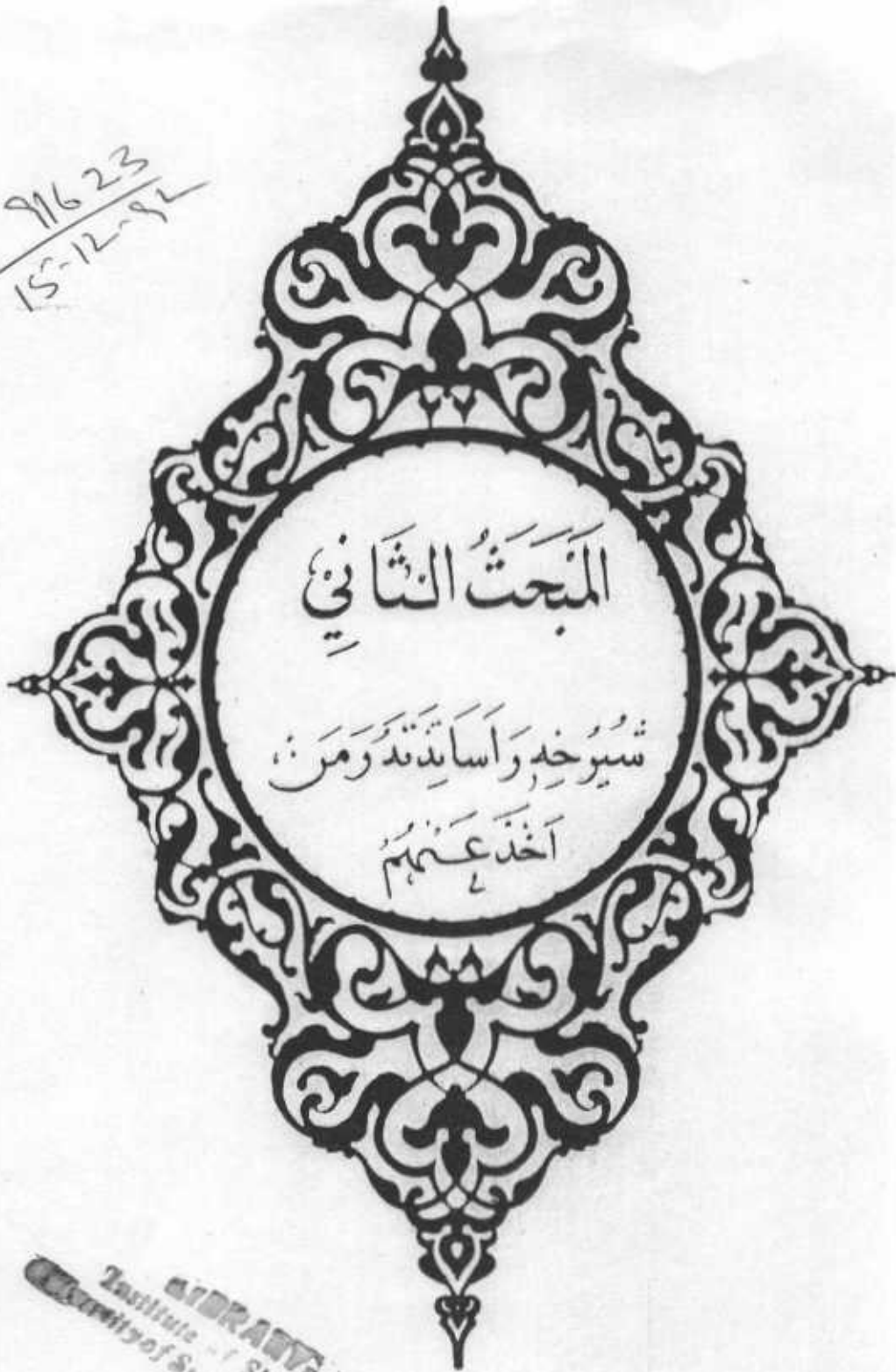






ديار السلطنة وأن يكون جميع الموظفين في تلك الدواوين نوابه ، وسرمان  
مالبي ندا\* ربه . وعاد الناصر في سنة ٧٤٠ فرضي عن شهاب الدين وولاه كتابة  
السر بدمشق . ودخلها في الحرم سنة ٧٤١ وظل يلبس وظيفته حتى طلب  
إلى القاهرة سنة ٧٤٣ لكثرة الشكايات منه وشفع فيه أخوه علاء الدين ، وقبلت  
شفاعته وعاد إلى دمشق ، وبارحها في سنة ٧٤٩ لقضاء فريضة الحج ، وتوفي  
بسكة ونقل تابوته إلى دمشق . ولم يكن يبلغ الخمسين من عمره .

916 23  
15-12-92



# المبحث الثاني

سيرة وأسايتد ومسن

أخذ عنهم

LIBRARY  
Institute of Sindology  
University of Sindh Jamshoro Sindh



إن جمهرة هؤلاء الأعلام الذين رضع العمري من علمهم وروى مسن  
أدبهم وفقههم لدليل قاطع على أنه كان قد حاز على علمٍ وافرجمٍ وفي جميع  
مبادئ العلم والمعرفة الموجودة في عصره .



الْمَنْجَاتُ الثَّلَاثُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لقد اهتمت الدولة الفاطمية بديوان الانشا الذي كان بمثابة  
وزارة الخارجية في عصرنا الحديث، فعنه كانت تصدر رسائلها والدعوة لها وما فيه  
إجلا لها وتقديسها وسعوا رئيسه بالشيخ الأجل وبكاتب الدست الشريف وهو  
أقرب الناس إلى الخليفة وقد يلزمه ويسر إليه هذا بما يكتمه عن وزيره وأهله  
وولده، وكان يحمل دواته أحد خدم الخليفة المقربين ويعطى الكسوة والرسوم  
والملاحقات، ويعدّ أول أرباب الاقطاعات.

وكانت أعمال رئيس ديوان الإنشا خطيرة كثيرة متشعبة فهو الذي  
يتولى عن السلطان المراسلات الداخلية والخارجية وأمور المظالم وهو الذي  
ينظر في الكتب الواردة إلى السلطان ويعرضها عليه ويدقق في الكتب الصادرة  
لتكون كاملة لفة ومعنى وأسلوبا وخطا وإمراها وألقابا إن لا يجوز أن يسزاد  
أو ينقص أو يغير في الألقاب وهو يدير أمر البريد ورجاله وأمر أبراج الحمام  
وملحقاته وأمر المخابرات (العيون) وسائر ما يتعلق بالملكة.

وحسبنا في هذا الصدد ما يقوله الفلقشندي عن ديوان الانشا\*  
(ومرتبته في زماننا أرفع مرتبة، ومحلّه أعظم محل، وإليه تلقى أسرار المملكة  
وخفاياها، وبرأيه يستفها في مشكلاتها. وعلى تدبيره يعول في مهماتها، وإليه  
ترد المكاتبات. وعنه تصدر، ومن ديوانه تكتب الولايات السلطانية كافة) (١).

ونظرا لأهمية كاتب الديوان العظمى ولمركزه الخطير كما رأينا كان  
عليه أن يكون ضليعا بالعلوم الشرعية والعلوم السياسية والعلوم اللغوية وما  
=====

(١) الفلقشندي : صبح الاعشى، ج ١٤، صفح ٣٢٢ - ٣٢٥ .



يتصل بها من أدب شعراً ونثراً ومن بلاغة ونحو وصرف، كما كان يجب عليه أن يلم بالعلوم العقلية والكونية التي ترجمت عن الأمم الأخرى أو خاض بها العرب وابتكروها كالمنطق والفلسفة والحساب والفلك وازدسه والطب والصيدلة وعلمي الحيوان والنبات والكيمياء، لا إمام المختص ولكن إمام المثقف الذي يفهم مبادئها وما لا يجوز للمثقف الواسع الثقافة أن يجمله منها .

وأصبح عليه في عهد العماليك أن يحسن اللفظة التي كانت لغة الحكام الذين لم تكن أصولهم عربية وهي التركية أو الكردية وأن يحسن معها الفارسية .  
وعلى كاتب الديوان أن يكون عنده الاستعداد الفطري من البلاغة والفصاحة والقدرة على التعبير وأن ينعمه العرات على فهم النصوص البليغة كالقرآن والحديث والشعر الجيد والحكم المختارة، وبقراءة ما يكتب في الديوان من نصوص بليغة في جميع الموضوعات وأن يحفظ القرآن وكثيراً من الأحاديث والقصائد والأمثال وكتابات البلغاء وروائع الحكم المترجمة . ( ١ )

ولانبالغ إذا ما قلنا بأن جلّ هذه الشروط قد توفرت في العمري وخاصة وأنه من بيت علم بل من بيت غرس في هذا العمل لدى السلاطين . لقد استوعب هذه الفنون التي كانت تتدرج تحت مدلول كلمة الأدب في عصره . فجا دائرة معارف شاملة للثقافة العربية العامة . وذلك في إطار أدبي . ومجموعة كتب قيمة .

=====  
=====

(١) الفلقشندي : صبح الأعشى ج ١ صفحہ ٣٩ .

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ  
أَسْلُوبِي فِي الْكِتَابَةِ



٧ - استعمال الفريب من الألفاظ مع ظهور مشكلة الاساليب العامة والألفاظ العامة السخيفة والساقطة .

وما العمري إلا أريب وكاتب من جملة أولئك الكتاب الذين برزوا في زمن المعاليك فقد أغرق في السجع والزينة البديعية وسبب ذلك أنهم قصدوا من أدبهم ارضاء الملوك والأمراء ، فلا بد من تقديم أدبهم مملوء بالآلوان والمحسنات ولم يكن الشعب ذاقيمة ولا مال حتى يتجه إليه الأدباء ، ولو اتجهوا إليه لكان سهلاً بسيطاً مجرداً من الزينة .

الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ  
مِائَةٌ أَلْفٌ أَلْفٌ عَشْرُونَ عَشْرًا







الْمَبْحَثُ السَّادِسُ  
بِقَوْلِ الْمُبَاحِرِينَ مِنَ الْكَلْبِ



إن موسوعة العمري من الموسوعات التي جمعت فأوعت ، والتي ذاع صيتها حتى سعى بها القاصي والداني ، فتلقتها الأديبا والعلماء والمؤرخون والجغرافيون كل حسب تخصصه ، تلتفوها دراسة وتمحيصاً وعلماً ينهلون من حوضه ويرتعون حول جنباته عليهم يزينون بعبارات مؤلفاتهم ، ويمتسحون مسالك الأبحار من المصادر التاريخية المهمة للمؤرخين المصريين المتأخرين .

وأول المؤرخين هو القلقشندي الذي اعتمد اعتماداً كبيراً على مصنف العمري "التعريف بالمصطلح الشريف" و"مسالك الأبحار" الذي اعتمد عليه في جمع مادته الجغرافية منه وقد أشار القلقشندي إلى ذلك .

والمؤرخ الثاني الذي استفاد من العمري هو المؤرخ المصري الشهير تقي الدين أحمد بن علي المقرئ المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ، فإنه وكما أوضح كازانوف ، فإن العمري هو المؤرخ الثاني بعد ابن عبد الظاهر الذي نقل عنه المقرئ أكثر معلوماته عن عصور سلاطين المماليك السابقة لزمه ، فهو الأصل الذي نقل عنه المقرئ أكثر عباراته (١) . ولم يشر المقرئ البتة إلى العمري في صفحات كتابه "الخطط" رغم أنه لم يتورع أن ينسخ كلمة كلمة .

أما المؤرخ الثالث فهو الحافظ المؤرخ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ، الذي اعتمد على كتاب "المسالك" للعمري كثيراً في كتابه "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" .

=====

(١) كازانوف : وصف تاريخي لقلعة القاهرة : صفحة ٦٦٧ .

وقد استفاد منه أكبر العلماء في القرون الوسطى وذلك بعد رحيل  
العلم إلى أوروبا هاجرا منشأه ، فتلقفه المستشرقون يستقون من بحر الطام  
مثل كاترمير الفرنسي وماير الانجيزي وأما ري الطلياني . لقد كان لهؤلاء المستشرقين  
القدح المعلق والراية البيضاء في استخراج كنوز المعارف من هذا المهدن الكريم  
النقي السخي .









الفصل الثاني  
عصر المؤلف

المبحث الأول  
التأخيد السياسي



لقد استقلت مصر نهائيا عن الخلافة العباسية في منتصف القرن الرابع الهجري وذلك عند ما انتقلت إليها الخلافة الفاطمية من افريقيا ، فنشأ فيها قصر خلافي منافس لبغداد . وتوفّق عليه بمظاهر الترف والبذخ والأبهة مستغلين من أجل ذلك كلّ امكانيات مصر الحضارية ( ١ )

وخلفهم الأيوبيون السنيون ، حيث ألقى صلاح الدين و خلفاؤه معظم مظاهر الترف والبذخ ، ووجهوا اهتمامهم الأول خلال فترة حكمهم القصير ( ٥٦٧ - ٦٤٨ ) هـ إلى النشاط الحربي ومواجهة الصليبيين الذي كان يهدد العالم الاسلامي في ذلك الوقت ، فأمنوا سلامة الأراضي الإسلامية ( ٢ ) واعتلى مالك الأيوبيين كرسي الحكم فأكلوا جهادهم للقضاء على بقايا الصليبيين في الساحل الشامي وفي مقاومة المغول بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، ولم يدخلوا تغييرا كبيرا على أسلوب الحكم وجهاز الادارة ، وذلك لأنهم أصل الدولة التركية .

وقد شهدت مصر في زمانهم بلاطا متميزا ورسوما معقدة أعادت إلى الأذهان ما كان عليه بلاط الفاطميين من قبل ( ١ ) . ولعلّ هذا يعود إلى أصلهم غير العربي ، وازدهار التجارة في زمانهم أدّى إلى ارتباطهم بدول أوروبا والهند وافريقيا بروابط سياسية واقتصادية حيث أدّى ذلك إلى إمداد البيثة العربية الاسلامية بالكثير من العادات والتقاليد والنظم التي لم يألفها المسلمون العرب

====

( ١ ) نظم الفاطميين ورسومهم في مصر (عبد المنعم ماجد ) ١ - ٢ ، القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٥٥

( ٢ ) نظم الحكم والادارة في العصر الأيوبي بمصر أحمد فؤاد سيد ١٩٨٣ .

( ٣ ) نظم دولة سلاطين الماليك ورسومهم في مصر ،

عبد المنعم ماجد ١ - ٢ - القاهرة ١٩٦٧ و ١٩٧٩

من قبل .

ولقد كان تأثير المغول على نظام الدولة المملوكية عظيما وخاصة نظام السياسة . فبعد هزيمة المغول في عين جالوت أسر منهم عدد كبير عرفوا بالوافدين وقد انتشروا في مصر والشام فنشروا عاداتهم وتقاليدهم بها ( ١ ) ، وقد اعجبت هذه العادات والتقاليد الظاهر ببيرس الذي سلك فيه طريقة جنكيزخان ورتب أشياء كثيرة لم تكن قبله في الديار المصرية ( ٢ ) ووجد وظائف كثيرة في مراتب الأُمراء والجنود ( ٣ ) غير التي كانت موجودة .

ولا بد من توصيف وشرح هذه التعديلات والوظائف الجديدة ، والذي سيقوم به نغز من كتاب الانشاء والعاملين بدواوين الدولة المملوكية وعلى رأسهم محي الدين بن عبد الظاهر وابن فضل الله العمري .

ومن الجدير ذكره وقوع ثلاث محن كبيرة في العهد المملوكي : أولها سنة ٦٩٦ هـ في زمن كتبغا ، والثانية سنة ٦٣٧ في عهد الناصر محمد ، والثالثة في سنة ٧٧٦ هـ في عهد الأشرف شعبان . وقد زاد تلك المحن قسوة سوء تدبير السلاطين والأُمراء والموظفين وجورهم على الشعب وشدة استغلال التجار والأعيان واحتكارهم مواد الطعام للإثراء الفاحش على حساب حياة الفقراء وإرهاقهم . وقد أدى اضطهاد الفلاحين إلى هجرهم الأرض فبارت وقد حاول المؤلفون

=====:

( ١ ) الخطط ٢ : ٢٢١ المقرئزي .

( ٢ ) النجوم الزاهرة ٦ : ٢٦٨ - ٢٦٩  
أبو المعاسن

( ٣ ) النجوم الزاهرة ٧ - ١٨٣  
أبو المعاسن .

تعليل ذلك وألّفوا فيه الكتب وكون هذا اللون من التأليف جزاً من أدب العصر  
فمنهم من أرجع ذلك إلى غضب الله على الناس لجورهم وخروجهم عن طاعته فحاول  
أن يعظّمهم ليرجعهم إلى تعاليم الدين ، ومنهم من أرجع سوء الحال إلى الاضطراب  
السياسي والعالي والإداري .

وقد وصف العقري بعض ما حدث في المحن في زمن كتبنا : فقد نقص  
النيل وجفت السماء وهاجر الناس من برقة والشام إلى مصر وانتظر الناس مجيء  
الغلال الجديدة ولكن ريحا سوداء مظلمة هبت من جهة برقة فعمت السـزـرع  
وأفسدت فزادت غلاء الأسعار وانتشرت الأمراض التي عمّت جميع الناس وارتفعت  
الأسعار . . . . . وقد حصر عدد من مات في شهر واحد فبلغ مئة وسبعة وعشرين  
ألف إنسان ( ١ )

=====:

( ١ ) إفاثة الأمة بكشف الغمّة

صفحة ٣٤ العقري .

الْمَنْحَةُ الشَّارِعِيَّةُ  
الْمَلَاخِيَةُ الْإِجْتِمَاعِيَّةُ

قسّم المقرئزي المجتمع المصري في عصر الماليك سبع طبقات يقسول

" الناس بإقليم مصر في الجملة على سبعة أقسام :

القسم الأول أهل الدولة ، والقسم الثاني أهل اليسار من التجار وأولى

النعمة من ذوي الرفاهية ، والقسم الثالث الباعة ، وهم متوسطوا الحال من التجار ،

ويقال لهم أصحاب البر ، ويلحق بهم أصحاب المعاش وهم السوقة . والقسم الرابع

أهل الفلح ، وهم أهل الزراعات والحرث وسكان القرى والريف . والقسم الخامس

الفقراء ، وهم جل الفقهاء ، وطلاب العلم ، والكثير من أجناد الحلقة ونحوهم . والقسم

السادس أرباب الصنائع والأجرا ، وأصحاب المهن . والقسم السابع ذوو الحاجة

والمسكنة ، وهم السؤال الذين يتلففون الناس ويعيشون منهم " ( ١ ) .

كان العمري - حسب هذا التقسيم ينتمي إلى القسم الأول وهم أهل الدولة

وكان هذا القسم يضم سلاطين الماليك وأمرأ ، هم وجنودهم ، ثم الوزراء والكتاب والقضاة

ولئن بدا من الغريب أن يجعل المقرئزي كلاً من الفقهاء وطلاب العلم

في الطبقة الخامسة من التنظيم الطبقي الاجتماعي للعصر المملوكي ، لكان هذا في

واقعه أمر طبيعي في دولة يقوم نظامها على العسكرية ، والاعداد للقتال

والاهتمام بالفروسية وتقديم ذلك على العلم والكتاب ( ٢ )

ورغم انتماء العمري للطبقة الأولى ، وهي الطبقة التي تحصل على كل

الامتيازات في المجتمع ، وتتملك القصور والدور والضياع والبقاع ، وتتوسل

=====

( ١ ) تقي الدين المقرئزي ، إغاثة الأمة بكشف الغمة .

( ٢ ) الأدب في العصر المملوكي . الدكتور محمد زغلول سلام طبع بمصر ١٩٧١ سنة



وما يلاحظ انتشار حياة اللهو والاستمتاع بالطبيعة فكانوا يختلسون أوقات اللهو في أماكن النزهة على شواطئ الأنهار في الحدائق والبساتين أو في الأديرة وكانت تعمر في ذلك الوقت بالكروم والبساتين الزاهرة ويحبس بها الرهبان الخمر ويتاجرون فيها ، وكانوا يستمعون إلى الموسيقى والغناء بين تلك الرياض ، ويحتسون الخمر ويمر بها السقاة من الجواري والغلمان حتى الصباح .

وتدادت النسوة في الترف والزينة زمن الناصر حسن فنودي سنة ٧٥١هـ

ألتبس النساء الأكماء الطوال العراض ، ولا البرد الحرير ، ولا شيئا من اللباسات والشباب الشمسينة ولا الأقمشة القصار ، وقد شدد في ذلك في الديار المصرية حتى قيل انهم غرقوا بعض النساء بسبب ذلك . (١)

واحترف نساء كثيرات الغناء والرقص ، وبعضهن البغاء في أماكن عينت لهن في المدن الكبرى ، وضميق عليهن بعض المعاليك وحرّم أعمالهن وتساهل معهن آخرون ورتبوا مكوسا عليهن . وتفالى النساء الموسرات في زمن الناصر محمد في الترف والزينة حتى كان ثمن الطرحة يتراوح بين خمسة آلاف وعشرة آلاف دينار ، ولبسن الخلا خيل الذهبية والأطواق والقباقيب المرصعة بالجواهر والحرير . (٢)

ولكن برغم هذا كله نجد العمري قد عذف عن الاندماج في هذه الطبقة ، وأعرض عن تقاليدها ، وضرب صفحا عن شعارها وديثارها ، وإن ظل منتما إليها

====

(١) ابن كثير ج ١٤ صفحہ ٢٣٣

(٢) النجوم الزاهرة ج ٩ صفحہ ١٧٦

فترة من حياته إلى أن قرر أن يكون فرداً عادياً من المجتمع .



الْبَحْثُ الثَّلَاثُ  
الْبَاحِثُ الْعَلَمِيَّةُ

عاش العمري في وقت شهد تفوق مصر الفكري في سائر أساط الانتاج

العلمي والأدبي ، فمن نلتقي بأدب حافل قل أن نجد له مثلاً في أي بلد من بلدان الشرق الأخرى ( ١ ) ولقد كان هذا الأدب في واقعة نتاجاً للحياة الفكرية الزاهرة المتنوعة التي تجلّست في ذلك الحين . وقدمت مصر للعالم نموذجاً حياً رائعاً من الحضارة الاسلامية الأصيلة ، ساهمت في صنعها أجناس شتى على أرض مصر في عهد المعاليك حتى شهد بذلك المؤرخ ابن خلدون في القرن التاسع فقال في مقدمته : ( واختص العلم بالأبصار الموفورة الحضارة ، ولأول مرة اليوم في الحضارة من مصر ، فهي أم العالم ، وإيوان الإسلام ، وينبوع العلم والصنائع ) .

ولكن ما وصلنا من تأليف هذا العصر ، وهو بعض من كل وغيب من فيض ، تراك ضخم يدل على نهضة واسعة علمية في تلك العهود وعلى اهتمام كبير بالعلم والعلماء . ونلاحظ في تلك العهود كثرة الموسوعات العلمية وغيرها من المراجع العامة ، وكثرة الشرح الكبير ، والكتب المبسطة ، ( كتفسير القرآن الكبير ) للرازي و ( بدائع الصنائع في الفقه الحنبلي ) لعلاء الدين الكاساني ت ٥٨٧ هـ ، و ( مسالك الأبصار ) للعمري و ( تاريخ دمشق ) لابن عساكر ، وغيرها .

وقد ساعدت هذه عوامل على النهضة العلمية ونشاط الحركة التأليفية ، ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى قسمين : خارجية وداخلية . فمن العوامل الخارجية فزوال التتار للعالم الاسلامي ومارافقه من تدمير بغداد وقتل العلماء وإحراق الكتب

=====

( ١ ) كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ١٠ : ٤٠٥ .

( ٢ ) عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ص ٥١٢ ، طبعة دار الشعب .

ما جعل قلوب العلماء تتجه إلى مصر والشام مثل : ابن خلكان ، ومنها الهجرة من الأندلس بعد نكبتها ومنهم من هاجر من ديار الشام إلى مصر مثل : كمال الدين بن العديم . وذلك يدل على أن تيار الثقافة الإسلامية أخذ في التحول التدريجي من المشرق والمغرب ليصبّ في مصر والشام تحت الضغط العدواني من المشرق والغرب وعندئذ ورثت مصر العراق في الزعامتين السياسية والروحية ، وفتحت أبوابها على مصاريمها لاستقبال العلماء والأدباء من سائر أرجاء العالم الإسلامي (١) ، فأضحت منبراً حراً متفتحة لكل رأي ، وصارت بوتقة انصهرت فيها أفكار وتجارب شتى ، وتعددت فيها المؤسسات التعليمية والمدارس العالية . وأتيحت الفرصة في ربوعها لكل ذي كفاية لكي يبرهن على كفايته ومقدرته ، وأنجبت هذه البلاد في تلك الفترة عدداً وفيراً من العلماء والأدباء الأفاضل ، قل أن يجود الزمان بمثلهم في وقت واحد .

وقد يستغرب كيف يزدهر العلم والأدب في عصر سادته الحروب الهائلة الصليبية والتتارية من المشرق والمغرب ، ولكن يبدو أن الشرق قد اعتاد أن تسير الأحداث العنيفة فيه جنباً إلى جنب مع الثقافة والفن ويرجع ذلك إلى أنه في حالة الحروب تستيقظ النفوس وتتحرك الهمم للدفاع في سائر الميادين العسكرية والمدنية والعلمية والأدبية ، كما يرجع إلى أن الحياة العامة تكون وحدة كاملة مترابطة متداخلة متفاعلة في جميع مظاهرها ونواحي فاعليتها .

أما العامل الداخلي فهو وحدة مصر والشام السياسية والعسكرية والفكرية ونحن نرى أن العالم الإسلامي كله كان في ذلك العصر بيئة علمية واحدة ، ولكن

=====

(١) محمد زغلول سلام - الأدب في العصر المملوكي ، ١٠ : ١٠٧ .

التخصيص نال هذين القطرين لأنها كانا قطري المواجهة مع العدو ، اللذين  
وحدتهما المصيبة واشعرتهما بوحدة المصير . لقد احتكم واقع هاتين الدولتين  
إلى مبدأ من أهم مبادئ الإسلام ، مبدأ الأخوة الإسلامية ، ولم يكن قد شابته تلك  
الإنجاهات القومية والوطنية ، والتي لم يشعر بها العالم الإسلامي كله إلا في عصر  
الإستعمار .

وقد ساعد على ازدهار هذه الحركة انتشار دور العلم في أرجاء  
مصر والشام وما ألقى بها من خزائن الكتب ووصول العلماء إلى أسس مناصب  
الدولة لحاجة ذوي السلطان إليهم ، وتشجيع الخلفاء والسلاطين للعلماء وإجلال  
الشعب وتقديره لهم ، ومن هنا نلاحظ أن الجامع الأزهر في القاهرة والمسجد  
الأموي في دمشق مصدرى إشعاع للمعرفة على العالم كله .

وانصرف العلماء إلى التأليف وكانوا ينالون التشجيع الكبير على ما يؤلفون ،  
وعاش بعضهم في بحبوحة بلد عاش جماعة منهم عيش الأُمراء . وقد تنوعت تأليفهم  
فنرى ابن الخشاب النحوي يؤلف في المنطق والفلسفة والحساب والهندسة  
والبغدادي الرحالة ألف أيضا في الطب والحيوان والنبات والكيمياء والطبيعية  
والرياضيات .

وكان العلماء يرحلون في طلب العلم وينقلونه من بلد إلى آخر ، ومظاهر  
هذا التنقل فريدة في التراث العربي الإسلامي لا توجد في أي بلد آخر غيره .  
فترى الصالح يؤلف عدة كتب يؤلف كلاً منها في بلد لا يفرق بين بلد وآخره  
ولا تفرق أي بلد بين عالم وآخر مهما كان موطنه . . . . . وقد هيأ الحكام خلال هذه  
الرحلات وسائل الراحة والاحترام والتقدير حتى أن بعضهم آثر البقاء لدى سلاطين

الشرق حيث الاهتمام والراحة والسعادة بالإضافة إلى حبهم من الاستزادة  
من العلم في المشرق .

وقد شيد الأيوبيون دور العلم والمدارس والمساجد والزوايا والمكتبات ،  
وقد ضمت ( دارالعلم ) نحواً من مليون و ٦٠٠ ألف كتاب ( ١ ) . ولم يأل المعاليك  
الأيوبيون جهداً في العناية بالمكتبات فأضافوا إلى كل مدرسة أنشأوها مكتبة  
عامرة بالكتب والمؤلفات في شتى العلوم ، وكان من أضخم المكتبات الملحقة بالمدارس  
مكتبة القاضي الفاضل التي أحرقها بالمدرسة الفاضلية ، وقد أخذت تلك المكتبة  
نحو مائة ألف كتاب من مكتبة القصر الفاطمي ( ٢ ) .

ولقد انتشرت المدارس انتشاراً واسعاً في سائر عواصم مصر والشام ،  
وكان طلاب العلم يؤمّون هذه المدارس بالمجان . ولم يقتصر الأمر على ذلك  
بل كان هؤلاء الطلاب يتقاضون الرواتب وتصرف لهم الملابس ، وتقام لهم  
دور داخل المدرسة يقيمون فيها على نفقة الواقفين الذين أوقفوا على هذه  
المدارس الأموال الجزيلة ( ٣ ) خدمة للعلم وأهله .

وقد ألقت التآليف في جميع العلوم والفنون المعروفة ، ولكن مصرنا  
لا يزال مقصراً جداً في تحقيق دراسات كافية مجدية حول هذه العهود وعلومها

=====

( ١ ) أنور الجندي ، أضواء على الفكر العربي الاسلامي طبع مصر ١٩٦٦ ، صفحته ٧ .

( ٢ ) المقرئزي : الخطط : ٢ : ٢٥٥ .

( ٣ ) النويري : نهاية الأرب ، ٣٠ ، ورقة ١٢ من النسخة المصورة بدارالكتب المصرية برقم  
٥٤٩ معارف عامة .

وفنونها ومدى ما وصلت إليه من رقي وتنوع ، وتوسّع بعض مفكره في تعميم مارآه من الضعف والإنقسام السياسيين في العالمين العربي والاسلامي في ذلك الوقت على العلوم والأداب فيها فعدها جهود انحطاط دون أن يستند فسي ذلك إلى دراسة كافية أو أن يحتاط في الحكم .

وقد ظهر التخصص في هذه العهود لتعمق العلماء في دراسة العلوم وتوسّعهم فيها ، وقد دلّنا السيوطي على ذلك حين صنّف العلماء ضمن زمسّر خاصة بحسب العلوم التي غلبت عليهم فأكثروا من التأليف فيها ، فقد اشتهمسّر في كل مذهب من المذاهب الأربعة جماعة وانصرف جماعة إلى رواية الحديث أو نقده . وانصرف آخرون إلى القراءات وآخرون إلى التأليف ، وجماعة إلى اللغة والنحو والصرف وجماعة إلى التاريخ واختصّت فئة بالعلوم العقلية أو ببعض فنون الحياة الأخرى كالآداب والموسيقى .

وكان أكثر ما اهتم به الناس في هذه العهود علوم الثقافة الإسلامية وأهمها القرآن والحديث والفقه واللغة ومعاجمها والنحو والصرف والبلاغة والعروض وكتب الطبقات والتراجم والجغرافية ثم يأتي الاهتمام بالفلسفة والمنطق والطب والهندسة والرياضيات والموسيقى وعلم الحيل والفلك والتنجيم .

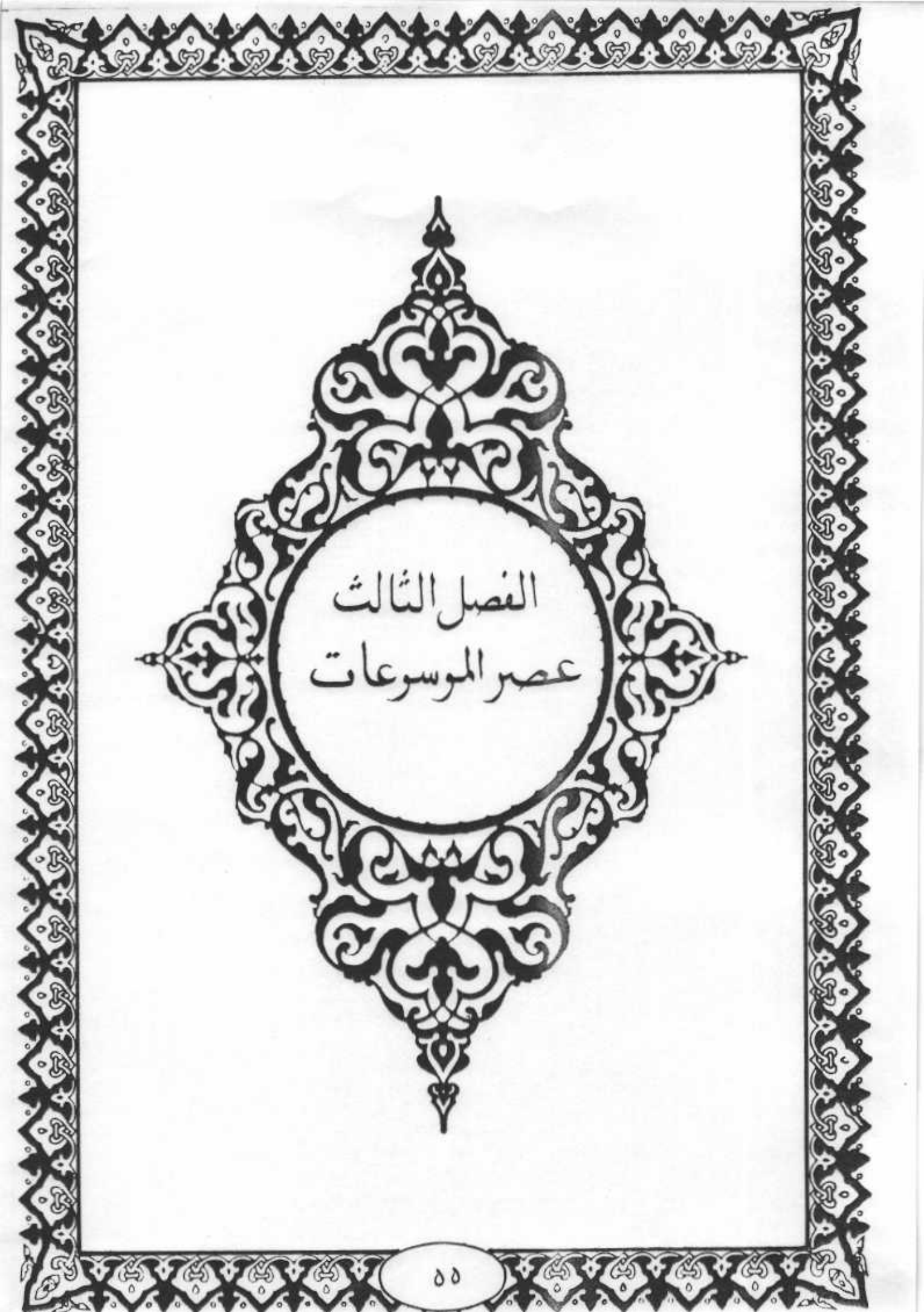
وإلى هؤلاء الفقهاء والعلماء يرجع معظم الفضل في دفع الناس فسي ذلك العصر دفعا قويا إلى المثل الأعلى ، وكثيرا ما كانوا أسبق منهم إلى احتذاء هذا المثل (١) . مجمل القول أن هؤلاء العلماء كانوا ضمير الأمة وقادة المجتمع ،

==== :-:====

(١) عبداللطيف حمزة ، الحركة الفكرية ، ص ٦٨ .

يرتضي الناس ما يرتضون ، ويعرضون عما أعرضوا هم عنه .

وقد يخل إلى كثيرين أن النشر في هذه الحقبة ، بما حمل من أوزار الصناعتين البيانية والبديعية المتكلفتين تكلفاً شديداً ، قد عجز عن التعبير عن وصف الحالة السياسية وتطلعات الأمة ونزعاتها وأوضاعها وآلامها وأمراضها ، ولا سيما النشر الديواني منه . والواقع أنه قام بمهمته قياماً جيداً وتعدى القدرة على وصف الواقع إلى القدرة على توجيه السياسة العليا وتقوية المعنويات والحش على الجهاد والاعداد للحرب في سبيل طرد المغتصبين وذلك يتجلى في فنونه المختلفة من خطابة سياسية وحرية ودينية ومن رسائل ديوانية وإخوانية ووجدانية ومن أدب وصفي مختلف الأنواع ، ألف في الجهاد وفضائل المدن والسياسة والأخلاق والقصص والمقامات والتاريخ والسير والمناقب .

The page is framed by a wide, intricate border of repeating geometric and floral motifs. In the center, a large, ornate, diamond-shaped frame with intricate scrollwork and floral patterns encloses the title text.

الفصل الثالث  
عصر الموسوعات



الْمَنْحَتِ الْأَوَّلِ

لِمَجْدٍ عَنِ الْمَوْسِعَاتِ

إن القرن الثامن الهجري في مصر يمتاز بظاهرة ثقافية خاصة  
فريدة ، وهي أنه عصر الموسوعات العلمية والأدبية الكبرى ، فقد ظهرت فيه طائفة  
من العلماء الذين توفروا على جمع أشد العلوم والفنون الأدبية المعروفة يومئذ  
في مؤلفات جامعة لم تعرفها الآداب العربية من قبل ، ويعد كتاب " مسالك الأبحار "  
للمعري خير مثل للاتجاه إلى التأليف الموسوعي ، وهو الاتجاه الذي ساد العصر  
المطووكي ، ولست أعني بهذا أن المعري كان أول كتاب الموسوعات العربية  
على الإطلاق ، فلقد عرف العقل الإسلامي العربي الموسوعات منذ زمن يسبق  
المعري بكثير ، بل ربما عرف هذا العقل الموضوعات " على أول عهده بالتأليف "  
وربما كانت الموسوعات الأولى مثل ( الحيوان ) للجاحظ ، ( وعيون الأخبار ) لابن  
قتيبة أقرب منها إلى الموسوعات المملوكية ولعل ( عيون الأخبار ) أكثر قراباً إليها

====

من غيرها . . . . (وكتاب الأغاني) دون شك أكبر وأغنى الموسوعات الأدبية والتاريخية  
والاجتماعية والموسيقية الفنائية والجغرافية والفكاهية .

إنَّ الموسوعات ظهرت متتابعة متسلسلة ، يلاحق بعضها بعضاً ،  
وتتابع مؤلفوها على مدى الزمان تتابعا متصل الطقات ، قصر الفواصل الزمنية<sup>(١)</sup>  
إلى أن جاء العصر المملوكي الذي تتابعت فيه الموسوعات تتابعا سريع الخطا ،  
فظهرت في مدة زمنية محددة موسوعات ضخمة جليلة جمعت فأوعت وما زالت  
تتبوأ مقامها في تراث الأدب العربي وتفاخر المكتبة العربية بوجودها فيها ، ولعل  
السبب في وفرة الموسوعات في ذلك العصر يرجع إلى أنها " نشأت في بيئة خصبة  
مستنيرة غير جامدة ولا متخلفة ، وأن فترة تأليفها كانت فترة ازدهار عقلي وتأليف  
حضاري في مختلف فروع الآداب وجوانب المعرفة الإنسانية . . . " (٢) .

وإزا هذا العدد الضخم من الموسوعات ظهرت الحاجة إلى الكتب  
الموسوعية المختصرة (٣) وذلك لأن عمر العالم لا يكفي لقراءة كل ما كتب في ميدانه  
وقد كتب هذه الموسوعات علماء وعمال حكومة العالين لخدمة كتبة الدواوين

=====

(١) دكتور مصطفى الشكعة ، مناهج التأليف عند العلماء العرب ، بيروت سنة ١٩٧٤ ،  
ص ٨٥٨ . وعبد اللطيف حمزة الحركة الفكرية ص ٣١٦ .

(٢) دكتور مصطفى الشكعة ، مناهج التأليف ، ص ٧٦٠ .

(٣) فرانز روزنتال (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي)

ترجمة أنيس فريحة ومراجعة وليد عرفات ، بيروت ١٩٦١ ، صفحة ١٦٦

للإستفادة بها في مجال علمهم . ولكنها في الواقع أفادت جمهوراً عظيماً من المثقفين لمعالجتها مواضع كثيرة . ومن الملفت للنظر أن هؤلاء المؤلفين لم ينظروا لأنفسهم إلا على أنهم كتاب في ديوان الانشا ، وقد كانت متشابهة الترتيب ما يعكس أثر التدريب الصارم في الشؤون الديوانية ( ١ ) .

وأول هذه الموسوعات (مهاج الفكر ومناهج العمر) للوطواط وهي موسوعة في علوم الطبيعة والجغرافية موضحة بالشواهد الشعرية والنثرية ، وثانيها (نهاية الأرب في فنون الأدب) لأحمد بن عبد الوهاب النويري المتوفى سنة ٧٣٢ (٢) حيث استعار من الوطواط تقسيم كتابه ويبلغ الكتاب واحداً وثلاثين جزءاً كبيراً ، وثالثها (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) لابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، وهي عبارة عن موسوعة في الأدب الجغرافي وهو كتاب حافل ما يعلم أن لأحد مثله (٣) ، ورابع هذه الموسوعات (صبح الأعشى في صناعة الانشا) لأبي العباس محمد بن عبد الله القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ ، وهي موسوعة في الصناعة اللفظية والأدبية ، وآخر هذه الموسوعات (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) لابن تغري بردى المتوفى سنة ٨٧٤ وهي موسوعة تاريخية .

وقد يظن الدراس أن عنوان الكتاب قديشير إلى موضوع واحد ولكنه حين يدرس ويطلع على هذه الموسوعات يجدها في حقيقة أمرها موسوعات ضخمة ،

====

(١) المقدمة : ابن خلدون ٣٤ : ١٢٤٢

(٢) الأرفوني : الطالع السعيد ٩٦-٩٧ و الصفدي : الوافي بالوفيات ٧ : ١٦٥

و حسن المحاضرة : السيوطي : ١ : ٥٥٦

(٣) الوافي : الصفدي ٨ : ٢٥٥ .







واغراق الكتب في نهر دجلة فإن المستشرق الروسي كراتشكوفسكي يرى أن السبب في نشأة هذه الموسوعات وانتشارها، يرجع إلى ظروف البيئة، ولا يرجع إلى ظروف خارجة عن نطاق هذه البيئة فهو يقول: " من وجهة نظر التاريخ الأدبي فإن الموسوعات تنتمي إلى طراز مصري صرف من المؤلفات الوصفية التي وضعها عمال وعلما" حكومة عصر المماليك . . . وكنمط أدبي فإن هذه الموسوعات وليسدة تاريخ طويل معقد . . . وعلى الرغم من أنها عملت أساسا من أجل كتبة الدواوين الذين كانوا زينة الجهاز الكتابي والاداري لمصر آنذاك إلا أن جميع المثقفين قد اهتموا بمطالعتها ، مما جعل مؤلفيها يولون اهتماما كبيرا للأسلوب الأدبي" (١)

ومن أسباب ظهور الموسوعات استطاعة المماليك تعزيز الكيان الاسلامي عن طريق الوحدة والقوة المركزية الجامعة ، فأصبحت مصري قلب ومركز المقاومة الاسلامية النابض والقوة المتحركة في طرف التجارة شرقا وغربا .

والسبب الرئيسي هو وجود طائفة من الشخصيات الأدبية والعلمية الفذة التي استطاعت أن تستغل الوسط العلمي السائد في ذلك الوقت في مصر، بعد أن هجر إليها العلماء في كل فن من كل حزب وصوب واستقسروا بها ، وبعد أن تعددت المعارف الإنسانية وتنوعت وتشعبت ووجد المثقفون عامة والكتاب خاصة أنهم بحاجة إلى أن يلموا من كل فن من هذه الفنون والعلوم بطرف ، وقيل أن يبرز فجر عصر التخصص الدقيق ، فأفادت هذه الطائفة بالجو العلمي ذي الطابع الموسوعي في مصر، وأدركت حاجة الناس إلى نوع من التأليف

=====  
 (١) كراتشكوفسكي ، تاريخ الجغرافيا ، ١ : ٤٠٥ ، ترجمة صلاح الدين هاشم ، مصر

١٩٦٣ م



يقابل طبيعة العصر الذي يعيشون فيه ، فقدت لهم هذه الموسوعات التي كانت بحق شهادة على عبقريتهم هم بقدر ما كانت شهادة على عبقرية البيئة التي عاشوا فيها والظروف التي أحاطت بهم .

ويمثل كتاب (مسالك الأبحار) مكانة خاصة بين هذه الموسوعات التي حفل بها عصر سلاطين العماليك ، نظراً لغزارة مادته وتنوعها ، ومكان مؤلفه وسعة أفقه وغزارة علمه وخطورة المنصب الذي وليه في الدولة .



الفصل الرابع

كتاب مسالك الأَبصارِ في

مسالك الأَبصارِ

الْمَبْتَعَةُ الْأُولَى  
مَوْضِعُ الْكِتَابِ



من أجل ذلك نشأت ضرورة التأليف في المسالك والممالك ويعد ابن  
خرداذبه المتوفى سنة ١٨٠هـ أول مؤلف يصل إلينا عنه مصنف في الجغرافيا الوصفية  
رغم وجود من قبله مثل المروزي المتوفى سنة ٢٧٤هـ بالأهواز .

أما كتابنا " مسالك الأبحار " للعمري فيعد من أهم الآثار بالنسبة  
لنظم دولة سلاطين المماليك ورسومها ، وقد اعتمد عليه كثيرا مؤرخو عصر سلاطين  
المماليك في القرن التاسع كما يبدو واضحا في مؤلفات القلقشندي والعقريزي  
وابن شاهين والسيوطي . فموسوعة العمري مصدر من الدرجة الأولى لدراسة  
عصر المماليك وعلى الأخص المعلومات التي يوردها عن البلاد التي ربطتها  
صلات دبلوماسية منتظمة أو متقطعة بدولة المماليك . وقد خصص قسمه الثاني  
للحديث عن سكان الأرض والانصاف بين المشرق والمغرب ، وقد ضمنه تراجم على  
درجة كبيرة من الأهمية لطبقات : القراء ، وأهل الحديث الشريف ، والفقهاء ، وأهل  
اللغة ، وأهل النحو ، وأرباب المعاني والبيان . والشعراء ، والحكماء . . . .  
وغيرهم . وترجمة قيمة هذا القسم إلى أنه انفرد فيه بالترجمة لنضر لانجد لهم  
ذكراً في غير ما أورده العمري في هذا القسم .



يبين العمري في مقدمة "مسالك الأبحار" الخطة التي اتبعها في  
تأليف هذا الكتاب ، وكذلك الغرض الذي ألقه من أجله فقال :

(فاستخرت الله تعالى في إثبات نبذة دالة على المقصود في ذكر الأرض  
وما فيها ومن فيها : الأظهر فالأظهر ، والأشهر فالأشهر ، وما لم أجد بداً من ذكره  
في ذلك ومثله ، وحالة كل ملكة ، وما هي عليه ، هي وأهلها في وقتنا هذا ،  
ما ضمة نطاق تلك الملكة ، واجتمع عليه طرفا تلك الدائرة ، لأقرب إلى الأفهام  
البعيدة غالب ما هي عليه أم كل ملكة من المصطلح والمعاملات ، وما يوجد فيها  
غالباً : ليصير أهل كل قطر القطر الآخر . وبهتته بالتصوير : ليعرف كيف  
هو ، كأنه قد آام عيونهم بالمشاهدة والعيان ما اعتدت في ذلك على تحقيق  
معرفتي له ، فيما رأيته بالمشاهدة ، وفيما لم أراه بالنقل من يعرف أحوال الملكة  
المنقول عنه أخبارها ، ما رآه بعينه أو سمعه من الثقات بأذنه .

ولم أنقل إلا عن أعيان الثقات ، ومن ذوي التدقيق في النظر ، والتحقيق  
للرواية ، واستكثر ما أمكنني من السؤال عن كل ملكة ، لأن من تغفل الغفلة ،  
وتخيل الجهالات الضالة ، وتحرير الأفهام الفاسدة .

فان نقلت عن بعض الكتب المصنفة في هذا الشأن فهو من العوثوق  
به فيما لا بد منه ، كتقسيم الأقاليم ، وما فيها من أقوال القدماء ، واختلاف آراء  
الحكماء ، إلى غير ذلك من غرائب وعجائب ، وأخبار ملل ودول ، وذكر مشاهير  
أعلام ، وتاريخ سنين وشهور وأيام ، مما هو مفرح أمل ، ومطمح ذي عمل ، لأجل  
به كلامي ، وأكمل به نقصي ، وأتم به بهجة النظر ، ورونق الصفحات ؛

كالطراز في الثوب ، والخال في الخد لا لأكثر به سواد السطور ، وأكبر  
به حجم الكتاب ولم أقتصر بذكر الأقاليم ، عند ذكرى المالِك ، مقصد الجغرافيا ،  
كالأول والثاني والثالث ، ولا بما نطلق عليه السمعات ، كالعراق وخراسان  
وأذربيجان (١) ، بل أذكر ما اشتملت عليه مملكة كل سلطان ، جملة لا تفصيلا ،  
على ماهي عليه المدينة التي هي قاعدة الملك : كقرشي والسراي من قسي توران  
وتوريز (٢) من ايران ، أو مالا يد من ذكره معها ، والغالب في تلك المملكة من  
أوضاعها ، والأكثر من مصطلح أهلها .

ولأعني ذوي الممالك الصغار ، إذا كانوا في مملكة سلطان قاهر عليهم ،  
أمر فيهم : إنهم جزء من كل بل الذكر لكل سلطان يستحق اسم السلطنة ،  
لانتساع ممالك وأعمال ، وكثرة جنود وأموال ، ويتغنى بذلك من لعله يكون فسي  
ملكته من ذوي الممالك الصغار : كصاحب حماة مع صاحب مصر ، وصاحب مارديسن  
مع صاحب ايران اللهم إلا ، أن تكون تلك المملكة مفردة لملك أو ملوك ، وليس  
عليهم سلطان يجمعهم حكمه ، ويمضي فيهم أمره : كملوك الجبل ، وملوك جهنم  
الهرير ، ومايجري هذا المجري ، ويسري كوكبه هذا العسرى .

ولم آل جهدا في تصحيح ما كتبت بحسب الطاقة ، من غير استيعاب  
ولا تطويل ، ولم أخرج إلى ملوك الكفار ركابي ، ولا أرسيت بجزائر البحر سفنسي ،  
ولا أسهرت في الظلمات عيني ، ولا أتعبت في المحفورة يدي ، إلا ما ألفت من إلمامة

=====

(١) معجم ما استعجم للبكري .

(٢) هي مدينة تبريز وهي قاعدة أذربيجان ( قاموس )



الطيب المنقر، ونفبت منه نغمة الطائر الحذر لأنّ غالب ما يقال (والله أعلم) أسما'  
لا يعرف لها حقيقة ، ومجاهل لأتوصّل إليها طريق .

ولم أقصد في المعمورة سوى الممالك العظيمة ، ولا خرجت في جهاتها  
عن الطريق المستقيمة : اكتفاً بالحق الواضح ، والصدق الظاهر ، مما اتّصلت بنا  
حقيقة أخباره ، وصحت عندنا جليّة أحواله .

وقنعت بما يلفه ملك هذه الأمة ، وتعت بكلمة الاسلام على أهله النعمة ،  
ولم أتجاوز حدّها ، ولا مشيت خطوة بعدها ، إلاّ ماجرّه سياق الكلام ، وأطاح  
به شجون الحديث : ما اندرج في أثناء ذلك ، أو اضطرّت إليه تعريجات السالك  
أو اقتضاء سبب ، أو دخل مع غيره في زمة حسب .

وإن كان في العمر فسحة ، وفي الجسم صحة ، وللهمة نشاط ، وللنفس  
انبساط ، ( وما ذلك على الله بعزيز ) ولان عوائد الطافة الخفية بعجيب ، لأنزلن  
بمسالك الكفار هذا التصنيف ، وأجني بفارسه المعلم وخلفه من سببهم رديف .

لكنني لم آت في هذا الكتاب بذكر ممالكهم (على اتّساع بلادها)  
إلاّ عرضاً ، ولا سطرّت من تفصيلها إلاّ جملاً : : توفيراً للمادة ، وتيسيراً للجادة ،  
ولأتمتع به رونق الأنوار ، ولا أشوب بسواد الليل بهاض النهار .  
على أنني ربما ذكرت في مكان ما قاربه من بلاد الكفار ، وذكرت للمجاورة  
رجاءً أن يؤخذ بشغفة الجوار .

ولم أذكر عجيبة حتى فحصت عنها ، ولا غريبة حتى ذكرت الناقل ،  
لتكون عهدتها عليه ، وتبرأت منها ، وقد يقع الانكار لأكثر الحقائق من الناس :

لنقصان العقول ، لأنّ الذي يعرف الجائز والمستحيل ، يعلم أن كل مقصور  
 بالإضافة إلى قدرة الله تعالى قليل ، وقد وصف الله تعالى الجبال بعدم العقل  
 فقال : ( أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ) . وقد أودع الله من  
 عجائب المصنوعات في الأرض والسموات ، كما قال تعالى ( وكآين من آية فسي  
 السموات والأرض يعرفون عليها وهم عنها معرضون ) . وقد أرانا من عظيم قدرته ،  
 وهدائه صنعه ، ما جلا الشك ، وأوضح الحقّ فما ذا بعد الحقّ إلا الضلال ؟  
 وأول ما بدأ بالشرق ، لأنّ منه يتفتح نوار الأنوار ، وتجري أنهار  
 النهار إلى أن أخته بنهاية المغرب ، إلى البحر المحيط ، لأنّ الفايضة  
 وإليه النهاية ، إلا فيما لم أجد بدأ من الابتداء من المغرب إلى المشرق : كتخريج  
 الأقاليم ، لا ابتداء الأطوال من الجزائر الخالدات بالبحر الغربي ، أو ما هذا حكمه ،  
 أو وقع عليه قسمه .

وقطعت فيه عمر الأيام والليالي ، وأثبتّ فيه بالأقلام أخبار العوالي ،  
 وسفلت به الحين بعد الحين ، واشتغلت ولم أسمع قول اللّاحين ، وحرصت عليه  
 حرص الضنين ، وخلصت إليه بعد أن أجريت ورائي السنين .

وشرعت فيه في أيام من ماننا باحسانه ، وأمّنتنا في سلطانه : سيدنا  
 ومولانا ، وما لك رقابنا ، السطسان ابن السلطان ، السيّد الكبير الملك الناصر  
 العالم العادل المجاهد المرابط المثابر ، المؤيد المعظّم العنصور ، ناصر الدينيّا  
 والدين ، سلطان الاسلام والعلمين ، سيد الملوك والسلطين ، وارث الملوك  
 ملك العرب والعجم والترك ، نائب الله في أرضه ، القائم بسنته وفرضه ، ملك البحرين

خادم الحرمين ، حامي القبلتين ، مباح الخليفتين ، بهلوان جهان ، اسكندر زمان ،  
 ناشر علم العدل والاحسان ، هملك أصحاب العنابر والأسرة والتخوت والتيجان ،  
 جامع زيول الأقطار ، مبيدا لبفاة والطفاة والكفار ، هازم الروم والفرنسج  
 والكُج ( ١ ) والأرمن والتتار ، سلطان البسيطة ، ميث أركان المحيط ، إمام المتقين  
 ولي أمور المؤمنين ، متعهد حج بيت الله الحرام وزيارة سيد المرسلين  
 أبي المعالي محمد بن مولانا السلطان الكبير الشهيد أبي المظفر قلاوون سيد  
 ملاك الأرض على الأجماع ، المخصوص بملك أشرف البقاع .

سَلَّ عنه وانطق به وانظر إليه تجد ملك السامع والأفواه والمُقْسل !  
 فأدام الله أيامه ، وأدار على مفارق النجوم أعلامه : وسميته .

سالك الأَبصار في مسالك الأَمصار ( ٢ ) وعلى الله أَعتمد ، ومنه استعدَّ

وإِيّاهُ أسأل التوفيق والإعانة وأبرأ من الحول والقوة إلا به وهو حسبي ونعم  
 الوكيل ! والله المؤتمِّل في عمر يوقِي بتمامه بوقر المواد على مدد أقسامه ،  
 مع ما هو أبقى من الابتهاال إلى الله فيما هو أهم من التفويض إليه ، والابتهاج  
 بما لديه ، فما يوقِي المهجبات ، ويرقي الدرجات ، في الدنيا والآخرة إنه  
 وليّ ذلك والقادر عليه ، والمقدّر له والهادي إليه !

والرغبة إلى من وقف على هذا الكتاب ، ووقع منه نظره على خطا أوصواب

أن يصفح عما جنح فيه القلم من الزلل ، وتغصّن إليه الفكر من الخطل ،  
 ويسط العذر لمن لم يجب البلاد ، ولم يجُل في الآفاق ، ولم يتهم في تهامة

= -x-: =

( ١ ) هم أهل البلاد المعروفة عند الفرنج باسم Georgie

( ٢ ) العمري : مسالك الأَبصار : ١ - ٢ - ٦ .

ولا أعرق في العراق ، ولا خطب الدّأما ، ولا خبط الظلما ، ولا اقتحم نُجج  
البر والبحر ، ولا تعدّى مصر والشام والحجاز ، ولا فارق ممالك كان هو وأسلانه  
فيما تحت قيد العَلَمق والشواغل ، لما كان يتقلده منهم ابنٌ عن أبيه ، وأخٌ عن  
أخيه ، من أعباء الدول وأبور الممالك ، وأثقال السفر والمهمات ، وشغل الأسماع  
والأبصار مما يستغرق بعضه الأوقات ، ويقطع عن الأسباب ، حتّى عن لفظه  
سؤال ، ولحظة كتاب ، إلى أن وهبني الله فراغا ألقت فيه هذا الكتاب هذا  
هو المنهج الذي أتبعه العمري في تأليف كتابه وذلك حسب ما رأيناه في مقدّمة  
الجزء الأول ، فقد بدأ بعرض خطته التي ما اختار فيها الآ المشهور والمعروف  
معتدا في ذلك على معرفته الشخصية أو ما نقله من الثقات بأذنه وقد كان دقيقا  
في نقله ، فلم ينقل إلّا عن أعيان الثقات ومن ذوي التدقيق في النظر والتحقّق  
للرواية .

وقد كان شديد الحرص والاعتراس في نقل العجائب والغرائب ونسب كلّ  
عجبية ذكرها إلى ناقلها لتكون عهدتها عليه ، وقد بدأ كتابه بالمشرق وأتبعه  
بالمغرب وذلك لأسباب يراها هو ويذكر تبعه وجهده في تأليف هذا الكتاب  
وأنه كيف شغله عن كل ما يشغل الآخرين ، وكان يحرص عليه حرص الأمّ على وليدها  
وقد دفع الغالي والثمين ، وقطع البلاد والموهاتر من أجل إنعامه وإخراجه على  
أحسن صورة وقد نسوه بما لا يهدّ من التنويه به - بسُلطان الزمان وذلك ليزيد  
العلم نورا والعمل أشعاعا وبلورا ، ويزين السطور باسمه ، والحروف برسمة  
ويذكر اسم الكتاب حيث قال : وسميته مسالك الأبصار في ممالك الأمصار .



على ضوء هذه المقدمة التي قدّمها المؤلف لكتابه ، نستطيع تقسيم

"مسالك الأبحار" إلى قسمين كبيرين :

أ - القسم الأول من الكتاب .

في ذكر الأرض وما اشتملت عليه برأوبحراً :

١ - النوع الأول : في ذكر المسالك ، ويقع في خمسة أبواب

أ - في مقدّار الأرض وحالتها ومقدارها وأسمائها وترابها وصفاته وغبارها  
وصفات ورمالها وصفات .

ب - في ذكر الأقاليم السبعة ومدنها وتصويرها وأطوال النهار فيها .

ج - في ذكر البحار وما يتعلق بها والرياح وبعض العجائب .

د - في ذكر القبلة والاستدلال عليها بالنجوم والرياح والجبال والانهار .

هـ - في ذكر الطرق وتعاريفها وسوائها .

٢ - النوع الثاني : في ذكر الممالك ويقع في خمسة عشر باباً في مملكة السند

والهند ، وممالك بيت جنكيزخان ، ومملكة الجبل والجزال ، والأتراك ومصر

والشام والحجاز واليمن ، وممالك المسلمين في الحبشة ، ومسلمي السودان ومالي

وجبال البربر والأندلس وبرالعدوة ، وفي ذكر العرب الموجودين في زماننا

وأماكنهم ومسالكهم ، وطرائق معيشتهم .

ب - القسم الثاني من الكتاب

وقد خصصه في سكان الأرض من طوائف وأمم وشعوب مختلفة ، ويقع في أربعة

أنواع :



الْمَنْحَةُ الرَّابِعُ  
مَمِيزَاتُ وَأَهْمِيَّةُ الْكِتَابِ



أولا الطابع الموسوعي :

إن من أهم مميزات "مسالك الأبصار" أنه موسوعة شاملة للمعاصرة الإنسانية، ودائرة معارف احتوت على ما انتهت إليه العلوم حتى عصر المصنف.

ولقد كان العمري يعرض تمام المعرفة أنه مقبل على كتابة موسوعة ضخمة تضم أشتاتا من المعلومات وأنواعاً من المعرفة، ولذلك وضع نصب عينيه عدداً من المبادئ تمكن من تطبيقها أثناء الكتابة حرصاً على عدم اختلال المعلومات بعضها ببعض، ومن هذه المبادئ :

١ - وضوح تقسيم الكتاب كما ذكرنا في فصل سابق، والواقع أنه لو لم يراع تطبيق هذا المبدأ، وهو التقسيم الصارم للأبواب والمواضيع التي تناولها في موسوعته، لاختلطت هذه المعلومات ولأصبحت أكواماً هائلة مسن المعارف يصعب فصلها وتمييزها عن بعضها .

٢ - البعد عن الحشو والفضول .

فهو يقتصر على الخطوط العامة، والمعارف التي يعتقد أنها تفي بالغرض في الموضوع الذي يتناوله .

ثانياً وفرة المعلومات وتنوعها :

إن هذه الميزة واضحة جلية في "مسالك الأبصار" فالقارئ لهذه الموسوعة يعجب لكثرة المعلومات الواردة فيها ووفرها وتنوعها، كما يعجب لهذا الكم الهائل من المصادر التي اعتمد عليها المصنف في استقائه معلوماته حتى ظننا أن معظم الكتب العربية التي ألغت منذ العصور الأولى للتدوين كانت في متناول المصنف، وينقل عنها ويفيد بها، ولكن من أسف أن عدداً كبيراً من هذه المصادر ضاع فلم يصل إلينا، مما يؤكد مدى أهمية هذا الكتاب .



بعد دائرة معارف للتاريخ الإسلامي ،اتبع في تصنيفه المنهج المعروف في كتابة التاريخ ،فقد نقل كثيرا من مؤلفات من سبقوه وعاصروه ، ووصف أحداثا تاريخية عانها بنفسه .

ثالثا اعتماد العمري على السماع والمشاهدة ؛

وتبدو القيمة العلمية للكتاب كأوضح ما تكون في اعتماد المصنف على "السماع" في إيراد بعض الأخبار والمعارف الهامة ، وهذا السماع يضيف إلى القيمة العلمية للكتاب ميزة أخرى ويزوده بمعلومات قد لا توجد في الكتب المتخصصة في موضوعاتها .

والواقع أن العمري قد علّق على السماع أهميته كبيرة فجعله أهم منزلة من المصادر نفسها في بعض الموارد التي يتناولها في كتابه ، فهو يضع السماع في المرتبة الأولى عند محاولته استيفاء معلوماته عن بعض الموضوعات ، ويحرص على أن يجمع من هذا الطريق مادة علمية ، فإن أعيت الحيلة وتعذر عليه أن يجد ثقة يحدثه في الموضوع انتقل إلى المرتبة التالية وهي المصادر ليستقي منها معلوماته .

الأهمية الأدبية والنقدية للكتاب ؛

ينطوي "مسالك الأبحار" على أهمية كبيرة في مجال الدراسات الأدبية والنقدية ، فالكتاب بذاته مصدر من مصادر الأساليب الأدبية والفنية في عصره وفيما سبقه من عصور ، والمصنف بحسه الأدبي وذوقه النقدي يقيم - من نفسه وبمقاييس عصره - معيارا يزن به المواد الأدبية التي يعرضها ويبين به سقمها من صحيحها .

وتزداد في نظرنا القيمة الأدبية للكتاب حين نعلم أنه يأتي  
بأخبار نادرة لا تتوفر في غيره من المصادر عن بعض الأدباء في الأندلس ،  
على أنه ما يزيد من القيمة الأدبية والنقدية للكتاب تلك الرسائل الأدبية  
الرائعة التي سمعها العمري أو قرأها بنفسه لكتاب عصره .

وقد زودنا المؤلف بالمزيد من الرسائل - التي يُعدُّه المصدر الرئيسي  
لها - لكن شيخ الإطالة كان ماثلاً أمامه فاقتصر في إيرادها لرسائل عصره على  
جملة من رسائل الكتاب من أصدقائه وأصحابه ، ومن يتصل بهم بصلة الوثيقة .

ومن هؤلاء الكتاب الذين نقل بعض رسائلهم الديوانية محي الدين  
بن عبد الظاهر وكذلك نقل للعالم الأديب البليغ شهاب الدين أبو الحسن محمود  
بن سليمان الحلبي الكاتب .

ولم يقتصر أمر النقل من المعاصرين والسابقين على النشر ، بل يمتد  
أيضاً إلى الشعر . هذا النقل الشعري والنثري يجعل من الكتاب مصدراً من مصادر  
دراسة الأدب في عصر مصنفه .

الفصل الخامس

للجزء الذي حقيقته

الْمَنْجَثُ الْأَوَّلُ  
مَوْضِعُ هَذَا الْجُرْءِ







آمين ) . وكتب على جلدتها أيضاً ( نقل هذا الجزء المبارك من نسخة الکتب خانة الخديوية المصرية المحمية الكائنة بسراي درب الجمايز نمرة ٣٣٧ في يوم الأحد ١٤ شعبان سنة ١٣٠٩ هجرية الموافق ١٣ مارث سنة ١٨٩٢ ميلادية على يد محمد الليثي غفر له ولوالديه وللمسلمين آمين ، بلغ مقابلة على أصله بفاية الإجتهد ولكن من حيث أن النسخة القديمة سقيمة فلم يصل إلى غاية المراد ولكن لا تخلو إعادة من إفادة محمد أحمد الخوجة عفا الله عنه آمين .

وقد بدأت المخطوطة بمايلي : ( فكتبت إليه كيف أصبح مولانا في هذا الشتاء الذي أقبل يرب مقدمه ، ويرهب تقدمه ، ويريب اللبيب من برقه المومض تبسمه . . . . ) وانتهت هذه المخطوطة بقوله : ( أين الأمم الخالية ، أين أصحاب الهمم العالية ، صاروا والله عظاما بالية ، فغيرت منهم المحاسن وزالت ، ونهبت عنهم تلك النضارة وحالت ، وزوت تلك الفصون الزاهية ومالت ، عفا تقوا الله واحذروا ، وقدموا بين أيديكم ماتجدوه .

وجاء في آخر هذا الجزء مانصه :

آخر الجزء الثالث عشر من كتاب سالك الأبحار .



الْمَنْحَتُ الثَّانِي  
رَصَبُ الْجُزْءِ الْمُخَطَّرِ

إن تحقيق أي مخطوطة يحتاج إلى معرفة تامة بأمور كثيرة، يلتزمها طالب العلم، ومن هذه الأمور نسبة المخطوطة إلى صاحبها وقد أثبتناه في صفحة (٦٧)، وكذلك مكان المخطوطة ورقمها ومخطوطها.

إن (مسالك الأبصار) - الذي تحقق الجزء الثالث عشر منه - مجموع أجزائه في نسخة الكتب خانة الخديوية المصرية المحمية الكائنة بسراي درب الجماميز تحت رقم (٣٣٧) في مصر، والذي قام بجمعه محمد الليثي في يوم الأحد الرابع عشر من شعبان سنة ألف وثلثمائة وتسع هجرية الموافق الثالث عشر من شهر مارس سنة ألف وثمانمائة واثنين وتسعين ميلادية. وهذه النسخة التي جمعها وخطها محمد الليثي راجعها الأستاذ محمد أحمد خواجه ففي الإعادة إفادة حيث استطاع الأخير من ضبط بعض الأبيات الشعرية وإعادة بعض الحروف الساقطة وقد أخذت مكتبة لندبرغ صورة بواسطة الميكروفلم عن هذه النسخة الأصلية للمخطوطة وأودعته في مكتبته تحت رقم (٣٤١) من باب المبادلة والتعاون العلمي بين الجامعات.

أما الباحث فقد صور مخطوطه عن الميكروفلم الموجود في الجامعة الأردنية تحت رقم (١٠٣٨)، وهنا لا بد من التأكد من صحة المخطوطة في مكتبة لندبرغ والجامعة الأردنية، فقامت بمراسلات لبعض الإخوة وقد زودتهم باسم المخطوطة ومؤلفها ورقمها حسب ما كتب على الشريط الموجود في الجامعة الأردنية التي صورته عن مكتبة لندبرغ وطلبت تصوير بعض صفحاتها، فأرسلوا لي تلك الصور وعندما قارنتها بما صورته من الجامعة الأردنية وجدت أنها نفس النسخة فحمدت

الله على ذلك وبعد هذا كان لا بدّ من التأكد من النسخة الموجودة في مكتبة  
لندنبرغ هل هي مختلفة عمّا في مصر أم لا؟ فكان لا بد من السؤال والاستفسار  
والرحيل، وبحمد الله بلغت المرام عندما وجدت أن مكتبة لندنبرغ قد صورتها عن  
النسخة الأصلية والوحيدة الموجودة في نسخة الكتب خانة الخديوية المصرية تحت  
رقم (٣٣٧).

بعد التأكد من صحة المخطوطة وأنها في المكتبات الثلاثة واحدة تماماً شكلاً  
وموضوعاً ومضموناً وصفحات إعمدها وبدأت العمل بنفس مطمئنة وخاصة بعد  
تأكيد مؤسسة آل البيت - مؤسسة علمية تراثية تهتم بالتصنيف والفهرسة والتأريخ  
والجمع - بأن هذه المخطوطة فريدة ووحيدة في الأمكنة التي ذكرناها.

إذن فالمخطوطة التي إعمدها الباحث ماخوذة كما ذكرنا من مكتبة الجامعة  
الأردنية ميكروفلم رقم (١٠٣٨) وهذه مصورة عن مكتبة لندنبرغ رقم (٣٤١)،  
وهذه الأخيرة مصورة عن الأم والأصل النسخة الموجودة في نسخة الكتب خانة  
الخديوية المصرية تحت رقم (٣٣٧)، وقياس صفحاتها (٢٠×٣٠)، وعدد أوراقها  
(٢٠٥) ورقة، وكل ورقة عبارة عن صفحتين متفاوتة الأسطر تصل إلى خمسة  
وعشرين سطرًا في الصفحة الواحدة، ويزيد عدد كلمات السطر الواحد على عشر  
كلمات.

وقد كتبت بخط نسخي متوسط ضبط بالشكل أحياناً، غير أن تصحيفاتها  
وتحريفاتها وأوهامها واسقاطها كثيرة جداً، والمطلع على النسخة يحسب لأول وهلة  
أنه إزاء مخطوطة سهلة، غير أنه سرعان ما يتبين له خلاف ذلك كلما أوغل فيها،  
وسبب ذلك أن ناسخها من الجهل بمكان، فإنه يتلاعب أحياناً بالعبارة فيقدم ويؤخر

مما يخل بالمعنى المراد منها، وأحياناً يلجأ إلى التحريف والتصحيف وإلى المسخ  
والبتر والتشويه فيدع القاريء في حيرة وأباجير وفي حيص بيص، فإن لم تسعفه  
ذاكرته في إستحضار الكلمة المناسبة فعليه أن يعود إلى المصادر التي نقل عنها  
المؤلف، ولولا وجودها والإعتماد على الحفظ والمعرفة باللغة لتعذر إتمام تحقيق هذا  
النص الجميل بخطه، العسير بكلماته.

وبالإضافة إلى ما ذكر يوجد بياض في الأصل وذلك من أثر رطوبة أصابت  
الأصل في خزائن المكتبات الأثرية القديمة.

وقد بدأت المخطوطة بما يلي:

(فكتبت إليه كيف أصبح مولانا في هذا الشتاء الذي أقبل برغب

مقدمه، ويرهب تقدمه، ويريب اللبيب من برقه المومض تبسمه...)

وانتهت المخطوطة بقوله:

(أين الامم الخالية، أين أصحاب الهمم العالية، صاروا والله  
عظماً بالية، فغيرت منهم المحاسن وزالت، وذهبت عنهم تلك النظارة  
وحالت وذوت تلك الغصون الزاهية ومالت، فاتقوا الله واحذروه  
وقدموا بين أيديكم ما تجدوه).

وجاء في آخر هذا الجزء ما نصه:

آخر الجزء الثالث عشر من كتاب مسالك الأبصار.

## تعليق على المخطوطة

لقد اتبع المؤلف -رحمه الله- أسلوباً علمياً رائعاً في ترجمته للكتاب، فقد إختار المشهورين منهم ونوّه ببعض المغمورين، وكان يعرفنا على الكتاب من خلال النواحي الأدبية والإسلامية والثقافية وهذا يدل على حسن نقدي وحفيظة تعي ما تحفظ وتميز الغث من السمين، متبعاً ترجمته رسالة من رسائل الكاتب أو نصاً شعرياً أو نثرياً أو قولاً، يؤكد ويدعم حكم المؤلف على الكاتب ويثبت ما قال.

وفي كلامه على الخطباء، ترجم للخطباء مشاركة و مغاربة دون تمييز، وقد اتبع التسلسل الزمني منذ بدئها حتى عصره، وقد أكد أن الخطابة عربية صرفة لا علاقة للعجم أو البربر بها، وقد أفرد الخطباء المصريين فأخرجهم من التسلسل التاريخي، وكأنه يريد القول بأن هؤلاء الخطباء وصلوا إلى تقدم رفيع المستوى في هذا الفن، وأن موضوع الخطابة قد نضج عندهم فلا بد من إفرادهم وتميزهم عن غيرهم.

وعلى طريقة كتاب السير الذاتية وغيرها نجده ينقل كل شيء دون حرج، ونراه يعتذر إلى الله عن نقله ما يندى له الجبين، فقد أراد أن يدل على ما في العصر من غث وسمين، من جاد وهزل، من نافع وساقط، وكان ينبغي عليه -وما أنا إلا نقطة من بحر علمه وذرة من بيداء أمام علمه ومقدرته- أن يترفع عن ذكر بعض الكلمات السوقية والتي لا تليق

لا بالكتاب ولا بالكاتب أن يضمنها صفحات كتابه، فهناك الأمثلة الكثيرة التي يمكن أن يستعاض بها عما ذكره وما لنا إلا أن نردد قول المؤلف رحمه الله (وأنا أستغفر الله بما ذكرت) (١).

ومن خلال عرضه في المقدمة لموضوع الجزء أراد أن يعلمنا طريقة البحث العلمي السليمة، وطريقة التأليف الموسوعي الصادق، فهو يورد لمن رآهم أو سمع منهم أو أخذ من غيره الثقات، فبهذا يستطيع الباحثون - ودون ريب أو شك - أن يأخذوا وأن يرجعوا إلى كتاب مسالك الأبصار وهم على ثقة بما ينقلون ويروون وخاصة لما عرف عن المؤلف من الصدق والنشأة الإسلامية الصالحة.

(١) مسالك الأبصار: ٨٠/١٣

هما الكتابة والخطابة ، فقد تناول الكتابة وأشهر كتابها ، مشاركة ومغاربة ، رجال سياسة ورجال قضاة ، رجال دين ، مشهورين ومغمورين ، مكثرين ومقلين ، مع تركيز واضح على الكتاب المشاركة بحجة أن الشرق هو أصل العلوم والأدب والثقافة .

وقد اتبع المؤلف - رحمه الله - أسلوباً علمياً رائعاً في ترجمته للكتاب فقد اختار المشهورين منهم ونوّه ببعض المغمورين ، وكان يعرفنا على الكتاب من خلال النواحي الأدبية والإسلامية والثقافية وهذا يدل على حسن نقسدي وحفيظة تعي ماتحفظ وتميز الغث من السمين ، متبعاً ترجمته رسالة من رسائل الكاتب أو نقلاً شعرياً أو نشرياً أو قولاً ، مما يؤكد ويدعم حكم العمري على الكاتب ويثبت ما قال .

أما الباب الثاني - الذي وضعه في كتابه - هو الخطابة ، فترجم للخطباء مشاركة ومغاربة دون تمييز ، وقد اتبع التسلسل الزمني منذ بدئها حتى عصره ، وقد أكد أن الخطابة عربية صرفة ولا علاقة للعجم أو البربر بها وقد انتهى كتابه - الجزء الثالث عشر من مسالك الأبحار - بإفراد الخطباء المصريين مخرجاً إياهم من التسلسل التاريخي ، وكأنه يريد القول بأن هؤلاء الخطباء وصلوا إلى تقدم رفيع المستوى في هذا الفن ، وأن موضوع الخطابة قد نضج عندهم فلا بد من إفرادهم وتميزهم عن غيرهم .



أما حال الخطابة بالمغرب ، فإنه لم ينطق به في الزمان الأول قالتها ،

ولم تشرق بما فاق المناير هالتها ، حتى كان الزمن الأخير ، وخطب منهم عدد غير كثير ، وأجاد منهم قوم نوؤهم غير مطير ، ونفر لا يعدّ أحد منهم في نمير ، ولا يغير هذ ، السقّة من عندهم من ذوي الأقدار وأولي الرتب الكبار ، ثم لما أصبحت بلاد المغرب مدنا من مدنها ، ومناير بين رفع بناها ، وذلك من المائة الرابعة إلى آخر السابعة ومامعها في هذا القرن الثامن بطريق المتابعة ، ولم يخطب أكثر من خطبائها إلا بسورة (ق) وفيها مقنع كاف ، إلا أنهم لو يردوها ولم يخلوا منها جمعة ، . . . . . إلا أن هذا ماوردت به السنّة من أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خطب بسورة (ق) ، وهو مما لا وجه فيه الخلاف ، فإنه يورد عليهم ما حفظ عنه - صلى الله عليه وسلم - من الخطب وأنه قلّ في السلف الصالح إلاّ من خطب ، وما هذا إلاّ ما يرى همهم بالقصور وقرائعهم بالقبور ، ولقد جهدت على أن أقف من المغرب على ديوان خطب ولو كان غير ذي رطب ، ورأيت هذا ممّا لارأيت ، وسموت به على كثير ممن أخذت عنهم ورويت الآن من متأخريهم من له خطب حسان قد حست زنادها وأوربت ، وصرّحت بسببهم الواضح وماوربت منهم . . . ( ١ ) .

بيدوا واضحا انتقال المؤلف - رحمه الله - من باب إلى باب ، من الكتابة إلى الخطابة متبعا تسلسلا زمينا في ترجمته .

هذا كلام المؤلف - رحمه الله - في وصف مادة الجزء الثالث عشر والذي - أمدنا بعون منه حقناه ووجدناه يشمل موضوعين كبيرين هامين .

=====

( ١ ) مسالك الأبصار للعري : ٣٨٢ / ١٣ .





الْمَنْعَةُ الثَّلَاثُ  
مَنْعُ وَحِطَّةِ الْمُخْتَلِقِينَ

إن لكل باحث منهجاً لا بد من إتباعه في عملية التأليف أو التحقيق، ولا بد من  
إلتزام هذا المنهج أثناء عمل البحث، وربما يخرج الباحث أحياناً لضرورة يقتضيها  
البحث شريطة أن لا يترك هذا الخروج أثراً ملموساً أو ملحوظاً.

فبعد تصوير المخطوطة وقراءتها على الشاشة في مكتبة الجامعة الأردنية، مرات  
ومرات حتى عانقت الليل، وأحياناً سهرت ونجوم الليل تصبرني وتواسيني، وذيول  
أمراس تشد جفوني حتى لا يغلب النوم عليّ، وكنت كلما أوغلت في صفحاتها  
عدت أدراجي إلى الوراء لربط التالذ بالطارف والسابق باللاحق.

شهور مرت وتعاقت حتى فرغت من قراءتها والتحقق في فحواها، فحللت لغزها،  
وأثيت على مواضيعها جملة وتفصيلاً، فلم أجد بعد ذلك سبيلاً إلا الشروع في  
التحقيق والكشف عما يبيل الريق، فإذا بسيل من الكتاب والأدباء والخطباء والشعراء  
الذين سمعت ببعضهم من قبل، ولم أسمع بكثير منهم، فدفعني هذا إلى اللجوء  
والإسراع إلى المكتبات الأمهات لأعيش في بطونها، فافترشت الأرض متسلحاً  
بالمصادر والمراجع، الموثقة والمتداولة لأشهر المؤلفين والتي تتعلق بالتراجم والمؤلفين  
والأدباء، وكذلك المعاجم اللغوية.

وقد حاولت -بعون الله تعالى- أن أجمع بين أسلوب الأديب الذي يرسل نفسه  
على سجيتها، والعالم الذي يدقق في المضامين بتمعن بحيث يخرج الكتاب كما  
أراده مؤلفه، علماً وأدباً وترويحاً وأخباراً، ففقت بما يلي:

**أولاً:** إثبات نسبة الكتاب للمؤلف، وقد أخذت من أساتذتي والمحققين الذين

سبقوني في تحقيق الجزء الأول ، مثل : العلامة الاستاذ أحمد زكي باشا  
في تحقيقه للقسم الأول ، وكذلك الأستاذ الكبير أيمن فؤاد سيد في تحقيقه  
لنفس الجزء .

ثانيا : كتابة المخطوط بالخط المستعمل اليوم وذلك على مرحلتين ، النسخ  
بخط اليد ، والمرة الثانية طباعته على آلة طباعة .

ثالثا : تخرىج الآيات الكريمة وذلك بالرجوع إلى كتاب الله - القرآن الكريم -

ستعينا بالمعجم المفهرس لآيات القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي و نجوم الفرقان  
في أطراف القرآن للمستشرق الألماني فلوجل .

أما الأحاديث النبوية الشريفة فقد أثبتتها كما وردت في النص وأشرت إلى  
رواياتها المتعددة وعلقيت عليها

ضعف روايتها أو قوتها مستعينا بفتح كنوز السنة للمستشرق فسنك ترجمة  
محمد فؤاد عبد الباقي وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي  
والجامع الصغير في أحاديث البشير والنذير للسيوطي .

رابعا : تخرىج الأمثال

فالأمثال من الأعمال التي كثرت الروايات حولها وتصرف الرواة في  
الفاظها و عباراتها وفي طولها وقصرها ، فرجعت إلى مظاهرها وأتيت بموجز  
لقصة المثل الذي عشت على صدره ، وأهم الكتب التي رجعت إليها : مجمع  
الأمثال للميداني ، وأمثال العرب للمفضل الضبي وجمهرة الأمثال لأبي هلال  
العسكري .

خامسا : تخرىج الشواهد الشعرية ونسبتها إلى أصحابها وذلك بعد التأكد  
من وزنها وإكمال عجز البيت إن وجد صدره . وقد استعنت بالدواوين المطبوعة  
وكتب الحماسة والاختيارات والمجاميع الشعرية وكتب اللغة والأدب والنحو

والتاريخ . وقد وضعت بحر كل بهت في مقدمته .

سادسا : تخریج الأماكن ، وقد استعنت بكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي والديارات للشابثي ، ومعجم ما استعجم للبكري والجبال والأمكنة والميساء للزمحشري .

سابعا : تراجم الأعلام فقد ترجمت لمعظم الأعلام الذين ورد ذكرهم فسي إعادة إفادة ، وقد استعنت بالتراجم العامة ، مثل : الإصابه في أسماء الصحابة لابن حجر والطبقات الكبرى لابن سعد ، والهداية والنهاية لابن كثير وشذرات الذهب لابن العسما .

وكذلك كتب الوفيات المعروفة ، مثل : وفيات الأعيان لابن خلكان ، وفيات الوفيات لابن شاکر الكتبي والوفاني بالوفيات للصفدي .

أما معاجم الشعراء فمنها : طبقات الشعراء لابن سلام ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ، ومعجم الشعراء للمرزباني ، والأغانى لأبي الفرج الأصفهاني ومن معاجم النحاة : انباء الرواة للقطني ، وطبقات النحويين للزبيدي ونزهة الألباب لابن الأنباري ، وبغية الوعاة للسيوطي .

ومن معاجم الكنى والألقاب : ألقاب الشعراء لابن حبيب ، والمؤتلف والمختلف للآمدي والكنى والألقاب للقسي .

ثامنا : شرح المبهم من الكلمات ، ومن المصادر الهامة التي رجعت إليها : لسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي والمخصص لابن سيده وفقه اللغة للشعالبي .

وأثناء هذه العمليات كلها حافظت على أصل الكتاب كما هو دون زيادة  
ولانقصان ولانأ. ويل ، فالواجب العلمي يوجب على الباحث أن يلتزم بما جاء  
في المخطوط الذي يحققه ، ولكنني جعلت بعض كلماته غاوين ووضعيت  
ذلك بين قوسين إما مربعين أو على شكل قوس ، لأشعر إلى أن هذا الوضع  
الذي لازيادة فيه من عندي قد خالفت فيه الأصل الذي اعتمدت عليه لمجرد الفصل  
بين شيء وآخر .

وقد نجد في الكتاب أشياء لا بدّ من التعميق عليها وسأيرة النقـ  
الذي طرأ عليها وقد لخصته وأدليت ستمعينا بالله - سبحانه وتعالى - برأيسي  
في هذا النقد مستخدما الحاشية لطرح هذه الأمور حتى يبقى النص على  
سلامته .

أما فيما يتعلق بمشاكل النسخة كالبياض وبعض الكلمات المطموسة والكلمات غير  
المنقوطة والتقديم والتأخير والزيادة أحيانا والنقصان أحيانا أخرى ، كل هذه  
الصعوبات واجهتها بصبر وتجهد وتحمل فرجعت إلى معظم الكتب والمؤلفات  
التي لها علاقة بالنسخة أو بالمؤلف وخاصة " تلامذ العقيان " لابن خلكان  
" والذخيرة " لابن بسّام " وصبح الأعشى " للقلقشندي وغيرها من الكتب . أما  
فيما يتعلق بالكلمات غير المنقوطة والمطموسة وغير ذلك فقد اعتمدت في إثباتها  
على قوة الحافظة ومفهوم الجمل والمعاجم اللغوية والترجيح في المعانسي  
الممكنه ، وكل ذلك احتاج إلى وقت طويل وجهد مضم وصبر حتى بينت  
حقيقتها وأتيت على صوابها ، إلا ما ندر - وهي قليلة - من الكلمات فقد رسعتها  
كما جاز أو تركت مكانها بياضا مشيراً إلى ذلك في الحاشية إلى عدم قرارتها



والتحقق منها .

وأخيراً قمت بعملية تنظيمية فقسمتها إلى بابين كبيرين ، الباب الأول في الكتابة والكتاب ، والباب الثاني في الخطابة والخطب\* ، وقمت أيضاً بعملية فصل كل خطيب أو كاتب ، وأفرده بعنوان يدلّ عليه ، لتسهيل عملية الرجوع والاستفادة . وأثنا\* هذا الفصل كنت أضغ عناوين حسب الموضوعات التي تعرّض لها الكتاب والخطب\* . وكل هذه الأعمال وضعت بين حواصر لتمييزها عن المخطوطة ، فالأمانة العلمية توجب إفراد هذه الترتيبات وفصلها عن كلام المخطوطة .

وفي النهاية وضعت الفهارس كاملة وقد شملت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والأشعار والأمثال والأعلام والأمكنة ، والمواضيع العامة وكذلك المصادر والمراجع التي استعنت بها .

المبحث الرابع  
أهمية هذا الجزء

إن " مسالك الأبصار " من الموسوعات التي حوت معارف العصر وعلومه ، فلم تقتصر على فن واحد ، بل اتسعت فشملت التاريخ ، والجغرافيا ، والشعر ، والنثر والعلوم المصرية ، فالقارئ لأجزائه يجد نفسه أمام سيل من المعلومات لا ينضب ولا يجف نبعه ، لقد حرص المؤلف - رحمه الله تعالى - على أن يكون كل ما أورده إما سمعاً أو شفاهاً ، وهذان العنصران يزيدان من أهمية الكتاب ويجعلانه في مقدمة كتب التراث المعتمدة .

لقد اخترت هذا الجزء\* من بين أجزاءه والتي تربو على عشرين جزءاً - لاشتماله على موضوعين رئيسيين مهمين ، هما الكتابة والخطابة ، وقد عملت جهدي وعشت أياماً وشهوراً طويلة متجولاً وباحثاً ومقيماً في المكتبات الجامعة الكبيرة حتى أعانني الله - سبحانه وتعالى - وأخرجت هذا المخطوط من اللابوجود إلى كتاب مطبوع مقروء\* مفهوم ، وأسأل الله تعالى أن يفيد منه طلاب العلم والبهت .

وأثناء عملية البحث والتعقيب والتعميق ووقفت على حقائق جلييلة جليية تساعد على تثبيت مفاهيم العصر الأدبية الأسلوبية والموضوعية والمقابل على نفي بعض المفاهيم الأخرى السائدة عن هذا العصر .

إنّ هذا الجزء\* - الثالث عشر - يعطي صورة صادقة واضحة عن أن عصرنا يبرز فيه هذا النوع الموسوعي من التأليف لا يمكن وصفه بالجمود والركود والتبلد والموت ، بل يعطي صورة عكسية تماماً عن أن هذا العصر هو عصر استطاع أن يوازن بين الشيء وضده ، فقد واكب العلم والتأليف الحروب والمعارك المستمرة ، وصفها ، كتب عنها ، ساعد في تثبيت الهمم والعزائم وشحن النفوس

وتقويتها ، وتثبيت القلوب والأفئدة . مدح فأجزل في المدح ، وواسى وأنسى  
السحكام في مصائبهم وكرباتهم ، لقد شارك الأدب السياسة فكانا توأمين لا فرق  
ولا بون بينهما .

التركيز على أسلوب البحث العلمي الذي اعتمده المؤلف - رحمه الله -  
في كتابه رفع من قيمة هذا الجزء والكتاب بشكل عام ، وقد يعتبر المؤلف  
من السابقين إلى هذا النوع التألفي ، فأسلوب البحث العلمي من أنجح الوسائل  
لجعل الكتاب مصدراً من مصادر العلم والمعرفة وذلك لكون صاحبها قد بذل  
خلاصة تجاربه وعلمه وعمله وأفكاره في كتابه ، وبالتالي يكون هذا الكتاب مرجعاً  
ثراً وصادقاً في موضوعاته التي تناولها ، وخالياً من الفث وغنبا بالسمين ، وهذه  
الصفات مجتمعة تؤهل له لأن يكون مصدراً ومرجعاً يرجع إليه ويعتمد عليه فسي  
القضايا الأدبية الساخنة الفاصلة .

ومن الأشياء التي ركّز عليها واهتم بها وضوح التقسيم والتبويب  
أمام القارئ ولولا هذا لاختلطت المعلومات والموضوعات ، ولأصبحت أكواماً  
هائلة من المعارف يصعب فصلها وتمييزها عن بعضها ، ولأشكل على القارئ أمر  
تصنيفها وبالتالي الإفادة منها والأنس بمعرفتها ، ففي هذا الجزء الذي نحققه  
جعلنا في بابين كبيرين ، الكتابة والخطابة ، فوضح للقارئ أن هذا الجزء يشمل  
موضوعين لثالث لهما ، ثم بعد ذلك قسم الكتاب إلى شارقة وكتاب مفارسة ،  
وعقد شبه موازنة بينهما ، ثم قسم الكتاب والخطبا إلى من عاشبهم وصادقهم  
وإلى من كانوا في عصره أو سبقوه ، فهذا الوضوح في التقسيم يجعل القارئ  
يستريح لموضوع الكتاب ويدفعه إلى الاطلاع على محتوياته ، ويعطي درساً كاملاً  
وافياً مفيداً لرواد التأليف ليقتدوا به ويسيروا على منواله ونهجه ويقتفوا أثره

وقد ظهرت هذه الخاصة ليس في هذا الجزء فقط بل في جميع أجزاء الموسوعة المخطوطة والمطبوعة "الجزء الأول فقط" ، فقصر كل جزء على موضوع واحد كتب فيه وعالجه وأتى بالشواهد الكثيرة وأحياناً ليدل على صدق دعواه ، ولكنه أغفل ضونة موضوعاته ، ويعود هذا - والله أعلم - إلى عادة أهل العصر في التأليف الموسوعي تاركين لنا وللباحثين ورواد البحث العلمي والنقاد عنا هذا العمل مع وضوح وسهولة هذه العلمية .

رَكَز المؤلف - رحمه الله - على الموضوعين الرئيسيين في النشر ، الكتابة والخطابة ، فترجم للكاتب والخطيب ترجمة تكاد تكون فريدة من نوعها ، ما عرفت إلا على يديه وثلة مما سبقوا ، أنها الترجمة التي نفتقر إليها ، إنها النقد العلمي البناء في عملية الاختيار والانتقاء للأدباء الذين يمثلون عصورهم في أدبهم ونتائجهم ، أنه ترجم لهم ترجمة أدبية وافية واصفاً وناقداً ، مادحاً وناقداً خافضاً ورافعاً ، فطالب العلم وطالب البحث يكفيه أمثال هذه الموسوعات فسي تراجم الرجال أدبياً لتغنيه عن استعمال مكتبة كبيرة واسعة ، يأخذ السمسيرة الذاتية والحياتية والمعاشية من كتب التراجم المعروفة ويأخذ من العمري وأقرانه التراجم الأدبية الصرفة ليخرج بعد ذلك بشخصيته كاملة متكاملة ، تكون كل واحدة بمثابة كتيب تحمل اسمه .

ومن الأشياء التي ركز عليها المؤلف - ومن طرف خفي لم يصرح به - الدراسة الأدبية النقدية المقارنة وذلك أثناء عرضه للخطباء ، فالتسلسل الزمني في تراجمه ومن الجاهلية إلى عصره يعطي صورة جلية أنه أراد عقد مقارنة بين موضوع وأسلوب الخطابة في العصور الزمنية الأدبية المتعارف عليها عند طلاب





ومما ركّز عليه العمري المقتبسات التي سقطت من يد الزمن ، ومن  
خير ما احتفظ به تراجم لكتاب وخطبا أندلسيين ، ومفاخرة طريفة بين المشرق  
والمغرب تعرّضت لهما ، ومن كان بهما من أفاض العلماء والأدباء والخطباء  
والقضاة فهذه المقتبسات والمختارات تستحق وبجدارة أن تضاف إلى تراثنا  
وفي أمهات الكتب اعتنت بهذه المواضيع لتكشف عن مقدرة أدبائها على تصوير  
واقعهم والتفاعل مع معطيات الحياة وتصاريغها وأحداثها ، ولتميط اللثام  
من الفكرة التي ارتسمت في أذهان الناس عن تلك الفترة الزمنية وما وصفت  
به من خمود وخمول وجمود ، فجاءت هذه الاختيارات لترد على هذه المقولات  
بالأمثلة والأدلة والبراهين الدامغة التي لا تشوبها شائبة وذلك فيما نقل من  
الأشعار والمأثورات والتقاليد والرسائل فالمؤلف فعل هذا بحسن نقدي وأدبي  
متميزين ، فيقيم من نفسه وبمقاييس عصره معياراً يزن به المواد الأدبية التي  
يعرفها ويبين سقيمها من صحيحها ، وظهر هذا كله أثناء المقدمات السجعية  
التي كان يقدمها ضد التعريف بالأديب ، فكانت تلك المقدمات بمثابة الحكم الذي  
يصدره الحاكم والناقد ، فكلمات قصيرة وجمل ليست طويلة تحمل في ثناياها  
حكماً على من ترجم لعدم ، حكماً صادقاً كان خلاصة تحقيق وتمحيص وتدقيق  
وهذا العمل الجاد يدفع القارئ والباحث إلى أن يستلم تسليمًا كاملاً للمؤلف  
ويعتمده مصدرًا من مصادره ومرجعاً من مراجعه يرجع إليه عند حاجته .



الفصل السادس  
الكتابة والإنشاء

المبحث الأول  
فضل الكتابة والحث  
علي تعلمها

إن اعظم شاهد لجليل قدرها ، وأقوى دليل على رفعة شأنها ، أن الله - سبحانه وتعالى - نسب تعليمها إلى نفسه ، واعتدّها من وافر كرمه وافضاله فقال عز اسمه : (( اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم )) مع ما يروى أن هذه الآية والتي قبلها مفتتح الوحي ، وأول التنزيل على أشرف نبيّ ، وأكرم مرسل - صلى الله عليه وسلم - وفي ذلك من الاهتمام بشأنها ورفعة محلّها ما لا يخفاً فيه .

ثم بين شرفها بأن وصف بها الحفظة الكرام من ملائكتك فقال جلّت قدرته : (( وانّ عليكم لحافظين كراما كاتبين )) ولأعلى رتبة وأبذخ شرفاً مما وصف الله تعالى به ملائكتك ونعت به حفظته ، ثم زاد ذلك تأكيداً ووفّر محله إجلالا وتعظيماً التسوية والقسم بالقلم الذي هو آلة الكتابه وما يسطر به فقال تقدّست أسماؤه : (( إنّ والقلم وما يسطرون )) . والاقسام لا يقع منه سبحانه إلا بشريف ما أبدع ، وكريم ما اخترع : كالشمس والقمر والنجوم إلى غير ذلك من الآيات الدالة على شرفها ورفعة قدرها . وتتردد في القرآن كلمات اللوح والقرطاس والصحف فهي مثل قوله - تبارك وتعالى - : (( بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ )) ، وقوله : (( قل من أنزل الكتاب الذي جا به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس )) . وقوله : (( رسول من الله يتلوه صحفا مطهرة )) .

ثم كان نتيجة تفضيلها ، وأثرة تعظيمها وتبجيلها ، أنّ الشارع نـدب إلى مقصدها الأسنى ، وحثّ على مطلبها الأغنى ، فقال - صلى الله عليه وسلم - قتبوا العلم بالكتاب ، مشيراً إلى الغرض المطلوب منها ، وغايتها المجتـبـاة من شمرتها ، وذلك أن كل ذي صنعة لابدّ له في معاناتها من مادة جسمية تظهر

فيها الصورة ، وآلة تؤدي إلى تصويرها ، وغرض بنقطع الفعل عنده ، وغاية  
نستثمر من صنعة .

وعمل الرسول - عليه الصلاة والسلام - جاهدًا على نشر الكتابة بين  
أصحابه ، حتى لنراه يجعل فدا\* بعض أسرى قريش من حذقوا الكتابة عشرة من  
صبيان المدينة (طبقات ابن سعد ج ٢ صفح ١٤) ، وقد حث القرآن على  
استخدامها في المعاملات ، يقول - عز سلطانه - : ((يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم  
بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ، ولا يأب كاتب  
أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق )) . ومن غير شك كانت  
هي الوسيلة إلى نشر القرآن وتعلمه ، فقد كان الصحابة يكتبونه ، حتى يتحفظوه .

وقد أطنب السلف في مدح الكتابة والحث عليها فلم يتركوا شأنًا لها  
حتى قال سعيد بن العاص : ( من لم يكتب فيمينه يسرى ) . وقال معن بن زائدة :  
( إذا لم تكتب اليد فهي رجل ) . وبالحج مكحول فقال : (( لادية ليد لا تكتب ) .  
قال الحافظ : ولولم يكن من فضل الكتابة إلا أنه لا يسجل نبي سجلا ولا خليفة  
مريض ولا يقرأ كتاب على منبر من شاهر الدنيا إلا إذا استفتح بذكر الله تعالى وذكر  
رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

وبالجملة ففضل الكتابة أكثر من أن يحصى وأجلّ من أن يستقص ، وإنما  
حرمت الكتابة على النبي - صلى الله عليه وسلم - ردًا على الملحدين حيث نسبوه  
إلى الإقتباس من كتب المتقدمين كما أخبر تعالى بقوله (( وقالوا أساطير الأولين  
اكتبتها فهي تلو على بكره وأصيلا )) .

المبحث الثاني  
لمحة تاريخية عن الكتابة



الإسلامي كان يكتب ويدون ، من ذلك ما يرويه الجاحظ عن ذي الرمة عن أنه  
كان يقول لعيسى بن عمر : ( اكتب شعري فالكتاب أحب إلي من الحفظ ، لأن الأعرابي  
ينسى الكلمة وقد سهر في طلبها ليلته ، فيضع في موضعها كلمة في وزنها ، ثم  
ينشدها الناس ، والكتاب لا ينسى ولا يبدل كلاماً بكلام ( ١ ) . وفي أخبار جرير أنه  
كان يأمر راويته حسسناً بإعداد ألواح ودواة ليعلي عليه بعض أشعاره وأنه كان  
يقول لسامعيه بالمريد قيّدوا قيّدوا أي اكتبوا ( ٢ ) ، وفي الأغاني أن خالد بن  
كلثوم الكلابي كان يدون شعره وشعر الفرزدق ، ونحن لانصل إلى عصرهما حتى  
يتكون بالبصرة والكوفة جيل من الرواة ، يعني تدوين أخبار العرب في الجاهلية  
وأشعارهم ، ولعل خير من يمثله أبو عمرو بن العلاء .

وعناية العرب في هذا العصر بتدوين أخبارهم الجاهلية وأنسابهم  
وأشعارهم لا تقاس إلى عنايتهم بتدوين كل ما اتصل بدينهم الحنيف فقد تأسست  
في كلّ بلدة إسلامية مدرسة دينية عنيت بتفسير الذكر الحكيم ورواية الحديث  
النبوي وتلقين الناس الفقه وشؤون التشريع ، وكان كثيرون من المتعلمين فسي  
هذه المدارس يحرصون على تدوين ما يسمعون وقداشتهر ابن عباس في مكة بما  
كان يحاضر في تفسير القرآن الكريم ، وكان الصحابة والجيل الأول من التابعين  
يتردّدون في تدوين الحديث ، غير أن بينهم قوما كانوا لا يكتفون بالحفظ خشية  
النسيان ، فعمدوا إلى كتابة ما سمعوه على نحو ما يصرّ لنا ذلك البغدادي فسي  
كتابه " تقييد العلم " ونحن لانصل إلى عصر عمر بن عبد العزيز حتى نراه يأمر الزهري  
: x - : - x - : - x - : - x - : - x - : - x - : - x - : - x - : - x - : - x - : - x - : - x - : - x - :

( ١ ) الحيوان : ٤١ / ١

( ٢ ) ابن سلام : ٣٢٤ .

بتدوين الحديث ، فيدونه . ودون الفقه أيضاً ، فقد حرر تلامذة ابن مسعود  
فتياه ومذهبه في التشريع .

وفي العصر الأموي والعباسي نرى التدوين نمواً واسعاً إذ دونوا  
معارفهم التي تتصل بالجاهلية وأخبارها وأنسابها وأشعارها كما دونوا ومعارفهم  
التي تتصل بالإسلام وما يرتبط به من تفسير الذكركر الحكيم والحديث النبوي والقصة  
والسغازي وقصص الأنبياء\* ومضوا يدونون أخبار الأمم العاضيه وأخبارالدولة  
الإسلامية وما صارضها من أحداث وخطوب ، وأخذت تظهر مصنغات في المثالب  
والأمثال والمواعظ والحكم وفي مسائل العقيدة . ودونوا كثيراً من الرسائل  
والخطب ، كما نقلوا إلى العربية بعض المعارف الأجنبية ، وخاصة في الكيمياء والطب  
والنجوم .

و كثرت كثرة مفرطة الرسائل وخاصة السياسة ، وأخذ كتاب الدواوين  
المحترفون ينهضون بالكتابة الديوانية ، حتى كان سالم رئيس ديوان هشام بن  
عبد الملك ، فإذا هو يتخذ فيها أسلوب خطباء الوعظ والقصص الديني ، وتبعه  
عبد الحميد الكاتب ، فأوفى بالكتابة الديوانية على الغاية من غزارة المعاني وروعة  
الأسلوب وإعطائه حقوقه من الجزالة والرونق والطلاوة ، ومضى يديج رسائل  
أدبية لا يقصد بها إلى سياسة ، وإنما يقصد بها إلى الأدب من حيث هو فن جميل .



المبحث الثالث  
الرسائل الديوانية

١١٦

١١٩

١٢٠

المبحث الثالث  
الرسائل الديوانية

إنّ ما بهما في حديثنا عن الكتابة ما يتعلق بالرسائل الديوانية  
لأن موضوع مخطوطتنا - التي أعاننا الله على تحقيقها - الأول - والذي يشكل  
ثلثها يدور حول الرسائل الديوانية والكتابة الانشائية .

لقد ظلت مصر في عهد ولايتها من قبل الأمويين والعباسيين فقيرة إلى  
معرفة بالدواوين سوى ديواني الخراج والبريد ، وكانت الكتابة في الديوان الأول  
باليونانية إلى أن تعرّب في عهد الوليد بن عبد الملك ، وعادة كان القائمون عليه  
وعلى ديوان البريد يجلبهم الولاة معهم من العراق ، وبحق نقل القلقشندي إنّه  
" لم يصدر عنهم ما يدون وتتاقلة الألسنة ( ١ ) . ومرجع ذلك أن الولاة لم يهتموا  
حينئذ باتخاذ ديوان للإنشاء . يوظّف فيه كتاب جيدون وتصدر عنهم رسائل  
محبّرة .

جاء أحمد بن طولون وتولّى حكم مصر وأسس بها دولته الطولونية  
وامتد سلطانه إلى الشام وعلاشأنه ، وأقام ديوان الإنشاء ورفع مقداره كما  
يقول القلقشندي ( ٢ ) ، واتخذ فيه جماعة من مهرة الكتاب على رأسهم أحمد بن  
محمد بن مودود المعروف باسم ابن عبد كان ، ويشهد اسمه بأنه فارسي الأصل ، إن  
الكاف في الفارسية القديمة تدل على التصغير والألف والنون على النسبة ، فعبد كان

( ١ ) صبح الاعشى : ٩٥ / ١

( ٢ ) صبح الاعشى : ٩٥ / ١



من الأُمراء والشيوخ ، وله في مجلسه المرتبة العظيمة والمعادّ والسند والدواة العظيمة الشأن ، ويحمل دواته أستاذ من خواص الخليفة عند حضوره إلى مجلس الخلافة . ( ١ ) .

وكانت تساعده طائفة من الكتاب والبلغاء ، وبلغ من اهتمام الفاطميين بهذا الديوان أن ألحقوا به دائماً أكبر النحاة واللغويين في أيامهم لمراجعة الرسائل قبل صدورها من الديوان ، ومن اختاروه لذلك ابن بابشاذ كبير نحاة مصر ولغويها في القرن الخامس الهجري وخلفه في مكانه ابن بركات من تلاميذه ، حتى إذا توفي خلفه ابن برّي اللغوي المشهور ، إلى نهاية أيام الدولة الفاطمية . وكان يلتحق بالديوان بعض الشباب للتدريب فيه على تجويد الكتابة ، حتى إذا جودها شاب وأتقنها أصبح من كتابه على نحو ما حدث للقاضي في آخر زمـان الفاطميين .

وتظل لديوان الإنشاء مكانته في عهد الأيوبيين ، ويتولاه لصالح الدين القاضي الفاضل مع قيامه على وزارته ، ويشرك معه العماد الأصبهاني الكتابة ، وكان صاحب الديوان حينئذ يُسَمَّى كاتب الدست وكاتب الدرج وهو الورق الذي يكتب فيه . واتسع عمل هذا الديوان اتساعاً كبيراً في عهد العماليك ، مما جعل الظاهر بيبرس يعيّن ثلاثة كانوا أصحاب الدست ، حتى إذا تحولت السلطة إلى تلاوون سَمَّى صاحب الديوان كاتب السرّ ورفع منزلته فوق كتاب الدست . وجعلهم أعلى درجة من كتاب الدرج ، وكان في كل ولاية كبيرة لمصر ديوان إنشائه :

=====

( ١ ) صبح الأعشى : ١ / ١٠٢ .

في الإسكندرية وفي دمشق وغيرهما . وظلّ هذا الديوان قائماً إلى نهاية عصر  
المماليك ، حتى إذا تبعت مصر الدولة العثمانية ضاعت منزلته نهائياً وأصبح  
أثراً بعد عين .

وفي صبح الأعشى للقلقشندي ثبت بأسماء من تولّوا رئاسة هذا الديوان  
حتى زمنه سنة ٨٢١ وأضاف إليه ابن تغري بردى من تولّوه حتى أيامه سنة ٨٦٥  
وأتمه السيوطي حتى نهاية القرن التاسع الهجري ، ووراها هؤلاء الرؤساء  
كتاب كثيراً ما بذوا من كانوا يكتبون بين أيديهم وهم كثيرون . وقد ظلّ كتاب  
الدولة الفاطمية في القرن الرابع الهجري يترسمون طريقة ابن عبدكان الذي وضع  
رسوم الكتابة الإنشائية بمصر لزمن الطولونيين حيث عني بالسجع والإزدواج .  
وإذا مضينا إلى القرن الخامس الهجري ، وجدنا كتاباً يصدر على لسان الخليفة  
الظاهر سنة ٤١٤ مسجوعاً كلّه ، وربما كان الذي كتبه أحمد بن علي بن خيران  
الملقب بولي الدولة .

ولعل أهم كاتب خلف ابن خيران بديوان الإنشاء في القرن الخامس  
الهجري ابن أبي الشخبا ، ولم يكن من رؤساء الديوان بل كان من الكتاب فيهم ،  
وامتازت الكتابة الديوانية في العهد الأيوبي بأنه تكوّنت فيها مدرسة جديدة قادها  
القاضي الفاضل ، والحق أنها ليست جديدة خالصة ، فهي الثمرة النهائية لرقسي  
الكتابة زمن الفاطميين ، إذ نرى الفاضل يكثر من المحسنات البديعية ، وكانت قد  
بدأت مع ابن خيران ، وأضاف الفاضل إليها الإكثار من القوريسة .

ويلمع في رئاسة ديوان الإنشاء بمصر ودمشق منذ عهد السلطان خليل  
المتوفى سنة ٦٩٣ حتى نهاية القرن الثامن عشر غير كاتب من أسرة فضل الله العمري

وأول من ولي كتابة السرّ منها أو بمعبارة أخرى رئاسة الديوان عبدالوهاب بن  
فضل الله العمري ، وظلّ يشغل هذه الوظيفة حتى العقد الثاني من القرن الثامن  
از نقله الناصر بن قلاوون إلى دمشق ووليها بعده من أسرته محي الدين ،  
وكان يشركه في كتابة السرّ ابنه شهاب الدين أحمد ، وفي سنة ٧٣٢ نقلهما الناصر  
فترة قليلة إلى دمشق ولم يلبث أن أعادهما فظلاً على كتابة السرّ حتى سنة ٧٣٨  
از تغيّر الناصر على شهاب الدين وأقام مقامه أخاه علاء الدين .

المبحث الرابع  
الكتابة السلطانية



تتناول الكتابة السلطانية شؤون الدولة الداخلية والخارجية . وتشمل بيعات الخلفاء وتقاليد العلوک وولاية المهود ومراسيم إسناد الوزارة والنيابة والقيادة والقضاء والتعليم ، وتشمل كذلك التوقيعات وبلاغات القصر والمنشورات السياسية والإقتصادية ، ونسخ الأمان والمعاهدات والهدن والأيمان ، وشؤون السفارات بين ملوك المسلمين والأعاجم ، وتشمل أيضاً الرسائل الديوانية وكتابة التقارير ، وكان الذي يتولى هذه الأمور كلها كتابةً وجواباً وإصداراً واستلاماً ديوان الإنشاء الذي سنوضحه إن شاء الله تعالى .

وقد اهتمت الدولة الفاطمية بديوان الإنشاء فعنه كانت تصدر رسائلها والدعوة لها وما فيه إجلالها وتقديسها وسموا رئيسه بالشيخ الأجل وبكاتب الدست الشريف كما مر في الصفحات السابقة . وهو أقرب الناس إلى الخليفة وقد يلازمه ويسر إليه هذا بما يكتبه عن وزراءه وأهله وولده .

وكانت أعمال رئيس الديوان خطيرة كثيرة متشعبة فهو الذي يتولى عن السلطان المراسلات الداخلية والخارجية وأمور العظام ، وهو الذي ينظر في الكتب الواردة إلى دار الخلافة ويعرضها على الخليفة أو السلطان ويدقق في الكتب الصادرة لتكون كاملة لغةً ومعنى وأسلوباً وخطاً واعراباً وألقاباً إن لا يجوز أن يزداد أو ينقص أو يغير في الألقاب ، وهو يدير أمر البريد ورجاله وأمر أبراج الحمام وملحقاته وأمر المخابرات " العميون والجواسيس " وسائر ما يتعلق بالدولة .

ولم يكن يقوم بهذه الأمور كلها وحده فكان يساعده في كل ناحية  
منها كاتب مختص ماهر في ما يكلف به . ومن هؤلاء الكتاب كتاب عملهم الترجمة  
من اللغات الأجنبية وإليها وأكثر ما كان يحتاج إليه من اللغات الفارسية والرومية  
والفرنجية أما التركية فكان يعرفها كثيرون . وقد أدرك القلقشندي ما للديوان  
من شأن فقال " لو جمعت بعض دفاتره لاجتمع منها تاريخ كامل " .

وكان الديوان بمثابة معهد علمي يتخرج به من سيعمل به في المستقبل  
بعد أن يتشقق بما يحتاج إليه وهو كثير وبعد أن يمتلك ناصية الكتابة، وقد  
وليه طائفة من أشهر الكتاب - كما أسلفنا - في مصر والشام منذ أواخر الدولة  
الفاطمية حتى نهاية دولة السالطيين .

الفصل السابع  
الخطابة

المبحث الأول  
تعريفها وموضوعاتها  
وفوائدها

الخطابة مصدر خطب يخطب أي صار خطيباً ، وهي صفة راسخة  
في نفس المتكلم ، يقتدر بها على التصرف في فنون القول ، لمحاولة التأثير  
في نفوس السامعين ، وحملهم على ما يراد منهم بترغيبهم ، وإقناعهم ، فالخطابة  
مرساة التأثير في نفس السامع ، ومخاطبة وجدانه ، وإثارة إحساسه للأمر المراد ليزعن  
للحكم ، إذعانا ، ويسلم به تسليماً .

ولا يوجد للخطابة موضوع خاص ، تبحث عنه بمعزل عن غيره ، ولا شيء  
مهما كان جليلاً أو محسوساً إلا ويدخل تحت حكمها ، ويخضع لسلطان لسانها ،  
فإن كل مسألة عامة يصح أن تكون موضوع الخطابة : كحب الوطن ، وإقامة  
العدالة والنظام ، وتسكين الفتن ، والتسكك بالفضيلة ، وغير ذلك من المواضيع .

إن للخطابة فوائد جمّة كثيرة فهي التي تهدي بعض اصاف الناس  
إلى الحق الذي يراود اعتناقه حينما يصعب إقناعه وذلك لأنها تهديه إلى الحق  
ولأنها تسلك من المناهج ما لا يسلك المنطق ، وهي التي تغض المشاكسل ،  
وتقطع الخصومات ، وهي التي تهدي النفوس النائرة ، وتثير النفوس الفاترة ،  
وهي التي ترفع الحق وتخفف الباطل ، وتقيم العدل ، وترد المظالم ، وهي  
صوت المظلومين ولسان الهداية ، فلا ينتصر صاحب دعاية ، وئناد بفكر ، وصاحب  
إصلاح إلا بالخطابة .

والحق أن الخطابة مظهر اجتماعي للمجتمع الراقي تحيا برقي الجماعة

وتخبو بضعفها . قال ابن خلدون : إن صناعة الخطابة عظيمة النفع جداً وذلك لأن الأحكام الصادقة فيما هو عدل وحسن أفضل نفعاً ، وأعم على الناس من أضرارها فائدة ، لأن نوع الانسان يعيش بالتشارك ، والتشارك محوج إلى التعامل والتحاور ، وهما محوجان إلى أحكام صادقة ، وهذه الأحكام الصادقة تحتاج إلى أن تكون مقررة في النفوس ، ممكنة في المعاشد .

وحتى يصل الانسان إلى تلك الغاية السامية ويحصل عليها فإنه يحتاج إلى زاد عظيم ، وصبر ومعاناة ، إنه بحاجة إلى فطرة مواتية وسليقة ملائمة وخلق من العيوب الكلامية فلا فائفة ولا كشكشه . ولا بد له من دراسة أصول الخطابة وقراءة كلام البلغاء لما فيه من جمال الأسلوب ، وحسن التعبير ، وجودة التفكير ، ولا بد له من الاطلاع على كثير من العلوم التي لها صلة بالجماعات ، كالإقتصاد والأخلاق ، والاجتماع وعلم النفس ، والأديان ، وهذه الأشياء تجعله بصيراً في مهته ، ويضع أمامه المصباح الذي يهديه إلى طرق التأثير ، فيصيب غايته وينال فرضه . وكذلك هو بحاجة إلى ثروة لفظية وأسلوبية وضبط للنفس واحتمال للمكاره ولا بد لها من الرياضة والممارسة . قال الجاحظ : وأنا أوصيك ، ألا تدع التماس البيان والتبيين ، إن ظننت أن لك فيهما طبيعة ، وأنهما يناسبانك بعض المناسبة ، ويشاكلانك بعض المشاكل ، ولا تهمل طبيعتك ، فيستولي الإهمال على قوة القريحة ، ويستبد بها سوء العادة ، وإن كنت ذاهبان وأحسست من نفسك بالنفوذ في الخطابة والبلاغة ويقوة المنة يوم الحفل ، فلا تقصر في التماس أعلاها في البيان سورة ، وأرفعها في البيان منزلة .

المبحث الثاني  
نشأتها وعوامل رقيها

الخطابة سلاح معنوي وضرورة اجتماعية ، فمنذ أن اجتمع الناس في مكان واحد ، واستوطنوه ، وتفاهموا بلسان واحد ، عرفوا الخطابة ، لأنه من الطبيعي أن يختلفوا في رأي أو عقيدة ، ومن الطبيعي أن يتنافسوا على غنمة أو يتنافسوا على غنمة أو متاع أو سلطة ، فيحاول المتفوق أن يستميل إليه من يخالفون ، وأن يقتنعهم ، فإذا ما أقنعهم واستمالهم فهو خطيب وقوله خطبة ، ثم إنه من الطبيعي أيضاً أن تنسب أمور تستدعي تعاون المجتمع ، وتضافر قواه على اجتلاب نفع عام مشترك ، أو اتقا ، ضير ، فيتصدر بعض التابعين من هذا المجتمع لقيادة الجماعة وزعامتها ، عدتهم في ذلك خطأ بتهم .

على أن الناس في حياتهم القديمة تسلّحوا بأسلحة مادية للدفاع والعدوان وتسلّحوا أيضاً بسلاح معنوي هو اللسان ، وما زالت الخطابة إلى الآن سلاحاً مرهفاً تتصاول به الأمم وان جيّشت جيوشها واقتتت في اختراع القذائف والمدبرات .

لذلك لم يخل من الخطابة سجلّ أمة وعن التاريخ ماضيها ، حفظها خط أشور السعاري وقيدها خط الفراعنة المهيروغليفي ، ثم رواها تاريخ اليونان السياسي والأدبي منذ القرن السابع قبل الميلاد ، وبها أخضع سوزا الجموع الهندية لتعاليمه وبها أذاع الدين أنبيا بني اسرائيل ، وكان لها مكانها العظيم في مجامع العرب قبل الإسلام وفي أسواقهم الأدبية بنوع خاص .

## [عوامل ازدهارها ورقمها]

في عصور الحرية الفكرية والقولية تزدهر الخطابة ، فيتحرر كل شخص في



تفكيره ، وينطلق إلى إزاعة ما اهتدى إليه ، وهو آمن عقاب الحاكم الظالم واستبداد المسلط الفاشم ، ولا يتهيب الخطباء موضوعاً أو محفلاً ، ويحتسذ بهم غيرهم من الطامحين إلى الشهرة ، أو التواقين إلى الإصلاح ، فتنتشر الخطابة في الشعب ، وتتعدد أنواعها ، وتعبّر تعبيراً صادقاً عن عواطف القائلين .

وتزدهر أيضاً إذا تفشى في الأمة سخط على نظام من نظمها الدينية أو السياسية أو الاجتماعية ، وارتبط هذا السخط بطموح إلى مثل أعلى ، وحياء أرقى وجدّ في تعديل الحالة وتحقيق المثل .

وإذا تفتت الأمانة في شعب لجأ إلى الخطابة وسيلةً للاقناع والإستمالة ، وإذا كان انتشار التعليم وذيوع الصحافة يرقن الخطابة من حيث موضوعها ونسبها ، فإنه يضعفها من حيث شمولها وذيوعها .

وهذه الأمانة مشفوعة إلى استعداد العرب الفطري لإجادة القول لأن أمتهم أرهفت حوافظهم وذاكرهم فكانوا يتدفقون في الخطابة تدفقاً .

وأمتهم بعثت في نفوس المعمرين منهم أن ينفضوا ماضيهم وأحداثهم إلى السامعين ، ليعظوهم أو لينافسوهم عن أنفسهم بالتحلل من بعض ما ثقلهم من أخبار وأسرار ، أولئهموا بما كان لهم فيه من شأن عظيم .

ويقول الجاحظ: ( وكل شيء للعرب فإنما هو بديهيّة وارتجال ، وكأنه إلهام ، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا إجابة فكرة ولا استماعة وإنما هو أن يصرف وهمه إلى الكلام ، وإلى رجز يوم الخصام ، أو حين أن يمتح على

رأس بئر ، أو يحدو ببعير ، أو عند المقارعة والمناقلة ، أو عند صراع أوفى حرب  
فما هو إلا أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب ، وإلى العمود الذي إليه  
يقصد ، فتأتيه المعاني إرسالا ، وتتشال عليه الألفاظ إنشالا ، ثم لا يقيد على  
نفسه ، ولا يدرسه أحداً من ولده ، وكانوا أميين لا يكتبون ، ومطبوعين لا يتكلفون  
وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر ، وهم عليه أقدر وأقهر ، وكل واحد في  
نفسه أنطق ، ومكانه من البيان أرفع ، وخطباؤهم أوجز ، والكلام عليهم أسهل ،  
وهو عليهم أسير ، من أن يفتقروا إلى تحفظ أو يحتاجوا إلى تدارس ، وليس  
هم كمن حفظ على غيره ، واحتذى على كلام من كان قبله . ( ١ )



وإذا اضطربت الأمة لتغيير سياستها ، أو تبديل دينها ، أو إصلاح  
نظام اجتماعي من نظمها ، انبعث منها خطباء يتصدرون الدعوة ويحتضنونها ،  
فيدعون إلى الجديد ، ويكشفون عن مزاياه ، ويزعجون القديم من النفوس ،  
وينفرون منه حتى يقوضوه ، ولكن في الناس من يحرص على القديم ويلاحي  
عنه ، فيصطرع هؤلاء وهؤلاء ، وهم جميعاً يتذرعون بالخطابة ، وإن تسلموا  
بأدوات القتال ، وقد أثر الاسلام والتصرانية والدعوات السياسية في رفع  
الخطابة ورفقيها .

وإذا تعددت الأحزاب السياسية في أمة كثر خطباؤها وارتقت خطابتها ،  
فقدما انقسمت أثينا إلى حزب وطني يتزعمه ديموسين ، وخطته أن يبقى بمعزل  
عن محالفة ملك مقدونيا ، وأن تحيا أثينا حرة مستقلة ، وحزب يتزعمه أشسين يدعوا

×× : ××

( ١ ) البيان والتبيين : ٣ / ٢٠ - ٢٦ .

إلى هذه المخالفة ، وكان من آثار هذا الانقسام السياسي أن أئمنت الخطابة في أئنا . وحدثاً تعددت الأحزاب السياسية في العالم وكان في تعدادها انعاش للخطابة . ولوأخذنا مثلاً باكستان نرى فيها عدة أحزاب سياسية ودينية وعقدية ، ولكل حزب خطاباً و اللُّسن ، يخطبون في البرلمان ، وفي المحافظ ، وفي المناسبات وفي النوادي والمساجد والساحات ، وكثير منهم جذاب خلّاب يجعل جماعته وحزبه بدأ واحدة ، ويغذيها بفكره فيجعلهم منافحين عن فكرة حزبهم يقارعون الأحزاب الأخرى بالحجة والدليل والمنطق .



المبحث الثالث  
علم الخطابه وعلاقته  
بالعلوم الأخرى

إنّ علم الخطابة كغيره من سائر العلوم المعروفة له أسس وقواعد وقوانين تحكمه وترسم له الطريق ، وإلاّ ما سمي علماً ، فقد اعتقد الأقدمون هذا وقالوا من أخذ بهذه القوانين والأصول أو استطاع الأخذ بها ، والسير في طريقها عدّ خطيباً . وقالوا إنّ علم الخطابة مجموع قوانين ، تعرف الدارس من طرق التأثير بالكلام ، وحسن الإقناع بالخطاب ، فهو يعني بدراسة طرق التأثير ، ووسائل الإقناع ، وما يجب أن يسكون عليه الخطيب من صفات ، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة . وما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة ، وأساليبها ، وترتيبها ، وهو بهذا ينير الطريق أمام من عنده استعداد الخطابة ، ليربي ملكاته ، وينمي استعداداته ، ويرشده إلى طريق إصلاح نفسه .

إنّ العلم الذي يتلجج به الدارس ليوصله إلى مناهج ، ومساالك ، ولا يحمله على السير فيها ، فأرسلوا واضح كتاب الخطابة لم يكن خطيباً ، فكما أن علم النحو لا يضمن لصاحبه أن ينطق بالفصح ما لم يدرس نفسه به فكذلك علم الخطابة ، وعلم العروض أيضاً فلا يضمن لصاحبه أن يكون شاعراً ... الخ .

وهكذا كل العلوم النظرية التي تظهر ثمرتها في العمل ، وتعطي من يريد لها قانوناً يساعده ، ولا تضمن له العمل إلاّ إذا راض نفسه على قانونها .

## علاقته بالمنطق

فعلم المنطق له علاقة بعلم الخطابة ، فكتاب الخطابة لأرسطو تسمى

فيه المنطق واضحاً وضوحاً تاماً، ترى الكلام على الحد والرسم والدليل ، وكيف  
يتكون القياس الخطابي ، ثم ترى فيه الكلام على التصديق الذي يكتفي به فسي  
الخطابة ، وغير ذلك مما يعدّ من المنطق . فعلم الخطابة على هذا له صلة  
وثيقة بالمنطق ، من حيث أن المنطق خادم له ، وقد أخذ يبحث بالإضافة  
إلى القوانين التي تعصم الذهن عن الخطأ - عن أهواء النفس ، وخواطرها ،  
وأسياب الغلط ، وتسلسل الخواطر، وكل تلك أمور تساعد الخطيب على أداء  
مهمته ، وتعدّ قوانين الخطابة بمنأى التأثير ، وطرق الإقناع .

## علاقته بعلم النفس

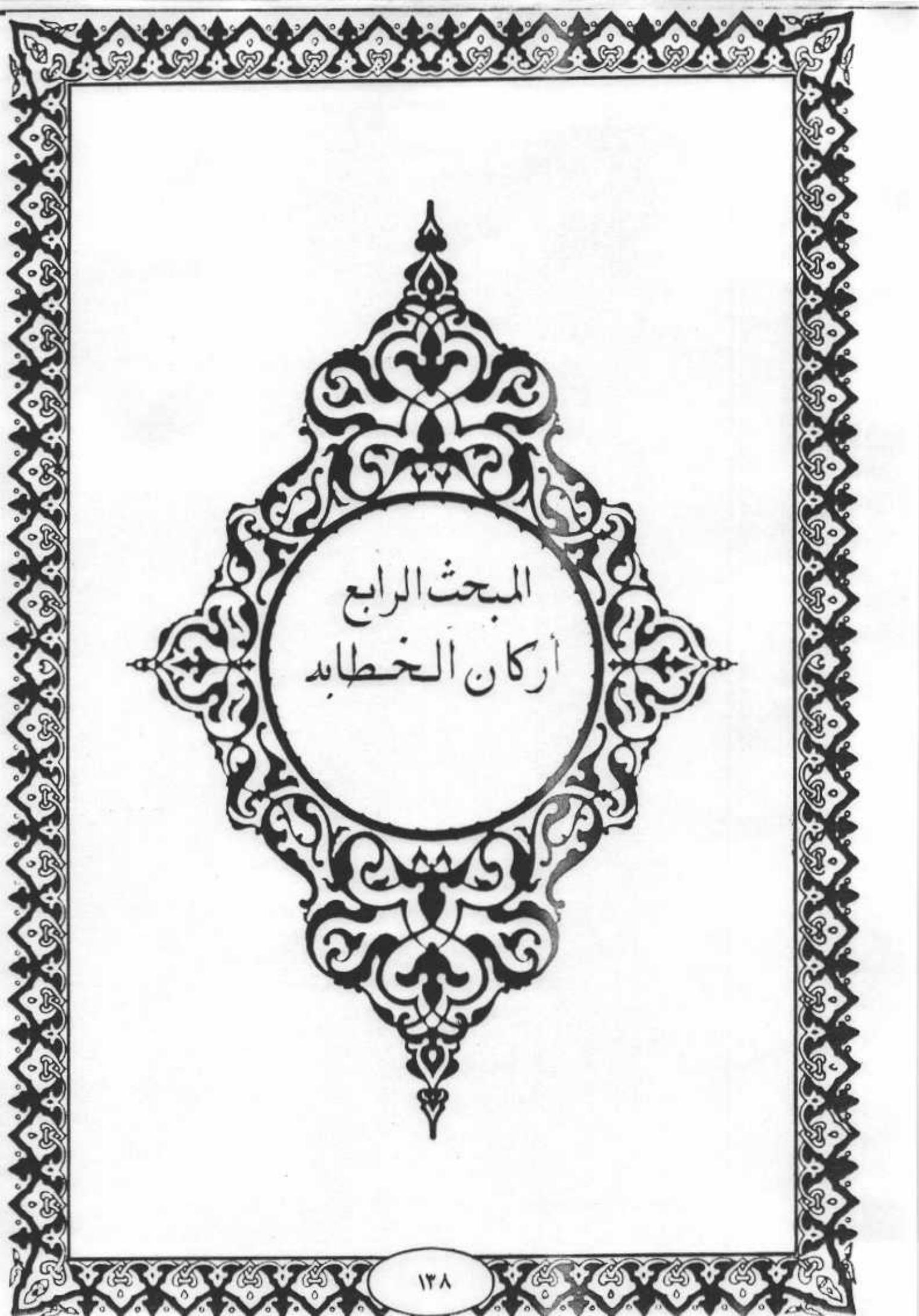
حتى يستطيع الخطيب اقناع سامعيه لا بدّ من إثارة حماستهم ومخاطبة  
إحساسهم والوصول إلى شغاف قلوبهم ولا يكون هذا إلا إذا كان عليماً بما يثير  
شوقهم ويسترهم انتباههم ، وعليماً بطباع النفوس ، وأحوالها ، وغرائزها ،  
وسجاياها ، وهذا لا يكون إلاّ بعلم النفس ، وإذا كان علم النفس دعامة لعلم التربية  
فهو أيضاً دعامة لعلم الخطابة ، لأن كليهما يهدي الإنسان إلى وسائل الإقناع  
لذلك نقول : إن علم الخطابة له صلة وثيقة بعلم النفس ، إذ يجب أن تكون  
قوانين الخطابة ملائمة لكل الملاممة لقوانين هذا العلم ، بل يجب أن تستمد  
منها ناموسها ، وطرقها ، ومناهجها ، وأساليبها وجميع مناهجها .

## علاقته بعلم الاجتماع

قال أفلاطون : لكل أمر حقيقة ، ولكل زمان طريقة ، ولكل إنسان خليقة ،  
فعامل الناس على خلافتهم ، والتمس من الأمور حقائقها ، واجر الزمان

على طرائقه . وهذه القوانين تنفع الخطيب في تصرفاته مع كل طائفة من أهل طبقتة ، ومن دونه ، ومن فوقه على سبيل الإيجاز والاختصار ، أي يتوجب على الخطيب الإلمام بسياسة الناس ، وما يجب لكل طبقة من المعاملة ، وما يلزم لكل صنف من الناس من خطاب ، يجب أن يكون عليها بروح الجماعة ، دارساً لأخلاقها ، فاهماً يسيطر عليها ، وإذا كان ذلك جدلاً لازم للخطيب فمن الواجب أن تكون قوانين الخطابة متصلة بقوانين الجماعات وناموسها ، مستمدة منها قوة ، ومن مشاربها مسالك ، ونحن نرى من هذا الاتصال بين علمي الخطابة والاجتماع .

هذه بنابيع ثلاثة ، صافية واضحة ، استمد علم الخطابة منها قوانينها وعلى ضوئها سلك طريقه ، ولذا اقتصرنا ذكر علاقتها به دون سواها ، إزهي الأنهار التي يأخذ منها هذا العلم ماء الحياة .

The page is framed by a wide, intricate border of repeating geometric and floral motifs. In the center, a large, ornate, diamond-shaped frame with intricate scrollwork and floral patterns encloses a central circle. The text is written in Arabic calligraphy within this circle.

المبحث الرابع  
أركان الخطابه



لكل علم من العلوم أركان ، وهذه الأركان تختلف من علم لآخر ، وعناصر  
الخطبة لا بدّ من جمعها أولاً لمن يريد إلقاء خطبة في موضوع ثم يرتبها ، ثم  
يضع كل عنصر في موضعه المناسب ثم يعبر عن ذلك . وقد تحدث منه تلك الأعمال  
الثلاثة في أسرع وقت ، وأقصر زمن ، كما هو الحال في الخطب الإرتجالية ،  
والمناقشات الخطابية . وقد تحدث بعد تروية وإمعان وتفكير وفي زمن طويل ،  
وذلك في الخطب التي تهيئها وتحضر ، ومهما يكن من حال الخطيب والخطبة  
فتلك الأعمال الثلاثة لا بدّ أن تكون . قال بعض الحكماء : العلوم الأدبية مطالعها  
من ثلاثة أوجه : قلب مفكر ، وبيان مصور ، ولسان معبر .

ويستعمل العمل الأول إيجاداً أو اختراعاً ، والثاني التسبيق ، والثالث

التعبير ، وتلك هي الأركان ، التي تقوم عليها الخطبة .

وهذه الأركان أو الأجزاء يتبع بعضها بعضاً ويرتكز كل واحد منها  
على سابقه ، ولكنها ليست أركاناً حتميةً في كل خطبة بحيث تكون الخطبة التي  
تخلو من جزء أو ركن منها مختلفة ناقصة أو لا تستحق أن تسمى خطبة ، وإنما هو  
عمل فني يراد به جعل الخطبة أدنى إلى الدقة والكمال ، كما يراد منه مساعدة  
الخطيب وإرشاده ، إلى ما يكمل به خطبته ويرفعها ويجعل السامعين أكثر  
استفادة منها ، وهذه الأركان قد تكون ضرورية في الخطب الطويلة التي تتعرض  
لموضوعات هامّة خطيرة كما هو الحال في الخطب السياسية والبرلمانية وخطب  
الدفاع في القضايا الكبرى .

أما أرسطو فبين أجزاء الخطبة وقسمها إلى أربعة أقسام - وهي  
في حد ذاتها نفس السابقة - مقدمة الخطبة أو التمهيد لموضوعها ، ويليهما  
عرض الموضوع ثم التذليل عليه و دفع ما قد يرد عليه من اعتراضات ، ثم ختام الخطبة  
بتقرير النتيجة التي يريد الخطيب إقرارها في أذهان الناس ، و موافقتهم عليها  
أو استمالتهم إليها .

المبحث الخامس  
أنواع الخطابه

للخطابة أنواع ومضارب ، وذلك حسب مقتضيات الحال ، وقد حصرها  
أرسطو في ثلاثة أقسام : وهي الخطب التثبيتية ، والخطب القضائية ، وخطب  
المشورة ، وكان تقسيمه هذا تابعاً لأوقات المعاني الخطابية ، فالخطب  
التثبيتية وهي التي تتعلق بالمدح أو التأبين أو التعزية وغيرها من الأمور التي  
تتعلق بحادث ثابت أو حال قائمة ، والخطب القضائية لأنها تتعلق بأمر حدثت  
فيما مضى ويتناقش الخصمان في بيان تبعاتها ، وخطب الشورى وهي التي تتعلق  
بأخذ الأهبة للمستقبل ، وإعداد العدة لما يكون فيه .

والحق أن فنون الخطابة تتبع حاجات الأمة ، وأحوالها وشؤونها  
والضرورة الدافعه إلى القول الخطابي . وقد شاعت الخطابة  
عصرنا في فنون وموضوعات كثيرة ، ولكل منها طرائق خاصة ، ومناهج بيانية  
امتازت بها ، وطرق للسبق فيها ، والغلب في ميادينها .

وقد حصرت على تباين موضوعاتها في أقسام جامعة لها وهي : الخطب  
السياسية ، والخطب القضائية ، والدينية ، والعسكرية ، والمحاضرات العلمية وخطب  
التأبين وخطب المدح والشكر .

## الخطب السياسية

إن التبريز في الخطبة السياسية من طرق المجد المعبدة ، ومنها جا  
مستقيماً لمن يريد أن يتقدم إلى خدمة الأمة بإقامة حكمها على نظام عادل مستقر ،  
ثابت الدعام ، مشيد الأركان .

ونعني بالخطبة السياسية التي توجه من حكومة الدولة إلى وجهة معينة سواء في علاقاتها الخارجية أو أعمالها الداخلية، والخطب البرلمانية من أهم الخطب السياسية لأن الخطيب البرلماني من حقه بل ومن وظيفته أن يقترح على حكومته وأن يشرع لها وأن ينقدها فيما تخطي فيه، وهو لهذا يتمتع بحصانة برلمانية تتيح له الحرية الكافية في أن يقول ما يشاء، ومن الخطب السياسية خطب الدعايات الانتخابية إذ فيها يوضح العضو المرشح جوانب السياسة التي يريد أن ينفجها ويبين عيوب السياسة التي يعارضها، ومنها خطب المؤتمرات السياسية فهي بطبيعة الحال خطب رسمية خاصة بسياسة الدولة .

وعلى هذا النحو كان لكل حزب خطباؤه الذين يذودون عنه وينافحون عن مبادئه ، ولم يكن هناك داع لفكرة أو لنضال في حرب لا يقصف في الناس خطيبا ، وقد بعث ذلك على نهضة الخطابة السياسية نهضة واسعة ولعل هذه النهضة هي التي جعلت المؤرخين حين يعرضون علينا الأراء السياسية أو المذهبية يعرضونها علينا في شكل خطب ، على نحو ما نجد في الطبري وابن الأثير منهم إذا أرادوا أن يعرضوا علينا رأياً للحسين بن علي أو لحفيده زيد أو لأي داعٍ شيعي أو خارجي أو أي ثائر زبيرى أو لأي والٍ أموي أو قائد يقود الجيش عرضوه في صورة خطبة ، فهم لا يقولون إن فلانا كان يرى كذا أو كذا ، وإنما يقولون خطب فلان فقال كذا وكذا ، فهم لا يتصورون صاحب نحلة سياسية يعرض رأيه في شكل حديث بل لابد أن يعرضه في شكل خطبة يقرع بها الأسماع ويجذب القلوب .

## الخطب الدينية

تعتمد الخطبة الدينية على تعاليم الدين أو تلقى لغرض من أغراضه ، فهي تشمل الخطبة المنبرية التي تلقى في الجمع والأعياد و يوم الحج الأكبر وعند صلاة الاستسقا . . . تلك الأمور التي بين الدين لها خطبة ، كما تشمل المواعظ والخطب التي تلقى في المجتمعات الدينية أيا كانت ، ففي الجمعيات الدينية وسرايا العزاة ومجالس الصلح . . . وما إليها تلقى خطب تستند في معانيها وأغراضها إلى الدين ، ويستشهد الخطيب لما يطلب فيها بآيات القرآن الكريم والحديث الشريف ، فهذه كلها خطب دينية ، وأهمها جميعا هي خطبة الجمعة لتكررها ولأنها فرض لا تصح الصلاة إلا بها .

والخطبة الدينية أشق أنواع الخطب جميعا فإذا استهان بها الخطيب وجعلها أمراً تقليديا هانت وسقطت وأصبحت عديمة الفائدة نهائيا .

ولا تزدهر الخطب الدينية وتثمر إلا في عصور الحرية شأنها في ذلك شأن الصحافة والخطب الأخرى ، فمهمة الخطيب الديني تتوقف على جانبيه بيان حكم الشرع في أمر من الأمور ، ثم تطبيق هذا الأمر على حياة الناس وأوضاع المجتمع الذي يعيش فيه .

ومجال الخطبة الإسلامية أوسع من مجال الخطبة في الديانات الأخرى لأن الإسلام دين شامل لكل جوانب الحياة ، وكل عمل صالح أياً كان نوعه ما يدعو له الإسلام ويحث عليه ، وكل عمل هار ينهى عنه الإسلام ويحذر الوقوع فيه ، وهذا ما وسع موضوعات الخطبة الإسلامية .

وقد نمت هذه الخطابة في عصر بني أمية نمواً واسعاً ، فقد كانت  
فريضة مكتوبة على المسلمين وكان الخلفاء والولاة يؤمّسون الناس في تلك الصلاة  
ولذلك نقرأ الكثير منهم خطابات زاهدة ، يحضون الناس فيها على الانصراف عن  
الدنيا والتعلق بالآخرة ويحثونهم على الخير والفضيلة والأعمال الصالحة . وأخطب  
الخطباء في هذا الباب عمر بن عبدالعزيز ، يدعو فيها الناس إلى طاعة الله  
والنفور من معصيته وأن يفكروا في الموت وما بعده من البعث والحساب والجنة  
والنار .

وإذا كان هنالكون من الخطابة قد شاع على ألسنة الخلفاء الأمويين  
وولاتهم فإن خصومهم من الخوارج والشيعية كانوا لا يقلون عنهم دعوة إلى التقوى  
والورع ، بل لعلمهم كانوا يتقدمونهم ، إذ لم يكن بأيديهم شيء من الدنيا وكانوا  
يمزجون خطابتهم السياسية بالدين ، وقد جعلونها دينية خالصة ، على نحو  
ما صنع قطري بن العجاءة .







في مؤلفاتهم ، وكل نوع منها يختص بمناسبة أو بناحية من نواحي الحياة ،  
فا لخطابة علم يغطي كل متطلبات الحياة وتعبير عنها بكل صدق ووضوح ،  
والخطيب الناجح هو الذي يستطيع بعرضه لموضوعه أن يقنع المستمعين بوجهة  
نظره ويحمل الناس على تبنيها والعمل من أجلها .

المبحث السادس  
تطور الخطابة

## الخطابه في الجاهلية

إن ما يظهر في الأمة من مظاهر ترجع إلى عاملين رئيسين : عنصرها ،  
والبيئة التي أظلتها ، ولذلك يجب أن نلمّ لإمامة موجزة في هذا المقام بمزاج  
العربي وبيئته ، لنعرف هل فيها ما يدعو إلى الخطابة والبيان ؟

إن البلاد العربية أكثرها صحرا جردا ، يندر فيها النبات والماء ،  
وتكثر الجبال والوهاد والرمال والرمضا ، ولذلك كان سكان هذه الصحرا في  
شظف من العيش ، وقلّة من الزاد ، واكتفوا من الحياة بالكفاف ، ورضوا بالقناعة  
واطمانوا إلى الخشونة مع العزة ، ولعدم المواصلات في الصحرا ، وتقطع أسباب  
الاتصال ، لم تكن عند سكانها جامعة تجمعهم تحت حكم دولة واحدة ، بل  
كانت كل قبيلة كأنها أمه وحدها ، تخضع لزعيمها ، وتقدم له الطاعة ، وله فيها  
الكلمة النافذة .

هذه الإمامة موجزة أشد الايجاز لبيئة العرب وأحوالها - أما العربي  
فعممي حاد يستور لأتفه الأسباب ، ويحمل السيف عند أول ندا ، أبي  
لا يرضى ضيماً ولا يسكن إلى ذلّ ، جواد كريم ، يؤثر على نفسه ، ولو كان به خصاصة  
أوفر ، يرضى حرمة الجوار ، ويفي بعهده . فهذه البيئة وهذا العربي ،  
وهما من أشد الحوافز إلى الخطابة مستثيرة البيان الرائع .

فالتنازع المستمر ، والحروب الدائمة الناشئة بين سكان الصحرا تستدعي  
ببناً يثير الحمية ، ويقوي العزائم ، ويدفع النفوس إلى مشتجر السيوف ، وملتشقق  
الخشوف ، ولاشئ يقوي روح الحرب أكثر من قول حافز وعبارات تهز أوتار القلوب  
وكثيرا ما كان يعقب حروب العرب التي كانت تقع فيما بينهم صلح تقدم به

إحدى القبائل التي لم يكن لها في الخصومة ناقة ولا جمل أو أحد الأشخاص ذوي النفوذ ، والعقل الراجح ، كما فعل هرم به سنان ، والعارث بن عوف عند ما أصحاح ذات البين بين عبس وذبيان ، بعد أن كادوا يتفانون . ومجالس الصلح تهيمن فيها أضرار الحرب ، ووشائج الشرب بين القبيلتين المتنازعتين ، وذلك لا يكون إلا بالخطابة ، وأداة الترغيب في النفع ، والترهيب من الضار الوهي .

وتعصب كل عربي لقبيلته يجعله يفتخر بصفات أبطالها من شدة بطش وقوة بأس وثبات في الهيجا ، وصبر على الأوا ، ووفاء للعهد ، ورعاية للجوار ، وإكرام للضيف ، وذلك تارة يكون بشعر قوي ، وأخرى يكون بكلام خطابي مبين .

ونحن نعلم أن العرب كانت لهم دار ندوة يجتمعون فيها ويتشاورون ويساجلون ويقررون ما يرونه صالحا ، ولهم أسواق هي شبيهة بالمنتديات الأدبية يتبارى فيها المجيدون للقول ، وإذا علمت ذلك ، فاعلم أن دار الندوة والأسواق كانت ضاير عامة تروج فيها بضاعة الكلام البليغ ، وتزجي فيها غيرها .

وفي الجملة إن حياة العربي في الصحرا كانت حياة فروسية ، وقوة شكية ، ورفعة إلى البيان دفعا ، فالخطابة يغلب تأثيرها في أبنائها عصور الفروسية وأصحاب النفوس الأبية ، طلاب الاستقلال والحرية . . .

حقا لقد كان للخطابة في العصر الجاهلي شأن عظيم ، إن كانوا يستخدمونها في مفاخراتهم ، وفي النصح والإرشاد وفي الحث على قتال الأعداء ، وفي الدعوة إلى السلم وحثن الدماء ، وفي مناسباتهم الإجتماعية المختلفة





## الخطاب في صدر الإسلام

يقول الدكتور إحسان النص في كتابه القيم (الخطابة العربية في عصرها الذهبي) يقول: بسجن الإسلام وانتشاره تعرضت الحياة العربية لانقلاب شامل وتطور بعيد المدى. كان للعرب قبل الإسلام مفاهيم ومثل عليا وبيادى فرضتها بيئتهم الجاهلية وحياتهم القبلية، وجاء الإسلام فحمل إلى العرب مفاهيم جديدة ومثلاً علياً تغاير مثل الجاهليين وجعلهم ينظرون إلى الحياة من زاوية واحدة وقد أصبح للعرب دين توحيدى يجمع شمل الكثرة من قبائلهم ونظام سياسى يعيشون في ظلّه، وتناول التطور كذلك حياتهم الإجتماعية والإقتصادية والعقلية ومن المحقق أن تاريخ العرب الطويل لم يشهد حدثاً أهرز وأبعد أثراً من ظهور الإسلام.

ولم يكن بد من أن يتأثر الأدب بالحياة الجديدة، وأن يكون صدى لأحداثها واتجاهاتها. وكانت مظاهر التطور في النثر أوضح منها في الشعر، لأن الشعر منه تقليدي يترسم فيه الشاعر خطأ سابقه ويلتزم أصولاً محددة، ولذلك يكون أبطأ من النثر استجابة لدواعي التطور، وهذا ما يفسر احتفاظ الشعر في العصر الإسلامى بكثير من الطوابع الجاهلية، ولا سيما في الأسلوب، في حين استطاع النثر مسيرة الحياة الجديدة وظهرت فيه سمات جديدة مؤننة بتطور جاد في حياة هذا الفن، بيد أننا نلاحظ هنا أنّ التطور من الموضوعات والأغراض أكثر مما من الأسلوب وطريقة الأداء الفنية.

وكان للخطابة بطبيعة الأمر نصيبها من هذا التطور الذي أصاب النثر ومن المقرر أن الخطابة تزدهر إبان الأحداث كما تزدهر في ظلّ النظم السياسي الديمقراطي. وقد توافر لها في العصر الإسلامى من دواعي التطور



والإزدهار ما لم يتوافر لها مثله في العصر الجاهلي فأتجهت حيثما نحو الرقي  
ثم استكملت في عصر بني أمية ما أتيج لها أن تبلغه من ازدهار وارتقا .

كان مجيء الإسلام إذن أبرز الأحداث التي كان لها أثرها في تطور  
فن الخطابة ، والخطابة هي خير ما يستعين به الدعاة والأنبياء والمصلحون في  
الدعوة إلى مذاهبهم وعقائدهم ، لكونها الوسيلة المثلى للاتصال بالجماعات  
والتأثير فيها واستعالتها . فاتخذها الرسول - صلى الله عليه وسلم - أداة لنشر  
دعوته وإقناع المشركين بصدق رسالته ثم اتخذها بعد الهجرة أداة لإيضاح تعاليم  
الإسلام ووعظ المسلمين . ومنذ عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ظهر لون من  
الخطابة يلقي على منابر المساجد أيام الجمع والعيد بن بغية وعظ المسلمين  
وإرشادهم إلى مافيه صلاحهم ، وماليت هذا الضرب من الخطابة أن أصبحت  
له تقاليد وأصول خاصة به .

ودعا الرسول المسلمين إلى الجهاد لنشر الدعوة الإسلامية في الأمم  
المجاورة للعرب فوجد ضرب آخر من الخطابة الغاية منه الحث على الجهاد في  
سبيل الله . وما لبثت خطبة الجهاد أن ازدهرت بانساع الفتوح الإسلامية  
ووجدت طبقة خاصة من الخطباء هي طبقة ( القصاص ) تتولى الحث على الجهاد  
وتذكير المسلمين بما ينتظرهم من الثواب الكريم إذا أحسنوا البلاء في قتال  
المشركين .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده يبعثون العمال  
والولاة إلى الأمصار فإذا قدم الوالي مصره قام خطيباً في الناس وبيّن لهم خطته  
التي سيسير عليها . وقد أصبحت هذه الخطبة سنة للخلفاء والولاة يستهلون بها  
ولا يتهم

وقضى الرسول الكريم، فاختلاف الناس في الخلافة وتنازعها المهاجرون  
والأنصار، واستعان كل فريق بالخطابة في تأييد حقه فيها، فكانت خطب  
السقيفة أول ماعرفه الإسلام من الخطب السياسية .

وما كان الأمر يتم لأبي بكر حتى اردتصت عن الاسلام طوائف وقبائل  
عديدة ، وظهرت طلائع الفتن الداخلية فكان ظهورها عاملاً في كثرة الخطب ،  
والعرب يفعل في نفوسهم بليغ القول مالا يفعله الحسام العاصي . فكذاك نجد  
الخطابة تلعب دوراً في فتنة عثمان - رضي الله عنه - ثم ابان خلافة علي - رضي الله عنه  
حين انقسم المسلمون مذاهب وأحزاباً كل منها يريد الخلافة لنفسه فكان على  
الخطيب تأييد حزبه ودعوة القوم إلى نصرته وإلى مجاهدة خصومه وقد حفظت  
لنا كتب التاريخ والأدب جلّ الخطب التي قيلت بصدور فتنة أصحاب الجمل ، وعند  
احتدام الخلاف بين علي وبين معاوية ثم بين علي وبين الخوارج ، وظهرت في  
هذه الحقبة عدد من الخطب والمفوهين الممتازين .

كانت هذه الأحداث الداخلية كلّها عاملاً فعّالاً في ازدهار الخطابة  
في صدر الإسلام ، تضاف إليها الفتوح الخارجية التي اتّسع نطاقها زمن عمر  
وعثمان . كما كان للحياة الحضرية الجديدة التي عرفها العرب ولقيام حكومة  
نظامية لها دستورها وأنظمتها ، ثم اختلاط العرب بالأعاجم واتصالهم بحضارتهم  
كان لهذا كله أثره في تطور الخطابة في هذا العصر واتسامها بسمات جديدة  
لم تعرفها من قبل .

ومن المحقق أن النظام الديمقراطي الذي كان سائداً في صدر الإسلام  
قد أعان على ازدهار الخطابة في هذا العصر وأتاح لمن يشاء أن يعتلي منصة

الخطابة وأن يجهر برأية مؤيداً أو معارضا ، محبذاً أو لاشماً وكان يباح لمن  
يشاء من الرعية في ذلك العصر أن يناقش الخليفة أو الوالي في شؤون الحكم  
والسياسة والدين وكثيراً ما كان الخليفة يتخلّى عن رأيه ويأخذ برأي مخالفه إذا  
رأى الحقّ في جانبهم ، وكان الخلفاء الراشدون يطالبون الناس بمؤاخذتهم  
ومحاسبتهم إذا حادوا عن جادة الحق والعدالة ، فأبو بكر يقول في خطبته يوم  
بويح : ( أيّها الناس ، إنّي قد وليت عليكم ، ولست بخيركم ، فإن رأيتُموني على حسق  
فأعمنوني ، وإن رأيتُموني على باطل فسدّوني ، أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإذا  
عصيت فلا طاعة لي عليكم ) ( ١ ) . وحين قال عمر في خطبة له : ( أيّها الناس  
إن أحسنت فأعمنوني ، وإن صدفت فقوموني ) فقام رجل من آخر المسجد فقال له : ( ولم  
رأينا فيك اعوجاجاً لقومناك بسيوفنا ) . ولم يجد عمر غضاضة في أن يُقال له هذا  
القول ، وهذه الروح الديمقراطية خليقة بأن تنهض بالخطابة وتأخذ بيدها في  
طريق الرقي والإزدهار .

ومما أغان أيضاً على تطور الخطابة وازدهارها في هذا العصر  
النظام الشوري الذي كان سائداً إن ذلك ، وهو من أسس الحكم الديمقراطي  
السليم ، وقد جاء القرآن الكريم فوضع للمسلمين دستوراً يتبعونه لقوله : (( وأمرهم  
شورى بينهم )) ( ١ ) ، وسار الرسول الكريم على خطبة الشوري فكان كثيراً ما يستشير  
صحابه في ما يعرض له من الأمور الهامة ، شأنه يوم أحد ويوم الخندق مثلاً ،  
وكذلك كان شأن خلفائه من بعده وكان عمر يقول : ( لا خير في أمر أهرم من غير

( ١ ) تاريخ الطبري : ٢ / ٤٥٠ .



ولعلّ في كلّ ما قدمنا ما يدلّ على نهضة الخطابة في هذا العصر الأول من عصور الإسلام، إذ أُنيج لها من نبوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ورسالاته وبيانه وبلاغته ما اتخذته خلفاؤه الراشدون لهم إماماً . و فرق بعيد بين خطب هذا العصر وخطب الجاهلية ، فالأخيرة جمل وصنع لارابط بينها تأخذ في الأكثر شكل حكم متناثرة ، يسردها الخطيب سرداً ، أمّا في هذا العصر فقد أصبح للخطابة غاية دينية واضحة تسمو بالعربي في مراقي الفلاح الروحي ، وقد تخوض في تنظيمات حربية أو اجتماعية . وكلّ ذلك معناه أنها أصبحت ذات موضوع تدور عليه وأنها رقيت رقياً بعيداً .

## الخطابة في العصر الأموي

يعتبر العصر الأموي ثمرة الأحداث التي حدثت في آخر عصر الخليفة الثالث ، وطول مدة الخليفة الرابع ، أو أنه امتداد لبعض الحوادث التي كانت في عصر علي ، وأوصى لما كان فيها ، فالدعوة إلى الأخذ بدم عثمان كانت هي الفكرة التي نبت منها السلطان للأموية ، واستمر نحو تسعين سنة وسط السيوف والرماح العسروعة ، والدم المهرق ولم يسكن الناس لها إلا بعد أن سفكت دماً ، وهتك الحمى ، فقد أبيحت المدينة في عهد يزيد بن معاوية ، وقتل الحسين قتلة فاجرة وكان بعد ذلك ما كان من خروج ابن الزبير واتساع سلطانه ، ثم استقامة الأمر لعبد الملك بن مروان بعد أن خاض في الدماء خوفاً ، ومرج فيها مرجاً ، والخوارج الذين ظهروا في عهد علي - رضي الله عنه - ، تفاقم خطبهم ، واشتد أمرهم في ذلك العصر ، وكانوا شوكة حادة في جنب الدولة الأموية ، تمنعها من أن تتقلب في أعطاف النعيم الهادي الساكن ، وأن تستسيغ لذة الملك صافية من غير أن ترنق بما يكدرها ، والشيعية الذين ظهروا في آخر عصر عثمان - رضي الله عنه - قد اتسعت مذاهبهم ، وكثرت دعاويهم ، وتفرقوا فرقاً ونحلاً مختلفةً ، وكانوا أحياناً يرفعون السيوف ، ويدفعون ، أحد أولاد علي إلى الانتقاض فيذهب دمه على شفرات سيوف بني أمية ، كما فعلوا يزيد بن علي ، وأحياناً يسكنون ، وينشرون بين الناس أفكاراً ليست من الدين في شيء ، ومنها ما ينقض مبادئ الدين ، ويذهب بقوته .

وقد كان الصحابة الذين عاشوا في ذلك العصر ، ونقلوا إلى الناس صورةً للسلف الصالح ، أهل السبق والإيمان ، كإبن عباس ، وأنس بن مالك ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتابعون الذين شافوها عليه الصحابة

ونقلوا عنهم - كان هؤلاء\* وأولئك رابطة اتصال بين ذلك العصر وما سبقه  
فكان متصلاً به ، وإن لم يكن مثله قوة دينية ، وثبات يقين ، وأخذاً بالسرد  
القويم ، والهدى الحكيم .

وفي هذا العصر لم يُغن العربُ في غيرهم ، ولم تـلا شـهـم العـدنـيات  
والحضارات الأجنبية التي غزوها ، وحاولت بما عندها من علوم أن تغزوهم ، بل  
كان الأمويون ذوي تعصب شديد للعرب والعربية ، وكانوا حريصين على أن يربوا  
أولادهم على خشونة البادية ، وفصاحتها ولسانها ، فكانوا يرسلونهم ، والعـسـود  
أخضر - إلى البادية ، ليتفصحوا بفصاحة أهلها ، ويذوقوا شيئاً من خشونتها ، لـيـتـربـوا  
على البأس والشدة والنجدة والهمة والنشاط ، وإذا لم يفعلوا ذلك مع أحد منهم  
اعتقدوا فيه النقص حتى قال عبد الملك في ابنه الوليد : أضر بالوليد حينما له  
فلم توجهه إلى البادية ، لذلك كانت الحياة العربية مع قوة الحضارة مختلطة  
بالبداوة .

ولكن كان التاريخ يحفظ للأمويين حفاظهم على العربية وحرصهم  
على توطيد سلطان العرب ، حتى كان منهم الولاة والأمراء\* وذو السلطان ، فلن  
ينسى التاريخ أنهم صيروا الخلافة ملكاً عضواً ، يتوارث ، وأنهم غلبوا سياسة  
القهر ، وحاولوا نشر كل شيء من شأنه أن يُبعد ملكهم عن منافسة المنافسين ،  
وطمع الطامعين ، ودفعهم الأمر إلى مجاوزة حد الاعتدال ، وقد كان من أشر  
منازعة العرب لهم ، ومغالبتهم إياهم ، ومحاولة الأمويين نشر سياستهم ،  
مناحرات بالسيف ، ومنازعات بالقول أفادت منها الخطابة أكبر فائدة ، وانتفعت  
منها أكبر النفع ، وازدهرت أيما ازدهار .





ومهما يكن فقد ارتقت الخطابة رقيماً بعيداً في العصر الأُموي، ونشطت  
نشاطاً لعل العرب لم يعرفوه في عصر من عصورهم الوسيطة، إذ اتخذوها  
أداتهم للظفر في آرائهم السياسية والإنتصار في مجادلاتهم المذهبية، وعولوا  
عليها في قصصهم ومواعظهم ووفساتهم على الخلفاء والأُمراء والولاة .

## الخطابة في العصر العباسي الأول

ان اشتداد الإيذا لآل البيت الأطهار ، وكثرة القتل الشنيع فيهم ، وفي أنصارهم من قبل الأمويين ، وكان بجوار ذلك الإيذا تعصب للعرب والعربية كل هذا أدى إلى حنق الفرس وغيرهم ، فوجد آل البيت الفرصة سانحة للإيقاض عليهم ، وإن قد ملّ الناس مظلمتهم ، ونفروا من حكمهم ، لما شاع من كثرة سوءهم ، ثم وجد الفرس المنتقمون لجنسيتهم مبرراً للخروج وهو الإنتصار لأهل البيت ، بينما وجد هؤلاء فيهم نصراً لهم يعاضدونهم في الأوا ، ويؤازرونهم في الشدة ، فحصرنا دعوتهم فيهم ، لذا دبّر العباسيون الأمر في وسط فارس ، وبيتوا مكرهم ، وأخفوا تدبيرهم حتى لاحت الفرصة ، فانتهمزوها وأبعدوا الأمويين عن عرش المسلمين ، وتولوه هم باعتبار أنهم أقرباء النبي - صلوات الله عليه وسلم - الأذنون ، وورثته المستحقون للخلافة من بعد ، ولم يكف الأمر يستقر لهم ، حتى انتفض عليهم أبناء علي - رضي الله عنهم - ، لأنهم أصحاب البلا ، وأهل الجلال ، والنضال ، ولأن العباسيين وصلوا إلى الحكم على كواهلهم ، وابتزّوه منهم واشتد النضال بالكلام وبالسيف بين الفريقين المتناحرين كل يدعو الناس إلى تأييده ، ويبرهن على صدق دعواه بما يستطيع من بيان ، ويدلّسي بما عنده من دليل ، وقد شغل ذلك النضال أكثر مدة أبي جعفر المنصور ، وحتى تم له الانتصار عليهم بالسيف ، وأهوا كثيرين من أنصاره معهم .

وقد كان العباسيون سبباً الظن بالعرب ، لأنهم أنصار الأمويين ، شديدي الثقة بالفرس ، لأنهم أنصارهم ومقيموا دولتهم ، ولذلك كان كبار القواد والزعماء والوزراء والنابيين في الدولة منهم ، وقد انتهمزها الفرس لنشر سلطانهم ، وإحياهم قديم مجدهم ، ونشر المعبور من آدابهم وأفكارهم ، ولذلك أخذت العادات

الفارسية تصبغ الحياة الإسلامية بصفتها، وأخذت الأفكار الفارسية، وتستورد على  
الذهن الإسلامي، وتسيطر على الهيئة الفكرية، وانتشرت بين المسلمين حكمهم  
وكثير من معلوماتهم، لأنهم كانوا أقوياء، بذلك السلطان وأقوياء، بآمالهم فسي  
إحينا، ندرس حضارتهم، وأقوياء، بحضارتهم القديمة وميراثهم الفكري السذي  
ورثوه عن أسلافهم .

والفكر الفارسي الذي أثر في الحياة الإسلامية ذلك التأثير كان  
يحمل معه ثمرات من الفكر اليوناني فإن الفلسفة اليونانية كانت منتشرة في بلاد فارس  
قبل الإسلام، وقد كان هذا وغيره سبباً في كثرة العلوم الفلسفية وانتشارها  
بين المسلمين، وكانت تعقد المناظرات والناقشات في كل مكان، وكثير منها كان  
يعقد في مجالس بعض الخلفاء، كالمأمون الذي كان معجباً بالفلسفة اليونانية  
وغيرها، بل كان هو يعد فيلسوفاً حكيماً ذا رأي وسط معتاد الآراء، ومتاحراً  
الأفكار، وقد كانت هذه المناظرات موضوع سبغ المجيدين للقول، فيها يتبارون  
في البيان وروعة، ويتسابقون في المعاني وأحكامها ولذلك أخذت المناظرات  
تحل محل الخطابة التي أخذت تضعف ضعفاً ملحوظاً نتيجة تكسب الأفواه وكبت  
الحريات السياسية، فقد أخذ العباسيون الناس بالشدة فضعفت الأحزاب السياسية  
وفنيت وذهبت حريتهم في سلطانهم الباطش بكل من حدثه نفسه بالخروج  
عليهم بل بخلافهم .

وعلى نحو ما ضعف الخطابة السياسية ضعفت الخطابة الحفلية التي كما  
نعلمها في عصر بني أمية لسبب طبيعي، وهو أن وفود العرب لم تعد  
تفسد على قصور الخلفاء، وبالتالي لم يعد خطباءها يفدون عليهم، فقد  
أسدلت الحجب بين الخليفة والرعية، ولم يعد يلقي وفودها ولا خطباءها





## الخطابة في العصر الحديث

أما الخطابة عند المحدثين فقد صرعت الشعر، وسامت الكتابة على جلال خطرهما ، وقد سبق القول في عوامل ازدهارها وفي أنواعها .

والمحدثون يتصورونها ذات أنواع عدة، وذات مراحل وأجزاء ، ولكل نوع من أنواعها أسلوبه وطريقته ، ثم يعنون بالسامعين ونواحي إثارتهم ويفلب على خطبها العصر الحديث التحضير والإعداد ، ثم يلقي الخطيب من الذاكرة كأنه يرتجل أو يلحج الأوراق لحاً خاطفاً دون أن يدري السامعون ، وكثيراً ما يتصرف فيما يلقي ، أو يلقي قارئاً إن خشي أن تخونه الذاكرة ، وإن كان هذا معيياً كما سبق .

وفي مصر من الخطباء في السياسة وغيرها شبان يهزون المنابر ، ويثيرون الشاعر ، الإلقاء وتفكيراً وتصويراً وتعبيراً ، وهم كثير ، نسمعهم ونقرأ لهم ، وتعجب بهم . وقد عرف العصر الحديث بضع نساء عربيات اشتهرن بمواقف شبه خطابية في المحافل والمحاكم وقاعات الدرس بالجامعات ، وصاحبهن التوفيق في حسن الإعداد ، وبلاغة التعبير وجودة الإلقاء كالآنسة مي زيادة وبعض المعاصرات من الأحياء .

لكن هؤلاء جميعاً - على براعتهم - لم تبلغ إحداهن إلى الدرجة التي تسوي بينها وبين أحد من الرجال الخطباء الكبار ، ولعلني لأعدو الحق إذا ما سلكتهم في عداد المحاضرات البارعات ، أو المتحدثات اللهقات ، لا في عداد الخطباء الأفاضل .

وأخيرا نقول هذا هو موضوع الخطابة عرضناه بما يناسب موضوعنا تعريفيا وعلما  
وأركاننا وأنواعا وتطورا ، وعرفنا كذلك دوافعها وميزاتها في كل عصر من عصورها  
لتكامل الدراسة ولنوائج التراجم في المخطوطة مع دراسة متفصلة متكاملة مسج  
موضوعي المخطوطة ، الكتابة والخطابه .

وبعد هذا التمهيد الذي أخذ سبعة فصول تراوحت طولاً وقصراً  
سنشرع إن شاء الله تعالى في عملية التحقيق .

والله من وراء القصد .





فكتب اليه كيف أصبح مولانا في هذا الشتاء\* الذي أقبل يربب مقدمه  
ويرهب تقمه ، ويريب اللبيب من برقه العومض تبسه ، وكيف حاله مع رعسوسه  
الصارخة ، ورياحه النافخة ، ووجوه أمامه الكالحة ، وسرر لياليه التي لاتببت منها  
بليلة صالحة ، وسحابه وأمواجه وجليده والمشى فوق زجاجه ، وتراكم مطره الحثيث  
وتداول فرع ليله الأثيث ، ( ١ ) ومواقده السود المسقوتة ، ودواب جمره المحمر  
وأهون بها ولو أن كل حمراء ياقوتة ، وتحتر نوته ( ٢ ) المتصبب وتحير نجشمه  
المتصوب ، وكيف هومع جيشه الذي ماأطل حتى نصب مضارب غمامه ، وظلل الجو  
بمثل أجنحة الفواخت ( ٣ ) من أعلامه .

هذا على أنه عرى الأبنية ، وحلل مما تلف دمه سالف الأشتية ، فقلت  
جا\* من البرد بما رضى العظام وأنخرها ، ودقارات ( ٤ ) تالأجسام وفجرها ، وجمد  
في الغم الرقيق ، وعقد اللسان الآ أنه لسان المنطيق ، وبمس الأصابع حتى كانت  
أفصانها توقد حطبا ، وقيد الأرجل فكانت لاتمشي الا بتوقع عطبا .

وأنى الزمهرير بجنوده ماللقوى بها قبل ، وحمل الأجسام من ثقل  
الشياب مالايمصمهم منه من قال ساوى الي جبل ، ومدّ من السيل مااستكسى  
العيون اذا جرى ، واحتجن ماأنى عليه وأول مابدأ الدمع بالكرى .

====

( ١ ) الأثيث : الكثير المظلم ( القاموس المحيط : ٢١٠ ) مؤسسة الرسالة ، سنة ١٩٨٧

( ٢ ) نوته : عطاؤه ( القاموس المحيط : ٦٩ )

( ٣ ) الفواخت : ج فاختة ، وهى من الطيور الحمام المطوق ( لسان العرب : ٦٥ / ٢ )

( ٤ ) فخارات جمع فخارة وهى الجرة . ( القاموس المحيط : ٥٨٥ )





دلاص (١) الأنهار وترشقها قوس قزح بالنبال ؟ والى متى هذا تشقق السحاب  
 مالها من الحلل والحبر ، والى متى ترسل خيوط العزن من الجو وفي أطرافها  
 على الغدران ابرء والى متى تجعد عيون الغمام ويلحها الهروق بالنار ، والى متى  
 تثار هذه الغضة وما يرى للنجم دبنار ؟ والى متى نحن نحنوا على النار خسسو  
 المرضعات على العظيم (٢) ؟ والى متى تبكي هذه الممازيب بكاء الأوليا بغير حزن  
 اذا استولوا على مال اليتيم ؟ والى متى تتلوى بطون حمات وتقلب الحدايق  
 المحرمة من أسود غاباته ؟ والى متى يزمجر عتب هذه الرياح العاصفة ، والى متى  
 يرسل الزمهرير أعوانا ترسل تصبح بها حلاوة الوجوه تالفة ؟

أترى هذه الأمطار تقلب من آذار ، أم ترى هذه المواليد تنتهن فيها  
 الأعمار ؟ كم من جليد يذوب له قلب الجليد ويرى زجاجه الشفاف أصلب من الحديد  
 وكم من وحل لا تشي هريرة فيه الوحي (٣) وكم من برد لا ينتطق فيه نؤوم الضحى ؟

اللهم حوالينا ولا علينا (٤) ، لقد أضجرنا

====

(١) دلاص: اللين السهل (القاموس المحيط : ٧٩٩)

(٢) اشارة الى قول المنازى (نسبة الى منا زجرد) :

نزلنا دوحه فحننا علينا هنتو المرضعات على العظيم

(٣) الوحي : الصوت الخفى ، والمعنى أنها لا يسمع لها صوت . (القاموس المحيط : ١٧٢٩)

(٤) اشارة الى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

عن شرجيل بن السمط ، انه قال لكعب : يا كعب بن مرة : احدثنا عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم واحذر قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم - فقال يا رسول الله : استسق الله .

فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال (( اللهم اسقنا غيثا مريضا بقا عا جلا غير رائث ،  
 نافع غير ضار )) قال ، فما جمعوا حتى احيوا . قال : فأتوه فشكوا اليه المطر ، فقالوا : يا رسول الله

تهديت اليهوت فقال (( اللهم حوالينا ولا علينا )) ، قال : فجعل السحاب ينقطع يمينا واما لا رواه  
 ابن ماجه ، واللفظه ( انظر ١ / ٤٠٤ ، رقم الحديث ١٢٦٩ ، طبعة دار احيا التراث العربى  
 سنة ١٩٥٧ ) وكذلك رواه احمد في سننه والنسائي وابوداود وقال الالباني في تخريج سنن ابن ماجه

: صحيح ٢١٤ / ١ .

تراكم الثبات (١) ومقاساة مال هذه الرحمة من العذاب ، وانجماع من العذاب ،  
وانجماع كل من ألفه واغلاق باب القباب ، وتجلى الضباب زوايا البهوت والأطقال ضباب  
والضباب كل صب منهم قد لزم باطن نافقائه (٢) ، وقد (جثم) بين يديه الموت  
بدائه ، وقد حسد النار على من أسس مذنبها وأصبح عاصيا ، وتعنى أن يرى من فواكه  
الجمرات عذابا أو قراصيا (٣)

فان كانت هذه الأمطار تكاثر فضائل مولانا فيا طول ماتسبح ، وان كانت  
العواصف تشبه ببأسع فيا طول ماتلقح ، وان كانت البروق تحاكي ذهنه المتسرع  
فيا طول ماتتألق ، وان كانت قوس قزح تتلون خجلا من طهر وسه فيا طول ماتتأسق ،  
وان كانت الرعود تحكي جراح أعاديه فيا طول ماتفحق (٤) وتشهق ، وان كانت  
السيول تجري وراءه جوده فيا طول ماتجري على طول المدى ومايلحق ، والأولسى  
بهذا النو\* الباكي أن لا يحاكي والأليق بهذا الفصل المبغض أن لا يتعثر  
ورحم الله من عرف قدره وكفى الناس شره وتحقق أن مولانا في هذا الوجود  
ندرة .

فإجابته وفقا لمواقع القلم الشريف ، ووقفا عليه ، ومتمن بمجرد اقباله  
اليه ، ووقبه لقرب عهده بيديه وعدة لجلاله المره (٥) لما أمره على عينيه ، لا يرح

=====

(١) الثبات: بالضم: المعجز عن الحركة . (القاموس المحيط : ١٩٠)

(٢) النافق: جحر اليربوع له مخرجات (القاموس المحيط: ١١٩٦)

(٣) القراصيا: وهى شجرة مشرة من النخيلة الوردية ، وتطلق في مصر على البرقوق المجفف .

وفي الشام تعرف بالخوخ المجفف . لون ثمرتها أزرق ضارب الى السواد .

(الموسوعة العربية الميسرة : ١٣٧٣/٢)

(٤) فهق: امتلا وطفح (القاموس المحيط : ١١٨٨)

(٥) المره: ضد الكحل ، والمره: البياض الذي لا يخالطه غيره ، وانما قيل للعين التى ليس فيها

كحل مرها\* لهذا المعنى ، ومرهت العين فسدت لترك الكحل .

(لسان العرب : ١٣ / ٥٤٠)

الشهد من جنى ريقه المعلل ، والضرب بكأس رحيقه المحلل ، والتيه وحاشاه  
منه في سلوك طريقه المذل ، والجهد ولو كلف لا يجي\* بمثل سيره المدلل ، والسحاب  
لا يطير الا بجناح كرمه المبلل ، والروض لا يبرز الا في ثوب زخرفه المعلل ، والبرق  
لا يهتز الا في مثل ردايه المثلل ( ١ ) ، والنصر تقضي لمواضيه على حد حسامه  
المغلل ، والفجر لو لا بينانه الوضاح لما أرشد دليله المضلل ، والبحر لو لا معارف  
من عبابه الزاخر لما ندم غزر المادة نواله المقلل ، والفخر ولو شخ بأنفه لا ينافس  
عقده الموشح ولا يتناول الى تاجه المكلل .

وفهمه فهم ، وعلمه فزاد صقال الأفهام ، وقصر عن معرفته فما شك أنه  
الهام ، وانتهى في الجواب الى وصف أنوا\* تلك الليلة الماطرة ، وما موهت به السحب  
من ذهب برقها ، وفلتت الأنوا\* من خيوط ودقها ، وفخت فيه الرياح من جبر  
كانونها ، وأظهرت حقيقة الرعود من شرمكونها

وما تشبهه عارضة ذلك العارض المطر الذي هو أقرى من شآبيها ( ٢ ) ،  
وأوتي ما أرقته السماء من جلابيها ، وأسرى من برقها المومض في غرابيها ( ٣ ) ،  
وأسرع من سرى رياحها وقد جمعت أطواق السحب وأخذت بتلابيها .

وسيج المملوك من عجب لهذه البلاغة التي كملت الفضائل ، وفضلت  
عن العلم وفي الرعيل الأول علم الأوائل ، وفضلت مبدعها وحق له التفضيل ،  
وأنطقت لسان العرب بيانه وأخرست كل لسان وأجرت قلم كرمه وأحرزت كل احسان

=====  
=====

( ١ ) المثلل : الصوف المجمع المصلح ( القاموس المحيط : ١٢٥٧ )

( ٢ ) الشآبيب : ج . شؤبوب وهي الدفقه من المطر ( القاموس المحيط : ١٢٧ )

( ٣ ) الغرابيب : كل ما هو شديد السواد غريب ( القاموس المحيط : ١٥٤ )

ونشرت علم علمه وأدخلت ، وأرهفت شبا حده وقطعت به كل مناظر وكل مناظر ،  
وقالت للسحاب اليك ثم طبق اليك فان البحر قد جاءك ، و للنؤ وقد أغرق تنج فان  
الطوفان قد ضيق أرجاءك ، وللمرعد وقد صرخ اسكت فقد آن لهذه الشقاشق (١)  
أن تسكت ، وللمبرق وقد نسخ آية الليل استدرك غلطك لئلا تتبكت .

أما ترى هذه العلوم الجمة وقد زخر بحرها ، وأثر في الأبواب سحرها  
وهذه الغمائل وكيف تضمنت فنونها وفتت عيونها ، وتهدلت بالشرات أفنانها  
وتزخرت بالمعاسن جنانها ، وهذه الألمعية (٢) وكيف ذهبت الأصائل ، وهذه  
اللوزمية (٣) وما أبققت مقالا لقاتل ، وهذه البراعة التي فاضت وكلّ منها سكران  
طافح ، وهذه الفسصاحة وما غادرت بين الجوانح ، وهذه البلاغة التي سالت  
بأعناق المطي بها الأباطح ، وهذه الحكم البوالغ ، وهذه النعم السوابغ ، وهذه  
السهم التي ترقى بتوجهها الى السعاء فكشفت عبائة عارضها ، وكفّت غواية البرق  
وقد ولع وخط (٤) مشييه بخط عارضها ، حتى جلاها وأضحاها ، وأغطش  
ليلها وأخرج ضحاها (٥) ، وجلا صدأ تلك الليلة عن صفحة ذلك اليوم الشمس  
وبدّل بذلك الصحو المطيع من ذلك النعيم المؤنس ، وأترع غدِير ذلك النهسار

في نسخة أخرى

=====

(١) الشقاشق أو الشقائق : جمع شقشقة ، وهي شيء يخرج من الجمل من فيه إذا حاج وهدر . ويقال :  
شقشقة هدرت شققرن (( ضجة أو فتنة ثارت ثم هذات ، والمراد هنا الضجة .

(لسان العرب : ١٠ / ١٨٥)

(٢) الألمعي : الداهي ، الذي تظنن الأمر فلا يخطئ ، وقيل : الذي إذا الملع أول الأمر عرف آخره .  
(القاموس المحيط : ٩٨٤)

(٣) اللوزعي : هو الحديد والقواد واللسان ، الظريف كأنه يلذع من ذكائه . (اللسان : ٣ / ١٤١)

(٤) الوخط : مخالطة الشيب وفشوه . (القاموس المحيط : ٨٩٣)

(٥) إشارة الى قوله تعالى (( وأغطش ليلها وأخرج ضحاها )) النازعات الآية ٢٩  
وأغطش الله تعالى الليل : أي جعله مظلماً .

خالصا من الرنق (١) ، وضع نيمر ذلك الثرى خاليا من الأنقا ، وأطلع شمس  
ذلك اليوم يوشع (٢) جانب مشرقها ، ووشى بذائب الذهب رداً أفقها ، كما  
قلت : (السريع) :

كأنما اليوم وقد موهت مشرقه الشمس ولا جاحد  
ثوب من الشرعب (٣) لكتنه طرز منه كتمه السواحـد

استغفرالله بل ذلك بشر ذلك البشر بل الملك الكريم ، وصفحة وجهه  
المتهلل الوسيم ، بل صحيفة عمله وصفحة أمه ، انموزج ركه (٤) الثنا عليه ،  
وصنو (٥) يده البيضاء ، صنع يده ، فلكه تلك اليد العقبلة ، وله تلك اليد  
المؤلمة ، وله تلك المواهب المعجزه ، وله تلك الراحة التي لا تقاس بأنملة ،  
ولله ذلك البيان الساحر ، وله ذلك الهنات الساخر ، وله ذلك اللسان السدّ رب  
وذلك البحر الزاخر ، وله ذلك الانسان الذي طال باع عمله وطار فأوقدضرام  
ذلك الصحو شعاع فيه ، وطاب جنى ثمر جنات حلمه ، وطاف الأرض صيته ونفق  
كاسد الفضائل باسمه .

لقد ألهس المملوك رداً الفخار ، وسرفه العوم وكان لا يطمع أن يشقّ بحره الزخار  
ومحافنه صبغ درجته تلك الليلة ، وفج عنه لباس تلك السحب وقد ضمّ عليه نيلسه

=====

(١) الرنق : الكدر والوسخ . (القاموس المحيط : ٢٧٨:٢)

(٢) هو يوشع بن نون ، وهو الذي ردى عليه الشمس حتى أتم الله له الفتح .

(لسان العرب : ٨ / ٢٩٤)

(٣) الشرعب : ضرب من الشياب له الأنبال ، الطويل منه والحسن .

(لسان العرب : ١ / ٤٩٤)

(٤) كذا في الأصل ، وراك الثنا : يستحق الثنا عليه

(٥) الصنو : البها . (القاموس المحيط : ١٦٨)



وفارق ذلك القوم المضجع وقد جراه جفنه وأجرى مثله سيله ، وأطلق لسانه  
من الاعتقال ، وانطلق بيانه وقال ، وحى له هجير ( ١ ) الذكاء فقال ، ووقفه  
ولو لا يقافه له لعبر على آثاره ، في وجهة من سبق ، فكتب هذا الجواب ( الكامل ) :

جاء الجواب يرقّ منه فواصلا	ويرقّ في روض البيان خمائلا
أعرفت غرّ السحب حين وفتها	يا من غدا بحرا يموج فضا ئلا
لولم تكن يضاك بحرا زاخرا	ما أرسلت تلك السطور جسدا ولا
ضرب من السحر الحلال متى تشأ	أخرجته يعود ضربا داخلا
ما ن حلا راويه بحر بيانسه	الآوزان مشاهدا ومحافلا
فتى يروم به اللحاق مقصرا	والنجم أقرب من مداء تنسنا ولا
أبرزته أفقا فكلّ قرينة	يوح حوى معناه بدرا كاملا ( ٢ )
فكأنما تلك الحروف حدائق	أمت معانيها تصيح بلا بلا
وكان ذلك الطرس خدّ رائق	والسطر فيه غدا عذارا سا ئلا
مهلا أبا العباس قد أفعتنى	وتركتنى بعد التحلى عاطلا
بالله قل لى عندما سطرته	هل كنت تحسب أن تجيب الفاضلا
أقسمت لو جارك فى انشائه	ما كان ضمّ علق البراع أنامللا
حركت منك حمية عدوية ( ٣ )	ملئت فضا الطرس منك حفافلا
كم فيه من لام كلامة ( ٤ ) فسا رس	قد هزّ من ألفات خطاك زاهلا

( ١ ) هجير : الهجير الهجير والهجور والهجرة : نصف النهار عند زوال الشمس الى العصر ، وقيل  
في كل ذلك : انه شدة الحر ، قال الجوهري : هو نصف النهار عند اشتداد الحر . قال  
ذو الرمة : وبيد ا مقفار ، يكاد ارتكاضها بال الضحى ، والهجور بالطرف يمصح  
( لسان العرب : ٢٥٤ / ٥ )

( ٢ ) يوح ويوحى ، بضمهما : من أساء الشمس . ( القاموس المحيط : ١٧٢٩ )

( ٣ ) إشارة الى نسب المؤلف ، فهو ينتمى الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو من بنو عدى

( ٤ ) اللامة : ما يضعه الفارس على رأسه أثناء المعركة ( لسان العرب : ٥٣٢ / ١٢ )

هل شئت أن تشي الجواب سحابة  
 يافارس الانشا\* رفقا بالذى  
 لسورام أن يجرى وراءك خطوة  
 فاحبس عنانك قد تجاوزت المدى  
 والفاضل المسكين أصبح فنه  
 فاسلم لتبليغ النفوس مرامها  
 كم فيك لى أمل يروق لآتني  
 وكتبت أنا الجواب اليه : ( كاملا ) :

وافس الكمي بها يهز مناصلا  
 سبق البهار ( ٣ ) بها\* وزينة ليلة  
 حمرا\* قانية يذوب شعاعها  
 حمرا\* قانية تحت كؤوسها  
 ذهبية ماعرف ( ٤ ) غابة كرمها  
 كت كهبس النوال كأنها  
 كرم خليلي ( ٥ ) يمد سماطها  
 وترى حصص الياقوت فيها ساكلا  
 وقع الصوارم والوشيج الذاهلا  
 لكنها كت الكريم شمائلها  
 دفع السيول تمد منه نائلها  
 وتشب ناراً للقرى وفواضلا

====

- ( ١ ) سحبان وائل : خطيب مخضرم من وائل باهلة . اسلم في زمن النبي صلوا لله عليه وسلم - ولم يجتمع به . - عشر مدة عند معاوية بن أبي سفيان بدمشق ، وقيل أنه عمراة وثمانين سنة وكان اذا خطب يتوكأ على عصا ، ويسيل عرقا ، ولا يعيد كلمة ، ولا يتوقف ، ولا يتحنج ، ولا يبتدىء في معنى فيخرج منه دون أن يتمه فضرب به المثل ( الموسوعة العربية المسيرة : ١ / ٩٢٢ )
- ( ٢ ) باقل : العمي الذي لا يقدر على التعبير ( القاموس المحيط : ١٢٥٠ )
- ( ٣ ) البهار : نبت طيب الريح ، وكل حسن منير وتعني أيضا الفرس الأبيض ( القاموس المحيط : ٤٥٣ )
- ( ٤ ) العرق : الرائحة الطيبة . ( القاموس المحيط : ١٠٨٠ )
- ( ٥ ) أي منسوب الى ابن زهير الخليل عليه السلام .

ولهيب فكر لو يطير شراره  
 يذكي به كل صبحه قسرة  
 عجا له من سائق متأخر  
 دانوه في سيب (١) وما أمسوا به  
 ما هل به البحر الخضم فانس  
 وافت عقليته لوند أمـرر  
 جاءت شبيهة الجود (٢) في حلالها  
 وتخضبت بدم الحسود أما تسرى  
 حلل على سحبان (٣) تسحب ذيلها  
 خلت الهلال يلوح طالع نقابها  
 بنت القريحة ما وضت في خدرها  
 جاءت تصوغ من العناق أساورا  
 قبلتها وأعدت تقبيلى لها  
 وأتت وجيش النور مرهوب الشذا (٤)  
 والبرق مشبوب الشرام لأنه  
 وأتت ورأس الطود يشكولمة

(١) السيب العطا\* : (القاموس المحيط : ١٢٦)  
 (٢) الخود : الناعمة الجسم ، وقيل الفتاة الجميلة (القاموس المحيط : ٣٥٨)  
 (٣) سحبان : ما\* ، قال الشاعر : لولا ما حضرت سحبان ولا أخذت أجرة من انسان  
 (معجم البلدان لياقوت الحموي : ١٩٤/٣)  
 (٤) أى القصيدة التى نظمها .  
 (٥) فى الأصل : الشذى ، خطأ والتصويب ماثبت . والشذا : الأذى (القاموس المحيط : ١٦٧٥)

وكأنا نثرت قراضة (١) فضّة  
 ملأت به كلّ الغضا فلا تسرى  
 والأفق كالكأس المفضّض ملوّه  
 أبنا\* يوم قد تقهقر ضوّه  
 والجو منخرق القميص كأنّسه  
 والسهل منحدر يسيل مهتسدا  
 لله أنت أبا الصفا فانسني  
 أنت الذي خلقت صقرا أجدلا (٢)  
 يامن ينقق سوق كل فضيلة  
 أسد فما أبعيت بعدك فاضلا  
 أهدى البروق وقد حرقن أنا مـ  
 الانحيا جامدا أو سائلا  
 صهبا\* قد عقدت حباها حائلا  
 وبدا زبالا في الأصائل ناحلا  
 حنق يقدّ من السحاب غلا مـ  
 افرنده (٢) ذهب بعد سلا مـ  
 ألقي خليلا منك لي ومخاللا  
 وضمت فر برديك ليثا باسلا  
 اسأد فما أبعيت بعدك فاضلا

(الخفيف) :

بافريدا أظاه كالفرسد  
 وامام الأنام في كلّ علم  
 ومجيدا قد فاق عبد الحميد (٤)  
 وشريكا في الفضل للتوحيد (٥)

=====

- (١) القراضة: ماسقط بالقرض، (القاموس المحيط: ٨٤٠)
- (٢) الافرنده: نوع من الدهنج وهو حجر نحاسي، أجود أنواع الدهنج، ومن منافعه أنه إذا وضع على مواضع لدغ العقرب سكن بعض السكون (لسان العرب: ٣/٢٢٤)
- (٣) أجدل: الصقر، صفة غالبية، وأصله من الجدل الذي هو الشدة، وهن الأجادل، كسروه تكسير الأسماء لغلبة الصفة (لسان العرب: ١١/١٠٣)
- (٤) في الأصل: عبد الحميد، والصواب ما أثبت، وعبد الحميد: هو عبد الحميد بن يحيى الكاتب مولى بني أمية، به يضرب المثل في اجادة الكتابة، قتل مع مروان بن محمد آخر الأمويين سنة ١٣٢ هـ (الموسوعة العربية الميسرة لمحمد عريال: ٢/١١٨١)
- (٥) التوحيدى: هو علي بن محمد، أبو حيان التوحيدى: فيلسوف، متصوف معتزلي، نعت باقوت بشيخ الصوفية وفيلسوف الأديبا، وقال ابن الجوزي كان زنديقا توفي ٤٠٠ هـ (الأعلام: ٤/٣٢٦)

عرف الفاضلون علمك بالعدل  
 من تمنى بأن يلقي لك شبهها  
 طال قدري على السماكين (١) لئلا  
 شابه الدر في النظام ولئلا  
 هولغز في ذات خدر منيع  
 هي أم الأمين (٢) ذات المعالي  
 أنت كنت الهادي لعنانه حقها  
 وقال الجهال بالستقليد  
 رام نقصا بالجهل حكم الوجود  
 جاءني منك درّ نضيد  
 شابه السحر شاب رأس وليد  
 نزلت في العلس بقصر مشيد  
 من بني هاشم (٣) ذوى التأييد  
 حين لوحت لي بذكر الرشيد (٤)

وهذا آخر ما ختمنا به أهل قطرنا أحبنا وأموانا ، ولا حفلة من تخطيناها  
 فواتا ، إذ كان هؤلاء هم أعيان القوم ، من أول هذه العلة والى اليوم من اشتهر  
 لعلو قدره أولغلو درّه ، وثم بقايا ما خلوا من أحد هذين ، ولا كانوا في قسمها الذين  
 وهذه جملة من الكتاب المشا رقة ، وإنما اطلعنا من شمسهم شارقة ، وهى دالة  
 على ما بعدها من تهاد يطيب في الخافقين ، ويطيب في التبرين الشارقين .

=====

- (١) السماكين : نجمان نيران في السماء ، أحدهما في الشمال وهو السماء الراجح ، والآخر في الجنوب وهو السماء الأعزل (لسان العرب : ١٠ / ٤٤٣) .
- (٢) أم الأمين : هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، سيدة جليلة ذات طول في الحضارة وال عمران والعطف على الأبناء والشعراء والأطباء ، أعرض بها الرشيد سنة ١٦٥ هـ ببغداد فأولدها محمد الأمين فأحبته حبا عظيما حتى أوصلته لعرش الخلافة (أعلام النساء : عمر كحال : ١٧ / ٢) .
- (٣) بنو هاشم : نسبة إلى هاشم بن عبد مناف أبو عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم . كان يسمى عمرا وهو أول من ثرد الرشيد وهشمه فسمى هاشما ، فقالت فيه ابنته :
- عمرو العلاء هشم الرشيد لقومسه ورجال مكة مستنون عجاف (لسان العرب : ٢ / ٦١١) .
- (٤) هارون الرشيد : خامس الخلفاء العباسيين وأوسعهم شهرة ، ابن الخليفة المهدي ، أمه الخيزرانة ، وكان لها نفوذ كبير في زمن المهدي حارب البيزنطيين قبل توليه الحكم ، فأشرف على أسوار القسطنطينية . يعتبر حكمه أوج الحكم العباسي ازدهارا ، استحدث منصب قاضي القضاة ، واهتم بالرعية ، وعنى بحفظ الأمن ، ونظم مسألة ولاية العهد .
- (الموسوعة العربية الميسرة : ٢ / ١٨٩٦)

فأما الكتاب المغاربة ومالهم من نجوم غيرغاربة ، فسأسى منهم على  
بحر تزخر عباها وتسحر ألبها ، أبدؤهم بان بسام وغرر ما ابتكر ، ثم بالفتح  
بن خاقان راغبا فيمن ذكره ، وأذيل ابن خاقان الي هذا الأوان ، وأكثر عددهم بأهل  
مصر ان أ وقعها الحظ في سوقهم ، وان لم أتوسم بوسمهم ولم أدخل في مجرد  
اسمهم ، وانما أذكرهم في آخر المغاربة ، اذ كان للبحث في اخراج مصر عن قسم  
المغرب بحال ، وماضى الشرق أن سامح أخاه المغرب برجال .

على أن الغرب كثير بناسه ، على بأنواع الأدب وأحبابه ، وبهم الفضل  
المغرب واليهان المغرب ، ولهم غوص لا يدرك له قرار ، وغرر هبت على نجمد لسه  
نسات أسحار ، جاوروا البحر ، وقتلوا درة النحر .



فمنهم : أبو الحسن بن علي بن بسام (١) : مميّز الذخيرة وجامعها  
ومعير الشّم تلك الأنوف وجامعها ، حُرْفَتِهَا النّفائس الغوالي وفخر العنّافس  
العغالي ، وأخذ منها الجواهر وماضيت ، وزايلتها الخواطر ومافتيت ، وطالما  
أثرى ضفقى من ذخيرتها ، ومرتقى بمعيرتها (٢) ، من كنوز ما وقفت عليه المآرب  
ولا وقعت عليها أرياب المطالب ، لا بل تلك ربما أنفدها الانفاق ، وأنفقا دعى  
الإملاق ، وهى معدن يوّلد الذهب فكيف يملق ، وبحريخرج الدّر فكيف لا ينفق  
قدفت بها أمواج ذلك البحر الذى يمتار ، ومجاج ذلك النحل الذى منسه  
يشتار (٣) ، من عبق ذلك الروض وغدق ذلك النوض (٤) ، وشمر ذلك الدّوح ومكنون  
اللوح وفوائل ذلك الغضا ، بل الذى مارقب أصل المغرب ، ولا نصبّ جدول النهار  
فى روضه المعشب ، ولا رفعت للأندلس أعلام ، ولا عرفت وقائع ، ولا تميّزت لأهله أقدار  
ولا تطارقت بفضله سير وأخبار ، ولا حفظت له ذخيرة خير من كل درهم ودينار .

فاقتضيت لها لوعود الدهر ديون ، وجاءت آثار وكلها عيون ، ومن  
نثره قوله

وهو على نباهة الذكر ، وشرف الحل من فهر قداقتصر على غقّة

==:~

(١) هو أبو الحسن علي بن بسام الفنتريني نسبة الي شنترين بغرب الأندلس ، توفي سنة ٥٤٢ هـ وهو  
صاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الذى ينقل عنه المؤلف كثيرا وقد اشتهر بالأدب  
وسلك طريق ابن حيان مؤرخ الأندلس وفقاً لسلوبه ، انظر ترجمته في المغرب في حلي المغرب  
٤١٧/١ ، وزيّات المبرزين : ص ١٦ ، و نفع الطيب ٣٠٩/٢ ومعجم الأبداء ٢٧٥/١٢ .

وقد جاء في الأصل : أبو الحسن بن علي بن بسام وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .

(٢) المعيرة : الأرزاق والطعام الموجود . (القاموس المحيط : ٦١٥)

(٣) يشتار : يأخذ طعامه أشرا وفتا . (القاموس المحيط : ٤٣٨)

(٤) النوض وجمعه أنواض وجمع جمعها أناويض ، وهو مخرج الماء (القاموس المحيط : ٨٤٦)





ومنه قوله في مؤج : ( ١ )

كان سهما يصهي رميه وبحرا لا ينكس آديه ( ٢ ) ، ولوثب العا\* لما نكس  
أو تعرض لابن زكا\* ( ٣ ) لما سطع همتاؤل الأحساب التي قد رست في التخوم وأنافت  
على النجوم ، فبضع منارها ويطمس آثارها بلفظ أحسن من لقا\* الحبيب غب الوعد  
وأمكن من قدر الطيب عند العود .

ومنه قوله : في ذكر ابن همار : ( ٤ )

شاعر لا يجارى ، وساحر لا يمارى ، ان مدح اسسسستنزل العمم ، وان هجا  
أسع الصم وكان قد اتخذ الشعر مودة صناعته ، ثم خلع بعد هذا طاعته ، ورغبة  
بنفسه عن محلة سؤودها سوال ، وأجودها كذب ومحال .

ومنه قوله :

وقد وعدت في صدر هذا الكتاب بأن أخلل اشعار الشعرا\* ، ورسائل  
الكتاب والوزرا\* ، بما عسى أن يتعلق بأذهانها ، وبسائر أفتان ضلالها ، ويشيد  
= : : : : : = : : : : : = : : : : : = : : : : : = : : : : =

( ١ ) مؤج : من الفعل أوج بين القوم تأريحا ان أغرى بينهم ، وكذلك هيج ، قال أبو سعيد : ومنه  
سبي المؤج الذهلي جد المؤج . الراوية ، وذلك أنه أوج الحرب بين بكر وتغلب

( لسان : ٢٠٨ / ٢ )

( ٢ ) الأذي : الموج . ( القاموس المحيط : ١٦٢٥ )

( ٣ ) ابن زكا\* : الصبح أو الشمس . ( لسان العرب : ٢٨٢ / ١٤ )

( ٤ ) هوز والوزارتين أبو بكر محمد بن همار ، الأديب الشاعر ، بلغ منزلة رفيعة عند المعتمد بن عباد  
صاحب اشبيلية ، حتى أدى به الأمر الى انتزاعه بمرسية وقتله بيد المعتمد في خبر طويل سنة ٤٧٧

ترجمته في الذخيرة ٢ / ٠ / ٣٦٨ ، ووفيان الأعيان ٤ / ٤٢٥ ، والخريدة ٢ / ٧١ ، وبغية  
الملتصم رقم ٢٢٧ ، والمغرب ١ / ٣٨٩ ، والقلائد ص ٨٣ والحلة السيرا\* ٢ / ١٣١ ، والمطرب :  
١٦٩ ، والمعجب : ١٦٩ ، ورايات المبرزين : ٢٥ ، وأعمال الأعلام : ١٦٠ ، والنفج ١ / ٦٥٢ .

بأسماء طوائف توابعها الذين استظهروا على شهواتهم بجرّ ذبولها من إغلاف  
أباطيلها ، وسيخرط في سلك ما أوشح به هذا النصيب من تلخيص التشريف بأخبار  
ملوك الجزيرة لابن حبان ، وعلى الجزيرة تاريخه الكبير عولت ، ومن خط يده أكثر  
مانقلت .

على أنه لم يخلص من غمامه الاقطرة ، ولا حصلت في يدي من حسامه الا ابرة ،  
فلذلك ما ارتشفت ثمادي ، ونفخت فيما لم أجده من كلام رمادي ، وانفقت في ذلك  
من تافه زادي .

ومنه قوله :

نادرة الفسلك الدوّار وأعجوبة الليل والنهار ( له ) نظم كما انشقّ البدر  
على النجوم ، ونثر كما خلط المسك بالكافور ، إلى نوادر كأطراف القنا الأملود ( ١ ) ،  
تشقّ القلوب قبل الجلود .

ومنه قوله :

وكان أبو الوليد بمعنى ابن زيدون ( ٢ ) أحد من حججنا ، وفات الأنام طرّاً ،  
الى أدب ليس للبحر تدفّقه ، ولللبدر تألقه وشعر ليس للسحر بيانه ، وللنجم  
الزهر قرانه ، وخط من الشعر غريب المعنى شقري المعاني ، أخبرني غير واحد من  
شعرا اشبيلية ، قال :

====

( ١ ) الأملود : الناعم اللين من الفصون ( القاموس المحيط : ٤٠٩ )  
( ٢ ) هو أبو الوليد أحمد بن زيدون المخزومي المبرز في الشعر المتقدم في النثر ، الوزير زعيم الفسفة  
القرطبية ، ونشأة الدولة الجمهوريّة ، كان من أبنا\* الوجوه بقرطبه ، ثم تحول مسن  
أبنا\* الوجوه بقرطبة ، ثم تحول عن قرطبة الى اشبيلية وصاحبها المعتضد سنة ٤٤١ ، وبقي  
فيها الى وفاته سنة ٤٦٣ ، ترجمته في الذخيرة ١ / ١ / ٣٣٦ ، والقلائد ١ / ٢٠٩ ، والمغرب  
١ / ٦٢ ، والجدوة : ١٢١ ، والمطرب : ١٦٤ ، واعتاب الكتاب : ٢٠٧ ، والوفيات ١ / ١٣٩

والخريدة ٢ / ٤٨١ .

لما خلاص ابن عبدالبر ( ١ ) من يدعباد ، خلوص الفرزدق ( ٢ ) من يدزياد ( ٣ )  
 ينسب حضرته من أهل هذا الشأن أعزى من ظهر الأفعوان ، وأخلى من صدر  
 الجبان ، فهمم باستخلاف أبي عمر الباجي ( ٤ ) فسكران أبا الوليد غص بذلك وواطأ  
 أبا محمد بن الجد على الإشارة بالاستغناء عما هنالك ، وكانت الكتب تنفذ من انشاء  
 أبي الوليد الى شرقي الأندلس ، فيقال : يأتي من اشبيلية كتب هي بالنظم الخطير  
 أشبه منها بالنثر .

ومنه قوله : ( ٥ )

وأما ولادة فكانت في نساء زمانها واحدة أقرانها حضور شاهد ، وحرارة  
 أو ابد وكان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار مصر يعيش أهل الأدب الى هو\*

====

( ١ ) ابن عبد البر هو أبو محمد عبد الله بن الفقيه أبي عمر بن عبد البر النيمري ، كان من أهل الأرب  
 والبلاغة والتقدم في الذكاء والعلم ، عمل في بلاط المعتضد بن عبّاد ، ثم نغم عليه وعزله ، حتى  
 توفي سنة ٤٥٨ في حياة أبيه ، ترجمته في الذخيرة ٣ / ١٢٥ / ١ ، والقلائد ١ / ٣٨ / ٥٥  
 والبغية : ٣٥٤ ، والصلة : ٢٧٩ ، والمغرب ٢ / ٤٠٢ ، والخريدة ٢ / ٤٧٨ ، واعتاب الكتاب :  
 ٢٢٠ أي صاحب اشبيلية .

( ٢ ) + ( ٣ ) إشارة الى هرب الشاعر الفرزدق من زياد بن أبيه وكان والي البصرة .  
 ( ٤ ) أبو عمر الباجي هو أبو عمرو يوسف بن جعفر بن يوسف الباجي - نسبة لباجة من مدن الأندلس ومن  
 أقدم المدائن فيها - وهو وغير القاضي أبي الوليد الباجي المتوفي سنة ٤٧٤ صاحب الرحلة  
 الى المشرق ، والذي كانت بينه وبين ابن حزم الظاهري مجلس وناظرات ، ترجمة أبي عمر  
 في الذخيرة ٢ / ١٨٦ / ١ ، والقلائد ١ / ٣٠٠ ، والخريدة ٢ / ٣٣٧ ، والمغرب ١ / ٤٠٥  
 ( ٥ ) هي ولادة بنت المستنقي محمد بن عبد الرحمن الناصري ، كانت من أهل الأدب والاقبال على  
 الدنيا ، وكان مجلسها مشهورا يجمع نخبة من الشعراء والأدباء ، ومن كلف بها الشاعر  
 الوزير ابن زيدون ، انظر ترجمتها في الذخيرة ١ / ٤٢٩ / ١ ، والقلائد ١ / ٢٢٥ ، والصلة  
 : ٦٥٧ ، وبغية الملتص رقم ١٥٩٥ ، وتمام النون : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، وسح العيون :

٢٢ - ٢٤ ، والنفح ٤ / ٢٠٥ ، والمطرب : ٧ ، والوافي بالوفيات ٤ / ٢٥١ ،

ونزهة الجلوس : ١٠١

غرّتها ، ويتهالك افراد الدهر على حلاوة عسرتها ، الى سهولة حجابها ، وكثسرة  
 منتابها ، تخلط ذلك بعلو نصاب ، وكرم أنساب ، وطهارة أثواب ، على أنها أطروحت  
 التحصيل ، وأو جدت الى القول فيها السهيل ، لقلّة مبالاتها ومجاهرتها بلذاتها .  
 وأما زكا\* خاطرها ، وعجيب نوادرها فأية من آيات فاطرها ، وكانت  
 تخالل الوزير أبا عامر بن عبدوس ( ١ ) ، وطال عمرها وعمره حتى أربها على الثمانين  
 وهو لا يدع مواصلتها ، ولا يفغل مراسلتها ، وتحيف هذا الدهر المستطيل حال  
 ولادة فكان يحمل كلّها ، ويرقع ظلّها ، على جذب واديه وخيود روائحه وغواديه .

ومنه قوله :

هو في وقتنا غرة الزمان الزاهرة ، وآية الاحسان الباهرة ، أحد من تقدّم  
 أهل الفضل تقدّم الاسم على الفعل ، واستولى على النيل ، استيلا\* الشمس  
 على الظل ، وله صدر يسع الدهر كلّ ، ولسان يحلّل السحر لو استحلّسه .

ومنه قوله :

صادق النور\* ، ثاقب الضو\* ، يوفى على أنواع البديع ايغا\* نيسان على  
 محاسن الربيع ، الى علم أعذب من العا\* وأكثر من حصبا\* الدهنا\* ( ٢ ) .

ومنه قوله :

وافاني منك كتاب ظللت أسامره ، وأناجيه ، وقلبت اليه وفيه ، وخفت

=====

( ١ ) هو خصم ابن زيدون الذي كاد له وتسبب في اعتقاله ، وكان يحقد عليه لتعلقه بولده .  
 ( ٢ ) الدهنا\* : صحرا\* بالملكة العربية السعودية تمتد على شكل قوس طوله ٣٠٠ من النفوذ  
 شمالا حتى الربع الخالي جنوبا ويتراوح عرضه بين ٢٥ و ٤٠ كم ، ومتوسط ارتفاعه ٤٥٠ م  
 فوق سطح البحر . النصف الشمالي رماله ثابتة ، والجنوبي كثبان رملية متحركة  
 رمال الدهنا\* حمرا\* لكثرة أكاسيد الحديد ( الهيماتيت )

( الموسوعة العربية الميسرة : ١ / ٨٠٧ )

أن أمحو سطاوره تقبيلاً فوضعتَه على رأسي أكليلاً ، وصرت به على الدهر أميراً ،  
ولم لا وقد ملأ عينيّ نورا ، وبدني سكا وكافورا ، وداخلت نفسي منه قوة لا  
أعرفها فكيف أصفها ، ولا أدريها فكيف أحكيها ، وهي أظنّ ما يداخل المضلّ إذا  
نشد فوجد ، أو العقل ( ١ ) إذا استعدى على الأيام فاغدى ، أو المحلّ يئس  
من السقيا فسقى وظلّ ينشر : ( الكامل الأحذّ )

وحديشها كالغيث يسمعها راعي سنين تتابعهت جدبها  
فأصاخ يرجو أن يكون حيا ويصبح من فرح هيسارها

====

( ١ ) في الأصل : العظل ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .



ومسئهم : أبونصر الفتح بن محمد بن خاقان القيسي (١) : مؤلف  
 قلائد العقيان ، ومثل فرائد تلك النحور للعيمان ، فأحيا رمم أولئك الأعيان ،  
 ووصل رحم ذلك البيان ، وخلد للمغرب فخرا بفضيلة ذخرا ، بما حفظه لأهله ثم  
 طالع من نجومهم بدرا ، ونثر خلال حصائهم درآ ، وقاض على جدولهم بحرا ،  
 وآض في أخريات أسحارهم فجرا ، وكان له عليهم رفعة السما على رفعة الماء ، لفضل  
 أناف به انافة البدر على العيسم ، وغطى عليهم تغطية الشفا على الميسم ، ويقال  
 انه ماضم بنانه قلما ، ولا أم بيانه لقما حتى حفظ عشرة آلاف رسالة ، جعل خاطره  
 مكان خطها ، وحافظ ذكره موضع ضبطها ، فمرى بها شعب فكره وأسله ، وجسرى  
 فيها الي غاية مقاله ، وجا بما وسع مجاله ، ووشع بتذهيب الحدود مقاله ، ورضع  
 من درية الدراري بما نالت يداه ، وطالت مذاكيه الي مداه ، وان كان حالبة العذارى  
 على حصاه ، وسابق الثريا قد ألقى عصاه .

وآخر حاله أنه رسد كتابه وديج عليه بنيد بعض من دمه فيه وعائه ،  
 وعلم بالقاتل وانما دراه المداراة عنه المقاتل ، وتلك شيمة الأيام ، وسخيمة صدور  
 الأنام ، لاترض حق فاضل ، ولا تراخ بحد مناضل ، وهي الدنيا تعاقب ما بنست ،  
 ولا تعاقب بما جنت .

====

(١) هو أبونصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي ، يعرف بابن خاقان ، أصله مسن  
 قلعة الواد إحدى قرى يحدب من أعمال فرناطة ، أحد الوزراء الكتاب المصنفين ، روى عن ابن  
 سليمان بن القصيرة وابن عيسى بن اللبابة وأبي جعفر بن سعدون وغيرهم ، له من  
 المؤلفات : مطامح الأنفس وقلائد العقيان وكنز الفوائد وحديقة المآثر وغيرها نحو في سنة  
 ٥٢٩ ترجمته في المغرب ٢٥٩/١ ، والوفيات ٥٦٨/١ ، ومعجم الصعدي : ٣٠٠  
 والخريدة ١٩٠/١٢ ، والنفع : في مواضع كثيرة ، ومعجم الأدبا ١٨٦/١٦ ، وشذرات  
 الذهب ١٠٧/٤ ، وغيرها .



ومن نشره قوله :

واعلم أن المعتمد ( ١ ) جيش اليها ليجريها خاوية على عرشه شهسا  
طاوية الجوانح على وحوشها ، فأمر الراضي بالخروج اليه ( فأظهر ) ( ٢ ) التمارض  
والتشكي ، وأكثر التعاس والتفكي فوجه المعتمد مع ذلك الجيش الذي لم تتشر  
بنوده ، ولم تنصر جنوده ، فعندما رأوا الغدر تفرقوا في تلك الأماريت ( ٣ ) ،  
وفرقوا من تحطبت تلك العفاريث ، فأب أخسر من باع السدانة ( ٤ ) ، ومضيق الأمانة  
فانطبقت سما المعتمد على أرضه ، وشغله عن اقامة نوافله وفرضه ، وفرق العزائم  
البطيّة ( ٥ ) بين الصوارم والرماح الخطيّة .

ومنه قوله :

وأيام كأنها من حسنها جمع وليال ، كان فيها على الانس حبور ،  
ومجتمع وافت اشراقا وبنلجا ، وسالت مكارمه أنهارا وخلصا ، الى أن عدت عليه الايام  
بمعهود العدوان ، وودت اليه دنوها لصاحب الايوان ، وانبرت اليه انبراها ( ٦ )

( ١ ) المعتمد بن عباد : شاعر ، ولد ببجاية بالأندلس ومات بأفمات بمراكش كان أبوه أميراً شيبليّة ،  
فدربة الحرب والسياسة بعث لغزومالقه فافتتحها ، ولكن باديس الصنهاجى انتزعا منه  
بعد قليل فغزالي رندة ، وتولى اماره اشبيلية ، وضم اليها قرطبة ومرسية وبلنسية بعد عدة  
حروب ، شجاعا كريما ، محبا للشعر ، لا يستوزر غير شاعر .  
( الموسوعة العربية الميسرة : ٢ / ١٧١ )

( ٢ ) سقطت من الأصل ، فاستدركت من القلائد .

( ٣ ) الأماريت مفرد ه أمره ، وهي الرابيه ( لسان العرب : ٢ / ٨٩ )

( ٤ ) السدانة : الحجابية ، والسدنة : حجاب البيت وقومه الاصنام في الجاهلية ، وهذا أصل ،  
وجاء ذكر سدانة الكعبة وسقاية الحاج في الحديث ، وسدانة الكعبة خدمتها وتولي  
أمرها وفتح بابها واغلاقه وكانت السدانة واللوا لبني عبد الدار في الجاهلية فأقرها النبي  
صلى الله عليه وسلم ( لسان العرب : ٢٠٧ / ١٣ )

( ٥ ) البطيّة : من بظا ، وبظا الحمه يبظا ، كثرتراكب واكتنز ( القاموس المحيط : ١٦٣٠ )

( ٦ ) في الأصل : انبراها الزهير ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت عن القلائد ، وقيس بن زهير  
هذا هو سيد بن عيسى أيام راحس والغبرا .

لزهير ورا\* عمان (١) ، وقتل (٢) هو وابناه لم تعطف عليهم الا جواخ الليل  
 ولم تقف لديهم الا بواج الويل ، وباتوا لم يطلب لهم بئار ، ولا انتظم شملهم بعد  
 الانتشار ، وهي الأيام أذفرت شعب بوان (٣) ، وعقرت ملك غمدان ، وأظفرت<sup>(٤)</sup>  
 الحمام بعبدالمدان (٥) ، وفرقت بين مكس (٦) وآمه ظباء ، ورمت بسطام بن  
 قيس (٧) فخر على الإلاءة ، ومزقت ابني بدر بجفر الهباءة . (٨)

====

- (١) عمان بضم أوله وتخفيف ثانيه : اسم كورة على ساحل بحر اليمن والهند ، وهي من بلاد  
 العرب تشمل على بلدان كثيرة ، وحرها يضرب به المثل ، وأكثر أهلها خواج اباضية ،  
 وقصبتها اليوم مسقط (معجم البلدان : ١٥٠ / ٤)
- (٢) في الأصل : ونقل ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .
- (٣) بوان : ثلاثة مواضع ، أشهرها وأسيرها ذكرها شعب بوان بأرض فارس بين أرجان والنونديجان  
 وهو أحد متزهات الدنيا ، وقد أجاد المتنبّي بوصفه فقال :
- مفاني الشعب طيبا في المغانسى بمنزلة الربيع من الزمان  
 ولكن الفتى العربي فيهمسا غريب الوجه واليد واللسان
- وقد جاء في القلائد : شعب ودان ، وهو تحريف والصواب ما أثبت (معجم البلدان ١ / ٥٠٣)
- (٤) في القلائد : وعقرت ملك غمدان وما أثبتاه عن المخطوطة له وجه ، وغمدان قصر عظيم باليمن  
 يقال ان سليمان عليه السلام امر الشياطين فبنوا لبلقيس ثلاثة قصور مصنعا ، منها هذا .  
 (وانظر معجم البلدان : ٢١٠ / ٤)
- (٥) عبدالمعان ، وهو وحشرم بن بعبد باليل من جرهم ، ملك جاهلي يمني ، كانت اقامته بمكة .  
 (الأمالي الشجرية : ١ / ١١٦)
- (٦) مكس : موضع الربيبه ، وهو مولج الوحش من الظباء ، والبقر تستكن فيه (اللسان : ٦ / ١٩٨)
- (٧) هو بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ، سيد بنو شيبان ومن أشهر فرسان العرب  
 في الجاهلية ، أدرك الاسلام ولم يسلم ، وقتله عاصم بن خليفة الضبي يوم الشقيقة .  
 (الحماسة لأبي تمام : ١ / ١٠٦)
- (٨) ابنا بدرها حمل وحذيفة قتلها قيس بن زهير بن جذيمة العبسي بمالك ابن قيس أخيه  
 وكان حمل بن بدر قتله ، وفي ذلك يقول قيس :
- شغيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفانسي  
 وكان ذلك في جفر الهباءة وهو يوم لعيس على ذبيان من أيام حرب راحس والمغبرا\*  
 (وانظر الحماسة لأبي تمام بشرح التبريزي ١ / ١٠٦)

وهذه قوله :

وأخبرني ابن عبدون أن الجذب توالى بحضرتة حتى جفت مذانبيها  
وافترت جوانبها ، وأهدت الحوامل عبوسها ، وشكت الأرض بوسها ، فأقلع المتوكل  
وأظهر الخشوع ، وأكثر السجود والركوع ، إلى أن غيم الجوّ وأشجم (١) النّو ، وصا. ب  
الغمام ، وترنمت الحام ، والمتوكل مافض لتوبة ختاما ، ولا نقص قلبه منها قتما .

وهذه قوله :

وأخبرني أنه سايره بشنتمرية (٢) ، وهي لا يروعها صرف ، ولا يقرعها  
طرف ، قد أطلت على خمائلها إطلال العروس على منصتها وانقطع في الجو أكثر  
من حصتها ، فمروا ببلش (٣) قطر سال به جداوله ، واختالت فيه خمائله ، فما  
يجول الطرف منه الأفى حديقة ، أو بقعة أنيقة ، فصار إلى مجلس قداهتست شغور  
نواره وخجلت حدوده من دراره ، وأثمرت صدور أباريقة بأباريقها ، وضت عليه  
المجالس أزرارها

وهذه قوله :

وهي ابنة لقدنهل بالغصص ، ونهل خوفا من القنص ، إلى أن ركسب  
في البحر طريقا غير ييس ، وساعدته الريح بنفس فامتطى البحر وأورد غربانه لوجه ،  
=====

(١) أشجم : دام ، وأشجم السماء : أسرع مطرها وروام (القاموس المحيط : ١٤٠١)  
(٢) شنتمرية : بفتح اليم وكسر الراء وتشديد الباء ، قال يساقوت : وأظنه يراد به مريم بلغة  
الافرنج ، وهو حصن من أعمال شنتمرية ، قال ابن السيد البطليوس :  
أنا خت بناقي أرض شنتمرية هو اجس ظن خان والظن خسوان  
(انظر معجم البلدان ٣/٣٦٧)

أقول : هي من أعمال شلب بجزيرة الأندلس ، وهي تتبع البرتغال الآن وشنتمرية تعسنى  
بلغتهم : السيدة مريم ، ويقنولونها بالسني أي : ساننا ماريًا .  
(٣) بلش ، بلد بالأندلس ، انظر معجم البلدان ١/٤٩٤ ، وهي في شرقي مالقة ويقال لها  
بليش ، انظر المغرب ١/٤٤٢ .

وكانت أطوع من غربان نوح (١) ، وباتت بأجنحة الى حيث شاء جنوح (٢) ،  
فأصبح وأطراف شراعه يلوح ، وأطلاله تكي عليه وتتوح فأرحاه الى نجاته سكانه ،  
وحسبها منها موضعه ومكانه .

ومنه قوله :

ودخلت بلنسية (٣) فألفيته قد انحنى ، وعض من شطاطه (٤) بالحنا ، وهو  
يمشي بالعيش على ضجر ، ويمشي على ساق من الشجر ، لا تحمله النسأة من الكبر ،  
ولا يملك رأس البعير ان نغر ، وأقنا نتعاطى أحاديث كانها رضاب ، وبتراضي والأيام  
غضاب .

ومنه قوله :

وبوسطها مجلس قد تفتحت للروض أبوابه ، وتوشحت بالأزر المذهبة  
أثوابه ، يخترقه جدول كالحمام السلول ، وينساب فيه انسياب الأهم في الطلول  
وضقاته (٥) بالدوح مخفوفة ، والمجلس يروق كالخريدة المزفوفة (٦) وأقنا نتتعّم

== : == : == : == : == : == : == : == : == : == : == : == : == : == : == : == :

- (١) نوح : هو النبي نوح - عليه السلام الوارد : ذكره في القرآن الكريم وخبر سفينته الترانقذت  
الحياة البشرية والحيوانية من الطوفان ، وأبنا نوح هم : سام وحام ويافت ، وهم أسلاف  
الجنس البشري (سفر التكوين : ٦- ١١)  
(٢) الجنوح : الميلان (القاموس المحيط : ٦٧٦)  
(٣) بلنسية : كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تد ميرهو شرقي تد ميرهو شرقي  
قرطبه ، وهي برية بحرية (انظر معجم البلدان ١ / ٣٩٠)  
(٤) شطاطه : البعد . (القاموس المحيط : ٨٧٠)  
(٥) في الأصل : الموقوفة ، وهي خطأ ، والصواب ما أثبت ، وهي اللؤلؤة السليمة  
(٦) في الأصل : وقد رنسا ، خطأ والصواب ما أثبت .

يحسنه طول ذلك اليوم ، وقد ندنا ( ١ ) عن جفوفنا طروق النوم ، وظلنا بليلى  
 كأن الصبح مقدود ، والأغصان تهيس كأنها قدود ، والمجرة تتراعى نهرا ، والكواكب  
 تخالها في الجوزهرها ، والشرا كأنها راحة تشير ، وعطارد ( ٢ ) لنا بالطرب بشير .  
 فلما كان من الغد واقيت أبا عبد الرحمن ( ٣ ) ، فأفضنا في الحديث الس  
 أن ذكرمتنزهنا في أمس ، فقال ما بهجة موضع قدبان قطينه ( ٤ ) وذهب ، وسلب  
 الزمان بهجة وانتهب .

وقد استدعاني المنصور في يوم حلت فيه الشمس بيت شرفها ، واكتست  
 الأرض بزخرفها ، وبين يدي المنصور (مائة) غلام ما يزيد أحدهم على العشر  
 غير أربع ، ولا يحلّ غير افقود من مربع ، وهم يد يرون رحيقا خلقتها في كؤوسها درآ  
 وعيقا ( ٥ ) ، فأقمنا والشهب تغازلنا ، وكأن الأفلاك منا زلنا ، ثم توجّع لذلك  
 العهد ، وأفصح بما بين ضلوعه من الوجد وأنشد : ( الكامل )

سقى لمنزلة اللوى ( ٦ ) وكثيها      ان لا ( ١ ) رى ( ٧ ) زنا كآزاني بهـ

=====

( ١ ) عطارد : أقرب الكواكب الى الشمس مطلقا عليه وعلى الزهرة اسم كوكب سفلي لو قوع مساره  
 بين الأرض والشمس ، وله أوجه متغيرة مثل القمر .

( الموسوعة العربية الميسرة : ٢ / ١٢١٨ )

( ٢ ) هو المنصور أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر ، نشأ بقرطبة ، واستقر  
 بسرقسطة في كنف صاحبها منذر بن يحيى التجيبي ، حكمه لنسيه سنة ٤١١ ( ترجمة في القلائد

١ / ١٨٧ ) و ( والنبهان المغرب ٣ / ١٦٤ ) و ( وابن خلدون ٤ / ١٦١ ) .

( ٣ ) في الأصل : فأقصينا في الحديث الى ذكر تنزهنا به الأصل فقال ما أبهجه فوضع قدبان بطنه  
 !!! وهو خطأ وتحريف ، والصواب ما أثبتت عن القلائد .

( ٤ ) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل ، واستدركناه من القلائد .

( ٥ ) العقيق : خرز أحمد يكن باليمن وسواحل بحر رومية ( القاموس المحيط : ١١٧٥ )

( ٦ ) اللوى : اسم مكان ، واللوى ما استرق من الرمل . ( القاموس المحيط : ١٧١٧ )

( ٧ ) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل ، واستدركناه من القلائد .

ومنه قوله :

ورب الرئاسة عن ملوك عضدوا مؤازرهم وشدوا دون النساء\* مأزرهم ، ركبوا  
الصعاب فذلّوها ، وابتغوا سبها الى النجوم حتى انتعلوها ، تملكوها الملك بأيدي ، وعقلوه  
من النجد بقيد ، وكان ذوالرياستين يتشطّط على ندامة ، ولا يرتبط في مجلس مداحه ،  
فلم تتمّ معه سلوة ، ولا فقدت في ميدانه كهوة ، وقليل ما كان يفيد ، ولا ينجى المذنب عنه الا  
الحسام الصقيل ، ومع هذا فانه كان غيظا للندي ولسانا في العدى ، وهدرا في المحفل  
وصدرا في الجحفل .

ومنه قوله :

والجوسه اكي العوارف ، لإزوردى ( ١ ) البطارف ، والنور مبتل ، والنسيم معتل ،  
والرذان ( ٢ ) يرش ، والربيع على الأرض فرش ، وقد صقل الغمام الأزهار حتى ذهب نمشها ،  
وأسقاها فأذهب عطشها ، ثم وجد فيه الى روضة نغحت أرجاؤها ، وقد هجت ساحاتها ،  
وتجردت حد اولها كالبيوتر ، ورهقت أزهارها بهيون فواتر ، وركب متصيّدا في يوم غيم نضح  
رذانه وجه الثرى ، وتلقفت الشمس بعطارفه فعاترى .

ومنه قوله :

وأخبرني أنه دخل عليه في ليلة قد بنى السرور منامها ، وأمطى العبير  
غارها ( ٢ ) وسنامها ( ٣ ) ، وراع الانس بوادها ، وستريها في الأمانى سوادها ، وغازل نسيم  
الروض زوّارها ، وعودها ، ونور السرج قد قلّص أثوابها ، وحس من لجين الأرض أكوأها ،  
والبدر قد كمل ، والتحف واشتمل .

=====  
=

- ( ١ ) الازورد : لون يستعمل مادة ملونة وعاملا مزرقا ، وهو سيليكات مزدوجة الصود يوم والألمينوم مع  
قليل من الكبريت . ( الموسوعة العربية الميسرة : ١٥٣٩ / ٢ )  
( ٢ ) في الاصل : الزداد ، تصحيف ، والصواب ما أثبت .  
( ٣ ) غارها : غارب كل شيء أعلاه . والغارب : أعلى مقدم السنام . ( اللسان : ١ / ٨٤٤ )  
( ٤ ) سنامها : وسطها ( القاموس المحيط : ١٤٥١ )

ومنه قوله :

وأخبرني لكانى عنده في يوم قد نشر من غيبه ردا\* ردا\* يد ، وسكسب  
عن قطاره ما\* ورد ، وأبدى من بركة لسان نار ، ومن قوس قزحه حباها آس جفست  
نرجس وجلنار ( ١ )

ومنه قوله :

ولما افترس ملوك الأندلس ذلك الليث ، وطمس رسومهم ذلك الفيسث ،  
بقي ذو الرياستين طالعا بأفق الملك ، وقد أقلت نجومه ، محترسا من ذلك الليث  
أن يفاجئه هجومه ، الى ان حطته العنية وانحطت اليه تلك البنية ، وبقي ابنه على  
رسمه الى أن أذنت اليه تلك الأفاصي واشتملت تلك المساعي ، فخر من عرشه ، وأقسيم  
من فرشه .

ومنه قوله :

ولم يزل يكشف العدو دفينه ( ٢ ) ، ويجذف والموج يعوق سفينه ، الى  
أن هبت ريحه ، فجرى وتسنّى تسريحه ، ووافى شاطبة ( ٣ ) ، فأقام مشتتلا بالجول ،  
سا فلا عن العأمول ، الى أن بر...

=====  
=====

( ١ ) الجلنار : أشد صفرة من البهرمان ، وأكثر اشعاعا ومائية ودونه الخلوقي ، وهو نوع من الياقوت  
( القاموس المحيط : ٤٦٢ )

( ٢ ) في الأصل : دفيقة ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .

( ٣ ) شاطبة : مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة ، وهي مدينة كبيرة قديمة ، خرج منها  
خلق من الغضلا\* ، ويعمل الكاغد الجديد فيها ويحمل منها الى سائر بلاد الأندلس ، وقال  
أبو حنيفة : بن ادريس المرسي في وصف شاطبة :

شاطبة الشرق شردار      ليس لسكانها سلاح  
الكسب من شأنهم ولكن      أكثر مسكو بهم سلاح

( معجم البلدان : ٣ / ٣١٠ )

بلنسية ( ١ ) من آلامها ، فبادر الى استلامها ، وعاد اليها ، ولزم مطالعته متوارياً ،  
وأقام ثابت الاسار ، ولم يطأ رقعة أرض ، ولا خرج لأداء سنة ولا فرض حتى ادرج في  
كنفه ، وأخرج الى جفنه ، فانقرض الكلام بانقراضه ، وبكت البلاغة على إعراضه .

ومنه قوله :

وفي الساقية الكبرى دولا ب يثن كناية اشرا الحوار ( ٢ ) ، أو كشكلى مسن  
حر الأوار ، وكال مغرم ( يجعل ) ( ٣ ) فيه ارتياحه ، وبكرت وصباحه .

ومنه قوله :

فتحيد لنفسه حتى تسلل من حبسه ، وفقر فرار الخائف ، وسرى الس  
اشبيلية سرى الخيال الطائف ، فوافاها غلسا ( ٤ ) قبل الاسراج والالجام ، ونجا  
اليها برأس طمرة ( ٥ ) ولجام ، فهشت له الدولة فأحمد قراره ، وأرهقت التكبسة

=====:

( ١ ) بلنسية : كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تد مير ، وهي شرقي تد مير وشرقي  
قرطبة ، وهي برية بحرية ذات أشجار وأنهار ، وتعرف بمدينة التراب ، والغالب على شجرها  
القراسيا ، وينبت بكونها الزعزان ، وكان الروم قد ملكوها سنة ٤٨٧ م ، واسترد العثمون  
الذين كانوا ملوكا بالغرب ( معجم البلدان ١ / ٤٩٠ )

( ٢ ) الحوار : بالضم وقد يكسر : ولد الناقة ساعة تضعه ، أو الوالى أن يفصل عن أمه .  
( القاموس المحيط : ٤٨٧ )

( ٣ ) سقط من الأصل واستدركت من القلائد .

( ٤ ) الغلس : ظلمة آخر الليل ( القاموس المحيط : ٧٢٣ )

( ٥ ) إشارة الى قول حسان بن ثابت عند ما هاج الحارث بن هشام .

ان كنت كاذبة الذى حدثني فنجوت منجس الحارث بن هشام

تركت الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام  
والطمرة : هـ . والجواد المستغل للوثب والعدو ، والأنثى طمرة .



غزاره ، وحصل عند المعتضد ( ١ ) كالسويداء من الفؤاد ، واستخلصه استخلاص  
المعتصم لابن داود ( ٢ ) ، حتى أدركه حمامه ولقي السرار تمامه .

ومنه قوله :

وأخبرني أنه استدعى في ليلة قد ألبسها البدر رواه ، وأوقد فيها  
أضواءه ، وهو على البحيرة الكبرى ، والنجوم قد انعكست فيها تخالفاً ، وهمسرا  
وقابلتها المجرة فسالت فيها نهراً ، وقد أرجت نوافج الند وماست معاً طُف  
الرند ( ٣ ) ، وحسد النسيم الروض فوش بأسراره ، وأنشأ أحاديث آسه وعراره ، ومشى  
مختالاً بين لباب الزهر وأزراره ، وهو وجم ( ٤ ) ، ودعه منسجم ، وزفراته تترجم  
عن غرام وتجمجم .

ومنه قوله :

والغصون قد التحفت بسندسها ، والأزهار يحي طيب تنفسها ، والنسيم

=====

- ( ١ ) المعتضد : هو المعتضد بن عبيد بن محمد ، صاحب أشبيلية في عهد ملوك الطوائف ، كان  
يقود الجيش في قتال بنى الأقطس أيام أبيه ، وولى الأمر بعد أبيه ، ولقب بالحاجب مثله ، وإن له  
أكثر ملوك الأندلس ، كان يطرب للشعر فقرب الشعراء ، وجمع له ديوان شعر ، توفي فسر  
أشبيلية سنة ١٠٦٩ م ( الموسوعة العربية الميسرة لمحمد غربال : ١٧١٨ / ٢ )
- ( ٢ ) المعتصم هو الخليفة العباسي ، وابن أبي داود هو أبو عبيد الله أحمد بن أبي داود الأيادي  
القاضي ، أصله من قنسرين ، ونشأ بالشام وبها طلب العلم من فقه وكلام ، ثم ذهب إلى  
بغداد ونال مكانة سامية عند العامين والمعتصم والواثق ، واعتنق الاعتزال وناصر أصحابه  
وقال بخلسقى القرآن ، وتولى المظالم والقضاة ، وكان ذامروءة وعصبية للعرب فصيح اللسان  
توفي سنة ٢٤٠ ترجمته في ( تاريخ بغداد ٤ / ١٤٠ ) و ( طبقات المعتزلة : ٦٢ )  
و ( وفيات الأعيان ١ / ٨١ ) و ( الجواهر المضيئة ١ / ٥٦ )
- ( ٣ ) الرند : شجر طيب الرائحة ، والعود والآس أيضاً . ( القاموس المحيط : ٣٦٢ )
- ( ٤ ) وجم : خائف ( القاموس المحيط : ١٥٠٥ )

يلتم بها فتضعه بين أجنانها ، وتودعه أحاديث آزارها ونيسانها ، وبين يديسه  
فتى من فتبانه يتشقى تشقى القضيبي ، ويجيل الكأس في راحة أبهى من الكف الخضيب  
وقد تو - شح فكان الثريا وشاحه ، وأنار كأن الصبح من محياه أتضاحه .

ومنه قوله :

والغصون تختال في أرواحها ، وتشقى في كف أرواحها ، وآثار الروض قد  
أشرقت كشكالي تحسن على خرابها وانقراض اطرابها ( ١ ) ، وقد تلين الحديد ، وييلس  
على ظانه الجديد .

ومنه قوله :

وهرز الظافر ( ٢ ) منفردا من كمامه ، عاريا من حماه وسيفه في يمينه ،  
وهاديه في الظلما نورجبينه ، فانه كان غلاما كما بلله الشباب بأندائه ، وألحفه  
الحسن بردائه ، فدافعهم أكثر ليله ، وقد منع منهم بالحق رجله وخيله حتى أمكتهم  
فيه غرة ، وسقطت به عشرة ، فمرّغه أحد أئمة الجامع المغلسين فرآه وقد ذهب ماكان  
عليه ومضى ، وهو أعزى من الحسام اليتضى ، فسبغ رداءه منكبيه ونضاه ، وستره  
به سترا أفتح المجديه وأرضاه ، وأصبح لا يعلم رب تلك الصنعة ، ولا يعرف فتشكر  
له يده الرفيعة ، ولما كان من الغد حز رأسه ، ورفغ على رمح وهو يشرق كنار علس  
علم ، ويشرق صدر كل ناظر بألم ، فلما رمقته الأبهار ، وتحققت الحماة والأنصار ،  
رموا أسلحتهم ، وسووا للفرار أجنحتهم .

=====  
=====

(١) أطرابها : نقاوة الرياحين . ( القاموس المحيط : ١٤٠ )

(٢) هو الظافر فر بن المعتد بن عباد ، ملك قرطبة لأبيه من بني جهور في سنة ٤٦١ ،

الى ان ثار عليه فيها حريز بن عكاشة وقتلته .

وانظر (النفج / ١ / ٦٢٦)

ومنه قوله :

ولما ثلّ (١) عرش الخلافة وهوى نجمها، وهوى ركن الأمانة وطهر  
رسمها، وصار الملك دعوى، وعادت العافية بلوى، استتسر البغات (٢) وصحّت  
الأضغاث، واستأسد الظبى في كناسه (٣)، وثار كلّ واحد في ناسه، وخلت  
العنابر من رقاتها وفقدت الجمع مقيس أوقاتها، وكان باديس (٤) بفرناطة قد حجب  
سنانه لسانه، وسبقت أسائه احسانه، ولا يرام برهت ولا عجل، ولا يبيت له جناح  
الآ (٥) على وجل، وأمره أضحى من مصيبيح الصباح، وهمة في غبوق (٦)  
واصطباح (٧)، وبلاده مراد للغاتك، وستره في يد الهاتك، فسقط الخبر على  
المعتضد ملقح الحرب، ومنجح الطعن والضرب، الذى صاد الطير تحت أجنحة  
العقبان، وأخذ الفريسة من فم الشعبان، فسدد إلى مالقة (٨) سهمه وسنانه  
ورد إليها طرفه وبنانه، ووجه إليها جيشه المتزاحم الأفواج، المتلاطم الأمواج،  
وعليه ابنه المعتمد سعام الأعادي، وحنمام الأسد العادي، وطير وا إلى باديس

=====  
=====

(١) فى الأصل : ولما ترى ! وهو خطأ ، والصواب ما أثبت وثلّ سقط وهلك (القاموس المحيط : ١٢٥٧)

(٢) استتسر البغات : البغات ، طائر أغبر ، (والبغات بأرضنا يستتسر) ، أى : من جاورنا عزينا .

(القاموس المحيط : ٦٢٠)

(٣) كناس : مكان مستتره فى الشجر ، لأنه يكسى الرمل حتى يصل .

(القاموس المحيط : ٧٣٦)

(٤) هو باديس بن حمّوس بن مآكن بن زبير بن مناد الصنهاجى ، لقبه العاجب المعظربالله الناصر

لدين الله ، كان من الطغاة الجبّارة ، وكان يخطب للعالميين ويدعولهم بمالقبة

انظر (الاحاطة ١ / ٤٣٥ - ٤٤٣) .

(٥) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل ، واستدركته .

(٦) غبوق : ما يشرب بالعشي . (القاموس المحيط : ١١٨٠)

(٧) اصطباح : ما يشرب بالصبح (القاموس المحيط : ٢٩١)

(٨) مالقة : مدينة بالاندلس على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والموية .

(الروى المعطار : ٥١٧) و(وصف جزيرة الاندلس : ١٧٧) .

خبراً أصحابه من نسوته ، ونحاه عن صوته ، فأخن كتيبة وعليها ابن اللبانة ( ١ )  
قائد جنده وموري زنده ، وكان أشار على المعتد برابرة بالتنفيس ( ٢ ) عن  
المتعين ، فعدل عن انتهاز فرصتهم ، وأبرأ غصتهم إلى الاستراحة من تعبهم ، ولا  
ناخه على لهوه ولعبه فمأسس الأوقد غشيه ليلها ، وسال عليه سيلها  
فخاب سعيه وقال رايه ، ونجا برأس طمرة ( ٣ ) ولجام ، وأوى إلى أحد المعامل  
أعرى من الحسام .

وهو قوله :

وعندما سقط الخبر عليه خن حاسراً من مفاضة ، جامها كالمهر قبل  
رياضته ، وفي يده سيفه يتلحظ الطلى والهام ( ٤ ) ، ويعد بإفراج ذلك الاستبهام  
ثم انصرف وقد أراح نفسه وشفاها ، وأبعد عنها العلامة ونفاها .

وهو قوله :

وكان أشهر ملوك أوانه خيرا ، وأيضهم طيرا ، واشتغل بمعاطاة ، ولا

توقل ( في ) ( ٥ ) شعب نداماه .

- ( ١ ) في الأصل : اللبانة ، وما أثبتناه من القلائد . وابن اللبانة هـ . ومحمد بن عيسى بن محمد اللخمي ،  
الداني الأندلسي ، المشهور بابن اللبانة ( أبو بكر ) أديب شاعر ، اخباره توفي سنة ٥٠٧ هـ  
بمروقة . من آثاره ( مناقب الفتنة ) و ( نظام السلوك في وعظ الملوك ) .  
انظر ( سير أعلام النبلاء \* للذهبي : ١٢ / ٨٨ ) و ( كشف الظنون لحاجي خليفة : ٩٩٣  
و ) ايضاح المكنون للبيدادي : ( ٩٨ / ١ )  
( ٢ ) في الأصل : وكان أشار على المعتد برابرة بالتنفيس ، وهـ . وخطأ ، والتصويب من القلائد ،  
والتنفيس هـ . والتفريج . ( القاموس المحيط : ٧٤٥ )  
( ٣ ) طمرة كناية عن الغرس طويلاً القوائم الخفيف أو المستعد للعدو ( القاموس المحيط : ٥٥٤ )  
( ٤ ) الطلى : الأعناق ، والهام هـ الرؤوس . ( القاموس المحيط : ١٦٨٦ ، ١٥١٣ )  
( ٥ ) في الأصل : ولا توقل شعب نداماه . وهـ . وخطأ والصواب ما أثبت .

ومنه قوله :

ولما أحس بهم الأمون (١) خرج بعدد قليل ، ووجد قليل ، وقد رتبت له بطريقه رصائد ، ونصبت له فيها مصائد علق فيها زمامه ، ورشق اليه منها حمامه ، فانقضوا عليه انقضاض الجراح ، وانصبوا عليه انصباب الطير الى المسارح ، فقطع رأسه وحيز ، وخيف به النهر وحيز ، ثم انتقلوا الى رنده (٢) أحد معاقل الأندلس المستنمة ، وقواعدها السامية المرتفعة ، تطرد منها على بعد مرتقاتها ، ودنو النجم من ذراها ، عيون لانصبابها (٣) دوى كالرعد القاصف ، أو الرياح العواصف ، ثم تتكون واديا يتلوى بجريانه التواء الشجاع ، ويزيدها في التوعر والامتناع وقد تجوّنت نواحيها وأقطارها ، وتكوّنت فيها لباناتها وأوطارها ، فلا يستعذر لها مطلب ، ولا يتصور فيها هدوء الآلقه ناب أو مخلب .

ومنه قوله :

وما زالت عقارب تلك الداخلة تدب ، ورياحها العاصفة تهب ، حتى دخل البلد من واديه ، وبدت من المكروه بواديه ، وهو ملقى بين جواريه ، مغتر بوادع ملكه وعواريه .

ولما انتشر الداخلون في البلد ، وأوهنوا عرى القوى والجلد ، خرج الموت يتسمر في الحاظه ويتصور من أفاظه ، فلقبهم برحبة القصر ، وقد ضاق بهم فضاؤها ، وتضمضت من رجعتهم أعضاؤها ، فحمل فيهم حملة صيرتهم فرقسا ،

(١) الأمون المقصود هنا هو عماد ويكنى أبا الفتح وأبا النصر أكبر أولاد المعتمد بن عباد ، ولآه أبوه قرطبة حينما استولى عليها ثانية سنة ٤٧١ ، ولقبه الأمون ، وقتلته لمتونة بقرطبة ، وانظر القلائد ١ / ٨٤ - ٨٥ .

(٢) رنده : بضم أوله وسكون ثانية ، معقل حصين بالأندلس من أعمال تاركنا ، وهي مدينة قديمة بين اشبيلية ومالقة . (معجم البلدان : ٣ / ٧٣)  
(٣) في الأصل : لا يستانها !! وهو خطأ ، والصحيح يهب من القلائد .

وملاّتهم فرقا ، ثم والى عليهم الكّر ، حتى أوردهم النّهر ، وما بهم جواد ، وأودعهم  
 حشا ، كأنّهم له فؤاد ، وعاد الى قصره وقد عزم على أفطع أمر ، وقال يهدي  
 لا يهد عمرو ، ثم جمع هو وأهله وحملتهم الجوّاري المنشآت ، وضعتهم جوانحها  
 كأنهم أموات ، فساروا والنّوح يحدوهم ، والبوح باللوعة لا يعدوهم .

وأول عيد أخذه بأغمات (١) وهو سراح ، وماغير الشجون له مسراح (٢) دخل  
 عليه (من بنيه) (٣) من يسلم عليه ويهتبه ، وفيهم بناته وعليهن أطمار (٤) ،  
 كأنهن كسوف وهن أقمار ، وأقدامهن حافية ، وآثار نعمتهن عافية ، وأقام بالعدوة  
 برهة لا يبرح له سرب وان لم يكن آما ، ولا يثور له كرب ، وان كان في ضلوعه كاضاء ،  
 الى أن ثار أحد بنيه بأركش (٥) ، معقل كان مجاورا لاشبيلية مجاورة الأنامل للّراح  
 ظاهرا على بسائط وبطاح ، لا يمكن معه عيش ، ولا يتمكّن من منازلته (٦) جيش  
 فسار نحوه سير بن أبي بكر ، فوجده وشره قد تشمر ، ووضه (٧) قد تشمر ، وجسمه  
 متسعر ، وأمره متوعر ، فنزل عدوته ، وحلّ للخرم حبوت (٨) ، وتدارك داء ، قبل  
 إضاله ، ونازله وما أعدّ آلات نضاله ، فبقى محصورا لا يهدّ له الآسهم ، ولا ينفذ  
 له الآنفس أو وهم ، وتماذك شهبان

====

- (١) أغمات: ناحية في بلاد البهري من أرض المغرب قرب مراكش وهي مدينتان متقاربتان ومن وراثتهما  
 التي جهة البحر المحيط السوس الأقصى (١) معجم البلدان : (٢٢٥ / ١)  
 (٢) في الأصل : وماغيرت الشجون ، وهو خطأ ، والتصويب من القلائد .  
 (٣) ما بين الحاضر تين سقط من الأصل ، واستدركت من القلائد .  
 (٤) أطمار مفرد طمر ، وهو الثوب الخلق ، والكسا ، البالي من غير الصوف .  
 (٥) أركش : معقل من معاقل الأندلس ، من أعمال اشبيلية (انظر المغرب : ٣١٥ / ١)  
 (٦) في الأصل : منازلته ، وأثبت ما في القلائد .  
 (٧) في الأصل : وضو ، قد تشمر وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .  
 (٨) حبوت : العطا ، بلاجزاء ، ولا من (القاموس المحيط : ١٦٤٢)

حتى غرضه (١) أحد الرماة ، فرماه فأصماه ، فهوى من مطلعته ، فخرقتيلا نسي موضعه .

وبقى أهله مستعنين حتى اشتد عليهم الحصر ، وارتد عنهم النصارى ، وعقبهم الجوع ، وأعبت أجفانهم لعدم الرجوع ، فنزلت منهم طائفة متهافئة ، وولت بأنفاس متخافتة ، فتبعهم من بقى ورغب في التثعم من شقي ، فوصلوا الى (قبضة) (٢) ، الملعات ، وحصلوا في غصة العماة ، ولما زار الشبل خيفست صولة الأسد (٣) ، ولم يرج صلاح الكلّ والبعض قد فسد .

فاعتقل المعتمد خلال تلك الحال وأثائها ، وأحلّ ساحة الخطوب وفضاها ، فما كان إلا بمقدار ما تتداح دائرة ، وأوتلفت مقلة حائرة ، حتى قال : قلت : نسم أنشد الفتح ما قال .

ومنه قوله :

ملك تفرّع من دوحة سنا\* ، (أصلها ثابت وفرعها في السما\* ) (٤) وكلف بالعلم حتى صار ملهج لسانه ، وروضة أجفانه ، ولا يسترهج منه الا الى متن سائل الغرة ، ميمون الأسرة ، يسابق به الرياح ، ويحاسن بفرته البدر اللّياح ، وعريق في السنّا\* ، عتيق الاقتنا\* ، وسريع الوغد والارقال (٥) ، من آل أعوج (٦)

====

(١) في الأصل : حتى عرض له أحد لعماه ، والتصويب من القلائد .

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل ، واستدركته .

(٣) في الأصل : ولما زال السبل خفت صولة الأسد ، وتحريف ، والصواب ما أثبت

(٤) في الأصل : اسمها وفرعها في السما\* ، والصواب ما أثبت سورة ابراهيم : الآية ٢٤ .

(٥) الارقال : أرقل والفعل أرقل : أرقل الواحرب إرقالا : اسرع ، (لسان العرب : ١/٢٩٣)

(٦) أعوج : اسم فرس كان لبني هلال تنسب اليه الاعوجيات وبنات أعوج .

(القاموس المحيط : ٢٥٤)

أو لذى العقال (١) .

إلى أن ولّاه أبوه الجزيرة الخضراء (٢) ، وضم إليها رندة ، فانتقل من  
متن الجود ، إلى ذروة الأعواد ، وما زال يدبرها بجوده ونهاه ، ويورد الآمسل  
فيها مناه ، وحتى غدت عراقا ، وامتلات اشراقا ، إلى أن اتفق في الجزيرة ما اتفق ،  
فانتقل إلى رندة معقل أشب ، ومنزل إلى السماء منتصب ، حتى رمت سهام الخلوب ،  
عن قسيها ، وأمكت منه يد قسيها ، فحواه رسه ، وطواه عن غده أسه .  
ومنه قوله :

وقصر الشراحيب (٣) هذا سناه في البها ، والاشراق ، مباء لزورا (٤)  
العراق ، وكان يعتدها مجنى (٥) آماله ، ومشتهى أعماله ، إلى التفاف ضائلها ،  
وتقلدها لنهرها ، فكان حمائها .

====+====

(١) ذوالعقال : فحل من خيول العرب ينسب إليه ، وهي المشدودة بالعقال .

(لسان العرب : ٤٥٩/١١)

(٢) الجزيرة الخضراء : مدينة مشهورة بالأندلس وأعمالها متصلة بأعمال شذونة ، وهي شرقي

شذونة وقبلي قرطبة ، وينسب إليها جماعة من أهل العلم .

(معجم البلدان ١٣٦/٢)

(٣) قصر الشراحيب : هو قصر واقع في مدينة شلب قاعدة ولاية الغرب في الأندلس

(معجم البلدان : ٣٥٨/٣)

(٤) زورا : مدينة ببغداد في الجانب الشرقي ، سميت الزورا ، لا زورار في قبلتها ، وقال غير الأزهري

: الزورا : مدينة أبي جعفر العنصور ، وهي في الجانب الغربي ، ولما عمرها جعل الأبواب

الداخلية مزورة عن الأبواب الخارجة أي ليست على سمتها وفيها يقول بعضهم :

وَأهل الزورا فلا تغترر بالوداد من ساكنيها

هي دار السلام حسب فلا يطمع منها بخير ما قيل فيها

(معجم البلدان : ١٥٦/٣)

(٥) في الأصل : تحت آماله !! خطأ ، والتصويب من القلائد .



ومنه قوله :

في يوم جادت فيه السماء بهطلها ، وأتعت ( ١ ) ولبها بطلمها  
وأعقب رعدا برقا ، وانسكب دراكا ودقا ، والأزهار قد تجلت من أكامها  
وتحلت بدرغامها ، والأشجار قد جلي صداها ، وتوشحت بنداها ، وأكوس الراح  
كانها كوكب يتوقد ، تدبرها أنا مل تكاد من اللطافة تعقد .

ومنه قوله :

( ٢ )  
ولما وصل باديس الى قرمونة ( ٣ ) ، أخرج اليه المعتضد ( ٤ ) جيشه  
يقدمه ابنه الظافر ، ويقود معه أسودا في المغافر ( ٥ ) ، فلما التقى الجمعان ، حمل  
فيهم عسكر المعتضد حملة خلعتهم عن مركزهم ، وأدالتهم بالذل من تعززهم ، ففرقوا  
في تلك البسائط والرّيس ، وشرقوا بسقيا الأسنّة والظّين ، وأوقع بهم الظافر أحسن  
ايقاع ، وتركهم مصرعين في تلك البقاع ، وانصرف الى اشبيلية ( ٦ ) وألويت تختال

=====:

( ١ )

في الأصل : وأيقنت ! وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .

( ٢ ) باديس : لقب بالمظفر ، ملك غرناطة من بني زيري ، وطّد سلطانه بقتل مناوئيه ، شنّ الحرب على

العباسيين في اشبيلية ، من أجل امتلاك الأندلس فاستولى على قومونة سنة ١٠٦٧ م ازدهرت

غرناطة في أيامه ( الموسوعة العربية المسيرة : ٣٠١ / ١ ) .

( ٣ ) قرمونة : مدينة بالأندلس في الشرق من اشبيلية ، وهي مدينة كبيرة قديمة ، أنظر صفة جزيرة

الأندلس : ٥٨ : وقرمونة يتصل عملها بعمل اشبيلية غربي غرناطة وشرقي اشبيلية وهي

قديمة البنيان . . . أنظر ( المغرب / ١ ) ٢٩٩ .

( ٤ ) هو أبو عمرو عباد بن محمد اللخمي ، أفضى اليه الأمر سنة ٤٣٣ ، وتسمى أولا بفخرالدولة ،

ثم بالمعتضد " قطب رحن الفتنة ومنتهى غاية المحنة " وهو ملك اشبيلية وزعيم أمراء

الأندلس في وقته ، ترجمته في ( الذخيرة ٢ / ١ / ٢٣ وما بعدها ) ( القلائد / ١ ) ٥٥

و ( المطرب : ١٢ ) ( الحلة السعيرا : ٣٩ / ٢ ) وما بعدها

( ٥ ) المغافر : ج مغفر ، وهو زرد من الدرّ . يلبس تحت القلنسوة ( القاموس المحيط : ٥٨٠ )

( ٦ ) اشبيلية : بالكسر ثم السكون : مدينة كبيرة بالأندلس تسمى حمص أيضا ، وهي غربي قرطبة ،

تقع على الوادي الكبير وهي قريبة من البحر ، وبها كان بنو عباد .

( انظر ( معجم البلدان / ١ ) ١٩٥ ) .

في أمف الرياح ، وذوايله تكاد تنقص من الارتياح .  
ومنه قوله :

في عشية تجود بذمائها ( ١ ) ، ويصوب عليها دمع سائها ، والبهطحا \*  
قد خلع عليها سندسها ، ودفرها ( ٢ ) نرجسها ، والشمس تنفض على الزبا زعفرانها ،  
والأنوار تغض أجنانها ( ومنه قوله ) ( ٣ ) قد أرهقت الرزايا وألحت ، وهمت عليه  
سحائبها وسحت ، فأكثر التشكي من زمنه ، وأظهر جوى محنه ، وأصبح بيدي الضجر  
( و ) يكاد يبكي الحجر .

ومنه قوله :

حضر مع المأمون بن ذي النون في مجلس الناعورة بالمنية ( ٤ ) التي يطمح  
اليها العنى ، ويرآها المقتوح والتمنى ، والمأمون قد احتسب وأفاض الحبا\* ، والمجلس  
مروق كأن الشمس في أفقه ، والبدر في مفرقه ، والنور عبق ، وعلى النهر مصطبح ( ٥ ) .  
ومغشيق ( ٦ ) ، والجوقد عبرته أنواؤه ، والروض قدرشته أنداءه ، والأسد قد فغرت  
أفواهاها ، ومجّت أمواهاها .

ومنه قوله :

جاءت به الدنيا ، كما شامت العليا ، وقار كان به تنبت الأرض ومقدار كان

=====

( ١ ) في الأصل : في عيشه يجود بذمائها ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت . وذا ما\* : بقية الحياة

( معجم عبد النور المفصل ١ / ٨٩٥ )

( ٢ ) دفرها : جعلها متألثة ( القاموس المحيط : ٥٠٣ )

( ٣ ) سقطت من الأصل فاختلفت العبارة .

( ٤ ) العنية : هناك عدد الأمكنة باسم العنية ، منية الأصبح ومنية أبي الخصب ومنية بولاق ومنية

الزجاج ومنية زفتا ومنية القائد ومنية قوص . وكلفها في مصر ( معجم البلدان ٥ / ٢١٨ )

( ٥ ) مصطبح : الشراب في الصباح ( القاموس المحيط : ٢٩١ )

( ٦ ) مغشيق : الشراب في العشا\* ( القاموس المحيط : ١١٨٠ )

له النافلة في الخلافة والمعرض ، وفدت به العلوم وقد سهل صعبها ، وسلسك  
شعبها ، رثم مضي فسد الدهر مطالعه ، وضم عليه القبر أضلعه .

ومنه قوله :

إذا عقد حباء أطرق الدهر توقيرا ، وغلته من تهيبه أسيرا ، لم يستتر  
الابشمسه ، ولم يستشر في رأيه غير نفسه ( ١ ) ، والمهابة تخدم لحظته والاصابة تقدم  
لفظته ، كأن الحميا تنش بشاشته وتخفيه ، وكأن الخلق قد جمعوا فيه .

ومنه قوله :

وقار كمارسي الهضب وأدب كما اضطرر السلسل العذب ، وشسيم  
تتضاهل لها قطع الرياض ، ويبادر الين بيه ، إلى شريف الأعراس ، إلى  
التعب في السؤدد جاهدا ، حتى تناول الكواكب قاعدا .

ومنه قوله :

ومررنا في إحدى نزهاتنا بمكان مقفر ، وعن المحاس سفر ، وفيه تكريس  
نرجس كأنها عيون مراض ( ٢ ) ، يسيل وسطه ماء ، رضراض ( ٣ ) ، بحيث لاحس إلا للهام ،  
ولا أنس إلا ما يتعرض للأوهام .

ومنه قوله :

شرف بازخ تعقل بالنجوم ذوائبه ، وتخذ في مفرق الشمس ركائبه استفتحت  
الأندلس وقومه أصحاب رايات ، وأرباب آمان في السبق وقايات ، واستوطنوها فعدوا

=====

( ١ ) مأخوذ من قول سعد بن ناشب حين هدم بيته هلال ( وهوا بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري )

: ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم يمرض الاقام السيف صاحبها

حماسة أبي تمام بشرح التهريزي ٣٥ / ١

( ٢ ) مراض : فاترة ( القاموس المحيط : ٨٤٣ )

( ٣ ) الرضراض : القطر من المطر ، وأراد الماء الجاري ( القاموس : ٨٢٩ )

بحور مواهبها ، وبدور غياهبها ، وجا أبو الحسن آخرهم ، فجدد مفاخرهم ، فيسم  
ذا أصفه وقد بهر ، وبدا فضله كالصبح اذا اشتهر ، ولكني أقول تفخر به الدنيا  
وتزهى ، وهو للعليا سماك وسهى .

ومنه قوله :

فعملنا الى احدى ضامه بقربة بقرب من حضرة غرناطة ( ١ ) ، وفرش بها  
على الزمرد ( ٢ ) بساطة ، فحللنا قرية على ضفة نهر ، أحسن من شان مهر ، تشقها  
جداول كاللال ، ولا ترمقها الشمس من تكاف الظلال .

ومنه قوله :

وعلق منه أحد مفتياها ، وأشجته أغيانها ، وكان أجمل من جال في خلد  
واستطال على جلد ( ٣ ) ، وهام به هيام الأصوص بدعد ( ٤ ) ، والراعى بهند ( ٥ ) ، بني

=====

- ( ١ ) غرناطة ، يفتح أوله وسكون ثانيه من اشهر بلدان الأندلس ، في أقصى الجنوب وفيها العرج  
الطويل ، وبختر قبا نهر شنسيل ، ومن أعمالها لوشة ووادي آش ، ومعنى غرناطة : رقاعة بلسان  
العجم ، وانظر معجم البلدان ٤ / ١٩٥ ونفح الطيب ( ١ / ١٤٧ ) وبعد ١٥٠ .
- ( ٢ ) الزمرد : يقال بالذال المعجمة والمهملة : قال بلينيوس : والزمرد ايشدا لينعقد ياقوتا ، وكان  
لونه أحمر لأنه لشدة تكاف الحمرة بعضها على بعض عرض له السواد ، واقتزجت الحمرة  
والسواد فصار لونه أخضر ، ومعدنه الذي يتكون منه في التحوم بين بلاد مصر والسودان خلف  
أسوان من بلاد الديار المصرية ، ( الموسوعة العربية الميسرة : ١ / ٩٢٦ و ٩٢٧ )
- ( ٣ ) في الأصل : وكان أحمد من حال ، خطأ والصواب ما أثبت ، وبجارية : واستطال : ليست في القلائد  
( ٤ ) في الأصل : هيام الأندعد ، خطأ ، والصواب ما أثبت ، والأصوص هو الأصوص بن محمد بن  
عاصم شاعر اشتهر بالشبيب ، كان موطنه المدينة ، وتغزل بنساء ، بعض الأشراف فيها  
فنفى الى ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز ، ثم عفا عنه يزيد بن عبد الملك ، وتوفي سنة ١١٠ ،  
ترجمته في الشعر والشعراء : ٥١٨ ، وفوات الوفيات : ٢ / ٢١٧ والعوشح : ١٤٤ ، ودعد  
هي محبوبته .
- ( ٥ ) الراعي : هو حصين بن معاوية النميري ، وانما قيل له الراعي لوصفه راعي الأبل في قصاده ، وهجاء  
جرير ، وهو الذي فيه يقول : فغض الطرف اولك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلا بها  
وانظر ترجمته في الشعر والشعراء : ٤١٥ .

سعد (١) ، وكان الفتى ينافر وصله ويطرد في مبادته أصله ، الى أن أطلّ شعسر  
عارضه ، ودلّ لمعارضه ، فعاد الى مساعدته واستعاد بدنه من مبادته .

ومنه قوله :

ولماتراى الانفصال ، وخاف الانتهاب والاستئصال ، فأراد أن يكتم ذلك  
الفرار ، وطوى إعلانه في الاسرار ، وخشي أن يظن لخروجه ، ويطلع عليه من  
خلال فروجه ، فعزم على مواعدة بعض الاخوان ، ومطالعتهم في ذلك الخوان .

ومنه قوله :

وهو اليوم بدر هذه الافاق ، وموقف الاختلاف والاتفاق ، جرى في ميدان  
الطب الى منتهاه ، وتصرف في سماك وسهاه ، وله تصانيف في الحكم ألف منها مألّف  
وتقدّم فيها وما تخلف .

فهذان أدبيا ذلك الصّنع ، ورهبيا ذلك الصّنع ، فاقا في تدوينهما  
المحاسن ، وترتيبهما الأعمار للمحاسن .

فأما من فتح الفتح بن خاقان باب ذكرهم ، ومنح لباب شكرهم ،

فمنسورد منهم ما تبيل به تلك العظام ، وتحل عقود الغمام على أولئك العظام ،  
فنجين لهم النشور ، ونيابكر سقيا الرّحمة بصيّب تلك القبور .

وهأنا آتي بجماعة من ذكر من الكتاب من لا يجوز بهم الاخلال ، ولا يجوز

معهم سابق في كرم الاخلال ، وسأدعي لكل واحد ما أتى عليه من الفتح بشاهد ماله جاحد .

=====:

(١) هند بنى سعد بن زيد بن عناة بن تميم ، وقد شجبت بها الراعي وسماها أيضا ليلي . فيقول :

أرى أهل ليلي لا يبالي أميرهم على حالة المحزون أن يتصدعا

(طبقات فحول الشعراء ٣ / ٥٠٤) .



المسوكان  
أبو محمد بن المظفر

فمنهم : المتوكل أبو محمد عمر بن المظفر (١) ، وهو ملك دخل في قسم  
الكتاب ، لعناتيه بالآداب ، بكل ما لها قيم يتهالك لها الزهر ، وتتضائل الشمس  
في وقت الظهر ، هو السحر المأثور ، واللؤلؤ المنثور ، يمتن به وما يخرج من  
أشباهه نحوها ، وتهم له الفواني الامتحسه في المرافف ثغورها .  
ووصفه الفتح فقال : ملك جند الكتاب والجنود ، وعقد الألية والبنود ،  
وأمر الأيام فانتشرت (٢) ، وظافت بكعبته الآمال واعتمرت ، قم قال :  
الى نظام يزرى بالدّر النظيم ، ونثر تسري رفته سري النسيم .  
ومن نشره قسوله :

ولما أتاني شأؤه عليك بالغيب أرسلنا ، كأنما هبّ صبا (٣) وشمالا (٤)

=====

(١) المتوكل بن المظفر بن المنصور ، أبو محمد ، عمر بن محمد بن عبد الله بن بن سلمة التجيبي  
بن الأفسس ، كان رجلاً عظيم الشأن شجاعاً ذا حسب ، وكان أبوه المظفر بالله عالماً بخص  
للمرابطين ولا أقبل على غير المدافعة ، فقبض عليه وقتل هو وابناه الفضل والعباس صبرا .  
(الحلة : ٩٦ / ٢ - ١٠٧ وفيها الأعيان : ١٢٣ / ٧ ، القلائد : ١٢٠ / ١)  
(٢) في الأصل : فانتشرت ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .  
(٣) الصبا : ربح معروفة تقابل الدبور . الصحاح : الصباريح ومهبها المستوي أن تهب  
من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار . (اللسان : ٤٥١ / ١٤)  
(٤) الشمال : جمع شمالك وبالكسر الريح التي تهب من قبل الحجر أو ما استقبلك عن  
يمينك وأنت مستقبل والصحيح أنه ما مهبه بين مطلع الشمس وبنات نعش .  
(القاموس المحيط : ١٣١٨ / ٨)

لزمني أن أعلم بمكانه من الانقطاع الى جانبك ، والتعيز الى فئتك ، وأن أشفع له  
شفاة حسنة أدرك معها لديك كريم الشفيع ، ويحوز بها منك شرف الصنيع ،  
وهي مئة طوقته آياها ، وأطلعت برأيها ، ويعينه بالله مجدك أن يكون ماوهبت  
مرتجعا ، وما أوليت منتزعا .

ومنه قوله :

في عهد كتبه بولاية أشبونة ( ١ ) ، وقدأنته طاعتها : لم يسوغ أناسا  
النعيم مثل الذي سوغتموه من التزام ( ٢ ) الطاعة ، والدخول في نهج الجماعة ،  
ولذلك لاآلوكم ونفسي فيكم نصحا ، فيمن أتخيره ( ٣ ) للنهابة عني في تدبيركم ،  
والقيام بالدقيق والجليل من أموركم ، قدوليت عليكم من لم أوثره والله ( ٤ ) فيسه  
دواعي التقريب على بواعث التجريب ، وهوالوزير القائد أبو عبد الله بن حبرة ( ٥ )  
ابني دربة وبعض صحبة ( ٦ ) ، وقد رسمت له من وجوه الذب والحماية ، ومعالسم  
الرفق والرعاية ، ماالتزم الاستيفاء لعدده ، والوقوف عند حدده ( ٧ ) ، والمسئول ( ٨ ) في  
عونه لمن لاعون الامن عنده ، ولن أعرفكم من حميد خصاله ( ٩ ) ، وسديد فعاله الابما  
سيبدو للعيان ، ويتركو مع الامتحان ، ويرفع ( ١٠ ) من قبلكم على كل لسان .

====

- ( ١ ) أشبونة : مدينة بالأندلس ، ويقال لها الشبونة وهي متصلة بشنترين تقع على ساحل البحر المحيط  
ملكها الا فرنج في سنة ٥٧٣ هـ ، وهي اليوم قاعدة بلاد البرتغال ( معجم البلدان : ١٩١ / ١ )  
( ٢ ) في الأصل الزام وهو خطأ ، والصواب ما أثبت ، وانظر القلائد ١ / ١٤٣ .  
( ٣ ) في الأصل : فمن اختبره ، وهو خطأ ، والتصويب : من القلائد .  
( ٤ ) في الأصل : لم أوثر الله ! والتصويب : من القلائد .  
( ٥ ) في الأصل : أبو عبد الله بن حبرة ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .  
( ٦ ) في القلائد تصفة : ونشأتى شبكة وقرية .  
( ٧ ) في القلائد : ماالتزم الاستيفاء لعدده ، والوقوف بهجده عند جهده .  
( ٨ ) في الأصل : والمسئول : خطأ .  
( ٩ ) في الأصل : ولن أعرفكم الا من حميد خصاله ، خطأ ، والصواب ما أثبت .  
( ١٠ ) في القلائد يفشو .



قلت : ومنه توقيع سنذكره ، ونجلّ قدره ونشكره .

قال الفتح : أخبرني الوزير أبو بكر بن القبطرنة ( ١ ) ، أنه كان يساير  
المتوكل ، إذ جاءه خبر بخروج أحد أهل يابرة ( ٢ ) ، فآرا عن ابنه العباس ولحاقه  
بالمعتد على الله ، فبينا هو يردد الوعيد ، ويبيد في ذلك ويعهد ، إذ بكتاب  
العباس قد وافته ، يقسم أنه ما أخرجه ولا نفاه ، ولا حمله على ذلك إلا البطر ، وأنه  
كان له في ذلك أرب ووطر ، وكانت له حاجة في نفسه قضاها ( ٣ ) ، وإرادة ( ٤ )  
أنفذها وأمضاها ، فوقع له على رقعة :

قبولي لتصلك من ذنوبك موجب لجرأ تك عليها ، وعودتك اليها واتصل  
لي ما كان من خروج فلان عنك ، ولم تثبت في أمره ، ولا تحققت صحيح خبره ، حتى  
فرعن أهله ووطنه ، والعجلة من النقصان ، ولن يحمد قبل النضج بحران ( ٥ ) ،  
وهذا الذي أوجبه ( ٦ ) اعجابك بأمرك وانفرادك برأيك ، ومتى لم ترجع إلى ما  
عدت به من نفسك وصدرت به كتبك ، فأنا والله أريح نفسي من شغبيك ،

=====

( ١ ) هو أبو بكر بن القبطرنة واسمه عبد العزيز بن سعيد بن محمد بن عبد العزيز ، وهو أحد ثلاثة أخوة من  
أسرة جلالته بيت أصالة ، وأبو بكر هذا كتب للمتوكل بن الأحمس ولا بن تاشفين ،  
وتوفي بعد ٥٢٠ ، ترجمته في الفخيرة ٢ / ٣ / ٧٥٣ ، والتكملة : ٦٢٤ ، والمغرب :  
٣٦٧ / ١ ، والمطرب : ١٧٦ ، والجاطة : ( ١ / ٥٢٨ )

( ٢ ) يابرة : بلد في غربي الأندلس ، ينسب اليها أبو بكر عبد الله بن طلحة بن محمد اليابري  
الأندلسي ، سمع الحديث ورواه ، وكان عالما بالآداب واللغة ( معجم البلدان : ٤٢٤ / ٥ )

( ٣ ) إشارة إلى قوله تعالى ( ( وكانت له حاجة في نفس يعقوب قضاها )) يوسف : آية ٦٨ )  
( ٤ ) في الأصل : واردة مخطأ والتصويب من القلائد .

( ٥ ) البحران : ( بضم الباء ) : المريض ، المولد ( القاموس المحيط : ٤٤٢ )

( ٦ ) في الأصل : وهو الذي أعجبه ، وهو خطأ .

وإن تكن الأخرى فهو لك الخط الآوفر (١) ، فاختر لنفسك ماترى ، والسلام .

=====

(١) في القلائد : الأوفى .

أَبُو عَمْرٍو النَّبَاحِيُّ

ومنهم : أبو عمر الباجي ( ١ ) : بديعه غريب ، وبعيده قريب ، كلّسه  
جدل ، وجد لاهزل ، مع أنه للأوام ( ٢ ) ينقع ، وفي القلوب يقع ، أقصد من  
السهم ، وأسرع من التصوّر للأوهام

قال فيه الفتح : بحر لا يمتطن شجوه ، ولا تخاض لوجه ، يقذف لسانه  
اللؤلؤ العكنون ، ويصرف من بديعه الأنواع والغنون .

ومن نشره قوله :

ان لله تعالى قضايا واقعة بالعدل ، وعطايا جامعة للفضل ، ونحما  
يبسطها اذا شا ، ترفيها وانعاما ، وعلى آخرين فسادا وانتقاما ، ( وهو الذي ينزل  
الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الوليّ الحميد ) ( ٣ ) وإنه بعد ما كان  
من امساك الحيا وتوقف السّقى الذي رتع به الآمن ، واستطير له الساكن ، ورجفت له  
الأكباد فزعا ، ونهدت الأبواب فزعا ، وأزكت زكاه ، حرّها ، ومنعت السماء درّها  
فكادت برود الأرض تطوى ، ومدود نعمها تزوي ، ونشر الله رحمته ، وسط نعمته  
وأتاح ( ٤ ) منته ، وأزاح محنته ، فبعث الرياح لواقح ، وأرسل الغمام سوافح  
بما ، وفق ، وروا ، غدق ، من سما ، طبق استهلّ جفنها فدمع ( ٥ ) من نباتها أناسا

=====

( ١ ) أبو عمر الباجي : هـ ويوسف بن جعفر الباجي رحل الى المشرق وحج وولي القضاء في حلب وعاد  
الى الأندلس ، فجلّ قدره عند العقدرين هـ ود ، وهو غير القاضي أبي الوليد الباجي المتوفى  
سنة ٤٧٤ هـ ، وانظر ترجمته في القلائد : ٣٠٠ / ١ ، والمغرب : ٤٠٥ / ١ ، والذخيرة :

١٨٦ / ١ / ٢ ، والخريدة ٣ / ٣٣٧ .

( ٢ ) الأوام : شدة العطش وحرارة ( القاموس المحيط : ١٣٩٣ )

( ٣ ) سورة الشورى : الآية ٢٨

( ٤ ) في الأصل : وياح : والتصويب من الذخيرة والقلائد .

( ٥ ) في الذخيرة بعد هذه الجملة : وسمح ومعها فهمع ، وفي القلائد : وسحّ مزنها فهمع وصاب  
ولها فنقع ، فاستوفت الأرض ربا ، واستكملت من نباتها أناسا ورثيا .

ورثيا ( ١ ) ، ونحن نستزيد الواهب نعمة التوفيق ، ونستهيده الى سوا الطريق  
ونستعيز به من العنة أن تعود فتنة ، ومن المنحة أن تعود محنة .

ومن شعره قوله (السوافر )

أروح الرمحلكم وأغسدا يسوق بسى ( ٢ ) الهوى والسوق يحدو

أنا الصّادى ويرد العا أنتم ومالي من ورود العا بسدّ

====

( ١ ) اشارة الى قوله تعالى (( وكم أهلكتنا قبلهم من قسطن هم أحسن أثاثا ))

سورة مريم الآية : ٧٤ .

( ٢ ) في القلائد : بقودنى الهوى .



ومنهم : أبو بكر محمد بن القصيرة (١) ، زويد ليست بالقصيرة ، وفهم  
ثاقب البصيرة ، أحلته الدؤل في مفارقها ، وحلته في مفارمها بأشعة مشارقها ،  
فعلا أجلّ الرتب ، ووجلا متون الشكّ والرهب ، وكان فرقد (٢) تلك السما\* بو فرد  
تلك الأسماء\* ، مقدّما في ذلك الجيل ، مقلدا دونهم بالجميل ، حلّ من أهمل  
تلك الأرا\* ، محل السنان المتقدمين البرنية (٣) السمر\* .

وقال فيه ابن خالكان : غرة (٤) في جبين الطلك ، ودرة لاتصلح  
الالذك السلك .

ومن نشره قوله :

وافقتي لك أطال الله بقا\* ك أحرف كأنها الوشم في الخدود ، تميم فسو  
حلل ابداعها كالغصن الأملود (٥) ، وأتاك لسابق هذه الحلبة لا يدرك غبارك في  
مضارها ، ولا يضاف بدرك الى سرارها (٦) ، وما أنت في أهل الهلافة الا نكتة  
فلكها ، ومعجزة تشرف الدؤل بتملكها ، وما كان أخلقك بملك يدنيك ، وملكك  
بقتيك ، ولكنها الحظوظ لاتعتمد صك تتجمل به وتتشرف ، ولا تقف إلا على من توقّف

=====

(١) هو أبو بكر محمد بن سليمان الكلاعي الاشبيلي المعروف بابن القصيرة ، كان كاتباً جيد الخط ، سافر  
رسولا عن المعتد بن عباد الى الملوك ، وكتب ليوسف بن تاشفين بعد ذلك ، اختلط قبيل  
وفاته سنة ٥٠٨ ، ترجمته في الذخيرة : ٢/١/٢٣٩ ، والقلائد ١/٣٠٥ ، وفيهما عزوالسي  
مصادر أخرى .

(٢) الفرقد : هو النجم الذي يهتدى به . (القاموس المحيط : ٣٩١)

(٣) البرنية : انا\* من خزف . وفي المحكم شبه فخاره ضخمة خضرا\* ، وربما كانت من القوارير الشخان  
الواسعة الأفواه (اللسان : ٥٠/١٣)

(٤) في الأصل : عن في جبين . . . والتصويب من القلائد .

(٥) الأملود : الناعم اللين من الغصون . (القاموس المحيط : ٤٠٩)

(٦) في القلائد : ولا يضاف سرارك الى أبداعها .

ولو أتفتت بحسب الرتب لما ضربت الاعليك قباها (١) ، ولا خلعت الاعليك ثيابها .

قلت : وقد ذكره ابن بسام ، ولقبه بذي الوزارتين ، وقال فيه : عذبة اللسان العربي ، وسويدا قلب هذا الاقليم الغربي ، نشأ في دولة المعتضد ، وشهر بالعفاف فلزمه ، ويسر العلم فتعلمه وعلمه ، وكانت له نفس تأبى الا مزاحمة الأعلام والخروج على الأيام .

وهو دائما يقص جناحتها فتجنح ، ويطاطق من غلوائها فتتاول وتطوح .

وفطن له ابن زيدون (٢) ، فلم يزل يضح قذى العطلة عن مائه ، ويعلى رماذ تلك الهيبة عن نار ذكائه ، الى أن نبه عليه المعتضد آخر دولته ، فتصرف فيها ، قليلا على تقيّة من تلك البقيّة ، وتخشّف من ذلك التعقّف ، الى أن أفضى الأمر الى المعتضد ، فأنهضه السيسى مشى الوزارة ، وأكثر ماعول عليه في السفارة ، ثم أتى أمير المسلمين كتاب من صاحب مصر ، لم يكن بدّ من الجواب عنه والانتصاف منه ، وتفقّد يومئذ أعلام المشاهير فاستدعاه لجنبه ، وولاه كتب دواوينه .

وأورد من نشره قوله :

فدنونا اليه بمعلاتنا ، ثم اضطررنا بإزائه ، وأظللنا عليه براياتنا  
حتى كدنا نركزها بفناكه ، فأجمع مضطرا على اللقا ، وقدم بعض أخبيت دهشا في  
الوقعة التي كانت بيننا على صغرها ، فاهتيل (٣) فيما قدر غرة ، وحمل فتنادى  
المسلمون بشعارهم المنصور ، وأقبلوا بها مؤذنة بالظهور ، ثم صدق أمير المؤمنين

=====

(١) في الأصل : لما ضربت عليك الافنائها ، وهو خطأ ، والتصويب من القلائد .

(٢) ابن زيدون ، وقد وردت ترجمته سابقا صفحة ١٨٩ .

(٣) اهتيل : كذب كثيرا . (القاموس المحيط : ١٣٨٢ )



الحملة ، و صدم في جمع لم يكثر عدد الجملة ، فلم يلبث ( اعداء الله ) ( ١ ) وتلوا  
الأدبار ، واستصرخوا الفرار ، واتبعتهم خيل المسلمين بقية اليوم والليل ، فلم  
يخلص منهم إلا من تراخى عنه عنك البعد ، أو أتى على حشاشته ( الجهد ) ( ٢ )  
وأما محلتهم فانتبهت في أول وهلة ، وشربت بأسرها في فرد نهلة ، ولم يصيب  
من المسلمين على هول العقاب وشدة الالتحام كثير ، ولامات من أعلامهم تحت تلك  
الجولة الآ عدد يسير ، وان كان أن فونش ( ٣ ) لعنه الله لم يمت بالسيوف بسرداء ،  
فسموت لامحالة كمداء .

وما أنشده له قوله يهنئ بمولود : ( الكامل )

من كان عبد أباه فحسبه	لي بالدليل على النجاة هاغنا
أعجب به من قبل أن يظأ الشرى	اجرى الى أمد المكارم واجفنا ( ٤ )
لم يستهل بكاء لكن منكرا	ان لم تعد له الدروع لفائفنا
أولم يكن متن الذاكى مهده	قدرا وأصبح للرماح موالفنا
لوأن في أيدي القبائل سلته	لعض به نحو الأعداء زاحفنا
أقرب بمنهده إلى أرض العدى	تقوى شواهدق نحوها وتناثفا ( ٥ )
وترى الأجاج ( ٦ ) الأجن ( ٧ ) عذبا صافيا	فيها وحر الشمس ظلا وارفنا

=====

- ( ١ ) ما بين الحاصرتين سقط من المخطوطة وأتمناه من الذخيرة .  
( ٢ ) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل وأتمناه من الذخيرة  
( ٣ ) أن فونش بن فرزند بن غرسية بن شانجة ، هلك هذا الطاغية بطليط لقسنة ٥٠٢ وكان ملكه  
نيفا على خمسين سنة . ( البيان المغرب : ٥٠ )  
( ٤ ) واجف : ضرب من السير . ( القاموس المحيط : ١١١٠ )  
( ٥ ) تناثفا : المغازة ، أو الأراض الواسعة البعيدة الأطراف ، أو القلاة لاما بها ولا أنيس ، وان كانت  
معشبة ( اللسان : ١٨ / ٩ )  
( ٦ ) الأجاج : الملح المر . ( القاموس : ٢٢٩ )  
( ٧ ) الاجن : الماء المتغير الطعم واللون . ( القاموس : ١٥١٦ )

شيم اللبوث تبين في أمثالها      من قبل أن يبلغ الدماء أو اشتفى  
وبدا بأفق المجد منه كوكب      للأؤءه ينفي الظلام العاكف





ومنه قوله :

يومنا يوم تجهم محبّاه ، ودمعت عيناه ، وبرقعت شمس الغيوم ، ونثرت  
صباه اللؤلؤ المنظوم ، وملا الخافقين دخان دجنه ، وطبق بساط الأرض هملان  
جفنه ، فأعرضنا عنه الى مجلس حليّه تشرق في ترائبه ، وندّه يعبق في جوانبه ،  
وأباريقه تركع وتسجد ، وأوثاره تتشد وتغرّر ، وبدوره تستحدث أنجمها محبّية ،  
وتقبّل أنلمها مقدّية ، وسائر نعماتها ، خذ وهاتها ، وقد ألمانا أن تحت خطاك  
حتى يلوح سنّاك ونستشفى بمرّاك .

ومنه قوله :

كتابي عندي من الدهر ما بهدّ يسيره الرّواصي ، ويفتت الحجر القاسي ،  
ومن أجلها قلب محاسني مساوي ، وجعل أوليائي أعادي ، فقس هذا على سواي ،  
وعارض به ماعداء ، ولا تعجب لتبوتي لما لا يثبت عليه الحلق السرد ( ١ ) ، وبقي على  
ما لا يبقى عليه الحجر الصلد ، ولا أطيل عليك ، فقد غير علي حتى شرابسي  
وأوحشتني شابي ، فها أنا أتهم عياني ، وأستريب من بناني ، وأجني الاساءة  
من غرس احساني ، وقاتل الله الحطيئة في قبره ، . فأنشد ما غرّ بقوله : ( البسيط )

من يفعل ( ٢ ) الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس ( ٣ )

أنا والله عملت خيرا فعدمت جوازيه ، وما أ حمدت عوائده ولا مباديه ، وزرعته  
فلم أحصد الآ شرا ، ولا اجتليت منه الاضرا ، وهكذا جدّي فماذا أصنع ، وحظّس

=====

( ١ ) السرد : النّسج . ( القاموس المحيط : ٣٦٧ )

( ٢ ) في الأصل : من يزرع الخير ، وصواب الرواية ما أثبت .

( ٣ ) البيت للحطيئة ، وانظر ديوانه : ٢٨٤ ، وجاء بعده في الذخيرة :

من يزرع الخير يحصد ما يسره ، ويزرع الشر منكوس على الراس وكذلك جاء في القلائد منفردا ،  
وهذا البيت للحطيئة ، والثابت ان له البيت الأول .

فما الذي ينفع ، وقد أهب القضا\* الآ افناء عمرى فى بوس ( ١ ) ، ولا أنفك فى نحوس  
وباليت باقيه قد انصرم ، وغائب الحمام قد قدم ، فمضى أن يكون بعد الموت راحة  
من هذا التعب ، وسلوة من هذه الخطوب والتوب ، وودع نثا ( ٢ ) هذا التشكسي  
فالدهر ليس بمعتب من يجزع ، وفي الأيام رجا\* ومطمع .

====

( ١ ) بوس : مخففة من بؤس بمعنى الشقا\* والعنا\* .

( القاموس المحيط : ٦٨٤ )

( ٢ ) نثا : التحدث به واشاعته . ( القاموس المحيط : ١٧٢٣ )



ومنهم أبو القاسم بن الجدي (١) له كمال الجدي وكلام الجدي ، وملاك  
المجن والمنزل الفرد ، والمنهل العذب والمعاني التي لا تزال تستجد ، والكتابة  
التي يود سلك الأيّل منها أن يستمد .

وقال فيه الفتح ؛ آية الإعجاز ، الذي جمع صنع العراق وطبع العجاز ،  
واقطع استعارته جانبي الحقيقة والمجاز .  
ومن نشره قوله ؛

كتابنا وقد اتصل بنا أنكم من مطالبة فلان على أولكم وفي عنفوان عملكم ،  
وأنة لا يعلم تشفييا ولا تأليبا من قبلكم ، فالي متى تلتحون في الطلب ، وتجدون  
في اللعب ، وتفضون النبع بالغرب ، لقد آن لجمرتكم فوامره أن تطفأ ، وللناشرة بينكم  
أن تهدأ ، ولذات بينكم أن تنصلح ، ولوجوه المرشد قبلكم أن تتضح ، فاذا وصل  
اليكم كتابنا هذا فليقبل كل واحد منكم علي ما يعنيه ، ولا يهد لكل عمل من أجل  
ولكل ولاية من غاية ، ولن يسبق شيء إناء ، واذا أراد الله أمرا سناه ، وعسى  
أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون .

ومنه قوله ؛

مرحبا بك أيها البر الفاتح والروض النافع ، فما أحسن تولّجك ، وأعطر  
تأرجك ، لقد فتحت بالمخاطبة بابا ، طالما كنت له هيأبا ، ورفعت حجّابا ، تركت  
قلبي له وجّابا ، ومازلت أحوم عليها شرفة ، ولأسبخ منها جرعة ، وأغار عليها  
=====

(١) هو محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرح بن الجدي الفهري المعروف بالأحدب ، وهو شليبي الأصل ،  
سكن اشبيلية ، كان من أهل التفتن في الأرب والبلاغة والمعارف ، ملسها بالفقه والحديث ،  
توفي سنة ٤١٥ هـ ، الذخيرة ٢ / ١ / ٢٥٨٥ ، الخريدة ٣ / ٣٩٢ ، الصلاة : ٥٤٤ ، والذيل  
والتكملة ٦ / ٣٢٦ ، والمطرب : / ١٩٠ ، والمعجب : / ٢٣٧ ، والمغرب : / ٣٤١ ،  
واحكام صنعة الكلام : ١٨٥ - ١٨٦ ، والقلائد : / ٢٢٣ .



أُملاً ، ولا أطيع لها عملاً ، ولا أخطأها أبداً ، فأدبوني دونها كمداء : ( الطويل - ١ )  
وفي تعدد من يحسد الشمس نورها ، ويجهد أن يأتي لها بضرب ( ١ ) إلى  
أن وردني كتابك ، فازددت له تهيباً ورعباً ، وعانيت منه مركباً صعباً ، وقلت : التغافل  
عن الجواب أولى بالصواب ، إذ ليس بليهب من يعارض البحر بالوشل ( ٢ ) ، وبيناهض  
التشمير بالفسل ، ولا بأديب من يقيس الشبر بالباع ، والمدّ بالصاع ، والجبان بالثجاع  
فمن طلب فوق طاقته افتضح ، ومن تعسف الخرق النازح رزح ، ومن سبح في البحر  
عس أن يسبح .

ومن شعره قوله : ( الطويل )

سلام كعرف المدك أو عبق الندّ عار من غدا في الغضل فردا بلاند  
على من تحدّاني بمعجز شعره فاعجز أدنى عفوه منتهى جهدي  
أبا عامر لا زال ربك عامراً بوفد الشاة الحرّ والسدود الرغد  
لقد سمعتني في حومة القول خطّة لغفت لها رأسي حيا من المجد

=====

( ١ ) في الأصل : ويجهد أن تضرب : وهو خطأ ، والصواب ما أثبت ، وانظر

( ديوان المتنبي : ٣٣٧ ) والضرب : المشيل .

( ٢ ) الوشل : محرّكة : الماء القليل يتحلّب من جبل أو صخرة ، ولا يتصل قطاره ، وأولا يكون الآمن

أعلى الجبل ( القاموس المحيط : ١٣٧٩ )



ومنهم : أبو بكر محمد بن أحمد بن رحيم : ( ١ ) ، سما\* شمس وقمر ، وأكمام  
زهر وثمر ، تأخرت عن لحاقه الخطى وقصرت وقد توكل ( ٢ ) العلياء\* وامتنى ، وله  
لطائف تغدي بالنفس والذات ، ذكر له فيها أيام لذات منها على هذا الروي  
أبيات ، يرتع حول حماها ، ويرتوي بعذب لهاها .

وقال عنه ابن خاقان : رجل المشرق سؤددا وعلاء\* ، وواحده اشتمالا  
على الفضل واستيلاء\* .

ومن نشره :

وقد أرسلتها أخطاب ودك ، وأطلب على الأيام عهدك ، فان جدت  
محبيا كان بفضلك ، وان ضننت فليس بكفو لمثلك على أنك للكرم أميل ، وعلى أخذ  
باب الرجال أحيل ، وهما أنت اذا شئت وقد عرضت لك وكفيت .

ومن نظمه قوله : ( البسط )

أفديك من منزل بالنفس والذات

كم لي بمغناك ( ٣ ) من أيام لذات

خير البنيات لا تنفك آهلية بمن حوته وهم خير البريات  
له يوم ضربنا للمدام بها رواق لهو بطاسات ( ٤ ) وجامات ( ٥ )

=====  
=====

( ١ ) أبو بكر محمد بن أحمد بن رحيم : هـ ومحمد بن أحمد بن رحيم ، أبو بكر بن الوزارتين الأندلسي : شاعر  
من كبار الكتاب كان صاحب الديوان باشبيلية أورد صاحب الخريدة نماذج حسنة من شعره .  
( الأعلام لخير الدين الزكلى : ٣١٧٦ / ٥ )

( ٢ ) التوكل وقل في الجبل يقل : صعد ، كتوكل ، ورفع رجلا وأثبت أخرى ( القاموس المحيط ١٣٨١ )

( ٣ ) في الأصل : كم منزلي فيك من أيام لذات والتصويب من القلائد .

( ٤ ) في الأصل : بساطات ، وهه وخطأ ، والصواب ما أثبت .

( ٥ ) جامات مفردة اجام ، والجاههوانا\* من فضة ( القاموس المحيط : ١٤٠٨ )

وللبلاهل ألحان مرجعة تجيبهن غوانينا بأصوات  
جنات عدن (١) رعى الرحمن بهجتها حسبت نفسي منها وسط جنات  
منازل لست أهوى غيرها سقيت حيا يعم وخصت بالتحيمات  
ومنه قوله : ( البسيط )

لما سريت إلس حمص وقد ظممت سرى اليها سحاب منك مركوم (٢)  
ووافت الربح تستسقي الفمام بها مهماتب فلأنوا تفسيم  
كأنما المحل والأنوا تكنفسه جيشان زاهما زم يلقي ومهزوم  
رق النسيم ورقت كل غاديقة فالأفق طلق وبرر الأرض مرقوم (٤)  
وقوله : ( الكامل )

يا بغيتي قلبى لسديك رهينقة فلتحفظيه فرما قد ضاعا  
إني لأقنع من وصالك بالنسي ومن الحديث بأن يكون سماعا

=====

(١) في القلائد : جنات أنس .

(٢) مركوم : جمع شي\* فوق آخر حتى يصير ركاما مركوما (القاموس المحيط : ١٤٤٠)

(٣) في القلائد : ووجه الأرض وفي بعض النسخ : ويرد كما اثبتنا .

(٤) مرقوم : الأرض ذات النبات القليل (القاموس المحيط : ١٤٤٠)





وضمهم أبو محمد بن القاسم (١) ، اثني عليه ابن خاقان بجهدده ، ووصف له حال خمول كفته ببرده ، وكحلته بسهره ، إلا أنه قال : انه أقبل على ريسه وأقبل نظاره كتبه ، وقال : وقد وصفه في الأدب بأعلى الرتب ، وقد أثبت من نشره المنتخب ، ونظمه المستحلي المستعذب ، ماتعاطبه المدامة ولا يدانيه قدامة .

قلت : وهوكا وصفه به الفتح ووقوه ، وصاغ الثريا خاتمه ، والهلال

طوقه وسرى الى الأفق والنجوم رواكده ، وأغار على سرجها والكواكب روادده .

قال الفتح : فمن ذلك ما راجعني به من رقعة كتبتها اليه مودعا ، ووصفت

فيها النجوم : عذيري من ساحر بيان ، وناثر جمان ، ومظاهر ابداع واحسان ، ماكفاه أن اعتمام الجواهر اعتياما (٢) ، وجلاها في أهبى مطالعها نشرها ونظامها ، حتى حشر الكواكب والأفلاك ، وجلبها نحوي كتاب من هنا وهناك ، وقدما حمل لواء النباهة ، وأعجز أطوار (٣) البدهاة ، وليس الغمر كالنزر ، ورويدك أبا النصر (٤) فماسميت فتحنا لتفتح علينا أبواب المعجزات ، ولا ملكت سرورا (٥) لترتقي علينا الى الأنجم الزاهرات ، فتأتي بها قبلا ، وتريد منا أن نسويها ، كما سمتها قسودا وتذليلا ، وأنى لنا أن نساجل احتكاما ، أو نباسل إقداما ، من أقدم حقس

- (١) هـ. وأبو محمد عبد الله بن يمين الدولة محمد بن عبد الله بن قاسم من بني قاسم امراء إقليم البوسنة ، وقد خضع بنو قاسم لملك قشتالة ، الى أن استولى المرابطون على امارتهم ثم قضى بقية عمره في المغرب . ( موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية : احمد شلبي ٢٠٨ / ٤ )
- (٢) اعتمام : اختار واعتمام يعتمام اعتياما ، واعتان اعنيانا ، اذ اختار . وقال طرفه .
- أرى الموت يعتمام الكرام ويصطفس عقلية مال الفاحش المتشدد
- (اللسان : ٤٢٣ / ١٢)
- (٣) في القلائد : وأعجز أروا البدهاة .
- (٤) في الأصل : ويدل أبو النصر ! وه خطأ والتصويب من القلائد ، وهو يعنى أبا نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان
- (٥) في الأصل : ولا ملكت سرورا ! والتصويب من القلائد ، وهي العروة في شرف .

على القمرين ، وتحكم حتى في انتقال الفرقدين ، وقص قوائم النسرين ، ثم ورد  
 المجرة وقد تسلسلت غدранها ، وتفتح في حافات أوقانها ، وهناك اعتقد  
 النجم التخميم (١) ، وأحمد المراد الكرم ، حتى اذا رفع قبايه ، ومد كما أحب أطنايه ،  
 ستم الذها ، وصم المضا ، واقتحم على العذرا رواقها ، وفصم عن الجوزا  
 نطاقها ، وتغلغل في تلك الأرجا واستباح ماشا أن يستبيحه من نجوم السما  
 ثم ما أقنعه أن بهرها بإدلاله (٢) ، حتى زعرها بجياذ أقواله ، وغمرها باطراد  
 سلساله .

فله ثم خيل وسيل ، لأجلها شمر عن سوق التوأمين نيل ، وتعلق برجل  
 السفينة سهيل (٣) ، هنالك سلم المسالم ، وأسلم المعارض والمقاوم ، فما الأسد  
 وان لبس الزبرة (٤) يلها (٥) ، واتخذ الهلال مخلبا ، وانما انتفض تحت صبا  
 أعتته ، وقبض على شها أسنته ، وما الشجاع وان هال مقتحما ، وفغسر (٦)  
 عن الدواهي فما ، وقد أطرق ما رآه ، وما وجد مسافا بأباه ، وما الرامي وقصد  
 أقص عن مرابه ، ووجئت لبتة بسهامه ، والسماك وقد قطر دفيئا وغودر بذابله  
 طمعنا ، وما الفوارس وقد جللت سربتها عجاجة ، ومسخت حليتها زجاجة ،  
 (٧)

=====

(١) يمكن قراؤها : التخميم كما في بعض مخطوطات القلائد

(٢) في الأصل : أن يهزه ابا ذلاله .

(٣) سهيل : نجم عند طلوعه تنضج الفواكه وينقض القيظ (القاموس المحيط : ١٣٠٤)

(٤) الزبرة : الشعر المجتمع بين كتفي الأسد وعلى مرقبيه ، وهما كوكبان نيران بكاهلي الأسد .  
 (القاموس المحيط : ٥١٠)

(٥) اليلب : جلود يخزر بعضها التي بعض تلبس على الرؤوس خاصة واحد هايلبه  
 (القاموس المحيط : ١٨٦)

(٦) في الأصل : وتعرض وهو خطأ ، والصواب ما أثبت

(٧) في القلائد : حلسبتها .



ولذلك ما قطب زحل ، واضطرب المريخ في نار وجدده واشتعل ، ووجل المشتري فامتقع لونه وضيأوه ، وشعشع بالصفرة بياضه ولألاؤه ، وتأهب الزهرة بين دلّ الجمال ونلّ الاستبسال ، فلذلك ماتتقدّم تارة وتتاخر ، وتغيب تارة ثم تظهر ، وأما عطارد فلان بكناسه ، وردّ بضاعته في أكياسه ، وتحتجبت الشمس بالغمام ، واعتصم بمغربه القمر التمام ، وهذا حال النجوم (١) ، فكيف من يتعاطر أن يشرع في قول معك ، أو يطلع من ثنية فضل (٢) مطالعك ، فيخذ السانج من عفوي ، وتجاوز لعفتي وصفوي ، ومتعنى بفكري فقد رجع قليلا ، ودع لي ذهني عس أن يتسود قليلا .

قلت : ولما شاع ذكر ما كتب به الفتح وما أجاب له ابن القاسم من هذا الجواب كتب القاضي عياض (٣) الى ابن القاسم ، فكتب اليه هذا ابن القاسم رسالة منها : هببت أنت هبوب زيد الفوارس (٤) ، وقررت تقريب الألد المداعس ، تو مض في وجوم ، وتمتعض للنجوم (٥) ، فاستخرجها (٦) من هناك صدمت

====

(١) في القلائد زيادة : معك

(٢) زيادة ليست في القلائد .

(٣) القاضي عياض : هو القاضي أبو الفهليل عياض بن موسى بن عياض ولد سنة ٤٧٦ هـ بسبته بلد بمرآكتر

على الساحل الشمالي ودخل الأندلس لسطها للعلم ، فأخذ بقربطية عن جماعة ، وجمع من الحديث كثيرا ، وفي النحو ، واللفظة واست قضى ببلدة سبته ، ثم نقل منها الرقضاء \* غرناطة ، وتوفي بمرآكش سنة ٥٤٤ هـ انظر (نفع الطيب ٤ : ٣٩) .

(٤) زيد الفوارس : هو زيد بن حصين بن ضرار الضبي . فارس شا عرجاهلي أورد البغدادي قليلا من أخباره وأبياتاله ، واختار أبو تمام في الحماسة أبياتا أخرى من شعره (خزانة الأدب للبغدادي :

١٦٦-٥١٧) و(شرح الحماسة للمرزوقي : ٥٥٧)

(٥) في الأصل : تومضي في وجوب وتمتعض للوجوم أو التصويب من القلائد .

(٦) النص في القلائد باتم من هذا ، وانظر القلائد ١ / ٣٨٤

الغياقق وفتحت العنائق ، فأذعن لشروطك الشرطان ( ١ ) ، فازدجت بالبطينسن ( ٢ )  
 حلقتا البطان ( ١ ) وثار بالثرثا ثبور ، وعصفت بالديبران الديبور ، وهكذا استعوضت  
 المسنازل ، واستهضت للخطب النازل ، ثم سامت ( ٣ ) ( قليلا ) ( ٤ ) نحو الجنوب  
 فواها للمعاصم والجيوب ( البسيط )  
 لم يبق غير طريد غير ضغلت أو موشق في حبال القذسلسوب ( ٥ )  
 استخرجت السفينة من لججها ، وجالت الناقة بهودجها ، وغودرت العقرب يخفق  
 فؤادها ، وذعرت النعائم فخاب اصدارها وايرادها ( ٦ ) .

ولما مسحت تلك الآفاق ، فأنخت فيها ، وشدرت الوثاق ، عطفت ذات  
 الشمال ( ٧ ) ، واتبعت أسباب الشمال ( ٨ ) ، فلا مطلع إلا ألقى اليك باليمين ،  
 واستدارت حولك الفكة ( ٩ ) فسميت بقصة المساكين ، وانتهيت الى القطب فكان  
 عليه المدار ( ١٠ ) ، وتبوأته ففيه من جلالك افتخار .

=====

- ( ١ ) الشرطان : نجمان من الحمل ، وهما قرناه . ( القاموس المحيط : ٨٦٩ )  
 ( ٢ ) البطين . من منازل القمر ، من ثلاثة كواكب صفار كأنها أنافي . ( القاموس المحيط : ١٥٢٤ )  
 ( ٣ ) البطان : حزام القتب ، والبطان : ( بالفتح ) هودج العنز . اللسان : ٥٦ / ١٣ .  
 ( ٤ ) في القلائد : تيامنت .  
 ( ٥ ) ما بين الحاضرتين زيادة من القلائد .  
 ( ٦ ) البيت للنابغة الذبياني ، انظر ديوانه : ٥٢ ، والقدر : السير من الجلد . غير مبروغ  
 ( ٧ ) في الأصل : خاب طرادها إلا يصح ، والتصويب من القلائد .  
 ( ٨ ) الشمال بالكسر : الناقة السريعة . ( القاموس المحيط : ١٣١٨ )  
 ( ٩ ) الشمال بالفتح : الريح التي تهب ناحية القطب أو من مطلع النعشمش الى مسقط النسر الطائر .  
 ( القاموس المحيط : ١٣١٨ )  
 ( ١٠ ) الفكة : كواكب مستديرة خلف السماك الراجح ، تعرف بقصة المساكين  
 ( القاموس المحيط : ١٢٢٧ )

ومن نظمه قوله وقد كتب اليه بعض أصدقائه: (البسيط )

واحسرتا لصديق ماله عوض

ان قلت من هولا يلقاك معترض

هب المزار لمعنى الرب مرتغما

ماللسوداد بظهر الغيب مخفض



ونهم : أبو عامر بن أرقم ( ١ ) : بالغ الفتح في شكره ، وجد الفتح  
في ذكره ، واجتهد ولم يوف حقه ، ولا أنصف حدقه ، ولكنه أتى بما سنج بفكره ،  
وقرر سنن بكره ، أتى له بكل رسالة ترقم ، وكسالة تنفي بها منه ابن أرقم .

وقال : فريد وقته وابن فريده ، عميد الكلام وابن عميده ، ووصف حسن  
مرثاه ، وأنه نشأ على ما ألفوا عليه أباه .

ومن نشره قوله :

سيدي أطال الله بقاءك محسود الجناب ، محمود المقام والعتاب ، ومن  
كرم أمطار قبل أن يستبرق ( ٢ ) ، وأشر قبل أن يستورق ( ٣ ) سجيّة نفس  
( ٤ )

تؤافة الى الحسنى نزاعة الى الأسنى ( ٥ ) ، وكانت لك في جانبي مجالس ومشاهد ( ٦ )  
ومصادر وموارد ، وصلت بها جناحي ، ومددت أوضاحي ، ونبّهت من ذكرني ( ٧ ) ،  
فأثقلت ظهري ، وأوجبت الشكر زهري ، وماتأخرت عن حضرتك لافدا لغرتك ( ٨ ) ،  
قاضيا حق مبرّتك ، إلا عن حال ، لا يعين على الترحال ، فعذرا عذرا ، وغفرا غفرا ،

=====  
=====

- ( ١ ) أبو عامر بن أبي الأصبح عبد العزيز بن الأرقم النيميري وزير المعتصم بن صامح ، برع بجهة  
العربة ، بناظم ناثرة ، ترجمته في القلائد ٣٦١ / ١ ، والذخيرة ٤٠٣ / ١ / ٣ ، ولم يفرد له صاحبها  
ترجمة خاصة ، وإنما جاء اسمه خلال ترجمته لأبيه ، والخريدة ٣٩٨ / ٢ ، والفتح ٤٩٩ / ٣ .
- ( ٢ ) في القلائد : من كرم دأم عزك - بخيمه ، وشرف حديثه وقد بهه .
- ( ٣ ) في القلائد بعد هذا : وأقبل دون أن يستقبل ، واصل من غير أن يستحل .
- ( ٤ ) في الأصل : منحتة نفس تؤافة ! وهو خطأ ، والتصويب من القلائد .
- ( ٥ ) في القلائد : نزاعة الى الأعلى من النحا ئزوالأسنى .
- ( ٦ ) في الأصل : وكانت إلى في جانبي مجالس ، وفي القلائد : وكانت لك - وصل الله اعزارك في جانب  
مجالس ومشاهد ، والتصويب من القلائد خلا الجملة المعترضة .
- ( ٧ ) في القلائد : ونبّهت من ذكرني وما كان خاملا ، ولكن يعنى الذكر أنه من بعض  
وفي هذا دليل على البتروالا اجتزا\* التي تعرضت له نصوص هذا الكتاب والله المستعان .
- ( ٨ ) في القلائد : لا محال عزتك .





أَبُو  
حَمْدِ بْنِ سَعْيَانَ



(١)

و منهم : أبو محمد بن سفيان : أورد العجزة خيله الظّما ، واقتحم الفلك

لا اليهما (٢) ونزل جبهة الأسد اعتسافا ، وطرق هودج العذرا ، و ماتجافى ،

و مدّ يمينه فحلّ نطاق الجوزا ، و نزل على هام الكواكب في السما .

و قال فيه الفتح : بلغت همته السما ، و حلت أسرته الظّما ،

قلت : و وصف سيادته العسا ، و استعمل التصريح لا الايما .

و من نشره قوله ما كتب به الى أبي محمد بن القاسم .

كتبت و ما عندي من الود أصفى من الراح ، و أضوا من سقط الزند (٣) عند

الاقتداح ، و بيننا أذمة تجلّ أن تحصى بالحساب ، و بيض الوجوه كريمة الأنساب ، لو كانت

نسيما لكانت تليلا ، و لو كانت زمانا لم تكن الآسحرا أو أصيلا .

فأجابه أبو محمد بن القاسم (٤) عنها بقوله :

كتبت عن ودّ لأقول كصفو الراح ، فان فيه جُنّاحا ، و لا كسقط الزند ، فريسا

كان شحاحا ، و لكن أصفى من ما الغمام ، و أضوا من القمر (في) (٥) التمام .

و من نظمه قوله : (الوافر)

أبا عيسى (٥) أتذكر حين كنتُ على هام الكواكب نازلينسا

ندوس بخيلنا زهر الثريسا و نوردها المجرة ان ظمينسا (٦)

====

(١) ترجم له العماد في الخريدة ٢ / ٤٠٥ نقل عن القلائد ، و انظر نفع الطيب ٤ / ٣٤٤ ، ١٥٨٤ .

(٢) اليهما : الغلاة لا يهتدى فيها . (القاموس المحيط : ١٥١٤)

(٣) سقط لزند : ما وقع من النار حين يقدر ، باللفغات الثلاث أيضا قال ابن سيده : سقط النار

و يسقطها ما سقط بين الزندين قبل استحكام الوري . (اللسان : ٣١٦ / ٧)

(٤) مرّ التعريف به

(٥) زيادة من القلائد

(٥) هـ و أبو يعين لبون ، و انظر القلائد ١ / ٣٩١ .

(٦) في القلائد : ان صد ينسا .

وننزل جبهة الأسد اعتمافنا	إذا ما البدر مرّ بها كميننا
ونطرق هودج العذراء وهننا	فندخله عليها آئيننا
إذا عنت لنا الجوزا مددنا	لحل نطاقها عنها البعينا
واضرة الشمس قلبس منك في وهج	لو كان بالنار لم تسكن نرى حجر
أبيت أسهرا لا أغفي فان سنعست	إغفائة فكمثل اللّح با لسهصر
أقول ما بال بازي الصبح ليس له	وقع وما لسغراب اللّيل لم يطر
لا أفقد النجم أرعاه وأرقبسه	في الوصل منك وفي الهجران من قمر





أَبُو حَكِيمٍ عَبْدُ رُونِ

ومهم : أبو محمد عبدون : ( ١ ) النائحة الشكلية ، والصادحة التي لا تتسلى  
سحر شعره يعبر الوري ، وخبر مأت من مآت النواذب وجرى بحلاوة كلم قصر عنها كل  
أحد دون ابن عبدون ، حتى العبدان عبد الرحيم وعبد الحميد ، ( ٢ ) والشهدان  
جنى النحل ومراشف الغيد .

وقال فيه ابن خاقان : منى الأعيان ، ومنتهى البيان المطاول لسحبان ( ٣ )  
والعارض لصعصعة بن صوحان ( ٤ ) ، نُخبة العلا ، وبقية أهل الإملاء .

ومن نشره قوله :

قد رماني على فوت من بياني بيانك ، وقد تولى إحساني وإجحن ( ٥ ) إحسانك  
بعينين من الصناعتين نجلا وبين ( ٦ ) لوترقى ( ٧ ) لنؤ الشريا لتهلل ( ٨ ) برقم سا ،

+++++

( ١ ) هو عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري الباهري ، كان ابن يسّام يعتقد أنه رابع أربعة من  
الكتاب الممتازين ، والثلاثة هم : ابن القصيرة وابن عبد الغفور ، وأبو القاسم بن الجد ، وقد عول  
على العتوكل صاحب بطليوس ورث دولته في رائيته الشهيرة ، واختلف في سنة وفاته والأرجح أنه  
بعد ٥٢٥ ، ترجمته في القلائد ٤١٧ / ١ ، والذخيرة ٢ / ٢ / ٦٦٨ . والخريدة ٢ / ١٠٤  
وصفية المطاس رقم ١٥٦٧ ، وصله الصلة / ٤٢ ، والمعجب / ١٣٧ ، ٢٢٨ ، ونفخ الطيب / ١ / ٦٧٣  
والمطرب / ٥٢٧ ، ١٨٠ ، والزركشي / ٢٩٨ ، واحكام صنعة الكلام / في مواضع متفرقة ، والرايات

( ٢ ) كعمل الصواب ما أثبتنا وكان في الأصل : عبد المجيد ، وهو عبد الحميد الكاتب ، كان كاتباً

لعروان بن محمد آخر خليفة أموي ، وعبد الرحيم هو عبد الرحيم البيساني القاضي الفاضل .

( ٣ ) هو سحبان بن زفر بن اياس الوائلي : خطيب يضرب به المثل في الفصاحة والبيان وسيأتي .

( ٤ ) هو صعصعة بن صوحان العبدي من أهل الكوفة ومن صحابة علي رضي الله عنه شهد صفين معه

وله موافق مع معاوية وكان خطيباً بليغاً ، انظر الاعلام / ٢ / ٢٠٥ .

( ٥ ) في القلائد : وارجحن .

( ٦ ) في القلائد : من النظم والنشر .

( ٧ ) في القلائد : لوترقى .

( ٨ ) في القلائد : لتهلل ، وفي الأصل : لونهلل ! وهو خطأ ، والصواب ما أثبت من القلائد .

واستهل ودقها ، وفصلين من درّ وياقوت ، بل أصلين من سحر هاروت وماروت (١)  
ولكن شرعت اليّ من البيان رمحا فيه نصلان مامن طرفيه الى عالية ، ركّب فيها سنان  
قاضي ، ولامن شغرتيه الآفارية (٢) ، لا يثبت لها جنان ماض ، قالى أيّ لامة (٣)  
تسدّ رماحك ، وعلى أيّ هامة تجرد صفاحك ، هل تجد إلا من يربّين يديك فسي  
شخص ضئيل ، وينظر إليك من طرف كليل ؟ وهل تحسّ إلا ضلوعا من ساكنيها  
قفا ، أو دموعا من التأسّف على التخلف جرارا ؟ لا تسعمر الا بالتسليم لسبقك ،  
والتعظيم لحقك ، اقتصارا بأدنى لمحة ، من نشير منك أو نظيم يبرد (٤) من  
الأوهام والأفهام (٥) كل نغمة ، ولو كانت من نار ابراهيم ، وتركد من الهوائير  
والخواطر كلّ نغمة ، ولو كانت من الريح العقيم .

ومن نظمه قوله : (المقارب )

سقاها الحيا من مغان فساح	فكم لسي بها من معان فساح
وحلّى أكاليل تلك السرى	ووشى معاطف تلك البساطح
فما أنسّ لأنس عهدي بها	وجرّتيّ فيها ذيول السراح
ويوم على حمرات الرياض	يجاذب برديّ مرّ السراح
وليل كسرجة طرف المرّيب	لم أدبر له (٦) شفقاً من صباح

(١) هاروت وماروت : اسمان لملكين نزلوا بهابل علما الناس السحر ، وهما مذكوران في القرآن  
سورة البقرة الآية ١٠٢ ، وهما مسلسلان معذبان في بشر بأرض هابل ، منكسين الى يوم القيامة ،  
فتنتهما امرأة جميلة ، فاختارا عقاب الدنيا . انظر اله. قد الغريد ٨ : ٨٤ ) والموسوعة العربية  
الميسرة : ٢ / (١٨٨١) .

(٢) في القلائد : رابية

(٣) اللامة : الدرع ، وجاء في الأصل : لا مداه وخطأ ، والصواب ما أثبت .

(٤) في القلائد : يرد ، والصواب ما أثبت .

(٥) في القلائد : من الأفهام والأوهام .

(٦) في الأصل : لم أدبره ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .

ومنه قوله : ( الوافر )

دعته ومن سجيتته البدار      نفوس أينعت منها الثمار  
ليوردّها ظمًا وهي ما      ويصدّها رواً وهي نار  
وتقرضها أياديه لجينسا      فترجع وهي لو سلمت نضار  
ومنه قوله : ( الوافر )

أقول لصاحبي والليل لداج      تبّه ان شأنك غير شاني  
لعلّ الصبح مولود ( ١ ) وقامت      على الليل النواج بالآذان  
ومنه قوله : ( الطويل )

مررت على الأيام من كل جانب      أصدد فيها تارة وأصوب  
ينير لي الثمران صبحً وصارم      ويكتمني القلبان نقيح ( ٢ ) وغيب  
وقد لفظتني الأرض الآتوفة ( ٣ )      يحدثني عنها العيان فيكذب  
ومنه قوله : ( الكامل )

هل يذكر العهد الذي لم أنسه      ومودتي معقودةً بصفاء  
ومبيئنا في نهر حمص والحجس      قد حلّ عقد حياها بالصهباء  
ودموع طلّ الليل تجلوا عيننا      ترنو إلينا من عيون الماء

وقد ذكره ابن بسّام وقال فيه : أعجوبة الليالي ، ونزوة المعاني ، ذولسان  
يؤدي ظبة ( ٤ ) السيف ، وصدّر يسع رحلة الشتاء ، والصف ، أفصح من صمّت

=====

( ١ ) في الأصل : قد ولي ، وهو خطأ ، والتصويب من الذخيرة .

( ٢ ) في الأصل : ليلاً وغيب ، كذا ، والتصويب من الذخيرة . والغيب : سواد الليل .

( ٣ ) التنوفة : المغارة أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف ، أو القلاة لا ما فيها ولا أنيس ، وان

كانت معشبة . ( القاموس المحيط : ١٠٢٧ )

( ٤ ) ظبة : سيف حده أسنانه وجمعه : أطب وظبات وظهون وظها . ( اللسان : ١ / ٥٦٨ )



ونطاق ، وأجمع من صلّو سبق ، ولما صعدت ذكر ملوك الطوائف بالأندلس ، طسوى  
الشعر على غرّه ، الانغثة مصدر أو التفاتة مذعور ، وهو اليوم في بلدة يابرة (١) يرتشف  
فضل شاديه ، ويأكل من بقية زاده ، وقد أثبت من نظمه الرقيقة حواشيه الرائقة  
أعجازه وهو ادبه . ونشره الغضة (٢) مجانيه ، البيضة مجاليه ، ما يشهد له  
بالفضل ، شهادة البرهان على الشكل .

وما أورد من نشره قوله :

فوددت أن أعار جفاحي طائر ، فأكون لكعبة ذاك الجلال أول زائر ، وأقرن  
هناك حجة بعمره ، وأفوز من أمني بنظارة ، وأعشو (٣) إلى ذلك الضياء ، وأرى  
مجلسي من تلك السماء ، ولله دهر أطلعك أفقه ما أشرف في الأوقات خيمة ، وأعقب  
في الآناف شميمه ، وبحقك أقسم لقد أظهر بك شرفه وبين ، وأخذ منك زُ خرفه  
وازين ، وجعلك غرة بهيمه ، وغدرة ملميه ، والحجة على خصومه ، وأنا أخطب مودته  
عقيلةً وأجعل رحي الأذب والنسب وسيلة ، والله يعينني على فضله أوتية ، وحقه  
أقضية

وقوله :

كثبت عن قريحة خمد ليهبها ، ونحيزة ركد هبوبها ، ونحن أمحمت  
أضواؤه ، وطبع أخوت أنواؤه ، وجنان فلّ ظهته الكسل ، ولسان عقد عذبتّه (٤)  
النجل ، ندبتّه الى الاحتفال فانقطع ، وبعثته على الاسترسال فامتنع ، من طمع  
في مجاراتك قطف ولوركب البرق ، ومن دفع الي مباراتك تخلف ولوسبق الخلق ، فقبح الل  
=====

(١) يابرة : مرزكرها في صفحة

(٢) الغضة : الحديث النتاج ، الناظر من أولا البقر . (القاموس المحيط : ٨٤٦)

(٣) أعشو : أقصده لأستتيره . (القاموس المحيط : ١٦٩)

(٤) في الأصل : عقد غدا ، وفي هامشه بياض بالأصل ، وما أثبتناه من الذخيرة (وانظر ٢/٢٧٤)

العجلة فما أسوأ آثارها وأكثر عثارها ، وأوحش غلطها ، وأفحش سقطها ، من ركبها  
لم ينج لو أقبل من عثار ، ومن صحبها لم يذل لو قُبل من اعتذار .

ومنه قوله :

سلام على من ليس يستغزّه قال ولا قيل ، ولم تهزّه تلك الأباطيل وبلغني  
قول من قضى عليّ بالظّنة ، وحكم بالشبهة ، لاسيّما في خزبة توجب حداً ، وتُضرع  
خداً ، وتغلّ من فاضل حداً ، لم يطأع مُشيعها مني على ريبة ، ولا وقف مذيعها على  
حقيقة بل افتراه من مُفتر ، وانّ عا\* من مدّع ، في تلك التي لاسيّما ، فاني طلقها  
قبل الدخول ثلاثاً ، ونقضت حبلٌ وصلها أنكاثا ( ١ ) ، قبل هذا والسطان مهاود ،  
والزمان مساعد ، فكيف الآن وقد علت الإنسان أبهة الكبير ، ووخطته ( ٢ ) واعظفة  
القتير ، وردّ ما استعمار من الشباب الى المعير ، وهجر كلّ الهجر من ذاقها شعيما ،  
ورفت ( ٣ ) كلّ الرّفث من لم يكن إلا على الحديد نديما ، وأقسم وأعرف بما أقسم  
لقد تركتها خوفا للمعاد ، لاريا\* للمعاد ، فلا تظن أنّ تتصلي لمعدرة أريد قبولها  
وأحبّ تبليغها وتوصيلها ، ولا والذي صبر العقل لصاحبه خصما ، وجعل بعض  
الظن إثما .

ومنه قوله :

كتابي عن عهدٍ طال زمانه واستطال سلطانه ووقت لا يحزّره حساب ،  
ولا يحصره كتاب ، ولا يحويه حدّ ولا يجمعه ، ولا يحصره عدو ولا يسعّه ، وحالت بيننا

=====  
=====

( ١ ) أنكاثا : أنقاضا . ( القاموس المحيط : ٢٢٧ )

( ٢ ) وخطته : فشاشيه واستوى سواده وبياضه ( القاموس المحيط : ٨٩٣ )

( ٣ ) رفت : أفحش في القول ، وقيل : أفحش في شأن النساء ( القاموس المحيط : ٢١٨ )

في الأكثر أقاليم لا يقطعها إلا جاف (١) ، ولا الرسيم ولا أقول مجاهل ومعال لم  
 بل أقول أقاليم وعوالم لا يفهم الحدائق فيها إلا التراجم ، ولا تقطعها الجياؤ بشدها  
 ولا الركاب بيخدها ، فهنيئا للحضرة وجميع أهل الملة حضورك ، وفي سبيل المجد  
 مقامك ومسيرك ، ولولا آلام تناوبت ، وأسقام تعاقبت ، لتلقيت أوبتك السعيدة  
 بتدري (٢) ، لا بعدادي وقلبي .

وما أشد له قوله : (الكامل

وإجاب من غسق الظلام تجهم	وإفاك من فلق الصباح تبسم
يرنوبها من ما دجلة أرقم (٣)	وموع طلّ الليل تخلق أعينا
ودعا العلاقة مسعد ومتم	باصحابي بين الصراة (٤) ودجلة
زهر على خضر الرب (٤) أو أنجم	هل في لحاظك إنما هي عطفة
وشى السماء ملاءها والمرزم (٥)	بيغض كما ضحكت حواشي روضية
ملأ النواظر سيرهن توههم	خبطت بنا ورق الظلام سوابج
نفس المشوق تعاورته اللوم	من كل هههاف العنان كأنه
ومن الأسننة ألسنتهم	ومن المشاهد كالشهود سوامع

=====

(١) الإيجاف : ضرب من سير الخيل والابل . (القاموس المحيط : ١١١٠)

(٢) في الأصل : لقيت رويتك السعيدة بغي ، وأثبت ما في الذخيرة ، وانظر ٢/٢/٦٨٣

(٣) أرقم : أخبت الحيات ، وأطلبها للناس ، أو ما فيه سواد وبياض ، أو ذكر الحيات ، والأنثى : رقصا .

(القاموس المحيط : ١٤٤)

(٤) في الأصل : خضر الندى : والتصويب من الذخيرة .

(٥) المرزم : اسم لعدد من النجوم أشهرها مرزمان ، والمرزمان : نجمان مع لشقريين والغميصا .

(اللسان : ١٢ / ٢٤٠)

ومن قوله :: (الطويل )

وإن زعزعتهم روعة زعزعو الدجى      إليها كمامة والرياح مذاكيما  
ولو أنها ضلّت لكان أمامها      ساعصُر في فحمة الليل هاديما  
إليه أكلت الأرض بالعيس (١) سائرا (٢)      وقد أكلت منها الذرى والحواميما  
حوافِي لا يُعلنن والبُعسُدُ آذن      على نفسه الآلوجن والديما جيما  
فجاءته لم تُبصر سوى البشرهاديما      وسلّمه ولم يسمع سوى الشكر حاديما  
إليك ابن سيفي يعرب زفّ خاطري      عقائل لا ترض البروج مغانيميما  
إلى من إذا لم تُشكّني أنت والعلما      أكونُ بما ألقى من الدهر شاكيما  
فردّ العني خُضرا ترفّ غصونُها      بمسوطه تتدى ندى وعواليما  
عوالٍ إذا ما الطعن هزّ جذوعها      تساقطت الهيجا عليك معاليما  
وعاون على استجاز طبع بهبّة      ترقصُ في أفاظهنّ المعانيما (٣)  
بمزعلِي العليما أن تلقني العصا      مقيما بحيث البدر ألقى العراسيما  
ومن قام رأيي ابن العظّم بينسه      وبين الليالي نام عنهنّ لاهيما

ومن قوله : (البيسيط )

هل عمروا الأفق بالآرام والعفر (٥)      أم كحلوا الشهب بالتفتير والحسور  
والنقع قد مدّ جناح الليل فوقهُم      أم عينُهُم لا ترى التصفير للشعر  
والأرض قد ألبست أذراع أبهرها      وجردت فوق أيديها ظُبا الغدر (٦)

=====

(١) العيس بالكسر: الأبل البيض يخالف بها غشاقة . (القاموس : ٢٢٢)

(٢) في الذخيرة . شائرا .

(٣) في الأصل : المعاليا والتصويب من الذخيرة .

(٤) في الذخيرة : ومزعلِي العليما أن يلقى العصا .

(٥) العفر : ظاهر التراب . (القاموس المحيط : ٥٦٨)

(٦) في الأصل : القدر ، وما أشتان من الذخيرة .

ماكان في هيئة الأرض القيام لنا (١)  
 أنتم عنى مسلم يا آل مسلمة  
 لولاكم أهلك الناس استواؤهم  
 ومن قوله : (البيسط )  
 سرؤا (٣) ومسك الدياجن غيرمنهوب  
 وطرة الشوق غفل دون تذهيب  
 والقيم (٤) ينثرمنه راحة خضبت  
 بالبرق فوقى ذرا (٥) غيرمقشوب  
 هيهات لاأبتفي منهم هوئى بهوى (٦)  
 حسبى أكون محبا غير محبوب  
 يادهر إن توسع الأحرارمظلمة  
 فاستثنى إن غيلى (٧) غيرمقشوب  
 ولا تخل أنى ألك منفسردا  
 إن القناعة جيش غير مفلسوب  
 ماكل من سيم خسفا عاف مروده  
 إن الإباء لظهر غير مركسوب  
 أشرى البراز ولا أعفى به أشرى (٨)  
 حسب المرهب ركوب القاع ذي اللوب (٩)

=====:

- (١) في الأصل : ماكان من منه الأرض القيامها س والتصويب من الذ خيرة .  
 (٢) أراد الشا عر مسلم بن الوليد حين مدح يزيد بن يزيد الشيباني ، وهو قوله  
 سل الخليفة سيفان بنى مطر أقام قاعه من كان ذا عيسل  
 وينومطر : بطن من طاسم من العماليق ، كانت مساكنهم مع قومهم بنى طاسم يشرب الى أن  
 أخرجهم منها بنو اسرائيل (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقسندى : ٣٧٧)  
 (٣) في الذ خيرة : سا روا .  
 (٤) في الأصل : والغيث ، وما أثبت من الذ خيرة ٦٩٨ / ٢ .  
 (٥) في الأصل : بالبرق فوق ذرا ، والتصويب من الذ خيرة .  
 (٦) في الأصل : هيهات لاأبتفي منهم هوئى . . . والتكلمة من الذ خيرة .  
 (٧) غيلو ، الغسيل بالفتح : الساعد الريان المتلوي والغلام السمين العظيم .  
 (القاموس المحيط : ١٣٤٤)  
 (٨) في الأصل : ولا أعلى به أشرى ، وأثبت ما في الذ خيرة .  
 (٩) القاع ذي اللوب : القاع الأرض السهلة المطمئنة المعيدة عن العا\* (القاموس المحيط : ٧٨)

ومن قوله : ( البسيط )

لئن نَسَبْتُ حمصُ لي واللَّهُ بعصمها  
وللمؤيدِ مدَّ اللهُ مدَّتــــــــــــــــــــه  
تراه إنْ تدُعُهُ يومِي نُدَى ووغسِ  
إليك مني أعزَّ اللهُ نصرك ما  
جاءتك ترقصُ أردانُ الكلام به

ومن قوله : ( الكامل )

شامتكم في المعكرات عزائم  
وعلاً نشأت مع النجوم وقبلها  
من معشر أخذوا بأطراف العلس  
جادوا فلاحت في البسيطة أنجم  
لا ذنب لآمال إلا أنها  
أكلت إليك الأرض وهي بحبسها

ومن قوله : ( الوافر )

لقد زرَّوا ( ٥ ) الضلوع على قلوب  
ولو بسوى الرشيد جعلت هددي  
لو انتضيت لقط بها الرقاب  
لضل الركب فيها والركاب

=====  
=====

( ١ ) في الأصل : ركبتهاعرية نشاه الكواكب . . . والتصويب والتكلمة من الذخيرة .

( الذخيرة : ٢ / ٧٠٦ )

( ٢ ) العرفج : شجر سهلي ، واحده عرفجه ، والعرفج : رمال لا طريق فيها ( القاموس المحيط ٢٥٤ )

( ٣ ) الخيب : ضرب من العذو ، أو كالرمل ، أو أن ينقل الفرس يامنه جميعاً وأياسره جميعاً ، أو أن

يراجع بين يديه ورجليه وقيل الخيب : السرعة ( لسان العرب : ١ / ٣٤١ )

( ٤ ) في الأصل : عزائم على أحكامها التأييد ، والتكلمة من الذخيرة ٢٠ / ٧٠٧

( ٥ ) في الأصل : لقد ردوا ، وأثبت ما في الذخيرة ٢٥ / ٧٠٨ .

فمن أنوائهم فينا أنسكاب

من النفر الأولى طلعوا نجوما

وشارقت في الخضرا غاب

وناء فقلت في الغهرا برج

ظباء فلا تهاب كما تهاب

لقد عقت حباء على خلال (١)

وصارمه دعا مستجاب

كان عدا في الهيجا ذنوب

ومن قوله : (الطويل)

ولاعجب قدير شح الحجر الصلد (٢)

طمعت لحمص أن تلين لعطبي

فعدت وجد (٣) الجعلان (٤) لم ينفق الورود

ولي فأسأت ، الذنب في ذاك لالهبا

ومن قوله : (الوافر)

سوى ذا الحظ من أيدي الزماع

سأطلب لألسنة العرا

ووجه الموت محدود القساع

وأخبط بالسرى ورق الدياجي

كما مرق الهلال من الشعاع

وأمرق من أسارير العواضس

خبيرا فاقض حق الاستماع

فسلني عن ملوك الأرض تسأل

لأوضح (٥) فبينهم عند اليساع

عرضت عليهم نفسي ونفسي

ولاسلكوا سبيلا في اصطناعي

فما اتبعوا دليلا في اجتنابي (٦)

على ضمير ورأس في صداع

كأعضا بها ألم فقلسب (٧)

ونقل الطبع ليس بمستماع

فما أبقوا ولا هـ موابقيسا

==== :

(١) في الأصل : جلال .

(٢) الصلد : الصلب الأملس . (القاخوس المحيط : ٣٧٥)

(٣) في الأصل : فعدت تحضر (الزخيرة : ٧١١/٢)

(٤) الجعلان : أعم من الأجرة والثواب . (اللسان العرب : ١١١/١١)

(٥) في الأصل : لا يبرص ، والتصويب من الذخيرة .

(٦) في الأصل : اجتنابي

(٧) في الأصل : فقلت (الذخيرة : ٧١٢/٢)

ومنه قوله : (المقارب )

وما أنس ليلتنا والعنسا ق  
الى أن تقوس ظهرا للظلام  
ومن رقيق النسيم (١)  
فرحيت وذنب أمير الذنوب  
وقدم مزج الكل منا بكل  
وأشعث عارضه وأكتم كل  
على عاتق الفجر بعش البلبل  
ودولته فوق تلك السدول

ومنه قوله : (الطويل )

ملكنا فأسجج لأبالك يادهر  
مضو لم يبرث عنه السيادة وارث  
فيا ليتني بين العوالي وبينه  
لأطبق منه بالعشا حدق القنا  
أفي (٣) كل عام في العلى فتكة بكر  
ولولا المساعي الزهر لانقطع الذكر  
وقد ملكتني من أعنتها فسهر (٤)  
ضراي وان كانت لها الأيمن الخزر

قلت : ولقد قال ابن بسام بعد هذه الأبيات كلمات يسخر فيها بابن  
عبدون ، حيث ادعى الفناء في الحرب الزبون (٥) ، ولعمري ولقد أطرف .  
وهو قوله :

فيا لأبي محمد بن عبدون في الحرب الزبون مجنأ ليس بحصين ليته كلما  
شهد وقيعه ، كان كجبن ابن أبي ربيعة (٦) حسبه الكتب من الكتاب وكفاه اعناق

=====:

(١) في الأصل : ومن رقيق النسيم : وقد أكملت الشطر من الذخيرة : ٢ / ٧٠٥

(٢) في الأصل : ان كل ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت . (الذخيرة : ٢ / ٧٢٠)

(٣) في الأصل : ولا المساعي ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت (الذخيرة : ٢ / ٧٢٠)

(٤) في الأصل : قهر ، وهو تصحيف ، والصواب ما أثبت ، وفهره قبيلة الشاعر التي ينتهي إليها .  
(الذخيرة : ٢ / ٧٢٠)

(٥) حرب زبون : حرب يدفع بعضها بعضا ، متتالية ومستمرة (القاموس المحيط : ١٥٥٢)

(٦) إشارة إلى قول عمر بن أبي ربيعة في قصيدته المشهورة :

فكان مجنبي زون من كنت أتقسي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر



الغضب من خراط القواضب ، ورأى فمها لوملكته يومئذ أعتتها ، وجعلت إليه  
سيوفها وأسنتها ، لمات ميتة ضحاكية ( ١ ) ، وأوحى حياة فهرية قطنية ( ٢ ) ،  
ولخر البيت وعموده ، وضاع الرميل ومن يوقوده

انتهى كلامه .

وبالله لقد ضحك منه في موضعه ، وقطع جلده ببعضه ، وأنكاه بكلمته  
التي هي أشدّ شدخا من الحجر ، وأحزّ وخزا من الإبر لقد ضربه على أخذه ( ٣ )  
ورماه على جنبه لعصره ، وأنكاه للمسكين إلا أنها التي لا تُذكى بها الذبائح ،  
وغفأه ، إلا أنه هتكه بالفضائح ، ومن أين هذا البطل وما ادّعاء وكيف يرى جناحه  
الجبان لووعاه ، وماذا تراه كان يمنع والحوالي مطابقة ، والأعادى محدقة ،  
وأنى سمّاه به همة حتى يتحمل عن هذا الحائن ( ٤ ) الميت حينه ، ويقول فيا لبتني  
بين الحوالي وبينه .

ثم هو بهذا العقل يروم أن تُكلّمه فهر ( ٥ ) أعتتها ، ماحق فهر على  
الله أن تُهان ولأن يطير مع فرع السحاب منها أبان ، لقد عرض هذا اللبيسبُ  
نحره للعدى تُبريه ، وحبّ إلى هذا البطل الموت وهو كربه ، لا بل هو بعض  
ما يسؤل له ذو الدعوى ويُبريه ، لشدّ ما أظنّ الذئاب وفخر بملبسه الغراب ، وتطاول

=====:

( ١ ) نسبة الى الضحاكين قيس الفهري ، أى كما مات .

( ٢ ) نسبة الى عبد الملك بن قطن الفهري والى الأندلس ، وقد طال حياته ، وانظرا بن عذاري :

( ٣٢ : ٢ )

( ٣ ) فى الأصل : أجذعه ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت ، والأخدع : عرف فى المجتمين ، وهو شعبة

من الوريد . ( القاموس المحيط : ١٠٩ )

( ٤ ) فى الأصل : أن يملكه قهر أعتتها ، والصواب ما أثبت

( ٥ ) الجندل : مكان تجتمع فيه الحجارة . ( القاموس المحيط : ١٢٦٦ )



كانوا رواسي أرض الله منذ نساءوا  
على الفضائل الا الصبر بعدهم  
عنها استطارت بهم فيها ولم تقصر  
سلام مرتقيب للأجر منتظر  
يرجو عسى وله في أختها أمل  
والدهم زرع وعقب شتى ونوغيير

ابو محمد بن الجبير

ومنهم : أبو محمد بن الجبير ( ١ ) ، لفظه الحبير ، وحفظه الخبير ، وحفظه  
نابه ، ولخطه للنجوم مشابه .

وقال فيه الفتح : الذي بهر بإبداعه ، وظهر على الصبح عند انصداعه ،  
وعطل العوالي ببراءه ، وأطلع كرائقا ، فجاء متاسقا . ( ٢ )

ومن نشره قوله :

أيّد الله الفقيه الأجل ، والغيت الواكف ( ٣ ) المنهل ، قاضي الجماعة  
وسيدّها ، وعاضدّها ومؤيدّها ، إنه لما أزا بتي لفحات الأ شواق ، الى تلك  
الآفاق ، التي تشرقون بها أقمارا ، وتفهبون ( ٤ ) فيها بحارا ، وعابنتها نفسا  
ضبة ، وقتلها قدحشي محبة ، بهارقتة لعلاك من برود ، كصفحات الخدود :  
( الكامل )

جادت عليه كل عين شريرة فتركن كل قرارة كالدر هـم ( ٥ )  
ونظمت من محلاك كلاما ، لو شرب كان مداما ، وضرب به لكان حساما .

=====

( ١ ) عبد الله بن عثمان بن عيسى بن الجبير المحصي . من أهل لوشة ، كان من الأدباء الشعراء  
من بيت ادب ونباهة ، وله رواية وعناية وتوفير سنة ٥١٨ ( القلائد / ١ / ٤٤٧ )  
( التكملة / ٨١٧ - ٨١٨ )  
( ٢ ) في القلائد : فجاء به متاسقا .

( ٣ ) الواكف : المعمر والغزير . ( القاموس المحيط : ١١١٣ )  
( ٤ ) في القلائد : تفهبون وهو خطأ ، وما أثبت ، والصواب ، وفيهق الانا\* ( كفر ) فهتقا  
وفهقا : امثلا وهذا هو المعنى المقصود .

( ٥ ) في القلائد : دارت ، فتركن كل حديقة .

أَبُو  
مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ

ونهم : أبو محمد بن عبد الغفور (١) ، وهو من ذم الفتح ، وثم بالفتح وأكل  
ولم يخف إثمه ، وقال :

قد كنت نويت ألا أثبت له ذكراً ولا أعملُ فيه فكراً ، وأدعه مطرحاً ، وأقطع  
الإهمال مسرحة .

ومن نشره قوله :

يتردى من قادة (٢) ذوبك وإخوتك السادة (٣) وأقربيك بنجوم رجال  
كالجبال ، أنت بدرها العنبر ، ورضوى ما فلا بينها أو شير (٤) ، إن دنا من علائك  
شيطانٌ فتنة ، رجعت بمشروعات الأستة ، أو زحم (٥) ،

(٦) ركن سنائك منكب عظيم اختطفته بمطوقات (٧)

الأعنة ، تطيع إقامتها باللجم ، وتفهم عن أهلها تحت اللثم (٨) ، كأنما اقتعدت  
من صهواتها بروحا ، واعتقدت الر حيث المنازل (المقدرة لأشهادها) (٩) عروجا .

=====  
+=====

(١) عبد الغفور بن ذى الوزارتين أبي القاسم محمد بن عبد الغفور صاحب المعتمد بن عباد ، كتب

لأمير المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين ، ترجمه ابن بسام في الذخيرة ١ / ٢ / ٣٢٥ ، والفتح

في القلائد ، وابن سعيد في المغرب ١ / ٢٤١ ، والعماد في الخريدة ٢ / ٤٢٤

(٢) في الأصل : من فاته ، وهو خطأ ، والتصويب من القلائد ٢٠ / ٣٢٥ .

(٣) في الأصل : السيادة ، وهو خطأ ، والتصويب من القلائد .

(٤) رضوى و شير : شير من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة ، سمي شير ابرجل من هذيل مات في ذلك

الجبل فعرف الجبل به ، واسم الرجل شير ، وروى أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، عن النبي -

صلو الله عليه وسلم - قال : لما تجلّى الله تعالى للمجبل يوم موسى ، عليه السلام ، تشظّر فصارت

منه ثلاثة أجبل وقعت بمكة ، وثلاثة أجبل وقعت بالمدينة ، فالتى وقعت بمكة حراء و شير و ثور

والتي وقعت بالمدينة أحد و ورقان و رضوى . ( معجم البلدان : ٢ / ٧٢٢ )

(٥) في القلائد : أوزاحم .

(٦) في القلائد : حطمته بمقرطات الأعنة .

(٧) في القلائد : وتفهم عن أهلة لثم .

(٨) ما بين الحاصرتين زيادة من القلائد .

ومنه قوله : جواب كتاب يتضمن الاعتذار عن هزيمة ، وهو : ما بعثناك لتشهد  
وإنما بعثناك لتجهد ( ١ ) ، فإذا لم تفعل ، فلا أقلّ من أن تتجلّد ولا تتبلّد ، وتصبر ،  
وتحمل من معك على الصبر ولا تكن أوّل من فرّ ، فتعدي بفراقك تثبت جارك ، ولو  
كتمتها من شهادة لما أئتم قلبك فلا تواتر الكتب ، بما يثير عليك العتب ، ولتأنف في  
المتأنف ، من إثارة الدنية على العنية ( ٢ ) ، والسلام .

ومن نظمه قوله : ( مخلّع البسيط )

أشهبٌ كالرجيع مُستظيّر كأنه الشيب في المفسارق  
خبّ غداة الرّهان حمّسى أجهد فرّ إشره البسوارق

=====

( ١ ) في الأصل : لتجهل ! ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .

( ٢ ) بعده في القلائد : ولتكن لك نفس أبيّة ان شاء الله والسلام .





ومنهم أبو بكر بن عبد العزيز : ( ١ ) مانقص من الأدب نصيبه ، ولا أجرب  
خصيبه ، تشيفُ كلماته نورا ، وترشفُ شغورا .

قلت : وقد ذكره ابن بسام فقال : سابق لا يُمسح وجهه الا بهيادب الغيوم  
وصارم لا يُحلقُ غمده إلا سنا بأفراذ النجوم ، وكان نشأ بين يدي أبيه في دولة المعتمد  
بحيث تغيّ عليه ظلالها ، ويتشوّف إليه إقبالها ، وانشقت تلك السماء قبل أن ينسوب  
مناب سلفه في سرجها ويحلّ بيت شرقه من أبرجها ولكه هو ، فلئن كان نبا به الأوان ،  
وذاق عنه السلطان فلقد نهض به جنان يتدفق بالفرايب ، ولسان يفري شبا التوايب  
وإحسان يملأ أقاصي المشارق والمغرب ، وقد أخرجت له ما يخجل به الخدود ، ويعطّل  
سوائف الغيد ( ٢ )

====

( ١ ) أبو بكر محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن كميل اللخمي الأشبيلي المعروف  
بإبن المرعي أخذ عن أبي الوليد العتبي وأبي عبيد البكري وأبي الحسين بن سراج ، وأبي علي  
الفسائي ، سكن قرطبة واختصها أميرها المرابطي محمد بن الحاج داود اللّتونسي ، فلما توفي  
يوسف بن تاشفين سنة ٥٠٠ هـ رفض ابن الحاج أن يبايع ابنه عليا وانحاز له الملا من أهل قرطبة  
ثم ان ابن الحاج نكب وفسد تدبيره ففر أبو بكر بن عبد العزيز إلى شرق الأندلس حتى اذ ارضى علي  
بن يوسف على ابن الحاج عاد أبو بكر إلى صحبتته عند ما ولي فاس ثم سرقسطة وبلنسية ، وظل في  
صحبتته حتى قتل سنة ٥٠٨ هـ وفي آخر عمره جلس يقرئ الناس الكتب الأدبية ، وقد كان محدثا  
ضابطا متناحسا حسن الخط ، واستكتبه علي بن يوسف مع أبي الخصال ، وروى عنه ابنه الوزير  
أبو الحكم وغيره وتوفي سنة ٥٣٦ هـ ، وقال العماد : سنة ٥٤٠ هـ . انظر الخريدة ٣ / ٤٣٣ ،  
والهغية / ٢٠١ ، المطرب : ٢٠٧ ، والقلائد / ٤٧٧ / ١ ، والمغرب / ١ / ٣٧ ، والصلة / ٥٥٥ ،  
والذيل والتكملة / ٦ / ٥٠٤ ، ومعجم الصدى : ١٣٢ ، ونفح الطيب / ٣ / ٤٥٨ ، ٥٧٠ ،  
والذخيرة / ٢ / ٤٣٣

( ٢ ) لقد خلط المؤلف بين أبي بكر بن عبد العزيز بن داود أبي محمد عبد الغفور السابق ، وهذا الكلام  
إنما قاله ابن بسام في حق عبد الغفور بن محمد بن عبد الغفور وانظر الذخيرة / ٢ / ١ / ٣٢٥ - ٣٢٦

ومما أورد من نشره قوله :

وصل كتابك فشفي عليلا ، وبرن غليلا ، ونسم من روج الظفر بالأمل نغسا  
بليلا ، وماكان لشرب وادك العذب أن يصير صابا ، ولالمحل مجدك الموفى علسي  
الشهب أن ينحط نصابا ، ولإلوفاً منك (وقد) رسا شبيرا (١) أن يذهب مع الريح  
هبا ، مستطيرا عقدة ودل أحصف ، وحجاب مجدك أضفى من أن يسترق وأكسف ،  
بقيت لغما تجليها ونعما تُوليها ، وعلياً تنافس فيها ، وإن أتبع سيدي فرس  
البر لجاسها ، وأردف عارض السرّة التثامها (٢) ، فقد أمكن من الإحضار ، وروى  
ظما آمالي بمنهل القطار .

قال : ومن نشره قوله ما كتب به إلى محمد بن القاسم :

(٣) رأى مولاي في عبده مؤاتياً (٤) يرى الوفا دينا وبلّة ، ولا يعتقد فسي  
حفظ الإخاء ملة ادع العقوق ، ولبيست الحلة ، أيرده بعيب ماجناه الدهر  
أم يسمج (منهته الصبر) بل يسمج ويصفح ، ولو كان الغضب يفيض على صدره  
ويطبخ ، فله أعزه الله - الفعل الأوضح (٦) ، والعقل الأرجح ، والخلق  
الأسجح (٧) ، والأناة التي يزل الذنب عن صفاتها ، ولا يتعلق العيب بصفاتها .

(١) شبر : ما ة بديار مزينة ، أقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شريس بن ضمرة ، وسماه  
شريحا . (القاموس المحيط : ٤٥٧)

(٢) في الذخيرة : وفرع عارض السرّة تكاتفها والتثامها ، ٣٣٧/٢

(٣) زيادة من القلائد : ٣٢٥ .

(٤) في القلائد : ه وأنا مؤاتيا .

(٥) زيادة من القلائد .

(٦) زيادة ليست في القلائد . (٧) الأسجح : الحسن المعتدل (القاموس المحيط : ٢٨٥)

ومنه قوله :

وكتب إليه (سلياً عن نكته) : (١) الوزير الفقيه ، أدام الله عزّه ، وكفاه  
مأعزّه (٢) أعلم بأحكام الزمان من أن يرفع إليها طرفاً أو يُنكر لها صرفاً ، أو يطالب  
في شأ رعيها مشرباً زلالاً أو صرفاً ، (٣) فشهدّها مشوباً بعلقم ، وروضها مكمن  
لكلّ أرقم (٤) ، وما فجعته الحوادث (٥) بنكبةٍ ولا حطّة النائبات عن رتبة ،  
ولا كانت الأيام قبل رفعه بوزارة ولا كتابة ، فهو المرء يرفعه دينه ولبّه ، وينفعه  
لسانه وقلبه ، ويشفع له علمه وحسبه ، وتسموبه همته وأدبه ، ويعنوبين يديه  
شأنه وحاسده ، وينبت في أرض الكرم (٦) حين يريد أن يجتنيه (٧) حاصده  
يقرّه بالفضل من لا يودّه ، وينصره الله بإخلاصه حين لا ينصره سواعه (٨) ولا وده وما هو  
إلا نصلّ أفعد ليُجرّد ، وسهم سدّ طريقه ليسدّد ، وجواد ارتبط ليحلّ (٩) ، وقطر  
نأى به سحابه ، وسيسله (١٠) عنائه ، وسينجلي هذا القتام (١١) عن سابق (١٢)  
لا يدرك مهله ، ويعتمده الملك الهمام باكرام لا يُكدر نهله .

=====

(١) في الأصل : فاكتبه إليها أيها الوزير الفقيه ، وما أثبت من القلائد

(٢) أي ما قلبه

(٣) في الأصل : مشا رعيها ولا لا أو خرّفاً والتصويب والتكملة من القلائد : ٤٨٠ .

(٤) في القلائد : لكل صلّ أرقم .

(٥) في القلائد : وما فجعته - أعزه الله - الحوادث

(٦) في الأصل : وينبت في أرض الكرم والتصويب من القلائد .

(٧) في القلائد : يحتته . (٨)

(٨) سواع ، بالضم والفتح وقرأه الخليل في قوله تعالى (( وقالوا لا تدنن آلهمتكم ولا تدنن وداولاسواها

ولا يغوث وتُسرا )) (نوح : ٢٣) . وسواع صنم عبد في زمن نوح عليه السلام ، فدفعه الطوفان ،

فاستشاره إبليس ، فعبد وصار لهزيل ، وحج إليه (القاموس المحيط : ٩٤٤)

(٩) في القلائد : ليخلى

(١٠) في القلائد : وسيسلمه ، وما أثبت من الأصل هو وفي بعض النسخ المخطوطة .

(١١) في الأصل : واستحلي هذا القيام أو هو وخطأ ، والتصويب من القلائد .

(١٢) في الأصل : سوابق ، والصواب ما أثبت .



ومنهم : أبو جعفر بن أحمد ( ١ ) : بيانه أسحر من الحدق ، وأسخر  
من ضوء الصباح بالفسق ، لا ينزع من الكلام قليبه ، ولا يبرح فيه نفس السحر أو قريبه .  
وقال الفتح : وكانت له نفس عليّة ، تُزهى بها الجواخ والضلوع ، وسجية سنينة ، يعبق  
الفضل منها ويضوع .

ومن نشره قوله :

زارنا الورد بأنفاسك ، وسقانا مُدامة الأُنس من كاسك ، وأعاد لنا  
معاهد الأُنس جديدة ، وزفّا إلينا من بنات ( ٢ ) المبرّ خريدة ( ٣ ) ، فاحمرّ حتى  
خلته شققا ، وابهض حتى أهبصته من النور فلقا ، وأنج حتى كأنّ السك في دكائه ،  
وتضوع حتى قلت الورد يقطر من حياكه ( ٤ ) ، فليتصورّ سُكرى ( ٥ ) في رؤاه ، وليتحيل  
في نفعته ورباه .

=====  
=====

- ( ١ ) أبو جعفر بن أحمد الوزير الكاتب ، قال عنه صاحب المغرب نقل عن المسهبهات من أعيان كتاب  
بلنسية ، وأورد له ما في كتاب القلائد ، وانظر المغرب ٢ / ٣٠٧ ، ٢٠٨ ، والقلائد ١ / ٤٨٦ .  
( ٢ ) في القلائد : فتيات .  
( ٣ ) الخريدة : البكر لم تنمس ، أو الخفرة الطويلة السكوت ، والخافضة الصوت المسترة  
( القاموس المحيط : ٣٥٦ ) .  
( ٤ ) في القلائد وتضاعفت حتى قلت الورد من حياكه .  
( ٥ ) في الأصل : سُكرى في دواه وليتحيله في رباه ، والتصويب من القلائد ، وبعد ١  
زيادة . ان شاء الله عز وجل .



أَبْر  
عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي  
الْخَضِرَانِ

و منهم : أبو عبد الله بن أبي الخصال ( ١ ) : كاتب المغرب بيانه المتقن ،  
طابق ذكره مغربيا ومشرقيا ، وطوق الرها مُنجدا ومُعرقا ، قطاف القول مُنورا ، وقطاع  
نهار الغزل مُبصرا ، وسبق الأواكل ، وماجا متأخرا ، وسبق الى فروع الجوزا مشرا .

قال الفتح فيه : تميّز بنفسه وتخيّر من جنسه ، وظهر بذاته ، وفخر بأدواته  
وتعلّق بأبي يحيى بن الحاج فملك قياد أمواله ، وهبّ من مرقد خموله ولم يسزل  
عائرا معه ومُستقلا ، ومُشريا حيننا وحيننا مُقلا الى أن تورطوا في تلك الفتنة ، التي  
ألقوا حائلها ، ومالمحوا مخائلها ، وطامعوا أن يغتالوا من أمير المسلمين ملكا  
معصوما ، وأبرموا من كيدهم ماغدا بيد القدر مفصوما .

وقال :

ولما نكب الوزير أبو محمد بن القاسم ، خاطبه كلّ وزير ( ٢ ) مسلّيا عن نكته  
وانتاله من رتبته ، فكتب اليه هو في جملة من كتب ، ولم يكن نازلا عن تلك الرتبة ( ٣ )  
برقعة مُستبدعة ، أظهر فيها محاسنه وبدعته ، وهي :

=====  
=====

( ١ ) هو محمد بن سمعود بن طيب بن خلسة المعروف بابن أبي الخصال الغافقي أبو عبد الله ، ( ٤٦٥ -  
٥٤٠ ) من بلد فرغليط من عمل سُقورة ، له تفنن في العلوم والآداب ووزر للأبواب والباطني علي بن  
يوسف بن تاشفين ، وله تصانيف كثيرة ، قتل في فتنة ابن حمد بن علي أيدى المصامدة سنة ٥٣٩  
أو ٥٤٠ ، ومن مؤلفاته ( ظل الغمامة وطوق الحمامة ) ، و"سراج الأدب" وغيرها ، انظر ترجمته  
في المعجب : ٢٣٧ ، والقلائد ١ / ٥١٨ ، والصلة : ٥٥٧ ، وبغية الملتصق : رقم ٢٨٢ والمغرب  
٢ / ٦٦ والمطرب : ١٨٧ ، ومعجم الصفي : ١٤٤ ، وفهرسة ابن خير : ٣٨٦ ، ورايات  
المبرزين : ٧٤ ، والنفح : ٣ / ٢٦٨ ، ٤٦٦ ، ٥١٩ ، ٦٠٢ ، والخريدة ٢ / ٤٤٩ ، وبغية الوعاة  
: ١٠٤ ، والذخيرة ٣ / ٢ / ٧٨ وغيره .

( ٢ ) القلائد : كل زعيم .

( ٣ ) في القلائد : وان كان نازلا عن تلك الرتبة ، ولعل ما أثبت هو الصواب ، وهو في الأصل .



ملك ثبت الله فؤادك ، وخفف علو كاهل المكارم ما أدرك ، ( ١ ) يلقي دهره  
غير مكثرت ، وينازله بصبر غير مستكث ، ويسير عند ( ٢ ) قطوبه ( ٣ ) ويفلُّ شبة  
خطوبه ، فما هي الإغمرة ثم تتجلي ، وخطرة يليها من الصنع الجميل ما يلي ، والحرُّ  
حيث كان حرَّ ، والدرُّ بهرغم من جهله دُرَّ ، وهل كنت إلا حساما انتشاء قدر أمضاء ( ٤ )  
فإن أقدمه فقد قضى ما عليه ، وإن جرَّده فذلك إليه ، أما أنه ماتتلم حدُّه ، وليس  
جوهر الفرند ( ٥ ) خدُّه ، لا يعدم طيناً ( ٦ ) يشترطه ، ويعينا تخترطه ، هذه  
الصصامة ، تقوم على ذكرها القيامة ، ما هي طابقت البلاد أخباره ، وقامت مقامه في كل  
أفق آثاره ، فأما حامله فنسي منسي ، وعدم منفي ، كلالقديت الحفاسق ، وأثبتت  
تلك العلائق ، نظم يصحبه غير غرار ومتن عار ، كلاهما بالغ مابلغ ، ووالغ معه في الدما  
ماولغ ، وما الحسن إلا المجرّد العريان . وما الصبح إلا الطلق الأضحيان ، وما النور  
إلا ما صدم الظلام ، وما النور إلا ما فارق الأكماء ، وفي هذه الحال أسف تردد ،  
وزنوب على الأيام لا تحصى وتعدّد .

ومنه قوله وقد طالب الفتح منه من الفرائد ما يشبه في القلائد : وأنا  
بنفسر أعلم ، وعلى مقداري أحوط وأحزم ، والمعيدي يُسمع ( ٧ ) به ولا يرى ، فشخصه  
مقتحم مُزدرى ، وفي الوقت من فرسان هذا الشأن ، وأذمار هذا المضمار ، من يحسد  
قِرّة الكواكب ، ويترجل إليه منها الراكب ، فأما الأزهار فلطاقة في رماها ، ولوحلت

====

( ١ ) في القلائد : ما أدهور بك وآدك : ما ألم بك من شدة .

( ٢ ) في الأصل : عند ، والصواب ما أثبت .

( ٣ ) قطوبة من قطب : زوى ما بين عينية وكالج . ( القاموس المحيط : ١٦١ )

( ٤ ) بعد ها في القلائد : وساعد ارتضا .

( ٥ ) الفرند : السيف ( القاموس المحيط : ٣٩١ )

( ٦ ) طينا : الغطن والمدبر واللقن . ( القاموس المحيط : ١٥٦٥ )

( ٧ ) من المثل العربي : ( تسمع بالمعدي خير لك من أن تراه ) وسيشرح في صفحة ٨٩ .





ونهم: أبو محمد بن مالك (١): سريعُ اليدِية ، مربع المراتع الفزِهية  
يتدفق الأدب بين جنبيه تدفق الجدول على جانبيه ، ويتسع الكلم عليه ، كالقلم  
بين إصبعيه ، كلاهما بارق يقتدح ، وسابق ال ما يقترح .

قال الفتح : كتبت إليه يوما مودعا ، فجاوبني جوابا مستبدا ، وأخبرني  
رسولي أنه لما قرأ الكتاب وضع سنوى ، وكتب وما فكر ولا روى :

ياسيدي الأعلى جرت الأقدار بجمع اقتراك ، وكان الله جارك في انطلاقك ،  
فغيرك من روع بالظعن ، وأوقد للوداع جاحم الشجن فانك من أبنائنا هذا الزمن ،  
خليفة للخضر (٢) ، لا تستقر على وطن ، والله يختار لك ماتأتيه و ما تدعسه ، موكل  
بغضا الأرض تذرعه (٣) ، فحسب من نوى بعشرك الاستمتاع ، أن بعدك من العواري  
السريعة الاتجاج ، فلا يأسف عليه لقة الثوى (٤) وينشد : وقارفت حتى ما أبالي من  
النوى .

====

(١) وأبو محمد عبدالرحمن بن مالك ، كان من علماء الفقه والحديث وأهل الأدب والشعر ، هو  
يوسف بن تاشفين أرفع المراتب ، وعمل لابنه علي من بعده ، والتقى به صاحب القلائد  
بطرطوشة ، وانظر ترجمته في القلائد ١/٥٠٠ والذخيرة ١/٢٣٩ والخريدة  
٢/٤٤٧ والمغرب ٢/١١٧ والنفح ١/٦٧٤ .

(٢) اختلف فيه فقال قوم ه ومن أولياء الله الصالحين ، وقال قوم هونبي ، والثابت أنه صاحب  
موسر عليه السلام ، وقد زعم أناس أنه معمر محبوب عن الأبطال والحق خلاف ذلك ، ومن  
غند هذا الادعاء الإمام البخاري رحمه الله (الموسوعة العربية الميسرة ١/٧٥٨)

(٣) مأخوذ من قول ابن زريق البغدادي :

كأنما هو في حل ومرتحل موكل بغضا\* الله يذرعه

(٤) في القلائد : فلا تأسف على قلة الثوى .



ومضهم : أبو القاسم بن السَّقَّاط (١) : لُجَّة آداب تستفاد ، وُحَجَّةُ  
أَبَاب تُسْتَزَاد ، إِذْ كَانَ يَتَلَعَّبُ بِفَصِيحِ الْعُنْثُورِ ، يَتَلَعَّبُ الرِّيحَ بِالْمُنْثُورِ ، يُهْزِفُ فِيهِ  
بَيَانَهُ ، وَيُبْلِيهِ بِنَانَهُ ، وَيُجِيدُ كِتَابَةَ وَخَطَابَةَ ، لِمَوْقِعِهَا فِي الْقُلُوبِ إِصَابَةَ ، يَلْطَفُ  
أَعْبَقَ مِنْ رَدَعِ النُّهُودِ وَأَرْقَ مِنْ فِيهِ مَسْتَعْذِبِ الْمَقَاطِعِ ، كَأَنَّمَا صَوَّرَ مِنْ نُورِ سَادِحٍ ،  
يَجْتَلِيهِ الدَّهْرُ بِسَامَا ، وَيَبْتَفِيهِ حَسَامَا .

وقال وقد ذكره نشره وكتب يشفع لعدل بدمام شباب صوح (٢) نوره وبع  
به غد الزمان وجوره :

ياسيدي ومن أبقاه الله لرحم أرب مجفوة ينظما ، وحرمة مقطوعة  
يلجما ، الوفا لمحاسن الأخلاق كالعلم المذهب والخضاب العوش لراحة الحسب ،  
تستفيد منه بهجة التحل في العين ، ورونق التشبيب في مصوغ التبر واللجين ،  
فما أحقه بصدر النادي ، وأسبقه إلى العزبة بشرف العبادي ، رعاية لأواصر الآداب ،  
والمحافظة على الخلعة الواشجة في عصر الشباب وما استكبت الليالي في مبادينه  
من لبوس ، ونعيم ، وبوس ، وأجنت الأيام في بساتينه (٣) وموصله أبو فلان (٤) ، ذاك  
مشاهدك الغر الحسان .

ولقد فاضني من أحاديث ائتلافكما في العصور الدارسة العافية ، وانتظامكما  
في زهرات الأئس وظلال العافية ، وأتساقكما في حيرات العيش الرقاق الضافية ،  
وارتشافكما سلافة النعيم المزة الصافية ، بأفانين النجود وزخارف الروض المجود ،

====

(١) انظر ترجمته في القلائد ٥٠٥ / ١ والخريدة ٤٤٩ / ٢ والمغرب ٤٣٨ / ١ والنفح ٦٧٥ / ١  
(٢) صوح : أقل وانتهى : (اللسان : ٥٢٠ / ٢)

(٣) عبارة ساقطة من الأصل ، راجع القلائد ٥٠٨ / ١ .

(٤) كذا في الأصل ، وفي القلائد : وموصله - وصل الله سرايل وأتل علائك - ذاكر شاه دن ...

ومعاطف الطرز بين خيلان الحدود ، ولو ألقى عذوبته على البحر لأصبح عذب  
المسداق ، وأورق بها البدر لوقر بها (آفة) (١) المحاق ، وأزج أن يسير بنوافج (٢)  
لواعجه في متكافئ السو (٣) ، ويطيّر بجفاح ارتباجه الى متقاذف ذلك الجو ،  
لتتحل بالتماحك جفونه ، وتجلو بأو ضاحك دجونه ويحقق بلفائك عهدا أنهج  
البيّن رسمه ، ويشاهد بمشاهدتك سرورا محت يد البمد (٤) رسمه ، فخاطبت معرضا  
عن التحريض ، ومجتزئا بنبذ العرض ولح التحريض (٥) ، وأنت ولي ما يتلقاه  
من تأنيس ينشر ميت رجائه ، ويعمر مقبر أرجائه .

ومنه قوله :

يستدي الى مجلس أنس : يومنا - أعزك الله - يوم تنقبت شمسُه بقناع الغمام ،  
ونذبت كأسه بشعاع المدام ، ونحن من قطار الوسي في ردا هدي ، ومن  
نضير النوار على نشاء النشار (٦) ، ومن غزالندمان ، بين زهرالمستان ، ومن حركات  
الأوتار ، خلال نجمات الأطمار ، ومن سقاة الكؤوس ومعاطي المدام بين مشرقات  
الشموس ، وعواطي الآرام ، فرأيت في مصافحة الأقمار ، ومضافحة الأنوار ، واجتلا  
غرر الغايات الجوازي ، وانتقا درر الشنا الحجازي . (٧)

=====:=====:=====:=====:=====:=====:=====:=====:=====:=====:=====:=====:=====:=====:=====:

(١) ما بين الحاصرتين من القلائد

(٢) في القلائد : بنواعج

(٣) في القلائد : في ذلك الدو

(٤) في القلائد : البين

(٥) في الأصل : فخاطبت معرضا على التحريض ومحدد يالبح التحريض ، وما أثبت من القلائد

(٦) بعده في القلائد : ومن بواسم الزهر ، في لطائم العطر .

(٧) بعده في القلائد : موقعان شا الله .

ومن نظمه (العتقارب)

سقى الله أيامنا بالمعذيب (١) وأزماننا الفرسوب السحاب  
إذ الجبُّ يابتن (٢) - ريحانة (٣) نُجانُها خَطرات العتباب  
وإذ أنتِ نورةٌ تجتسى بكحّ المني من رياض التماسي  
ليالي والعيش سهلُ الجنس (٤) نصير الجوانب طلقُ الجناب  
رميتك طيرا بدوح الصها وصدتك ظبيا بوادي الشباب

====

(١) العذيب ، قال الأزهرى : العذيب ما معروف بين القادسية ومغيثة . وفي الحديث  
ذكر العذيب ، وهو ما لبني تميم على مرحلة من الكوفة ، سمى بتصغير العذب ، وهيل  
سمي به لأنه طرف أرض العرب من العذبة وهي طرف الشير  
(معجم البلدان : ٩٣/٤)

(٢) بثن : منادى مرخم ، وهي بثينة بنت عبالعذرية ، شاعرة من شواعر بني عذرة اشتهرت .  
بأخبارها مع عشيقها جميل بن معمر العذري (أعلام النساء : ١١٠/١)  
(٣) في الأصل : إذ الحت بامي ريحانة ، والمواب من القلائد .  
(٤) في الأصل : ليالي والحجاب سهل الحجاب : والتصويب من القلائد .



مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ

ومنهم : محمد بن عبد البر ( ١ ) : كبير القدر شهير السناء كاليدرتوقل  
رتب العلاء ، وتوفي سبب الهلاك ، لو أنجن حذر من قدر ، أورد ورد عن صدر ، وكان  
عداه قد أوقدوا عليه حطب الأجن ، ورموا عليه شبك المجس ،  
وقصدوه قصد السهام للغرض ، وانحأوه نحول المرض ، إلا أنه وسع بفراره خطوة الأجل  
حتى قطع الموت حبل المهل ، فلما هم به المعتضد ( ٢ ) ابن عباد ، فر من قبضته  
فرار الزئبق من النار والخاصع الزاهد من الدينار ( ٣ ) وعلى كلامه مسحة من السحر ،  
ونقحة من السحر .

قال الفتح : وكتب الي أحد اخوانه وقد نال الدهر من امتهانه :  
من صحب الدهر - أمرك الله - وقع في أحكامه ، وتصرف بين أقسامه ، من  
صحة وسقم ، وغنى وعدم ( ٤ ) ، وعند ورودي أعلمت بما أصابك به صروف الأيام من  
الامتهان والايام ، وقد جمعنا حوادث الأيام وصروفها ( ٥ ) وإن اختلفت أنواعها  
=====

( ١ ) هو : أبو محمد عبد الله بن الحافظ أبي عمرو يوسف بن عبد البر النعمري ، كان من أهل الأدب  
والبلاغة والتقدم في العلم والذكاء ، عمل في بلاط المعتضد بن عباد ، غير أنه نغم عليه فعزله ،  
توفي سنة ٥٤٥ هـ في حياة أبيه الفقيه ، ترجمته في القلائد ١ / ٣٨٥ ، والذخيرة ٣ / ١٢٥ / ١٣٥  
والخريدة ٢ / ٤٧٨ ، والبغية : ٣٥٤ والمغرب ٢ / ٤٠٢ ، والصلية : ٢٧٠ ، واعتاب الكتاب ٢٢٠  
( ٢ ) المعتضد بن عباد أبو عمرو ، أفضى إليه الأمر سنة ٣٣٣ هـ ، تسمى أولاً بفخر الدولة ثم بالمعتضد ،  
قطب رحن الفتنة ، كان له من الولد نحو العشرين ذكورا ، ومن الاناث مثلهم .

( فوات الوفيات ٥ / ٤٣ - ٤٤ )

( ٣ ) الدينار : يقول القلقشندي : أنه سمي لاحقيقة ، وانما يستعمله أهل ديوان الجيش في عبور  
الاقطاعات ، فكان هذا الدينار يساوي ديناراً هيباً كاملاً بالنسبة للأجناد  
والأكراد والتركمان ، انظر ( الصباح ٣ / ٤٣٨ ) .

( ٤ ) بعده في القلائد : وفنا ، وهم وبعاد واقتراب ، وانتزاح واغتراب . وفي الذخيرة مثله  
الإن فيه : وقتنا ، وهم وأقرب الك الصواب .

( ٥ ) المؤلف اختصر العباسية ، وفي القلائد والذخيرة بأتمهن هاهنا وانظر القلائد ١ / ٤٠٠  
والذخيرة ٣ / ١٢٨ / ١٢٩٠ .

وصونفها ، على أن مصابك أثقل عبئا وأعظم رُزواً ، فإله يُعظم أجرك ، ويجزل نُخرك  
ويجعل هذه الحادثة آخر حوارك وأعظم كوارثك .

ومن نظمه قوله : (السرمل )

بحر سقم ماج في أعضائه      فرس في جلد ، بالزبد  
كان مثل السيف إلا أنسه      حسد الدهر عليه فصدي  
وذكره ابن بسام فقال :      كان قد حل من كتاب الأقاليم محل القمر

من النجوم ، وتصرف في التأخير والتقديم ، وتصرف الشفرة في الأديم ( ١ ) ، وله ولأبيه  
قبله لواة سبق ، ولسان صدق ، ولما شأى ( ٢ ) أبو محمد (بالأندلس) الحليّة  
وتسج صدر الرتبة ، تنهاته الآفاق ، وامتدت إليه الأعناق ، فغاز به قدح عباد بعد  
طول خصام ، والتفاف زحام ، فأصاخ أبو محمد لمقاله ، وتورط بين حبائله ، وكان قد غصّ  
ابن زيدون بمقدمه ، وجهد زعموا كل جهد في إراقه ديه .

ولما رأى أبو محمد أنه قد بدأ بصفقة خسران ، وأن العشاء قد سقط

به على سرحان ( ٣ ) ، وأدار الحيلة ، وابتغى إلى الخلاص الوسيلة ، فألقى عصا التسيار

وأخذ في الضياع والديار ، حتى ظن عبداً أنه رضي جواره ، واستوطن داره ، فاستنم

إليه بإرساله إلى بعض حلفائه بالجزيرة ، فجعل يتفادى منها ، ويتناقل عنها ، حتى

انسلس من يد عباده انسلال الطيف ، ونجا وأسأله كيف .

ثم جعل يتنقل في الدول وقد جمع التالذ ( ٤ ) ، إلى الطارف ( ٥ ) ، وكتب عندنا

¶ = = = = =

(١) الأديم : البشرة والوجه (القاموس المحيط : ١٣٨٩)

(٢) شأى والشأو : السبق (القاموس المحيط : ١٦٧٤)

(٣) سرحان : الذئب (القاموس المحيط : ٢٨٦)

(٤) التالذ : القديم (القاموس المحيط : ٣٤٤)

(٥) الطارف : الحديث و. وخلاف التالذ (القاموس : ١٠٧٤)

عن أكثر ملوك الطوائف .

وما أورد له من نشره قوله :

قد انتظمتنا انتظام السلك ، وضحنا عن مشارب الحان الجامعة لنا  
قذاة كل إفاك وشك ، وظهر الحق المبين من المين ( ١ ) ، وتبين الصبح لذي  
عينين ، وأنغذت الهدية العتضاة ، محفوفة بالحرم والمحارم ، مكنوفة بالكرائم ،  
ثم بالأعلام الأكارم ، وأنا أسأل الله في متوجِّهها ومنقلبها الرماية الموصولة  
بك والكفاية المعهودة منك ، حتى يفيء عليها ظلك ، ويؤويها مشوى الحفايصة  
محلِّك ، ويحميها حوزك ومكانك ، ويؤويها عزُّك وسلطانك .

ثم حسبي عليها كرمك وكنفك ، وخليفتي عليها برك ولطفك ، فهي إلس  
الآن بملكك ، وأنت الكريم المسجج وبضاعة متجري منك وأنت المريح العنَّج ، فإنك  
والله يبيك ويعليك ، ويشد قبضتك على رقاب أمانيك ، وأرجلك زخر الأبد ، وعتار  
الأهل والولد ، وعندك ثمره النفس وفلذة الكبد ، فارتقتها عن شدة ضانسة ،  
وأسلمتها بعد طول صيانة ، ومازفت إلا إلى كريم يحملها حمل الأمانة ، ويقضي  
فيها حق الديانة ، ويرعي لها انقطاعها عن أهلها ، واغترابها عن ملاءها ومنشئها ،  
وهو حكم الله الواجب ، وقدَّره الغالب ، وسنته العشروعة ، ومشيتته المتبوعة ،  
ولنا في رسول الله أسوة حسنة ، وفيما قاله في مثل هذه قدوة يقتدى بها  
وسنة يحتذى عليها إن تلا قوله تعالى : ( وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ  
نَسَبًا وَصِهْرًا ) ( ٢ ) وقال عليه الصلاة والسلام : (( إنما فاطمة بضعة مني ، فمن أكرمها  
فقد أكرمني ومن أهانها فقد أهانني اللهم بارك لهما ))

=====  
=====

( ١ ) المين : مان يعين : كذب ، فهومانن وميون ميان . ( القاموس المحيط : ١٥٩٥ )

( ٢ ) سورة الفرقان : الآية ٥٤ .



فمن خروجهما إليك ، وأنت من أنت تراجت وتماصكت ، وإنا ذكرت تعريتها بك ،  
 وحالك حالك تصبرت وتماكت ، والله يطلعني من سلامة الوصول ، وكرامة الحلول على  
 ما يقرأ العين ، ويسر النفس بهنـه ويمنه .

قال أبو الحسن : كناية أبي محمد عنها بالهدية كناية سرية ، وإنما احتذى  
 في ذلك حد وبلغا المشرق .

ذكر أبو منصور الثعالبي ( ١ ) قال : لما زفّ بختيار ( ٢ ) بنته إلى أبي تغلب  
 بالموصل ، كتب عنه الصابي ( ٣ ) فصلا في معناها استحسنة البلغاء وتحفظوه وأقرله كلاً  
 بليغ بالبراعة فيه ، وهو :

قد توجه أبو النجم بدر الحرمي ، وهـو الأمين على ما يلحظه الوفي بما حفظه يحمل  
 الهدية ، وإنما نقلت من وطن ومن معرس إلى معرس ، ومن مأوى برّ وانعطاف إلى مأوى  
 كرم وألطف ، ومن منبت درت له نعاؤه ، إلى منشآت جود عليه سماؤه ، وهي بضعة  
 منّي انفصلت إليك وشرة مسسترسني جنني قلبي حصلت لديك ، وما بان عني من وصلت حبله  
 بحبلك ونحلت له بارع فذل ، وإنما ألم الصابي .

( ١ ) الثعالبي : هو عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري ( أبو منصور ) أديب ناثر ،  
 ناظم ، لغوي ، اخباري ، هياني ، من تصانيفه الكثيرة : ( سرالعربية ) و ( سحر البلاغة وسر البراعة )  
 و ( بئمة الدهر في محاسن أهل العصر ) انظر ( عيون التواريخ : ابن شاذان الكتبي : ١٢٩ / ٣ )  
 و ( ابن شهبة طبقات النحاة واللغويين : ٣٨٧ - ٣٨٩ ) .  
 ( ٢ ) بختيار بن الملك معز الدولة بن بويه الديلمي . صاحب العراق ، تزوج الطائع له ببئمة  
 شهناز كان شديد البأس ، سرفاً ، جرت بينه وبين عضد الدولة حروب في شوال سنة ٣٦٧ فقتل  
 في المعاصف . ( سير أعلام النبلاء : ١٦ / ٦ : ٢٣١ )

( ٣ ) أبو اسحق الصابي : هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن هارون الحرّابي ، صاحب الرسائل  
 المشهورة والنظم البديع كان كاتب الانشاء بهخدادين الخليفة وعن عزالدولة بختيار بن  
 معز الدولة بن بويه الديلمي . انظر ( ابن خلكان : ٥٢ / ١ )  
 وكانت وفاته في سنة ٣٨٤ هـ . ( بئمة الدهر : ٢ / ٢٤١ و ٣١١ ) .

في هذا أيضا بفصل لابن ثوبان ( ١ ) كتبه عن المعتضد إلى ابن طولون ( ٢ ) فسـ  
ذكر ابنته قطر الندى ( ٣ ) ، المنقولة إليه أيضا ، يقول فيه :

وأما الوديعه فهي بمنزلة ما انتقل من يمينك إلى شمالك ، عنايةً بها ، وحيطةً  
لها ، ورعاية لمؤتك فيها ، فحكى أن الوزير عبدالله بن خاقان انتقد الفصل على  
ابن ثوبان ، وقال له : ما أقبح ما تفعل ! لت لامرأة زفت إلى الملك بتسمية الوديعه ،  
فالوديعه مستردة ، وقولك من يمينك إلى شمالك أقبح لذلك جعلت أباه ابن طولون  
اليمين والشمال أمير المؤمنين ، ولو قلت على حال :

وأما الهدية فقد حسن موقعها منا ، وجل خطرُها عندنا ، وهي وإن بعدت  
عنا بمنزلة من قرب منك ، لتفقدنا لها وسرورها بما وردت عليه واغتباطها بما صارت إليه .

فكتب الكتاب يومئذ على ذلك ، وكان من جملة من تحلّ قطر الندى يومئذ إلى  
المعتضد أبو عبدالله بن الجصاص ( ٤ ) ، وكان آية من آيات خالقه في الجهل والغباوة ،

====

( ١ ) ابن ثوبان . هـ . ومحمد بن أحمد بن ثوبان البغدادي ( أبو عبد الله ) من الكتاب كان يكتب للمعتضد  
بالله العباسي ، وتوفي في حد و سنة ٢٩٥ هـ . من آثار كتاب الرسائل .  
( هدية العارفين للبغدادي : ٢٢ / ٢ )

( ٢ ) ابن طولون : هو أحمد بن طولون استقل بمصر سنة ٢٥٥ هـ على عهد الخليفة المعتضد ، ثم انه  
أغار على الشام سنة ٢٦٤ هـ ليضمها إلى ملكه ، وفي أثناء غيابه بها عصى عليه ابنه العباس بعد  
أن حسن له جماعة كانوا عنده لأخذ الأموال والهرب إلى برقة . وفي أفريقيا هزم العباس وجماعة  
أمام الياس بن منصور رئيس الاباضية هناك وبعد هزيمته هذه سير إليه والده العسكر فقاتلوه  
وأسروه ومن كان معه وذلك سنة ٢٦٨ هـ . ( انظر الكامل لابن الأثير : ١٠٧ / ٧ )

( ٣ ) قطر الندى : هي قطر الندى بنت خمارويه ابن طولون ، من ربات الحسن والجمال والرأي والعقل ،

خطبها المعتضد بالله لما اصطلح مع خمارويه صاحب مصر وتزوجها على مهر يبلغ ألف ألف درهم  
وتوفيت في بغداد في قصر الرصاص ( الموسوعة العربية العيسرة : ١٣٨٨ / ٢ )

( ٤ ) أبو عبد الله بن الجصاص : هو أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن الحسين التاجر الجوهري المعر  
وف  
باب الجصاص ، توفي سنة ٣١٥ هـ ، وكانت فيه غفلة . ( وفيات الأعيان : ٧٧ / ٣ )

مع وفور الجاه والنعمة ، وتؤدِّره في النَّوْكَ ( ١ ) مأثورة مذكورة .

حدث أبو إسحاق المازراني قال : خرجنا إلى الشامسية ( ٢ ) مع الوزير

عبدالله بن سليمان ( ٣ ) ، نستقبل ابن الجصاص وقد وافى بغداد بقطر الندى ،

وبالمعتضد يومئذ علة كبرت معها خصيتها ، فلما سألناه عن خمارويه ( ٤ ) وعن

الحرّة قطر الندى ، قال : أما الأمير ففي عافية ، وأما العروس فأنا جثتكم بزبد علسي

ورق ، والله ما يضع الخليفة فرزخصيته عليها إلا قتلها ، فأضحك من حضر .

ومن أخباره أنه كان عند الوزير ابن الفرات ( ٥ ) يوماً ، فذكروا ( له ) هزارا

جارية ابن المعتز ، ( ٦ ) وأنها تزوجت بغلامه سريعاً بعده ، فقال ابن الجصاص لابن

====

( ١ ) النوك : الحقق . قال قيس بن الخطيم :

وداء الجسم ملتصق شفاً ودااء النوك ليس له دواء . ( لسان العرب : ١٠ / ٥٠١ )

( ٢ ) الشامسية ، منسوبة إلى بعض شماسي النصارى ، وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة

بغداد وإليها ينسب باب الشامسية وفيها كانت دار معز الدولة بن بويه

( معجم البلدان : ٣ / ٣٦١ )

( ٣ ) عبدالله بن سليمان بن وهب الحارثي أبو لقاسم كان وزيراً من أكابر الكتاب ، ووزيراً للمعتضد ثم

للمعتضد ، وبقيت وزارته للمعتضد عشرين سنة وتوفي سنة ٢٨٨ .

( وفيات الوفيات : ٢ / ٤٣٤ )

( ٤ ) خمارويه : ملك الشام . من مصر بعد أبيه أحمد بن طولون وذلك سنة ٨٨٤ م ، فوسع نطاق دولته ،

وتزوج منه ابنة الخليفة المعتضد . ( الموسوعة العربية الميسرة : ٢ / ١١٦٢ )

( ٥ ) ابن الفرات : هذا إقنا أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات توفي سنة ٢٩١ أو أبو الحسن

علي بن محمد بن موسى بن الفرات ، ووزيراً للمقتدر العباسي ثلاثاً زعمت أولاً سنة ٢٩٦ وكان

كاتباً خبيراً وقتل سنة ٣١٢ . انظر ترجمته في ( الوزراء للصابي : ١١ ) وفيات الأعيان ٣ / ٤٣١

وترجمة الأول في ( وفيات الأعيان : ٣ / ٤٢٤ )

( ٦ ) ابن المعتز : هو عبدالله بن محمد بن الخليفة المعتز بالله . شاعر ، وبلاغي ولد وقتل ببغداد ،

وشأبكية وتولى الخلافة يوماً واحداً . كان حسن المعرفة بالأدب ألف ( طبقات القراء )

أبان أن البديع ليس فناناً مبتكراً ، اتسم شعره بالسهولة كان عالماً بصناعة الغناء والكلام على النغم

له كتاب ( الجامع في الغناء ) . ( الموسوعة العربية الميسرة : ١ / ٢٢ ) .



الفرات : أعزّ الله الوزير ، لا تتقن بقحبة ولو كانت أمك ، فتبسم الوزير وانقلب المجلس  
ضحكا .

عدنا الى الكتاب الوارد ، وأجاب أبو تغلب يومئذ بختيار عن كتابة برقعة  
من انشاء أبي الفرج البهفا\* ( ١ ) ، يقول في فصل .

وأما أبو النجم بدر فقد أدى الأمانة الي متحملها ، وسلم الذخيرة  
الجليلة الى متقبلها ، فحلت محلّ العزّ في وطنها وأوت من جس الأسود الي مستقرّها  
وسكنها ، متنقلة عن عطن ( ٢ ) الفضل والكمال ، الي كنف السعادة والإقبال ، وصادرة  
عن أصل ولادة ونسب ، الي أشرف اتصال وأنبه سبب ، وفي اليسر من لوازم فروضها  
وواجبات حقوقها ماعاق رغبتني عن الوصاة بها ، وكيف يوص الناظرينوره ، أم يخصّ  
القلب علي حفظ سروره .

قلت : وبهذه الكناية عن الامرا\* كنيت في كتابك تبت عن تنكز ( ٣ ) وقد أهديت  
ابنة الي ابن بكتمر السّاقى ( ٤ ) ، ولم تكن الكلمة شهد الله صافحت سمعي ولا بصري

=====

( ١ ) أبو الفرج البهفا\* : هو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الشاعر المعروف بالبهبفا\* ؟  
ذكره الشعالي - في تهيمته ١ : ٢٥٢ - وقال : هو من أهل نصيبين ، شعره جيد ومقاصده فيه  
جميلة ، وكان قد خدم سيف الدولة ابن حمدان مدة ، توفي سنة ٣٩٨ هـ . والبهبفا\* : لقب  
به لحسن فصاحته ، وقيل : للشفة كانت في لسانه .

( ٢ ) العطن : المكان والوطن ( القاموس المحيط : ١٥٦٦ )

( ٣ ) في الأصل : ينكر وه وخطأ ، والصواب ما أثبت . وتنكر : ه وتنكر بن عبد الله الحسامي الناصري  
المتوفي سنة ٥٧٤٠ هـ . وكان دخوله الي دمشق نائبا عليها يوم الخميس في العشرين من  
ربيع الأول سنة ٧١٢ هـ في سلطة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة . انظر ( فو - اتالوفيات  
١ : ٢٥١ ) والجواهر الثمين : ٢ / ١٥٢ )

( ٤ ) ابن بكتمر : ه وعبد الله بن بكتمر الحاجب ، وكان المذكور من أمرا\* الطالبخانات بالقاهرة .

( السلوك للمقرئسي : ٢ / ٣٥٧ ، برقم ١٢٩ )

بل هيشقُ أُفْرِغَتْهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ (الماضي) وجاء فتوحا في الوقت الحاضر، وكتبت  
في سنن صبي لا يَنْظُرُ مَا أَقُولُ بِعَيْنٍ ، فَأُنْكِرُهَا مَشَائِخِ الْكِتَابِ فِي ذَلِكَ الْأَوَانِ ،  
وَأَزِدُّوْهَا وَصَغَّرُوْهَا وَمَأْكِبُوْهَا ، حَتَّى لَقِينِي أَبُو بَدْرٍ الرَّادِّيُّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْعَطَّارِ ،  
فَسَأَلَنِي عَمَّا كَانَ ، فَذَكَرْتُ لَهُ الْفَصْلَ ، وَمِنْهُ :

وقد جهر المملوك بالمطلوب ، وهي ودیعة كرمه ونزيلة حرمة ومولانا أولسى  
من أولها بره ، وأسبل عليها ستره ، والمملوك مطمئن باحسان مولانا التي متى دعت  
أجابها ، واتفق بصلته التي يود العجزة لو كانت حجابها .

فقال ابن العطار : مليح والله مليح ، وحسن والله حسن ، وإنما كتبت  
بما كنس به المتقدمون ، فسُررت بقوله إن المتقدمين كنوا بها ، وقلت من ؟ فقال : الصابي  
قلت : أُجِبَّ أَنْ أَقِفَ عَلَيْهِ ، فَذَهَبَ فَأَوْقَفَنِي عَلَيْهِ مِنْ خَطَابِيهِ الْعَلَامَةِ كَمَالِ الدِّينِ ،  
فَأَوْقَفْتُ عَلَيْهِ أَوْلَادَ الْجَهْلَةِ ، فَكُنَّا نَقْدِفُهُمْ بِالْأَحْجَارِ ، وَأُجْمِتُهُمْ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ .

عدنا إلى صاحب الترجمة ونشره

ومنه ما كتبه المعتضد إلى أبيه أبي عمر ( ١ ) :

إن كنا لم نتعارف تراثيا ، ولم نتلاق تدانيا ، وفضلك في كل قطر كالمشاهد ،  
وشخصك في كل نفس غير متباعد ، فأنت واحد عصرك وقرب دهرك ، علما بيدك لواؤه  
وفضلا إليك اعتزائه ، وكنت كذلك والناس موفورون ، والشيوخ أحياء ، برزقون ، فكيف  
وقد درس الأعلام والكُدى ( ٢ ) ، وانتزع العلم بقبض العلماء ، فانقض ، والله بيارك نسي  
=====

( ١ ) أبو عمر هو ابن عبد البر النمري ، والد المترجم وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، نقيه حافظ مكث  
عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه وبعلوم الحديث والرجال ، له من الكتب : ( التمهيد )  
توفي بشا طبة سنة ٤٦٠

( بغية المتلمس : ٤٨٩ )

( ٢ ) الكدى : كناية عن الأموات

( القاموس المحيط : ١٧١١ )

عمرك ، ويعين كلاً على برك وإلى ذلك من مشهور حالك ، فبيننا من وكيد الذمام  
 السالف ، وشديد اتصال التالد والطارف ماأنت له جدّ ذاك ، وبه حقّ عارف ، ورعاية  
 مثل هذا منك تُقتبس ، ولديك تُلتبس ، ولم تنزل نفسي إليك جانحة ، وعيني نحو  
 طامحة انجذابا إلى العلم ورغبة فيه ، ومنافسة في قضاة حقوق حامله ، والناس عندنا  
 إلى ما عندك ظما ، ولدنياً وأنت الشفاة ، فاجعل للمغرب منك نصيب المشرق فهو  
 أولى بك وأحق ، وعندى لك من الإكرام والإعظام ما يضاهاى حالك ، ويُسامى آمالك  
 وقد صار عندى جزء منك متحكماً فيه على المنصور - أيداه الله - وعليك ، وإرادتى  
 أن أجمع شملكما وأصل حبلكما .

وله عنه من أخرى إلى ابن هود :

من اعتقدك عباداً له وظهيراً وركاباً عتادا ، ونخيراً طالعك بحاله وأمره  
 وأطلعك على حلوه ومرّه ، وخرج إليك عن جبهة وسره ، وناجاك بمختلفات صدره ،  
 ومعتلجات فكره ، مستريحاً إلى الشكوى ، بالفا عذر نفسه في النجوى ( ١ ) ، وانقاسا  
 بقضاؤك الفصل فيما يورده ، وبحكمك العدل فيما تعدّده ، راضياً بانصافك فيما  
 يقدره اديك ، ومُسهّده ، والله لا يُعدي منى الاستظهار برأيك أعشوا إليه سراجاً ، وسعياً  
 احتذى عليه منها جاء ، وقد علمت صورة حالى مع المدبرين لقرطبة ، وصبري لهم  
 فر الخطير والجليل ، وانجراري معهم الزمن الطويل مُفضياً لهم على ما يوحشس  
 ويريب ، مغمضاً لهم على بوادى لاتزال تنوب وتنوب ، على أنها جنابات القعدة ( ٢ )  
 لانكايات المرّة ، وأنّ وسعهم لا يتهدى هذا الحدّ وطوقهم لا يتجاوز هذا الجدّ .

=====

( ١ ) في الذخيرة : مستريحاً إلى النجوى ، بالفا عذر نفسه في الشكوى

( ٢ ) القعدة : هم الخواج ، ومن يرى رأيهم . ( القاموس المحيط : ٣٩٧ )

وفي فصل منها :

فلم تنزل عقارب سعيهم تُدرِّبَ ، وريح جنائيات بهمهم عليّ تهبُّ ، وأنسا  
في كل ذلك أقابل تخشينهم ( ١ ) بالثلثين ، وأتلقَى عليّ مراجلهم بالتسكين ، أتفاض  
عما يردي منهم مرةً ، وأغالط نفسي في التأويل تارةً ، ولأقار ضهم عن شيءٍ مما يظنُّ البيني  
به مسانرةً ومجاهرةً ، مع إمكان المعارضة سراً وعلانيةً طاعةً مني لعواطف النفس فسس  
الإبتاء\* على الجنس ، وما وجدت إلى الإبقاء\* سبيلاً عليه وكنت معينا ، وكنت أرجو  
مع ذلك أن يثوب ثائبٌ استبصار ، ويخطرُ خاطرٌ إقلاع وإقصار ، فلا والله ما يزداد . ون  
إلا تمادى في الاصرار .

والعجب كل العجب أنهم يمالئون على أعدائهم المناهدين ( ٢ ) ، وواتريهم ( ٣ )  
المطالبين الذين صيروا ملأهم يدً نا ( ٤ ) ، وعصاهم قدداً ، واستباحوا دما\* هم  
وأموالهم ، وغيروا آثارهم وأحوالهم ، وجاهدوهم جهاد الكفار ، وساموهم سوم أهـل  
الذلة والصغار ، فكففت عنهم غزيبهم ، وشغلت عنهم بنفسي حربهم ، ولو أغمضت فيهم  
ولبت لواتريهم ومطالبهم لما كانت صدور مجالسهم ومجامع أنديةهم لأفراسهم إلا  
مرابط ، ولا عاد آهلُ دراهم وعمر أنديةهم لخيـطهم الآسارحُ وبسائط ، فما ظنك  
ببصائر تُقلب في طلب النار ، ومنايذة العدى الفجار - الطبائع ( ٥ ) ، وتقلب في  
مهاجرة الخواج المرآق الروافض الفساق - الشرائع ، فاعجب لهذا الامتزاز\* ( ٦ )  
بالمخالفة ، والانتها\* في المكاشفة .

ف=====

- ( ١ ) في الأصل : محسنهم ، وهـ . وخطأ ، والتصويب من الذ خيرة .  
( ٢ ) في الأصل : أعدائهم المتأيدين ، وهـ . وخطأ ، والتصويب من الذ خيرة  
( ٣ ) في الأصل : واثرتهم وهـ وخطأ ، والتصويب من الذ خيرة .  
( ٤ ) أي يدٌ وشمـلهم وفرة وهم .  
( ٥ ) في الأصل : العدى الفجار فبالله كيف تتقلب الطبائع ، والتصويب من الذ خيرة  
( ٦ ) في الأصل : الاغرا\* ، وما أثبت من الذ خيرة .

ومنه قوله :

وما ظنكم معشر المسلمين وقد رأيتم الجوامع والصوامع ( ١ ) بعد تلاوة القرآن ، وحلاوة الأذان مطبقةً بالشرك والبهتان ، مشحونةً بالنواقيس والصلبان ، قد علّت فيها كلمة الكفر بعد التوحيد والذكر ، واقتعدت العنابرُ شيعَةً ( ٢ ) الشيطان بعد شيعَةِ الرحمن ، والقوْمَةُ والمؤذنون تجرّهم الأ علاج ( ٣ ) كما تُجرُّ الذبائح إلى المذابح ، يُكسَّبون على وجوههم في المساجد صافرين ثم أضمرت عليهم ناراً فصاروا رمادا والكفر يضحك ويُنكي ، ولدين ينوح ويبيكي ، فباويلاه وبأذلاه ، وبأكبراه وبأقرآناه وبأحمداه .

ألا ترون ما حلّ بحملة القرآن وحفظة الإيمان وصوام شهر رمضان وحجاج

بيت الله الحرام والعاكفين على الصلاة والصيام ، والعاملين بالحلال والحرام ، فلو شهدت معشر المسلمين ذلك لطارت أكبادكم جَزَعًا ، وتقطعت قلوبكم قِطْعًا ، ولاستعزبت طعمَ العنايا ، لموضع تلك الرزايا ، ولهجرت أسيافكم أغمارها ، وجفّت أجفانكم رُقَادَها امتعاضاً لعبدة الرحمن وحفظة القرآن .

=====

- ( ١ ) الصوامع جمع وفرد صومعة : بيت للنصارى . ( القاموس المحيط : ٩٥٤ )  
( ٢ ) الشيعة : نقول شيعة الرجل أي أتباعه وأتباعه ، والفرقة على حده ، ويقع على الواحد والاثني والجمع ، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته ، وحتى ما راسلهم خاصاً ومنهم من نقل الإمامة من بيت علي إلى العباسيين ، وهم فرق مختلفة .  
( الموسوعة العربية الميسرة : ١١٠٦ / ٢ )  
( ٣ ) الأ علاج مفرد ها العلاج : الرجل من كفار المعجم ، والأ علاج : جماعة العصاة .  
( القاموس المحيط : ٢٥٤ )

أَبُو بَكْرٍ  
بْنِ كَرْمَانَ



وقد ذكره ابن بسام فقال فيه :

وأبو بكر من كتاب الوقت والأوان ، ومن أهل البلاغة والبيان والمتوكل  
أول من اتخذه كاتباً واقتدح زنده فأورى شهاباً ثاقباً ( ١ ) ، ومما أورد له قوله :  
واتصل بي دخولك بعقيلة أترابها وبضة خدرها وربّه محرابها ، وراهنى  
التواؤك ، وقدح في نشاطي إبطاؤك ، وسأني ان يستطر من الأمل جهاماً ،  
وبهسترف لدى ذلك العمل كهاماً ( ٢ ) ، ويوجد صاحبك مُعرّداً ( ٣ ) عن المناجزة ،  
لا إذا بالمحاجة : ( السرجسز )

تريد تويريد بـراً كأنما أسعط شيئا مُـراً ( ٤ )  
قلت : لعله قد خطي بما جئني له ، فافتتح الحصن الذي نازله قسراً ، وأفض به الصدعُ  
إلى التثام والشعبُ إلى التحام ، فان يكن ذاك فهناك ، وظفرت يداك ، وإن يكن . . .  
ماعداء . . . ويكفي الله ، فمع اليوم غد ، وفي اللّم خلال ذلك متعلّل .  
وكذلك قوله أيضا كالجواب عنه ومنه :

وردني كتابك ، وقد وقفت على مقطعها ، وعجبتُ من التفرغ لمودعه فلئن  
كنت مُندراً فليخفَ وقَعك ، وأخذراً على الحقيقة فليفرخ رُوعك . . . فالحمدُ ( بحمد ) لله ماضٍ ،  
وبلا الغريقين راضٍ على بطش الماضي ، وعنف التقاضي ثم لا بأس ولا إبلاس ، لو عرت نِسوةً ،  
وعرضت دون العرام كبوة : ( الطسويل )

=====

( ١ ) ابن بسام : الذخيرة ٢ / ٧٧٤ .

( ٢ ) الكهام : الكليل الحد ، وكهم الرجل كهامة : بطلو عن النصره والحرب ، فهوكهام وكهم السيف :  
كل . ( القاموس المحيط : ١٤٩٢ )

( ٣ ) معرّداً : أي مستنكفاً ( اللسان : ٢٨٩ / ٣ )

( ٤ ) أسعط : أدخل في أنفه فاستعط . ( القاموس المحيط : ٨٦٥ )



وسيفُ بنسي عمن وقد كان صارما نباييدي ورقسا عن رأس خالد (١)

ولله أخوك ، الذي لافرق عندكما بين مايعروه ويعررك ، ولولقيت أعداك

بمثل صاحبه مضا وإقداما ، وتسرعاً واستقداما : (السرير )

طعنتم سلكو ومخلووجة كرك لأمين علي ناسل (٢)

وقال الفتح : وقد أثبت له مايعلم حقيقة قدره ، ويعرف كيف أسا الزمان إليه

بغدره ، فمن ذلك قوله : (الكامل )

ركبوا السيول من الخيول وركبوا فوق العوالي السمر زرق نطاف

وتجللوا الغدران من مانيهم (٣) مرتجة إلا على الاكتشاف

ومنه قوله : (الطويل )

وشمركسوناها ببدر صيانة وقد عاد وجه الأرض أسود حالكا

أطرابها طير الدجى عن بلاد إلى أن رأيت عيناى فيها المسالكا

حججنا بها بيتاً من اللهولم نزل عكوفاً (٤) به حتى قضينا الناسكا

(١) القائل الفرزدق ، وسببه أن سليمان بن عبد الملك أمره بقتل أحد الأسرى الروم وأعطاه سيفاً

فباعه وضحك القوم فقاله معتذراً ، وورقا هو ابن زهير بن جذيمة العبسي ، ضرب خالد بن

جعفر وخالد مكب علي أبيه زهير فلم يصنع سيف ورقا ، شيئا ، وانظر شمار القلو ب : ٢٢٠-٢٢٢

وشرح النقائض : ٣٨٣-٣٨٤ .

(٢) القائل امرؤ القيس ، وانظر ديوانه : ٢٠٠ وروايته : نطعنهم ، وجا في الاصل : طعنهم

وأثبتنا ما في الذخيرة .

(٣) في الأصل : مأد بهم : والتصويب من القاسم والذخيرة ، وماذ بهم : الدر اللينة ، وأيضاً

(القاموس المحيط : ٤٣٢)

(٤) في الأصل : علوقا ، والتصويب من القلائد .





ومنهم : أبو بكر بن الملح ( ١ ) : هو للكلام كآنية الملح في الطعام لا يصلح  
 طعام إلا بمذاقه ، ولا يخرج شيء من وفاقه ، وكان نافعاً بأس ، وواهباً بعد أناس أدناس  
 قال فيه الفتح : إنه أقام مدة لم يأمن إلا بنشره ، ولم يتنفس فيها إلا عن  
 ضبوة ، والدين يلحظه بطرف كلف ، والقلب عليه مؤتلف ، إلى أن اقتصر باطله ،  
 واستبصر مسوقه وماطله وما أورده قوله : ( الكامل )

والروض يعبت بالنسيم كأنما      أهداه يضرب لاصطباحك موعدا  
 سكران من ماء النعيم و كلسا      غناطائره وأطرب ردا  
 بأوي الي زهر كأن عيونه      رقبا تقعد للأحبة مرصدا  
 قد خفت موقعه عليه وربما      سمح النسيم و ( ٢ ) يعطيه فتناودا  
 ومنها قوله :

قد ضل أنف الدهر أحنس أرفعا      ( ٣ )  
 ( منه ) ( ٤ ) وطرف النجم أفرز أرمدا

=====

( ١ ) هو أبو بكر محمد بن اسحق اللخمي بن أهل شلب يعرف بابن الملح وابن الملاح كان له ابنان هما  
 أبو القاسم أحمد وأبو محمد عبد الملك وقد روي عنه ، انظر ترجمته في القلائد ١ / ٥٥٨ والذخيرة  
 ٢ / ٤٥٢ والذيل والتكملة ٦ / ١١٨ والنفح ٤ / ٧٠ ، ١٤٨ ، ٢٦٣ ، ٣٠ / ٤٦٦  
 والمعجب : ٢٨٣ .

( ٢ ) فس القلائد : النعيم ، وما أثبت من الأصل هو وفق الذخيرة  
 ( ٣ ) في القلائد : أحسن راعفا .  
 ( ٤ ) ما بين الحاصرتين من القلائد

وأتمّ يثأرُ للفدير (١) كأنما سال النجيب (٢) خلاله وتولّدا

ومن نشره قوله معالم بفتح في القلائد عقبانة ، ولا اتصلت بعيون الفوائد

أعيانه (قوله):

إن خفت عليك أطال الله بقاءك الانتظام معنا ، والالتئام بنا على شاطس\*  
النهر ، وقد طرز الزهر كره ، والنسيم في ذلك الميدان مخلي العنان ، يركض في ذلك  
الصبيح ، ويجي\* برياً ينفسج وشيح ، من جنس الير\* والخضرا\* وسقيا النهر والمطر  
وما فينا من يتقد عليك موقعه ، ولا يضيق بك موضعه ، وما بيننا تكليف ، حتى ولا في  
زيادة رغيه ، غير ما يكفي من خبز نصيح ، ولحم طير من كل زوج بهيج ، وشراب أصفر  
لا يجحد حقه ولا يكفر له شعاع ، عند كمانه خيوط مسدت باليد ، ينزل النسيم صحيحا  
وتبعث إلى الميت روحا ، فما هي بأول يدلك تعتدّها ، ولا بأخر عارفة ، دمت  
أطال الله بقاءك نستمدّها .

وهذا آخر من ذكرت من رجال القلائد ، ممن هو من أزهى من أمثالها في  
أعناق الولاد ، وأثبت في أثنا\* ما قلت في كل ترجمة بعض مقال مؤلفه فيما ترجمته  
وصرحت في كل مكان باسمه لأبين كلامه من كلامي وإن قال لا يخفى إلا على الأعشى  
أو العتامي ، وأين أنامن ذاك ، وهل استغدت إلا من هناك ، وأين مجاري السمك  
من السمك ، وذكرت قول غيره في بعضهم تذييلا ، وسقت فيه بالقمر والنجوم قبيلا .

=====

(١) في الأصل : وأحمر نسيان الفدير ، وهو خطأ ، والتصويب من القلائد .

(٢) النجيب : الدم ، وقيل : هو دم الجوف خاصة ، وقيل : هو الطري منه وقيل ما كان

الي السواد . (القاموس المحيط : ٩٨٩)



الْبَهْرَانِي

ومن كتاب المغربة المجيدين : الوهراني ( ١ ) : أديب اخترع طريقاً

وافترع عن راء لم تكن رحيقاً ، طلعت شمسه من المغرب ، ولم يفلق للرحمة باب ،  
ولا كانت من مقدمات النذر للألباب ، وقدم والدولة الصلاحية قد استعلت ، ويمس  
تصرفها على البلاد قد استولت ، والمجلس الناصري معمر بالأجلاء ، مأهول بالقاضي  
الفاضل وأقرانه من الفضلاء ، وريح الأرب قد هبت ، ووفود الخواطر إلى تلك المشاعر  
قد لبّت ، والحظ الفاضل قد أخذ معه حظ كل واحد مال لكل ولم يترك لهم إلا الفاضل  
وكان يغادر علي كل بيت فكر ، ويرى أن لا ينصب لغيره علي محياناً خدر .

وكان الوهراني لوزعياً للألأؤه ، وألمعياً تربه البصيرة آراؤه ، فخاف نغفات

ذلك الصلّ ( ٢ ) ، وصنّات ذلك السيف الذي لا يكبل ، فمال إلى السخف ، إذ كان

لأحمسد علي تلبيه ( ٣ ) ، ولا ينافس في تربيته به وتجليبه ، وجعل هذا سبباً لظهار  
ماضيه من الاحسان ، وتكلم ولم يخف عشرة القلم ولا زلة اللسان ، فرّف عليه جانب  
من الحنو الغاضلي ، ورق عليه كما يرق غسق الباهلي ، وهنئت له نغبة من العيش قدر  
اعل .  
يه رزقها ، وقرله رفقها ،

( ١ ) هو أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني الطقب ركن الدين ، وقيل جمال الدين أحد

الفضلاء الظرفاء ، قدم من بلاد ، إلى الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين ، وفتنه  
الذي يمت به صناعة الانشاء ، فلما دخل البلاد ورأى بها القاضي الفاضل وعماد الدين  
الأصبهاني الكناصب وتلك الحلبة علم أنه ليس من طبقتهم ، فعدل عن طريق الجد وسلك  
طريق الهزل ، وعمل المنامات والرسائل المنسوبة إليه ، وأقام بدمشق زماناً وتولى الخطابة  
بداريا ، وتوفي سنة ٥٧٥ هـ ، والوهراني نسبة إلى وهران بالمغرب الأوسط ، ترجمته في وفيات  
الاعيان ٣٨٥/٤ والوافي بالوفيان ٣٨٦/٤ ، والمهر ٢٢٥/٤ .

( ٢ ) الصلّ من صلّ صليلاً : صوت الحديد ، وهنا الحية ، والدقيقة الصغرى ، والداهية  
( القاموس المحيط : ١٣٢٢ )

( ٣ ) تلبيه : فحش وسو\* ( لسان العرب : ٤٣١ / ٢ )

وولي خطابة المسجد الجامع بدارياً (١) ، وقيل له : الآن أنت وحي ليلي ودارياً  
وكان إلهذا ليس له من حاطر الدين ما يزيه ، ولا من من حاضر العقل ما يردعه ،  
فرداه سوء التجري من شاهقه ، وألقاه عدم التحري لقر لهوائقه ، وأطلق لسانه  
فعرث في ظلعه ، وكبه في طبعه ، وتخرص الغنام الذي أتى فيه بالأكاذيب ، وحسن  
باطله بحسن الترتيب ، وذكر فيه الملائكة الكرام ، واتتهك عرض السلف الحرام ، وغير  
ذلك من كبائره التي لا تطاق ومنكراته التي لا يصبر عليها .

وقد ذكرت بعضها هنا ، وإنما ذكرت لعل أخلي هذا الكتاب منه ، وهو  
المشموع بها والمسؤول عنها ، وأنا أستغفر الله مما ذكرت من دونه وأوردت من أباطيله  
وقدت البنان على القلم حين تستطير أضاليه ، وإن كنت لم أورد لها إلا كالصد (٢)  
الحالي ، وأنا فيه ناقل لا قائل ، ومن الله العصمة ، وبه السلامة .

=====:

(١) دارياً : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالفوطة ، والنسبة إليها داراني  
على غير قياس وبها قبر أبي سليمان البداراني وهو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية  
الزاهد .

(معجم البلدان ج٢ / ٤٣١)

(٢) كذا في الأصل .







فكم من بنية لعب الجور بأربابها ونسج العنكبوت وكم من بيوت لله  
أغلقت دون أصحابها ، فعشش الحمام في محرابها ، ( وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَا جِدَ اللُّهُ  
أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا )) ، ( ١ ) وقد يدخل العمال أيها الملك على  
الوقوف ، بحجة العمارة والسقوف ، فاتفتت عليها الأهوا ، واختلفت فينا الأمطار  
والأنواء ، فلا يزال ينهار وتأخذه السيول والأمطار حتى يمجي رسمه ، ولا يقسى  
منه إلا اسمه ، وأنت أيها الملك عادتنا ، وإليك بعد الله معادتنا ، فالتفت  
أيها الملك إلى مالنا ، وانظر إلى مصالح أحوالنا ، صلح الله أحوالك ، ويسد  
أقوالك وأفعالك والسلام .

ثم جلس فقال الملك : هؤلاء الساجد فما بال المشاهد ؟ فبرز مشهد  
برزة ( ٢ ) ، متوكفا على مشهد الأزر ، وهو يصلح ويصول ، ويلطم ويقول : ( الرمل )  
كلما حاولت أشكو قصتي لألقي غير ذي قلب جريح  
يتشكى مثل شكواي لله بالقوي ما عليها مستريرج  
أما بعد ، أيها الملك السعيد ، أدام الله جمالك ، وبلغك في العدو آمالك ،

فإن مقام إبراهيم ( ٣ ) أصبح في كل وإبراهيم  
=====

( ١ ) سورة البقرة : الآية ١١٥ .  
( ٢ ) برزة : قرية دمشق ، وإياها عن ابن منير بقوله :  
سقاها وروى من النيريين إلى الغيشتين وحموريسقة  
إلى بيت لها إلى برزة دلاح مكفكة الأوعيسة  
وهي قرب دمشق ، مشهورة بهما تينها ( معجم البلدان : ١ / ٣٧٢ )  
( ٣ ) إبراهيم : رأس سلالة العبرانيين ومثال للرجل الصالح المخلص لله في سفره إلى كنعان ،  
وإرعانة لأمر الله عند ما طلب منه تقديم ابنه أضحية ، وهو مؤسس اليهودية ، وعده الله أرض  
كنعان لنسله من ابنه اسحق الذي أنجبه في شيخوخته ( سفر التكوين : ١ - ٢٥ )  
أطلق عليه المسلمون لقب خليل الله ويهدونه جد العرب عن طريق ابنه اسماعيل وهو الجد  
الأعلى لمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، ذكرت قصته في القرآن غير مرة ، مطولة تارة ومختصرة  
أخرى ( المسوعة العربية المعاصرة لمحمد غربال : ٣ / ١ )



جامع أمية (١) ، يُغنى عليه : يادار مية (٢) وقد والله شرقتُ بفضتكم وحررت  
 في قصتكم ، إن رفعت أمركم إلى الملك العادل (٣) ، ردكم إلى الشيخ العادل ،  
 فلا يرعى لكم حرمة ، ولا يراقب إلا (٤) ولا زمة ، شكوا لجريح إلى الفربان والرخم (٥)  
 والرأي عندي (أن) تكتبوا للشيخ قصة ، ولا تتركوا في صدوركم غصّة ،  
 وأن تجعلوا في الكتاب أنواعا من الكذاب ، فإن التأم رأيه برائكم ، وإلا فالسلطان  
 من ورائكم ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

فبادر الغلام بالدواة والأقلام ، فقال : استعذ بالله من الشيطان الرجيم  
 واكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، من ملك الجوامع بجيرون (٦) ، إلي أبي سعد بن أبي

=====

(١) جامع أمية أو الجامع الأموي : بناء الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وكان الابتداء بعمارته  
 في سنة ٨٢ هـ . وقيل : ٨٨ هـ ويضرب به المثل في الحسن . انظر (معجم البلدان :

٢ / ٤٦٥ و (صورة الأرض : ١٦١) .

(٢) إشارة إلى أول بيت في معلقة النابغة الذبياني .

يادار مية بالعليا فالسنند أقوت وطال عليها سا لف الأمد

(شرح المعلقات للزوزني : ترجمة النابغة )

(٣) الملك العادل : هو الملك الأشرف ، موسى بن محمد العادل ، من ملوك الدولة الأيوبية بمصر  
 وسورية ، قام بغزوات كثيرة ضد الصليبيين ، واتسع نطاق ملكه ، أقام بالرقا ، نزل للسلطان  
 الكامل عن بعض أجزاء مملكته وأخذ منه دمشق . ومن آثاره (دا الحديث الأشرقية) بسفح

قاسيون . (الموسوعة العربية المعاصرة : ٢ / ١٧٤٢)

(٤) إلا : عهد أو حلقة (لسان العرب : ١١ / ٢٥)

(٥) الرخم : نوع من الطير ، واحد رخمة ، وهو موصوف بالغدر وقيل بالقذر . . .

(لسان العرب : ١٢ / ٢٣٥)

(٦) بجيرون : حصن عند باب دمشق ، وباب من أبواب الجامع بدمشق

(معجم البلدان : ٢ / ١٩٩) .

عصرون (١) : (السوافر)

لقد أسمع لونا ديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي (٢)

أما بعد ، يا غدار فقد هيجت الألم ، وأبهت الظلم ، ومن استرعى ظالما  
فقد ظلم ، كم تفاضينا عن خياناتك ، وتفاقلنا عن جنائياتك ، حتى اكتنزت الأموال  
وأخرتها وجمعت الذخائر واختزنتها ، لكن من أجل هذا كانت سياحتك ،  
وبسببه طالت نياحتك ، ولأجله كنت تسيح وتصيح ، حتى غبنطك المسيح .

لقد عجبنا أيها الشيخ من حالك ، وفي ابتداء حالك ، ومن فساد أمرك  
في آخر عمرك ، صليت بالمسوح (٣) والقيد ، حتى ظفرت بأنواع الصيد ، وقلدت  
الأمور العظام ، حتى تقلدت الذنوب العظام ، إن كنت في العمل ، إلا كما قيل  
في العثل : (البسيط)

صلص وصام لأمر كان يأمله حتى حواه فاصلتي ولاصاما

=====

(١) في الأصل : إلهي سعيد ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت ، وهو شرف الدين أبو سعد عبد الله  
بن محمد بن أبي عصرون ، كان مولده بالموصل سنة ٤٩٢ ، وتوفي سنة ٥٨٥ ، الخريدة - قسم الشام  
: ٣٥١ / ٢ ووفيات الأعيان ٥ / ٣ وطبقات الشافعية ٧ / ١٣٢ ، ونكت الميان : ١٨٥ ،  
والدروس في معرفة المدارس ١ / ٣٩٩ ، وغاية النهاية ١ / ٤٥٥ ، والشذرات والنجوم  
وامرات الجنان في أحداث سنة ٥٨٥ وهو في السير ٢١ / ١٢٥ ، وفيه عزول مصادر أخرى  
مطبوعة ، ومخطوطة .

(٢) هذا البيت آلي كثيرين والأغلب أنه مجهول القائل

(٣) المسوح : احتراق باطن الركبة لسخونة الثوب ، أو اصطكاك الريلستين ، وهو من باطن إحدى  
الفخذين باطن الأرض ، فيحدث من ذلك شق وتشقق ، وهنأ ما يلبس في القدمين .

(اللسان : ٢ / ٩٩٤)







أيديك الله - التفاؤل عن حالي ، والتحسين لنهب أموالني ، وبذك مبدولة في البلاد  
ومتحمدة في رقاب العباد ، وأي شيء يكون جوابك يوم النشور ، إذا بعثت ما في  
القبور ، وقفت موقف الذليل بين يدي الملك الجليل ، وأقول يا رب سل هذا ،  
لم أهمني ، وسلني إلى من أكلني ، ولا ترُدُّ يومئذ جوابا ، ولا تحير خطايا ، ولا آخذ  
منك جميلا ولا كفيلا ، ولا أقبل عنك شفيعا ولا وكيفا ، فتقول يا ليتني اتخذت مع الرسول  
سبيلا ، بالمتى لم اتخذ فلانا خليلا ، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان  
الشیطان للإنسان خذولا ( ١ )

فقدّم أيها الملك لنفسك ، ما تجده غدا في رميك ، وخذ هذا المذكور  
بالحساب ، قبل يوم الحساب ، تبرأ من الشناعة ، وتدخّل في أهل الشفاعة ، والسلام  
علو من عمّر مساجد الاسلام ورحمة الله وبركاته .

فلما وقف نور الدين علو كتابه ، وتجرّع كأس عتابه ، التفت إلى المساجد  
فرش لهم ، وسدّد أحوالهم ، ( وأسرها يوسف في نفسه ولم يبد لها لهم ) ( ٢ ) ثم نظّر  
إلى ابن أبي عمرو فأنزله ، ولقنّاه عن بابه واختزله ، وألقاه في سجن الصدود ، وخلّده  
فيه إلى يوم الخلود ، وقرأ عليه : ألا بعداً لمدين كما بعثت شمو ( ٣ ) ، والسلام . ( ٤ )

=====

( ١ ) إشارة إلى قوله تعالى (( ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا .  
يا ويلتني ليتني لم آخذ فلانا خليلا . لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان  
الشیطان للإنسان خذولا ))

سورة الفرقان : الآيات ٢٦ - ٢٩

( ٢ ) سورة يوسف : الآية : ٧٧  
( ٣ ) النقد على لسان المساجد جيد والأسلوب طريف وهذا الغزل الساخر أشد تأثيرا وفتكا من الجذ  
وهو نقد اجتماعي يتوجه به صاحبه ضد عامل من أكبر عمال الدولة . وقد سار علو فرار الوهراني في  
هذا النقد الشاعر الدمشقي ابن عنيين في ( مقراض لأعراض ) . والحق أن الوهراني فتح فتحا جديدا  
في النشر العربي .

( ٤ ) القرظ : ورق السلم ، وأشعر السنط ، ويعتصر منه الأفاقيا ( القاموس المحيط : ٩٠٠ )

المملوكة ربحانة بغلة الوهراي تقبل الأرض بين يدي عز الدين ، حسام  
 أمير المؤمنين ، نجاه الله من حر السعير ، وعظم بذكره قوافل العير ، وورقه من التهن  
 والحب والقرظ والشعر وسق ( ١ ) مائة ألف بعير ، واستجاب فيه صالح أعيسة  
 الجم الغنير من أهل الخيل والبهال والحير ، وتُهنى إليه ما تُقاسيه من مواصلة  
 الصيام ، وسو القيام ، والتعب في الليل والناس نيام ، قد أشرفت مملوكته على التلف  
 وصاحبها لا يحتمل الكلف ، ولا يقول بالعلف ، ولا يؤقن بالخلف ، لأنه قريبته مثل  
 المسك والبعير ، والإطربفل الكبير أقل من الأمانة في الأقباط ، والعقل في رأس قاضي  
 سنباط ، فشمعيره أهد من الشعرى ( ٢ ) القبير ، ولا وصول إليه ولا عبور ، وأعز من قرظ  
 مارية لا تُخرجه صدقة ولا هبة ولا عارية ، والتمن أحب إليه من الابن ، والجلبان ( ٣ )  
 أعز عليه من دهن البان ، والقضم ( ٤ ) من العقد النظيم ، والقضة ( ٥ ) أكمل من سباك  
 الغضة ، والفول من دونه ألف باب مقبول ، فما يهون عليه أن يعلف الدواب إلا يعيسون  
 الآداب ، والفتحة اللباب والسؤال والجواب ، وما عند الله من حسن الثواب ، ومعلوم أن  
 البهائم لا توصف بالحلوم ، ولا تعيش بسمع العلوم ولا تطرب إلى شعر أبي تمام ( ٦ )  
 = = = = =

- ( ١ ) الوسق : الحمل والموسق ستون صاعا ، وأوحمل بعير ( القاموس المحيط : ١١٩٩ )  
 ( ٢ ) الشعرى : كوكب . يقال له المرزم يطالع بعد الجوزا\* ، وطلوعه في شدة الحر ، وهما لشعريان  
 العبور التي في الجوزا\* ، والغميصا\* التي في الذراع . الشعرى العبور طائفة من العرب في  
 الجاهلية ، ويقال : إنها عسرت السما\* عرضا ولم يعبرها عرضا غيرهما ، فانزل الله تعالى :  
 (( وأنه ورب الشعرى )) ، أي رب الشعرى التي تعبدونها ( لسان العرب : ٤١٦ / ٤ )  
 ( ٣ ) الجلبان : عشب حواي من الفصيلة القرنية تؤكل بذوره ( المعجم الوسيط : ١٢٨ )  
 ( ٤ ) القضم : السيف القديم المتكسر الحد ( القاموس المحيط : ١٤٨٥ )  
 ( ٥ ) الغضة : اللؤلؤ المثقوبة ( القاموس المحيط : ٨٤١ )  
 ( ٦ ) أبو تمام : هو حبيب بن أوس الطائي ، ولد بقرية جاسم بقرب دمشق على الطريق منها إلى طبرية  
 ولد سنة ١٩٠ حسب قوله ، شعره زاخر ، فقد انقض على معار وعصره انفضاحا حتى تمثلها  
 تمثلاد قيقا ، ومن أشهر قصائده ( فتح عمورية ) توفي في الموصل سنة ٢٣١ هـ .  
 وشعره يمثل أنفيس قارته فتوة وقوه ، وقد ناب على وصف أسفاره بالفرابة وباللآلى\* الفريدة .  
 ( العصر العباس الأول لشوقي صيف : ٢٦٨ - ٢٩٦ | )

ولا تعرف الحارث بن همام ، ولا سيمًا البغال التي تشتغل فر جميع الأشغال ، وسكينة من الفصل ، أحب إليها من كتاب التحصيل ، ووقفة من الدريس أشهى إليها من فقه محمد بن إدريس ( ٢ ) ، لو أكل البغل كتاب العقامات لعات ، ولو قيل له أنت هالك إن لم تأكل موطأ مالك ( ٣ ) ما قبل ، وكذلك لا يتغذى بشرح أبيات الجعل ، وحزمة من الكلا ، أحب إليه من شعر أبي العلاء ، وليس عنده طيب شعر أبي الطيب ( ٤ ) ، وأما لغسيل فلا تطرب إلا إلى سماع الكيل ، ولو أكلت كتاب الذيل ماتت بالنهار قبل الليل ، ولا تستغني الأكاديش عن الحشيش ، بل ما في الحماسة من شعر أبي الحريش وإذا أطعمت الحمار شعر أبي عمار ، حل به الدمار ، وأصبح منغوخا كالطابل على باب الاسطبل . ومع هذا كله فقد راح صاحبها إلى العلاف ، وعرض عليه مسائل الخلاف ، وطلب من تبته خمس قفاف ، فقام إليه بالخفاف ، فخطبه بالتحجير ، وطلب منه وزنه شعير ، فحمل على عياله ألف بعير ، فانصرف الشيخ مكسور القلب من السب

====

- ( ١ ) حارث بن همام : ه والهارث بن همام بن رقيز نهل بن شيبان ، وأمه هند بنت ذهل بن عمرو بن عبد بن جشم . ( جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي : ١ / ٢ / ٣٢٥ ) .
- ( ٢ ) الدريس : جرب البعير أو الأثواب الخلقة ( القاموس المحيط : ٧٠ ) .
- ( ٣ ) محمد بن إدريس : ه ومحمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس ، أبو عبد الله : مؤرخ من أكابر العلماء بالجغرافية من أدارسة المغرب الأقصى . توفي سنة ٥٦٠ هـ ويلقب أيضا بالقرطبي ، نسبة إلى قرطبة التي تعلم فيها ، ومن مصنفاته ( كتاب روضة الأنس ونزهة النفس ) . انظر ( الاعلام ٧ / ٢٤١ ) ودائرة المعارف الإسلامية : ٢ / ٤٨٨ ) .
- ( ٤ ) مالك بن أنس : عالِمُ الدين ، عربي الأصل عاش بالمدينة تلقى عن كثيرين من التابعين ، وأخذ فقه الرأي عن ربيعة الرأي ، ويحيى بن سعيد كان محدثا وفقهيا ، يتحرى في الرواية ، وله كتاب الموطأ جمع فيه ما صح عنده من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وفقه الصحابة انتشاره به في مصر ، وشمال أفريقيا والأندلس وبعض بلاد المشرق ( الموسوعة العربية الميسرة : ٢ / ١٦٣٠ )

والتَّلب (١) ، فالتفت إليّ ، وقد حنق عليّ ، وقال : إن شئت تُكدي ، فلا ذقت شعيرا  
ما دميت عندي .

فسقيت المملوكة حائرة ، لا واقفة ولا سائرة ، فقال لها العلاف : لا تجزي  
من خياله ، ولا تلتفتي إلى سباله ، ولا تنظري إلى نفقته ، ولا يكن عندك أحسن من  
مَنْفَقَتِهِ (٢) ، هذا الأمير عز الدين ، سيف المجاهدين ، أُندي من الغمام ، وأمضس  
من الحسام ، وأبهس من البدر ليلة التمام يرش للمحروب ، ويفرج عن المكروب ، وهو  
من بني أيوب ، لا يردُّ قائلًا ، ولا يُخيِّب سائلًا فلما سمعت المملوكة هذا الكلام ،  
جذبت الزمام ورفضت الغلام ، وقطعت اللجام وشقَّت الزحام ، حتى طرحت خدَّها  
على الأقدام ، ورائه العالي والسلام .

عبد مولاي قاضي القضاة الأجل الفاضل أدام الله جدَّه ، وأهلك ضدَّه  
من السرور بقُربه ، والدخول في سرِّه ، كما سرَّ مهجور بوصل الحباب ، ومن الارتياح  
إلى جلاله ، والورود على زلاله ، كما ارتاح ظمآن لعذب المِشارب ، ومن الاعتذار  
لمعانيه والاعتكاف على حفظه ، كما نظم الدرُّ المفضل ناثر ، ولولا أن عبده أخفش البصير  
والبصُر يغلبه لكنه الحصر ، ويضعف عن مقابلة الشمس والقمر ، وللأزمه السعد لبابه ،  
والتوفيق لأحبابه ، لكنه الخفاش (٣) يمشو عن الأنوار ، والجعلُّ يتأذى برائحة  
النَّوار ، ولا يفتر العولى بزخارفه ، وتنمق مخارفه فالعودُ أطيب من ثراه ، والكلام

=====:

(١) التلب: اللوم والعيب (القاموس المحيط: ٨١)

(٢) المنفقة: خفة الشرِّ وقلته ، والمنفقة: ما بين الشفة السفلى والذقن منه لخفة شعرها ، وقيل:  
المنفقة ما بين الذقن وطرف الشفة السفلى ، كان عليها شعرًا ولم يكن . (لسان العرب، ٧٧/١)

(٤) الخفاش: بضم الخاء المعجمة وتشديد الفاء ، وبالشين المعجمة ، ويجمع على خفافيش ، وهو  
طائر غريب الشكل والوصف لا يرث عليه ، وأجنحته جلدة لاصقة بيديه ، وقيل لاصقة بجانبه ،  
وسمي خفاشًا لأنه لا يبصر نهارًا ، ويسمي الرجل أخفش ، والعامية تسميه الوطواط .

(الموسوعة العربية / ١ / ٧٦١)

أحسن ممن افتراء ، ولأن تسمع بالمعديّ خير من أن تراه ( ١ ) ، ولولاه نسب خادمه  
أقبح من النسب ، وخروجه إلى المدح أو حش من الخروج ، وقريضة تأوَّج من القريض ، وفقد  
أشد من الفقر ، وقرائنه كالقرين السوء لأرسلها كالأفراس ، وأسكت بها صياح الأجراس ،  
والسلام .

والأثير ابن بنان : لو أن بعض الفضلاء المتقدمين ، والفصحاء المتكلمين  
خاض أودية الأوهام ، على بنات الأفهام ، وغاص في بحار الأفكار ، على المعانسي  
الأبكار ، يمدح به السبعة الدراري ، ويجعل النجوم الجوارِي لها كالجوارِي ، ويصفها  
بما يشرفها في أفلاكها ، ويُبطلها في عيون ملائكتها ، لما وجد لها أجمل من صفات سيدنا  
القاضي الأجل الأثير أدام الله علوه ، وكَبَتَ عدوه ، وعلم علما يقينا أن الفلك الأثير  
لا يتحتوي علو مثل القاضي الأثير ، حتى لو أن شاعر الفلك وهو الشعري العبور قصدها  
وحلها متدحا لها ، فوجد رجلا بثبات سيدنا وأناة ، ونسب المشتري إلى ديانتها  
وأمانته ، واستعار للعريخ حزمه وعزمه ، وأثنى على الشمس بسياسة ورياسته ، ومدح  
الزهرة ببشره ونشره ، وذكر عطاره ببراعته ، وأثنى على القمر بانجازه ونجاره ، جعلوا  
عليه غلائل المجرة ، وكللوه بنجوم الكليل ، وأنزلوه في الفراقيد ، وأنعموا له جماعة  
بنات نعش ( ٢ ) ، وأوقدوا على رأسه

=====

( ١ ) في العثل : ( تسمع بالمعدي لا أن تراه ) ويروى أيضا : ( أن تسمع بالمعدي خير من أن تراه )  
والعثل للنعمان بن المنذر .

يضرب لمن إذا وصف له رجل على الفريب شعره فاحتقره وازدراه . والمعدي : هو ضمرة بن  
جابر ، والمعدي تصغير معدي .

وأصل العثل أن رجلا من تميم كان يغير على ثغور النعمان بن المنذر حتى إذا عيل صبر النعمان  
كتب إليه أن يدخل في طاعتي ولك مائة من الإبل ، فقبلها وأتاه ، فلما نظر إليه ازدراه وكان

دميما ، فقال العثل . ( جمهرة الأمثال : ١ / ٢٦٦ ) ( أمثال العرب للمصبي : ٥٥ )

( ٢ ) بنات نعش : هي سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ، وثلاث بنات بوكد الصغرى

( القاموس المحيط : ٧٨٤ )

نجوم الثريا ( ١ ) ، ونثروا عليه كواكب النثرة ( ٢ ) ، وأنعموا عليه بمنزله النعائم ، وأقطعوه  
 بلاد البلد ، وأمروا سعد الذابح أن يذبح له الجدي ، ويملأ له الدلو ، ويقلب له الحوت  
 ويشوي له الحمل ، وأن يطبخ له الثور كله سكباجا ( ٣ ) ، وأن يحمل من خبز السنبله ومن  
 شرة الجوز ما يضعف ميزان الفلك عن حمله ، ووكّلوا السماء الرامح أن يرعاه برمحه  
 من نذيب السرطان ومن شوكة العقرب ، ومن ذراع الأسد ، ومن سهام القوس ، حتى يعود  
 إلى فلكه وهو أسعد النجوم ، وحقيق بهذه خلاله أن يمدح جلاله ، ومن هذه صفاته  
 أن تتفجر صفاته ، ومن هذه أوصافه أن يُحمد وصفه ، لاسيما ابن سبيل طالت به  
 في الشام الغيبة ، وعوّقه عن الإسبراع الهيبة ، حتى اكتال من اکتال وانكسرت  
 الويه ( ٤ ) ، والمرء يسعى ورزق الله مقسوم ، هذا بعد ما ركب الليل جملا ، واحتذى أديم  
 النهار نعلا ، وجر من باب الجابية ( ٥ ) إلى رأس الطابية ، مثلذنا بالعنا ، طامعا  
 في اليسار والغنى ، وإنما يقطع أعناق الرجال المطامع ، فوصل إلى القاهره  
 ::

( ١ ) الثريات صفيروا ، والنجم لكثرة كواكبه مع ضيق المحل ( القاموس المحيط : ١٦٣٥ )

( ٢ ) النثرة : عنقود عن النجوم في صورة السرطان ، وهو الثامن من منازل القمر . سعد الذابح  
 : وهو كوكبان صغيران بينهما في رأي العين أقل من قدر ذراع ، أحدهما مرتفع في ناحية  
 الشمال والآخر منخفض في ناحية الجنوب ، سمي سعدا لأنه مال الأمطار في أيام طلوعه  
 فتموت المواشي ببرده . ( لسان العرب : ١٩٢ / ٥ ) .

( ٣ ) السكباج : كلمة أعجمية معربة ، وهو لحم يطبخ بخل . ( المعجم الوسيط : ٤٣٨ / ١ )

( ٤ ) الجيه : مكبال للحبوب سعته سد من الأردن ، اثتان أو أربعة وعشرون مدا بعد الرسول صلوا الله  
 عليه وسلم . ( القاموس المحيط : ١٨٢ و ١٢٣١ )

( ٥ ) باب الجابية : بدمشق منسوب إلى الجابية ، وهي قرية من أعمال دمشق ، وروي عن  
 ابن عباس رضي الله عنه ، أنه قال : أرواح المؤمنين بالجابية من أرض الشام وأرواح

الكفار في برهوت من أرض حضرموت . ( معجم البلدان : ٩٠ / ٢ - ٩٢ )

كالعاشر من خيول الحلبة والتاسع من أولاد الكلبة ، ليس له طبي يخصه ، ولا بزمصه ،  
فوجد الأمور قد تغيرت عن كيانها ، والقصور تبكي على سكانها ، ومن ذا السذي  
باعز لا يتغير .

فلولا الاخوان لعادت أسوان ، ( ٢ ) ، ولولا الأصحاب ، لضاقت به الرحاب ،  
إن المعارف في أهل النهى ذم ، واجتمع يوما ببعض المعارف الراسخين في المعارف  
فسأل عن أسعار الأشعار ، فأخبره عنها بالكساد والفساد ، وعن أهلها بالخرف ،  
وقال كل كلام مسجوع لا يسمن ولا يغني من جوع ( ٣ ) ، وصاحب القصيد كالباسط  
ذراعيه بالوصيد ( ٤ ) ، وما عند الأمرأ أحسن من دقوق الشعرا ، فلو بشر أحدهم ببشار ،  
وهنا ابن هاني ( ٥ ) ، وقصده أبو العلاء ( ٦ ) ، ونزل به صريح الدلا ، ومدحه الدؤلي ( ٧ )

====

( ١ ) في الأصل : طبي يخصه ، والصواب ما أثبت والطبي بالكسر والضم : ج : أطبا ، وهي حلقات  
الضرع التي من خف وظلف وحافر وسبع . ( القاموس المحيط : ١٦٨٤ )  
( ٢ ) أسوان : وهي مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل في شرقيه  
وقال الحسن ابراهيم المصري بأسوان من التمور المختلفة وأنواع الأرتاب .  
( معجم البلدان : ١ / ١٩١ )

( ٣ ) إشارة إلى قوله تعالى (( لا يسمن ولا يغني من جوع )) الغاشية : الآية ٧

( ٤ ) إشارة إلى قوله تعالى (( وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال  
وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولعنت منهم رعبا ))  
سورة الكهف : ١٨

( ٥ ) ابن هاني : هو محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الأزدي ، الأندلسي ( أبو القاسم ) أديب  
شاعر . ولد بقربة سكن من قرى اشبيلية ، اتهم بمذهب الفلاسفة . من آثاره : ديوان شعر  
كبير . ( معجم المؤلفين لكحالة : ١٢ / ٨٨ )

( ٦ ) أبو العلاء المعري : هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن قضاة التنوخي  
اللغوي الشاعر ، كان متضلعا في فنون الأدب ، وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل  
المأثورة ولد سنة ٣٦٣ هـ بالمعرة وعي من الجدري أول سنة ٣٦٧ هـ ، ودخل بغداد  
سنة ٣٩٨ هـ ، وتوفي سنة ٤٤٩ هـ بالمعرة ، انظر ( وفيات الأعيان : ١ / ١١٣ )

ومعجم الأدبا : ( ١ / ١٨١ ) والأعلام : ( ١ / ٥٧ )  
( ٧ ) الدؤلي : هو وظالم بن عمرو الدؤلي الكناني ، وأضع علم النحو . توفي بالبصرة سنة ٦٩ هـ .  
( الأعلام : ٣ / ٢٣٦ )

بداليت ، والطائي ( ١ ) بطائيت ، والواوي بواويت لماأجازه على ذلك برجوزة ، ولاأناه  
على ذلك بشوب خليع ، وردأمس الذاهب أهون عليه من أخذ نهبه ، وخلق الأكتاف  
أهون من خلعه ، وحنوط الخاسل أقرب من جنطته ، والشعري العبور أقرب من شعيره  
وقزط مارية أقرب من قرطه ، والتبن عنده مثل التبر يعلم عليه  
بالمدا والحرير ويقاس بالشبر ، فليس لابن سبيل علم ماله سبيل .

فلما سمع الخادم حديثه ، وفهم قديمه وحديثه ، رسم بأقلامه ودواته وكتب  
جميع أدواته ، إلى الأمير نجسم الدين بن مصاد ، كتب هذه الأحرف عبد مولاي المفضل  
الأمير نجم الدين علم الموحدين ، جواد لم ركبهُ ضحوة من باب النصر ، قاتل معه  
الحلبيين قبل صلاة العصر ، فلا والله ماشوق رجل من أبناء الملوك طلعت كالشمس  
عند الملوك ، له نضرة ونعيم ، وهو بالرياسة زعيم لبس الخبز والأرجوان ، ورئي في جنازة  
برجوان ( ٢ ) ، بحيث يناله من القصر بهجة أنواره ، ومن الكافوري نسيم نوره ، فيضيق

====

( ١ ) الطائي : هو حاتم بن عبد الله الطائي ، توفي سنة ٣٥٧٨ ، شاعر جاهلي ، ولد ومات بنجد  
بين المدينة والشام ودفن بجبل عوارض . كانت أوه كريمة ، فشب فارسا جوادا كريم الأخلاق  
وكان مضافا ، إذ اقاتل غلبا ، إذ أسراطلق ، واذ اغنم أعصى ، واذ اسئل وهب ، قدم الشام ، وتزوج  
مارية بنت حجر الغسانية ، ضرب المثل بجوده ورويت عنه الأخبار الحقيقية والخيالية .  
انظر ( الموسوعة العربية الميسرة : ١ / ٦٨٤ ) .

( ٢ ) برجوان خادم العزيز ، الأستاذ أبو الفتح برجوان الذي ينسب إليه حارة برجوان بالقاهرة  
كان من خدام العزيز صاحب مصر ومدبري دولته ، وكان نافذا أمر مطاعا وكان أسود وتسل  
عشية يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٥٣٩٠ هـ في القصر بالقاهرة  
بأمر الحاكم ( وفيات الأعيان لابن خلكان : ١ / ٢٧٠ )



مربطه بالهماليج (١) ، ويذهو مطبخه بالأباليج (٢) ، لا يعرف طعم البوس ، ولا يدري ماخشونة العلبوس ، يرتاض في طرفي النهار علي شطوط الأنهار ، وينام في الليل مع الحور بين التراب والنحور ، وينصرف عن المعيل ، الي العارض الهطيل ، في ظلٍ مدود وطلح منضود ، وفاكهة (كثيرة) ، وما مسكوب (٣) ، فقبر بهذه الأحوال ، مدة من الأحوال ، إلى أن صرف الدهر إليه عنانه ، وصوب إلى صدره سنانه فخذفه بيده الشمال ، وألقاه إلى العدو إلى بلدالشمال ، بحيث لا يعرف قراره ، ولا يذوق النوم الاغارا ولا ينزع له ساق عن قدم ، ولا يشرب الماء الأبدم : (الطويل )

يقارع اتراك ابن خاقان ليَّسه إلى أن يرى الإصباح لا يتلعم  
فيصبح من طول الجلا د مخبلا وكان قديما دائما يتنعم

فعوضه الدهر عن لباس المعتق الجديد ، بلباس الحديد ، وعن عمام  
اللأن (٤) بطرا طير (٥) الغولان ، وعن أكل الفراريج والدرايج ، بلحوم الجزاريين  
والبرانين (٦) وعن شم الرياحين الطريزنا وافت بروض العنزة اذا جافت ،

=====

(١) الهماليج ومفرهاها ملاج : هو الخفيف في الحاجة السريع من الانسان والحيوان  
(لسان العرب : ٣٩٣/٢ و ٣٩٤)

(٢) الأباليج جمع أبلج : وهو الأبيض الظاهر المضي النقي (لسان العرب : ٢/ ٢١٥)  
(٣) إشاره إلى قوله تعالى ((وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ، في سد رمضود . وطلح منضود وظل مدود . وما مسكوب وفاكهة كثيرة)) (السواقة : ٢٧ - ٢٢)

(٤) اللأن مفردة لأنه : وهي ثوب حرير أحمر صيني . (القاموس المحيط : ٤٣١)  
(٥) الطرا طير مفرد . اطسبرطور : وهو القنسوه الدقيقه الطويلة  
(القاموس المحيط : ٥٥٣)

(٦) البرانين ومفردها برندين من الدواب ما هو دون الخيل والعراب وأقدر من الحمر .

(البستان : ١/ ١٢٨)

وعن سماع الطيور الأنيقات ، بهتقعق أصوات المنجنقيات ، وعن تقليب متاع السباز ،  
بالتقلب تحت قلمة أعزاز ، وعن مقابلة تجار الدكاكين بمفارقة السكاكين ، يظلّ نهاره  
عرضا للهام ، وللمجيش اللهام : (مرقل الكامل )

وإذا غفا سلت عليه به سيوفها الأحلام (١)

فضحّ من عمل اليكار ، وانقطع إلى الوسواس والأفكار ، فذكر يوما بمسئزله  
وداره ، وهوفي أعمال مدينة دارة (٢) ، وحنّ إلى تلك الصُفّ والمجالس ، وهوقريب  
من مدينة بالس (٣) ، وتصور الطبقة والروشن ، (٤) وهوعلى سطح جبل جوشن (٥) ،  
وتخيّل مرتعه وحماه ، وهوفي الشوق إلى مدينة حماه ، فتمنّى أن يطير إلى تلك الأوطان  
من تل السلطان ، وإن ثبت من باب الجابية (٦) ، إلى رأس الطابية (٧) ، ثم تصور  
السافة الطويلة ، دون باب زويلة (٨) وأنشد : (الطويل )

=====:

(١) مأخوذ من قول أشجع السلي في هارون الرشيد :

وعلى عدوك يا ابن عم محمد رَصْدان ضؤ الصبح والاظلام  
فاز اتبه رعته وازاه سدا سلت عليه سيوفك الأحلام  
وانظرا لاني ٣٠١/١٧ وما بعدها .

(٢) قال ياقوت: دارات العرب: وهي تنيف على ستين دارة . (معجم البلدان : ٤٢٤/٢)

(٣) بالس بلدة بالشام بين حلب والرقة (معجم البلدان ٣٢٨/١)

(٤) روشن : وهولفظ فارسي ، يهضم الراء وفتح الشين ، بمعنى الكوة والنافذة . وتكون أيضا  
بمعنى الشرفة . انظر (تأصيل ماورد في تاريخ الجبرت) من الدخيل (١١ : ١١٨)

(٥) جوشن : جبل . مطل على حلب في غربها (معجم البلدان : ١٨٦/٢)

(٦) باب الجابية من أبواب دمشق إلى الجنوب منها ، وقد مر ذكرها صفة

(٧) أظنه من الأماكن القديمة بدمشق .

(٨) باب زويلة من أبواب القاهرة (معجم البلدان : ١٦٠/٣)

أَجْرٌ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ وَأَيُّنَ مِنَ الْمُشْتَاكِ عُنُقًا مُغْرِبٍ (١)

فَتَصَدَّدَتْ حِينَئِذٍ زَفْرَاتُهُ ، وَتَضَاعَفَتْ حَسْرَاتُهُ ، فَكَتَبَتْ عَلَى تَعْضِيضِ يَدَيْهِ ، وَوَكَى حَتَّى خَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ ، بِأَشَقِّ مِنْ شَوْقِ الْخَادِمِ إِلَى لِقَائِهِ ، وَتَطَالَعَهُ إِلَى مَا يَرِدُ مِنْ تَلْقَائِهِ ، فَيَسْأَلُ الرَّبَّ الَّذِي هُوَ الْإِجَابَةُ جَدِيرٌ ، وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا بِشَاءَ قَدِيرٍ (٢) أَنْ يَمْتَعَهُ بِنَظَرَةٍ عَنْ قَرِيبٍ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ ، وَلَا يَعْتَقِدُ الْعَوْلَى - أَدَامَ اللَّهُ عَزَّهٗ - أَنَّ الْخَادِمَ أَسَاءَ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ إِلَيْهِ ، وَلَا أَنَّهُ وَصَفَهُ بِالْحَالِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ ، وَلَعَلَّهُ بِأَنَّ عِنْدَهُ مِنَ الْمَحَبَّةِ لِسُلْطَانِهِ ، مَا يُسَلِّيهِ عَنْ أَوْطَانِهِ ، وَمِنْ الْفِرَامِ بِأَمِيرِهِ ، مَا يُلْهِمُهُ عَنْ سَمِيرِهِ ، وَأَنْ حَدِيثَهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْخِدْمِ السَّنِيَّةِ ، وَمَلَازِمَتِهِ أَشْهَرُ إِلَى قَلْبِهِ مِنَ الْعَيْشِ السَّيِّئَةِ الْمَرْضِيَّةِ وَلَا شَكَّ أَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ رَجُلٌ يَتَصَبَّحُ بِوَجْهِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ (٣) ، وَيُقْبَلُ بِيَدَيْهِ الَّتِي هِيَ كَالْعُنَاصِرِ ، وَيَخْدُمُ رِكَابَهُ الَّذِي تَتَشَرَّفُ بِخِدْمَتِهِ الْأَمْلَاكُ ، وَيُمَثِّلُ أَوْامِرَهُ الَّتِي تَنْفُذُهَا الْأَفْلَاكُ ، فَيَسْأَلُ الَّذِي جَاءَتْ قُدْرَتُهُ ، أَنْ يَمْتَعَهُ بِأَطْوَلِ الْأَعْمَالِ ، وَيَبْسُطَ لَهُ خَدَّ كُلِّ مُعَانِدٍ جِهَارَ بَعْنِهِ وَكِرْمِهِ .

كان عهد مسولاي الأمير أدام الله عزه وقد أخذ نفسه فيما مر من قرائن هذه الرقعة بلزوم ما لا يلزم ، فمر في ذلك الهديان مثل الفرس الجواد إلى أن عن له أن يضيف إلى ذلك فصلا آخر منسوجا على ذلك المنوال ، شرح فيه قصته مع ابن ظفير وما دهي به في ذلك العام ، فوالله ما لحق أن يمر بخاطره مرورا حتى ينشرب الأنامل

=====  
(١) العنقا: الداهية ، وطائر معروف الاسم مجهول الجسم . (القاموس المحيط: ١١٧٨)

(٢) الشورى: ٢٩ .

(٣) الملك الناصر: هو أبو الفتح الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون ولد سنة

٥٦٨٤ هـ وولي سلطنة مصر والشام عقب قتل أخيه الأشرف سنة ٥٦٩٣ هـ . وعمره تسع سنين

فخلع منها سنة ٥٦٩٤ هـ لصفر سنة ٥٦٩٨ هـ ، ولكنه بقي في القلعة

محجورا عليه ، بحيث انحصرت الأعمال في يد بيبرس ، فظاهر العزم على الحج وترك السلطنة

فقدم الكرك وظل فيها مدة ، ثم قدم دمشق ، وهيا نفسه لدخول مصر فدخلها

وقتل بيبرس بيده خنقا وعاد إلى عرشه سنة ٧٠٩ هـ . فاستمر في الحكم إلى أن توفي

سنة ٧٤١ هـ . انظر (فوات الوفيات: ٣٥ / ٤ - ٣٦) و(الاعلام: ١١ / ٧)

وَبُنَشَفَ اللسان ، وَجَمَدَ الخاطر وَتَلَدَ الحِسرُ ، وَانقلبَ الكيموس ( ١ ) ، وَصعدت .

الصفرة الصفراء إلى دماغه فاستحكم الفساد ، وبقي بذلك ثلاثة أيام يتكلم بكلام مخلط غير مفهوم ، وهو إلى الآن في عقابيل ( ٢ ) ، ذلك ، ألتري أنه قال البارحة لجماعة من جلسائه الذين يبيتون معه : من منكم يحفظ قول النابغة الذبياني ( ٣ ) في سيف الدولة حمدان ( ٤ ) لما شتمه المعتصم بمحضر من أبي هريرة ( ٥ ) رضي الله عنه (الوافر)

جزاك الله يا ابنَ ظُفيرِ عني  
قعدت على العطارف والحشايا  
وجئت إليّ بالأسحار تسمى  
نصرت علي يا خوالفَ نصر  
وأطعمك الهرهسة بالقريين  
فلا غتُ لديك ولا سميين  
فلا ذهبٌ تركت ولا قماشاً  
بصحنِ حلاوةٍ من سمِّ موت

====

( ١ ) الكيموس: الخلط ، وهي سريانية ، وتعني الطعام في حالة هضمه وقيل خروجه من المعدة .

( الملحق بلسان العرب ليوسف الخياط ونديم مرعشلي : ٨٧ / ٣ )

( ٢ ) عقابيل : الشدائد والدلهى ( القاموس المحيط : ١٣٣٧ )

( ٣ ) النابغة الذبياني : هوزياد بن معاوية بن جناب بن يربوع ، وأمه عاتكة من بني أشجع ، فمـ ذبياني أبا وأما ، لقب بالنابغة وبه اشتهر وذلك لقبه في شعره وتفوقه فيه ، وكان من أشرف قومه ، لم يعثر طويلاً حيث توفي سنة ٦٠٤ هـ . ( الاغانى : ٣١١ )

( ٤ ) سيف الدولة الحمداني : هو أمير حلب ، أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ، موسم الأدياب وحلبة الشعراء ، إذ لم يجتمع ببياب أحد من الملوك - بعد الخلفاء - ما اجتمع ببيابه من شيوخ الشعر . كان أدبها شاعراً محباً الجيد الشعر ، وأخباره كثيرة جمع الشعراء خصوصاً المعتبى ولد سنة ٣٠٣ هـ ، وتوفي سنة ٢٥٦ هـ بحلب . انظر ( يتيمة الدهر : ١ / ١٥ - ٢٤ ) وتاريخ بغداد : ١٠٢ / ٤ .

( ٥ ) أبو هريرة : هو عبد الرحمن بن صخر توفي سنة ٦٧٦ م . من أكبر رواة الحديث نزع من اليمن إلى المدينة لزم النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى توفاه الله ولي في عهد عمر ولاية البحرين ، ثم آثر حياة الهدوء متفرغاً لجمع الحديث وروايته ، ينسب إليه حوالي ٣٥٠٠ حديثاً . من أجود الحفاظ وأكبر الرواة وكان بصوغ روايته أحياناً في قالب فكاهة . الموسوعة العربية الميسرة لمحمد غربال : ٤٠ / ١ )

وأُشمت الأعادي بي قسرا  
يُعيّرني وبضحك من بكائي  
فأصبحتُ كما قد كنتُ بجسما  
وأُكديهم بشعر مثل هذا  
وارجع للسنساجة من جديد  
فيالهفي وحزنس على زهيب  
لقد شادوا بني شادي ببالي (٢)  
وقد ملأوا من النعم جراري  
برامكة الزمان بحار جود  
لقد ملأوا عليّ وخلصوني  
ولكن الحران صدقوني يحي  
يخلصني من ابن ظفير يسوما  
ولا سيعا أبو اليمين الكندي (١)  
كان الدهر أعطاه الأمانا  
أُكدي الناس بالشعر الركبك  
فهبطوني الجزا وسط الذقون  
وهذا بعد ما ضعفت جفونسي  
أصول به على الدهر الخثون  
بعشرات المواهب والعشرين  
فقطعه الجراب على جبينسي  
سدر الثم آساد العربيين  
من الأيام والرزق السحرون  
بطالبني مطالبة السديون  
سجدت له على مرالسنين (٣)

=====

(١) أبو اليمين الكندي : هوتاج الدين أبو اليمين زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن الكندي البغدادي  
المعروف النحوي اللغوي الحنفي ، ولد في شعبان سنة ٥٢٠ هـ : علامة ومفتي ، شيخ الحنفي  
وشاخ العربية . وشيخ القراءات ، ومبند الشام ، حفظ القرآن وهو صغير مميز ، وقراه بالرواية  
العشر ، توفي يوم الاثنين سادس شوال سنة ٦١٣ هـ

( سيرة اعلام النبلاء للذهبي : ٢٢ / ٣٤ - ٤١ )

(٢) بنوشادي ، أوشار : بطن من بلي من القحطانية ، مساكنهم فيما فوق اخميم من صعيد مصر .  
ذكرهم الحمداني وقال : الأمره كانت فيهم ، ثم قال : ويقال أنهم من بني أمية نزلوا القصر الخراب  
المعروف بقصر بني شادي ، قال : وزعم قوم أنهم من بني العجيل بن الديب وكان العجيل قد  
تزوج أخت ابراهيم بن شاد فولدت منه ولد اسمي شاديا ، وشادي هو جد السلطان  
صلاح الدين بن أيوب ( نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي : ٢٧٦ )

(٣) كذا جاء في هذا الشعر ، ولا يخفى ما فيه من ضعف .

ثم قال إني الكيس الذي فَسَّرَهِ ابن ظفير في كُتْمِهِ ، وفيه الدنانيرُ ، وَتَرَكَه فارغاً ، فعلاً ه الخادم يفلوس النحاس و مثاقيل ( ١ ) الرصاص و ر و و س المسامير حتى صار مسبطاً ( ٢ ) مثل ما كان ، ثم أضجعه معه في الفراش ، ووضعه إلى صدره وقال : لا إن شاء الله ، ما ضاع لي شيء ، هذا رحلي معي ، الشيطان حياه الله أعقل من أن يوسوس إليّ باتلاف مالي عندما ضعفت القوة ، وكشرت العافلة ، ولا يزال يتلهنّ بلحيته حتى يثور إليّ عقله ، وهو يعلم أن هذا هو المحال ، فيخرج الكيس من الفراش ، فيجده بين يديه ، ويقعده عند راسه مثل القتليل ، وينشد :

( مجزؤ الوافر )

سراة الليل ما فعلوا	أحببنا الذي رحلوا !!
تراهم ذاكرين لنا	ولكن غيرنا وصلوا
لقد شطّ العزارُ بهم <sup>(٣)</sup>	فلا كتُبٌ ولا رُسُل
وقد شقَّ الهوى كُبدي	وقد ضاقت بي الحيل

يكرّرُ هذه الأبيات ويبكي ، ويطلم ساعة ، ثم يُفرغ الكيس بين يديه ، فيقعُ الخرا في وسط لحيته ، فيضربُ بغمه ضربة ( ٤ ) عظيمة صافية ويقول في نفسه

::: = ::: = ::: = ::: = ::: = ::: = ::: = ::: = ::: = ::: = ::: =

( ١ ) مثاقيل ومفرد ، مثقال : عرفه المقريري بأنه اسم لماله ثقل ، سو١ كبراً وصغر ، صار في عرف الناس اسماً للدينار ، وتحدد وزنه في العصر الأموي على يدي الخليفة عبد الملك بن مروان بعد إصلاحه للسكة الإسلامية ، إذ جعل المثقال أي الدينارين ٢٥ ، ٤ جم ، ضبط وزنه عن طريق الصنج الزجاجية ( الموسوعة العربية الميسرة : ١٦٤٦ / ٢ )

( ٢ ) مسبطاً من سبطر بمعنى تمدد واستقام . ( القاموس المحيط : ٥١٨ )

( ٣ ) شطّ : بُعد ( القاموس المحيط : ٨٧ )

( ٤ ) رغم صحة هذه الكلمات وورودها في معاجم اللغة العربية وفي كلام العرب ، إلا أنني أرى أن المؤلف كان باستطاعته الاستغناء عن هذه الأمثلة ، وهذه الكلمات والتي بدورها تقلل الرغبة في الاقبال على دراسة مثل هذه الكتب .

في أول شارب لقيت ، ثم يسيل الكيس فارغا بيده ، ويقول مثل ما تقول النائحة : (المجتث

هذي المعائم عندي أيمن المرجنـال أوأهـ

ويكرر هذا ساعة ثم يبكي ويقول : (السهج )

دياري غاب سكانك وهدّ الدهر أركانك

ثم يكرر هذا ساعة ويقول : دنانير كعموني ، دنانير كعموني ،

دنانير كعموني ، هكذا ، ألسف مرة ، فمرت به عينه ، فرأى فيما يرى الناسم

كأن المولى صلاح الدين ثبت الله سعده واقف على باب سعادة مستند إلى .

الباشورة ( ١ ) ، وأبو الفتح بن خاقان القابض عن يمينه ، وأبوسعيد البدلسي وأبونصر

التكريتي ( ٢ ) عن يساره ، فجدت حتى وقفت بين يديه وقرأت عليه : ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا

مُبِينًا ) ( ٣ ) إلى آخرها ، فقال حفظه الله : أين حاجة الوهراني الزنديقي ( ٤ ) فقلت :

من يصلي ويصوم الاثني والخميس ، ويقرأ كل يوم السبع ولم يتجاوز إلى مكروه ما يكون

زنديقا ، فقال سلّمه الله : لورأيتك تمشي على الماء مارأيتك الا في صوتي زنديقي ، فقلت

له : المستعان بالله ، ومالي في القضا حيلة ، وأردت الانصراف ، فقال : ارجع وانست

====

( ١ ) الباشورة : هي أن يكون أمام كل باب أو خلفه بنا ، زوعطف حتى لا تهجم عليه العساكر

وقت الحصار ويتعذر سوق الخيل ودخولها جطة ( ابن تغري بردي : ١٦١ )

( ٢ ) أبونصر التكريتي : هو يحيى بن جرير ، أبونصر التكريتي : طيب له اشتغال بالفلك . من

أهل تكريت ( بين بغداد والموصل ) سكن بغداد . وصنف كتبها منها " من كتب

الفلكية ، ورسالة في " منافع الرياضة وجهة استعمالها )

( كشف الظنون : ١٦٢٤ )

( ٣ ) سورة الفتح : الآية : ١

( ٤ ) الزنديقي بالكسر : من الثوبية ، أو القائل بالنور والظلمة ، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية

أو من يبطن الكفر ويظهر الايمان .

( لسان العرب : ١٠ / ١٤٧ )

برصيص العابد أيش (١) حاجتك ؟ فقلت : يا مولاي ، جميع ما أنعمت به علي أنت وقرابتك أخذته مني ابن ظفير في ساعة واحدة ، فقال أيده الله : أطعمك شيئاً من حلاوته ؟ فقلت له : الكثير الطيب فسليته كان آخر رزقي ، فقال : صدقت هي شبكته التي يصنطاد بها أموال المنابير ، ثم التفت إلي ابن القابض فقال : رُحْ معي إلي ابن الإصبهاني يدفع له مائةً رمانةً ملييي (٢) ، وندفع له نحن من سنجانار (٣) مائتي رمانة أخرى حتى يتخلص فرحاً إلي ابن الإصبهاني ، فدفع إلي مائتي مقيري فقلت له : ما هذا الذي عليها يا بالحسن ؟ فقال : هذه أساخ الناس وما أظنك تأخذها وهي على هذه القضية (فقلت) آخذها ولو كان فيها خُرَاهم ، ثم قبضتها منه وانتهبت ففسرتُ العنامَ على خلاصي من ابن ظفير علي يد الملك الناصر خلّد ملكه ، واستخفسي الطمع إلي أن كتبت هذا الكتاب ، وهو أدام الله علوه يعلم أن العرب قالت في أمثالها : لا عطار بعد عروس (٤) وما أحسن يدهنك .

=====

(١) أيش: لفظاً عامية مختصرة من أي شيء تريد ؟  
 (٢) مليس: منسوبة إلى الإلميس وهي الغلاة ليس بهائيات . (اللسان : ٢٢٢/٦)  
 (٣) سنجانار بالكسر: مدينة مشهورة علي بعد ثلاثة أميال من الموصل (معجم البلدان : ٢٦٢/٣)  
 (٤) لا عطار بعد عروس: أسما بنت عبد الله العذرية اسم زوجها عروس ، ومات عنها ، فتزوجها رجل أسير أبو خريخيل دميم ، فلما أراد أن يظلمعن بها ، قالت : لو أذنت لي رثيث ابن عمر؟ فقال : افعلي : فقالت :

أبكيك يا عروس الأعراس	يا ثعلبنا في أهلته وأسدا عند الناس .
مع أشيا* ليس يعلمها الناس	فقال : وماتلك الاشيا* ؟ فقالت :
كان عن الهمة غير نعامس	ويعمل السيف صبيحان ابنا س
ثم قالت :	يا عروس الأغر الأزهر
الطيب الخسيم الكريم المحضر	مع أشيا* لا تذكر
فقال : وماتلك الاشيا* ؟ قالت :	كان عيونا للخس والمنكر
طيب النكهة غير أبخر	أيسر غير أعسر

فعرف الزوج أنها تعرض به . فلما رحل بها قال : ضمي إليك عطرِك ، وقد نظر إلي قشوة عطرها مطروحة . فقالت : (لا عطر بعد عروس) . فقال : أئين عطرِك ؟ فقالت خبأته . فقال : (لا مخبئاً) أو تزوج رجل امرأة فهديت إليه فوجدها ثقلة . فقال : أيسر غير أعسر . فقال : (لا مخبئاً) لعطر بعد عروس) يهرب لمن لا يؤخر عنه نفيس (الأمثال للميداني)



بعد السبعين ( ١ ) ، وإذا صر القش فمات منع دعد بالشوق .

وأما أمثال العامة ( فهي ) ( ٢ ) ، إنماتخباً للشدايد ، وما خدمك الوهراني  
طول هذه المدة إلا أن يستعين بك وقت الشدة ، اللهم إلا أن تكون حقدت عليه  
كونه يغلبك في الشطرنج ( ٣ ) كل وقت ، فهو يتوب إلى الله تعالى من ذلك وما يرجع  
يغلبك أبدا ، وربما خدمك الحظ فينغلب لك في الدسوت القائمة ، نعم وتنسد  
في رجم عباله .

كان عند ابن ظفير خمس مائة دينار ، أخذ منها مائة ، تبقى عنده أربع  
مائة ، وهو يفتح منها بمائتي دينار ويجعله في حل من البقية ، إن رأيت أن تتفضل  
بحس توصلك وفاضل عنايتك وسعادتك وتشفع له عند الملك الناصر أدام الله أيامه  
بأن يوقع له بمائتي دينار على ديوان الزكاة بالقاهرة إنعاما عليه واحسانا إليه ،  
فهو المقصود ونهسية الأموال ، وتكن من العولى أدام الله عزه ، كمن نجا من الموت ،  
واصطنعه من القتل ، وخلصه من الشنق ، وأيزله من الصلب ، واستوهبه من ضرب  
الرقبة ، وأفتكه من الأسر ، وأعتقه من العبودية ، واستقذاه من ماضغي الأسد ،  
وانتزعه من القمصاص ، وقلعه من شدق الثنين ، ونجاه من الحريق ، وخلصه من الفرق ،

====

( ١ ) من أمثال العرب ، وسببه أن الحارث بن عباد كان قد اعتزل حرب البسوس ، ثم مالبت أن حارب  
مع بني بكر بعد قتل بجير ، فقال : أتراني من وضعت الحرب ، فأجاب سعد بن ضبيعة  
بهذا الكلام الذي ذهب مثلا ، وكان سعد قد غير قوم الحارث بقوله :  
يايوس للحرب السبي      وضعت أراهم فاستراحوا ( الأمثال للميداني )  
( ٣ ) زيادة لازمة للسياق .  
( ٤ ) الشطرنج ، ولا يفتح أوله : لُعبه ، والسين لغة فيه ، من الشطارة ، أو من التشطير ، أو معرب

( القاموس المحيط : ٢٥٠ )

وأطلقه من الهاوية ، وأدخله الجنة من النار ، ويكون الوهراني بعد هذا العبد  
القَيْن (١) الملازم لباب داره حتى يموت ، وكان الخادم قد عزم على مخاطبة القاضي  
الفاضل فذكر قول المتنبى : ( السوافسر )

أ تيت فسوا دها أشكو إليه فلم أخلص إليه من الزحام (٢)

فتوقف عن ذلك ، ثم حمله الحرص والطمع على المكاتبه ، فلما تناول القلم  
وكسر الورقة أحسن في عظامه بالفتور ، وأصابه الزمغ (٣) والبهيمية مثل ما يصيب  
الحمار الصغير إذا واجه الأسد الكبير ، أو الرجل الجبان إذا لقي البطل الشجاع  
فتطلس ذهنه ، ونفر عنه ما كان يأتيه من المعاني الرفيعة في الألفاظ السخيفة ، ثم  
تاب إليه عقله بعد ذلك فقال يخاطب نفسه : أيها الرجل الرقيق ! بأي شيء تريد  
تخاطب هذا الرجل الرئيس ؟ ما أنت من النظراء ، ولأنت من الأكفأ فتكتب إليه  
تسأله عن حاله وتستطلع طلع أخباره ، فلو فعلت ذلك لكنت من الأغبياء المجانين ،  
ولأنت من خاصته وجلّسه فتكتب إليه بوصف الشوق المبرح والحنين ، فلو فعلت  
ذلك لقال : هذا الكلام غير صحيح ، قد كان معي في بلد واحد ، ما كنت أراه في خدمة  
الباب ، إلا مرة واحدة في الزمن الطويل ، ولأنت من حاشيته وخدامه فتكتب إليه  
تعرفه بأخبار البلد وما جرى فيه من العجائب من الخواص والمقدمين ، فلو فعلت ذلك  
إثر هذا الإنساق البارد ومن سأله عن هذا الحديث والله فضول عظيم ، ومن

(١) القَيْن : عبد ملك هو بواء ، وجمعه أقنان وأقنة ، وهو الخالص المعبودية أو الذي لا عندك  
ولا تستطيع إخراجك عنك . ( القاموس المحيط : ١٥٨٢ )  
(٢) صواب الرواية : أهدت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام  
( وانظر ديوان المتنبى : ٤٨٤ )  
(٣) الزمغ : شبه الرعدة تأخذ الانسان ( القاموس المحيط : ٩٣٧ )

سأله عن هذا الحديث فكتبت إليه تسأله أن يصطاعك بعنايته وتدبير أمرك من ابن ظفي  
فيكون ذلك تنمة السعادة أو فعل يقارنه التوفيق .

ألا تراك سلّمت عليه في القاهرة ، فزوى وجهه عنك كأن الشمس طلعت  
من جبينك ، أو كأنك شاركت الكندي في قتل ابن وبنو عثمان في مجاهدتها  
ومجاهرتها بأسباب العداوة على رؤوس الأشهاد ، وصل كتاب المولى الأمير الأجلّ  
الصاحب تقي الدين مصطفى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، حتى يتوب المخلص  
من القيادة ، وينقطع المعتدي إلى العباداة ، وأدام عزه ونعماءه حتى يستقرّ المولى  
في موضع واحد ، ولا يبقى مصاباً بالمعنى ( ١ ) والأخذ باللفاظ أحسن من فتور الألفاظ  
ومعان أحسن من ترجيع الأغاني ، وكان ذلك أجمل في عينه من الروض غيباً ( ٢ ) السحاب  
والذ من الصنع يخفاف القحاب ( ٣ ) ، والله أعذب من محادثة السّمار ، وألذ  
ما سقّه الخمار ، لا والله أحلى من مطابقة الزامر للعواد ، وأشهى إلى النفس من  
أحاديث العوّاد فطرب فلان بملكوته ولا طرب فلان الفلاني لما اجتمع بفلان في عودة  
فلان ليلة السبت العشرين من محرم هذه السنة ، وغنّت له بالذّف : ( البسيط )

ماغيّر البعدُ وداً كنت أعرفه ولا تبدلتُ بعد الذكر نسياناً  
ولا ذكرتُ صديقا كنت الفؤس إلا جعلتكَ فوق الكلّ عنواناً

====

( ١ ) كذا في الأصل ، ولم أتبينه .

( ٢ ) الغيب : عاقبة الشيء ( القاموس المحيط : ١٥٢ )

( ٣ ) القحاب : جمع قحبة : الفاسدة الجوف من رء ، والفاجرة لأنها تسعل وتتحنح

( القاموس المحيط : ١٥٧ )

فإنه لما سمع ذلك قام وقعد ، وصاح ولطم وفتل شعر - عَنَّقَتِ ( ١ ) ، وأدار  
 شربوسه على رأسه ، وخرق غِلالته ، وطرَحَ خمستني قطيظتي ( ٢ ) كانت عليه ، وجرى  
 إلى الشمعة ليحرق لحيت فيها ، فلم يُترك كذلك ، فحلفَ بحياة الجماعة لَيَسْكُنَنَّ  
 قَدْحَه في سُرَّتِهَا ، ويتلقاه بغمه من أشغارها بحيث تكون لحيته ستارة على باب ثقبها ،  
 فلم يتركه عشقها في هذه الأيام ، وكذلك فحلفه برأس الملك المعظم ، ويشربن بخفها  
 ثلاث دركات ، فقال : هذا هين ولو أردت أن أسقيك بالخف ثلاث مائة نسي  
 ساعة واحدة فعلت وأحسن من هذا كله لو كان لهذا الطرب شره معجود ( ٣ ) يبق  
 أو ثوب حريري ، فتغافل وتساكر ولا زال يعبُّ في الخفِّ إلى أن وقع ، لا والله إلا طرب  
 أتى الرئيس فلان بن فلان في دعوة فلان ليلة الثلاثاء العاشر من صفر لما غت له فارس  
 الشام : ( الطويل )

أرى بيستَ لبني أصبح اليوم يُهَجَّرُ      ومن أجلُ لبني ذلك البيتُ يُشكَّرُ  
 لقد كان فيها للأمانة مَوْضِعُ      وَلِلبِسْرِ كَتْمَانٌ وَلِلعَيْنِ مَنْظَرُ  
 فَإِنَّ تَكُنِ الدُّنْيَا بِلُبُنِي تَقَلِّبْتُ      عَلَيَّ فَلِلدُّنْيَا بَطُونٌ وَأَظْهَرُ ( ٤ )

فانه لما سمع بذلك طرب طربا عظيما وضرب بعمامته وجه العفتي وخلع  
 ثيابه ، وبقي عُريانا بالفقس ، وأقبل يمشي على أربعة وفي ثقبه جزيرة ريحان ، وهو  
 يندب ألوانا من السباح ، ويقول أنا كلب ابن كلب اصفعوني بالنعال .

====

( ١ ) العنقفة : خفة الشي \* وقلته ، والعنقفة : ما بين الشفة السفلى والذقن منه لخفة شعرها  
 وقيل : العنقفة ما بين الذقن وطرف الشفة السفلى ، كان عليها شعرا ولم يكن  
 ( لسان العرب : ١ / ٢٧٧ )  
 ( ٢ ) كذا في الأصل وخمستني : خمس المال ، وقطيظتي : نصيبني .  
 ( ٣ ) المعجود : العريان ، الجري \* والعجود . ( القاموس المحيط : ٣٨٠ )  
 ( ٤ ) الأبيات لقيس بن زريح .

لا والله ألا طرب التاج بن المقلق لما شرب في دعوة فلان ليلة الأحد  
النصف من صفر وغنت الحبوبية (١) صوتها المشهور الذي أتلقت عليه الأمثال ،  
وخربت به البيوت العامرة : (السوافر) .

أنا الباز المطلُّ علي نعيم

أُتج لها من الجوانصها

ففضَّ الطرف إنك من نعيم

فلم يبق في المجلس من المصريين أحد إلا خرَّ ساجداً على وجهه ، وأما

فلان بن فلان ، فإنه لما سمع ذلك طار عقله وزهق لُبُه ، وأقبل يصيح صياح الديوك

والغريبان ، وينهق نهيق الحمير والبغال ، وأقسم برأس فلان ليقبّلن حجرها

وليمصنَّ بظُرِّها ، وأمسكت له حتى فعل بها ذلك بعد أن حسا في كسها عشرين

دينارا وفي ثقبها عشرة دنانير .

لا والله ، ألا طرب الصوفية في عوم ابن زين البحار في ليلة عيد الأضحى

من هذه السنة ، وقد حضر عندهم مرتضى المغني معشوق العماد والكاتب وقد

أسلوا شعره على أكتافه ، وأمسك أبو شعيب الشععة بين يديه وهو يهني لابن رشيق

القيرواني : (٣) (البسيط)

فتور عينيك ينهاني ويأمرني

أما لكن عتديني واشتريتُ به

سبحان من خلق الأشياء قاطبة

استغفر الله لا والله ما نفعك

ورؤ خديك يُغري بي ويُغريني

دنيا فباعتُ فيك الدين بالدين

تراه صورَ ذاك الجسم من طين

من سحر مُقلته آيات ياسين (٤)

من سحر مُقلته آيات ياسين (٤)

(١) في الأصل : الحيونية ولعل ما أثبت هو الصواب

(٢) القائل جرير من قصيدة يهجو بها الراعي النميري ، وانظر ديوان جرير ٦٤ - ٨٠

(٣) ابن رشيق القيرواني : هو أبو الحسن بن رشيق القيرواني ، أديب ، ناقد ، باحث . توفي سنة ٤٦٣ هـ

أشهر كتبه "العمدة في صناعة الشعر ونقد" (انظر الأعلام : ٢ / ١٩١) .

(٤) إشارة إلى سورة ياسين في القرآن الكريم .

فإنهم لما سمعوا ذلك هاجوا وماجوا وزعقوا ونعقوا وقفزوا إلى  
 السماء ، ونزلوا إلى الأرض ، وضربوا بأرجلهم حتى انخسف بعضهم الموضـع  
 الذي كانوا فيه ، فنبشوا تحت الرِّثْم أمواتا ، ففُسلوا وكفَّنوا ودُفِنوا وبعضهم  
 يرقص لا يعلم ماجرى حرفا واحدا ، لا والله إلا طرب ، فلان لما حضر دعوة ابن العميد  
 وغنى له الكيكي : ( البسيط )

تسيمة يتلقاني بزورتيه	مبشرا لي من قبل يلقانسي
سألته قبلة تحي النفوس بها	فضني ضم مشتاق فأحيانسي
يامعشر الناس ما أحلى شمائله	لو كان ينصفي لو كان يرعانسي

فإنه لما سمع ذلك طرب طربا شديدا ، ونف جانب لحيته الأيسر وقام إلى  
 باب المجلس فلطم رأسه باللؤالك إلى أن تقطعت اللؤالك وقفاه ، ثم حلف ليتركين  
 الكيكي على قفاه ، ثم لا يرح حتى يشرب قدحا ويغنيه صوتا ، ففعل به ذلك  
 وما فرغ حتى كاد يموت .

وبعد ذلك كله فالذي فعل مولى تقي الدين أدام الله ظله من لقاء الجمع  
 الكثير بالعدد القليل عين الخطأ وضد الصواب ، لأن المعزر ليس بمحمود وإن سليم  
 فالله الله ، الحذر ثم الحذر ، لا يكون لها مشوية أبدا ، ولا يرجع العولى ويلقى  
 ألفا وست مائة فارس إلا أن يكون في خمسة وثلاثين ألف فارس من خيار أصحابه  
 بشرط أن يكون خيالة العدو مثل حميرة الزامر وعثمان الجنكي وأبي علي العواد  
 وعزيز البرطلي ومثل هؤلاء ، الفرسان ، ويكون أصحابك أنت فلان بن فلان وفلان بن  
 فلان الذي ما اجتمع المملوك بواحد قط ، إلا تحشى في وجهه سكاكين وسيوف

ويُزعم أنه بقرقس (١) الحديد، والرأي عند الملوك الوهراني غير هذا كله، وهو  
 ان يستقيل من الخدمة وينقطع في القابون (٢) وينكت التوبة ويترك الصلاة ويجمع  
 عُلوَق (٣) دمشق وقحَاب المَوْصِل وقوادي حَلْب ومغاني العراق، وتلذذ حواسلُ  
 الخمس ولا تبصر إلا الوجهَ المُلحج ولا تسمع إلا المعني المَطْرَب ولا تشم إلا الذكيَّ الرائحة  
 ولا تذوق إلا الطعامَ الطيبَ، ولا تلبس إلا الثوبَ اللينَ وتقطع بقية عمره على هذه  
 الحالة، وتتكلم في جميع ذلك على العفو الغفور الرحيم، وتعلم أن يوماً واحداً من  
 أيامك في دمياط (٤) أو ساعة من وقوفك يوم الرملة يكفر عنك ما أشار به عليك  
 الملوك والسلام.

وهذا الذي أشار به عليك الملوك هو المحك والمعيار، وهو الفرق بين  
 الصحة والمرض، إن قبله العولي وعمل به، علم الملوك صحيح المزاج سالم العقل  
 نقي البدن من الأخلاط السوداء، وإن رده هذا الرأي ولم يقبل هذه المشورة ولعن  
 وهران وكل من جا منها، علم الملوك أن العولي منحرف المزاج قد غلبت عليه  
 الأخلاط السوداء فباخذ على بركة الله وعونه :

== :::: ==

(١) بقرقس الحديد : يجمده (لسان العرب : ١٧١ / ٦)

(٢) القابون : موضع بينه وبين دمشق ميل واحد في طريق القاصد إلى العراق .  
 (معجم البلدان : ٢٩٠ / ٤)

(٣) العلوَق : الفاسدون أصحاب الفواش والرزائل وما يعلق بالرجل من صفات نتيجة  
 أعماله . (لسان العرب : ٢٦٠ / ١٠)

(٤) دمياط : مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل، مخصوصة  
 بالهوا الطيب وعمل ثياب الشرب الفاقد، وهي ثغر من ثغور الاسلام، ومن شمالها  
 يصب النيل إلى البحر الملح، طولها ثلاث وخمسون درجة ونصف وربع وعرضها إحدى و  
 ثلاثون درجة وربع وسدس . (معجم البلدان : ٤٧٣ / ٢)

إهليلج (١) كلبسي وأسود من كل واحد درهمين

أفتيمون (٢) إقريطي عشرين درهما

سبائك (٣) وسنامكي (٤) من كل واحد عشرة دراهم:

غاريقون (٥) وحريق ابيض وملح هندي من كل واحد خمسة دراهم

أيارج (٦) فيقروا خمسة عشر درهما

يشرب الجميع آخر الليل ، ويقضيه (٧) بعد العصر ، الغذاء مرقه

اسفيداج (٨) نافع ان شاء الله تعالى ، وإن فعل المولى هذا ونقر بدهنه مسن

السودا ، علم أن نصيحة الوهرا نبي هي الصواب والسلام .

=====:

(١) الإهليلج ، يفتح اللام الثانية وقد تكسر ، والواحدة إهليلجة : ثمر ، منه أصفر ، ومنه أسود وهو البالغ النضج ، ومنه كلبسي من الخوانيق ، ويحفظ العقل ، ويزيل الصداع .

(المعجم الوسيط : ٣٢ / ١)

(٢) أفتيمون : عشبة غبراء لها زهرة حمراء وهي طيبة ولها كلاله يابس .

(٣) سبائك : حجر - يجلو به الصقلي السيوف ، وتجلو به الأسنان (القاموس ٢٠٢ / ١)

(٤) سنمكي : نبات خالط المسك وهو أعشاب أو شجيرات واسعة الانتشار في المناطق الدافئة

(الموسوعة العربية الميسرة ١٠١٨ / ٢)

(٥) غاريقون : أو غاريقون : أصل نبات ، أو شجر ، يتكون من الأشجار المسوسة تزيق للسموم ،

مفتح ، سهل للخلط الكدر ، مفرح ، صالح للنساء ، والمفاصل ، ومن علق عليه لا يلمسه عقرب .

(صبح الأعشى في صناعة الأنشا للقلقشندي : ١٤٤ / ٢)

(٦) أيارج ، معرب : إياره ، وتفسيره : الدواء الإلهي . (اللسان : ٢٠٨ / ٢)

(٧) في الأصل ويقطيه : ولعل الصواب ما أثبت

(٨) اسفيداج : لحم يطبخ بالخل .





نصف النهار ، فجلس فيه مفكراً ومعتبراً لما كان فيه من الأُنس وما صار إليه من الوحشة ، فخنقته العبرة شوقاً إلى صاحب المكان فلم يشعر إلا والحائط الشمالي قد انشق ، وخرج منه شخص عجيب الصورة وليس له رأس ولا رقبته البتة ، وإنما وجهه فسي صدره ، ولحيته في بطنه مثل بطنه الناس ، في يده اليمنى زربولٌ وفي يده اليسرى شمشك عتيق ، فقمت إليه هيبه له وخوفاً منه وقلت له ، من أنت يرحمك الله ؟ قال :  
 أنا أبو خطر من بني الدردبيس ( ١ ) الساكن في هرم ميدوم ، جاؤني عن كل بيت ألقيه عليك وإلا قطعت قفاك بهذا الزربول ، فقلت له ؛ لست بشاعر والله ياسيدي ولا أجوز فسي هذا الباب ، فقال : تكذب في جوف لحيتك أنا أعرفك تتكدي الناس بالشعر منذ ثلاثين سنة في هذه الديار ، فقلت له : أنا أسيرك افعل ما تريد ، قال :  
 أجز وأجز : ( الكامل )

لعمري الديار بساحة الغيوم

فقلت : ضحك الصدى فيها نوح اليوم

فقال : وتبدلت من بعد عين كالمها

فقلت : وولائد كاللؤلؤ المنظوم

فقال : وببأس ( ٢ ) آل شادي أرؤع

فقلت : مثل الحسام الصادر المثلثوم

فقال : بنواعب الغريان تضحك داعما

فقلت : وحمائم تبكي لفقده حميم

=====

( ١ ) بنو الدردبيس : هم الجن وفيهم يقول أبو العلاء :

مئة أقول من بني الدردبيس فما الجنّي فيها من حسييس

( اللسان ٦ / ٨٩ )

( ٢ ) الباسل : الأسد . ( القاموس المحيط : ١١٤٨ )

فقال : بكت السما من بعدهن البعدهم  
فقلت : بسحاب منهلّة وغيموم  
فقال : طلبوا دمشق فعوضوا عن أرضنا  
فقلت : بالنّيرين ( ١ ) وقصر أم حكيم ( ٢ )  
فقال : نفسا وموشه وصنوفر ( ٣ )  
فقلت : بصرى ( ٤ ) وصرخد ( ٥ ) في جوار الروم  
فقال : وسألت رسم الدار لما جئتها  
فقلت : وجميعها كالمعجز المرقوم  
فقال : أي الملوك سمت بهم هم الملا  
فقلت : حتى كساك بأطلس ( ٦ ) وطميم  
فقال : قالت تقي الدين أعني ذا النّدى

=====

( ١ ) النيرين : قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين وموضع يقال فيه مصلّى الخضر عليه السّلام ، قال أبوالمطامع وجيه الدولة بن حمدان :  
فمازكرتها النفس إلا استسخفني إلى برد ماء النيرين حين (معجم البلدان ٥ / ٣٣٠)  
( ٢ ) قصر أم حكيم : بمرج الصفر من أرض دمشق ، وهو منسوب إلى أم بنت يحيى ، ويقال بنت يوسف بن يحيى ، وإليها ينسب أيضا سوق أم حكيم بدمشق وهو سوق القلائين ، وكانت معاقرة للشراب (معجم البلدان : ٤ / ٣٥٥)  
( ٣ ) لم أتبينها وصورتها نفسا وموشه وصنوفر .  
( ٤ ) بصرى : بالشام من أعمال دمشق ، وهي قصبة كورة حوران ، مشهورة عند العرب قديما وحدثا .  
(معجم البلدان : ١ / ٤٤١)  
( ٥ ) صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ، وهي قلعة حصينة وولاية واسعة ، ينسب إليها الخمر ، قال الشاعر : ولذ طعم الصرخدي تركته بأرض العدى من خشية الحدشان  
(معجم البلدان : ٣ / ٤٠)  
( ٦ ) الأطلس : الثوب الخلق . (القاموس المحيط : ٧١٤)

فقلت : عمر بن شاهنشاه ( ١ ) رَدَّ سَومِي

فقال : واليه أكراري تطيرُ تشوقاً

فقلت : وعليه أجفاني ذوات كـــــــلوم

فقال الشيخ أبوخطر ش : أحسنت والله أنت إن كان هذا شعرك على  
البدية ، فكيف يكون على الروية ، مالك تتعانس الشعر ، فقلت : ما أريد أن أتعيب ،  
أنا أمد إلى أحسن قصيد الشعراء المتقدمين أخذها وأمدح بها وأقضي حاجتي ، وإن  
كذبني حملت الكلاب على عياله ، فقال : دعني من هذا ما فعلت بغيرماتك التي  
أمرك بها المولى تقي الدين ، فقلت يا : يا شيخ أبا خطر ش ، طلبتها الخولي ثعلب  
أن يعطيني إياها سمان الظهور كبار اللوايا مثل علوق الاسكندرية وقحاب القاهرة  
فأعطاني إياها مثل اقحاب المهجورين وعباد الله الصالحين الذين يصومون النهار  
ويقومون الليل ، فقال : وما السبب في ذلك ؟ فقلت له : كان الفقيه بها أراد أن  
يشترى مني بالدون الطفيف حتى يأخذ هومن غنم المولى يشمويه كبارا ، فلم أجبه  
إلى البيع فأحسني كاترى ، فقال : سعادة المولى غلبت عليه ، والله لو اشتراها منك  
لأخذ كل فحل في غنم الأمير ، فقلت له : صدقت يا أبا خطر ش ما تقول في الفقيه عبد الله ؟  
فقال : لي : الساعة ما أبدلت له خير كلفته كثيرة ودخله قليل ، وقد حصل بين حازف وقازف  
فأما الحازف فالقاضي العجبي ، وقد تخيل منه ، فهو يرمة في كل يوم بداهية ،  
وأما القازف فالفقيه بها الدين ، وقد ثقل عليه مكانا من يوم تسلّم هذه المواضع لو قدر  
= : =

( ١ ) عمر بن شاهنشاه : الملك المظفر تقي الدين أبوسعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه \* بن أيوب صاحب حماة ، وهو ابن أخي السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى ، كان شجاعا مقداما منصرفاً في الحروب مؤيداً في الوقائع وموقفه مشهورة مع الفرنج . له في أبواب البركل حسنة ناب عن عمه صلاح الدين بالديار المصرية في بعض غيباته عنها . توفي على قلعة منا ذكر سنة ٥٨٧ هـ ونقل إلى حماة ودفن بها . (مرآة الزمان : ٦٨٤ )  
( الشذران : ٢٨٩ / ٤ )

عليه لقطعة إزباً إزباً، ألا ترى أنه يستعير منه الآلات التي للوقوف ولا يردّها عليه ،  
 وبأخذ منه للفقها الذين طلّعوا منه دينارا لكل واحد في رأس كل هلال ولا ينطق  
 بكلمة واحدة ، فقلت له : قد سلم وقف الفيوم ألا يرجع الأمر فيه فيلحقه بوقف منازل العز  
 الذي دخله في كل سنة تسع مائة دينار والنفقة عليه في جميع أحواله ثلاثين دينارا ،  
 وبأكل النية البقية خضماً ( ١ ) وقضماً ( ٢ ) لا يخاف من الله ولا من الناس ، فقال الشيخ  
 أبو خطرش : سمعت الناس يقولون : إنه يدفع للمصاحب في كل سنة خمس مائة دينار  
 يسكت بها عنه وإلا فهو أذكي الناس ، وقد بلغه أن المدرسة ليس فيها مؤذن ولا إمام  
 فقلت لا : جاش لله وأعوز بالله ولا والله ، ولكن غلط غلطة عظيمة ورد النظر إليـــــه  
 وأشهد عليه الشهور بذلك ، وأخذ الخليفة على ذلك حظ خليفة بغداد في هذه  
 الأيام ، فهاهي يلتفت إلى المولى ولا إلى غيره ، فقال الشيخ أبو خطرش : أنا أقول لك  
 في هذا الأمر ، فقلت له : وما هو ؟ ، فقال : اعلم أن الله تعالى ما خلق منازل الروضة  
 إلا للفسق والفساق فما يقدر المولى تقي الدين يعاند الله في قضاءه ويجعلها للعلم  
 والعلماء ، قد اجتهد جهده وما قدر يخرج من قضاء الله وقدره ، ثم إن الشيخ أبا  
 خطرش تحوّل للرواح فقلت له : تعاهدني يا أبا خطرش في منازل العز ، فقال : السمع  
 والطاعة وغاب فيما رأيته إلى الآن ، وقد انقطعت عن الخادم ، كتب المولى مجد الدين  
 وأرجوا أن يكون ذلك لخير ، وقد استشعر المملوك من ذلك ، هذا مع اتصال كتبه  
 إليه مع كل نجاب ، وكان قد سمع أنكم ترجعون إلى ديار مصر ، فنذّر لله تعالى سهام  
 شهر تموز ثلاثين سنة إن صحّ هذا الكلام ، فأما غير ذلك ، فإن الموضع الذي يسكن  
 فيه المملوك لحسن سعادتك وبركة توسطك وسعادتك ، قد تداعى جميعه بحيث

( ١ ) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس ، أو ملء الغم بالمأكول ، أو خاص بالرطب . ( القاموس : ١٤٢٤ )  
 ( ٢ ) القضم : الأكل بأطراف الأسنان ، أو أكل يابس ( القاموس المحيط : ١٤٨٥ )

أن يكون الساكن فيه مرتكباً خطراً عظيماً ، وقد سألت الفقيه أن يساعدني فسي  
 العمارة فلم يفعل وتنفس أنفاساً مشثومة دَغْلَةً ( ١ ) ، وأنا فما يمكنني أن أعمره بجملة  
 كثيرة ، وإذا فرغت منه يقول : قم اخرج ، وما أقدر أقول له كلمة ، وقد سألت أن يحكرني  
 إياه ، وقصدته بالناس وتشغعت إليه بكل أحد فلم يفعل ، وقد تزايد حرصه وكَلْبُهُ  
 على الدنيا أضعاف ما تعرف ، وقد اشتبهت ( أن ) ( ٢ ) يحتال لي حيلة يحكرني بها  
 الموضوع الذي في يدي والسلام .

وقد حفر في هذه السنة خليجاً إلى ضيعة فبلغ ارتفاعها ألف دينار لأجل  
 ذلك . ، ولكنه قد كان من خليج في أرض لأيتام ابن اللبيب فسأل وكيلهم أن يعمل  
 لها قنطرة بفيلقي نخل يساوي خمسة داهم يعبروا عليها إلى أرضهم ، فلم يفعل  
 فشكوه إلى السلطان فأمر بسده عن أرضهم تجري عليه من الفزع على الضيعة مثلما يريد  
 تعرف ، وانشدوا ما حقيقته أخبار المولى فماتريد تسأل لأننا نعرف ذلك بأفعال  
 دين الأقوال ، والذي في القدر المفرفة تخرجه ، وإذا استقرت القاعدة على شيء  
 سمعنا به لولا العجلة لكتبت إليه من العجائب والغرائب ما يرقصه طرباً ، والخسوف  
 والخرف من آفات الكتنب أشد ، إن رأيت أن يظهر المولى صاحب من هذا الكتاب  
 على شيء من أخبار أبي خطرش غير الشعر فافعل به ، فإنه محب إليها محبة مفرطة ،  
 ولا يقال لمن يحب فيمن يحب إلا ما يحب ، فإله تعالى يكشف له ما هو عليه من الخيانة  
 ورقة الدين ويكشف هذه النعمة على يديك والسلام الأتم عليك ورحمة الله وبركاته  
 : ( الطويل )

====

( ١ ) دغلة : مفردة خفية حاقدة . ( القاموس المحيط : ١٢٩١ )

( ٢ ) زيادة لازمة لاتساق المعنى

أما نفعاً أهدت إليّ تحيةً بينم عليها العَرْف من أمّ سالم  
مشّت في (من وادي) الأراك (١) فنبّهت به كلّ نشوان المعاطفِ ناعِسم  
إلانا أحكي بدمعي ولوعتي بكاءً الفوادي وانتحاب الحوائيم

وصل كتاب مولاي الشيخ الامام الحافظ جمال الدين أطال الله بقاءه ،  
وجعل خادمه من كل سو' وقاه ، وكان أحسن من النار في عين المقرور ، وأعذب من  
العا' البارد في صدر المحرور ، وتناوله فكان في قلبه أحلى من الدراهم وأنفع لجراح  
البصر من المراهم (٢) ، فلما قضّ خِتامه وحطّ لثامه أبصر فيه خطاً أجمل من عياض  
الميطور (٣) ، ولفظاً أرقّ من نهم الروض المعطور ، قد استفتحه سيدنا بكـ  
لفظ مذهب ، وذهب فيه من التعاطم إلي كل مذهب ، وأرجوله ذلك من الله بحسن العون  
فإنه يقال إن القال مقدمة الكون ، على أنه وجد بين جوارح الخادم من نار الشوق أجحاً  
لوان النار التي كلست الكلاسة واشتملت على الحائط الشمالي وغرست في الغروس ،  
وأذنت بهلال المؤننين ، وأهلّت لغير الله بدار ابن هلال يكون مثلها لما اقتضت على  
المقصورة ولا يردنها البرادة حتى يضحن الصحن وينسر النسر وتجرّد القبة من رصاصها  
وتكتبها من عراصها ، وترميكم بالخطب الفادح في الخطيب ، ويحرككم إيساه  
في المحراب فلا ينبري إل المنبر أبداً ، ولو أحفظ ذلك الحافظ ثقة الدين ، وأقره  
بعرائيه ال يوم الدين ، فابن ذات الطوق عن التفريد على هذا الشوق ، وأين حمام

==:~

(١) في الأصل : مشّت في واديك من الأراك فنبّهت ، فاختلف الوزن والمعنى ، ولعل الصواب ما  
أثبت ، والأراك : شجر معروف وهو شجر السواك يستاك بفروعه ، وقال ابن شعيب . الأراك  
شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان خوارة العود تتبت بالغور تتخذ منها

المساويك . (معجم البلدان : ١ / ١٣٥) .  
(٢) مراهم مفرها مراهم : دوا\* مركب للحراجات . (القاموس المحيط : ١٤٩٨) .  
(٣) الميطور : من قري دمشق ، قال عرقلة بن جابر بن نعيم الدمشقي :

وكم ليلة بالماطر رون قطعتها ويوم إلى الميطور وهو مطير

(معجم البلدان : ٥ / ٢٤٤)

عن النياحة على طول البين ، وأمين شحرور منين عن المساعدة بالحنين ،  
لا والله مارحل من ما دات بني سرايا شردء عن وطنه الغارات والسرايا ، كان قد ريسا  
في السروج ، ونشأ بين المروج ، يتردد من حصن اللبوة إلى بساتين الربوة ( ١ ) ، ويرتاد  
من عين سردى إلى وادي بردى ( ٢ ) ، ويصطحب في سوق آبل ( ٣ ) ، ويغتنق  
في كروم المزابل ، ويقبل في عين حور ، ويبيت في الشاجور ( ٤ ) ، وهذه المواطن كما  
علمت رابطة الجنان ورائحة الحنان ، فرماه الحظ بالدهر المنقوص ، وطرحه إلى أرباضي  
مدينة قوص ( ٥ ) ، يتقل في حر السعير ، ويتنق خبز الشعير ، إدامه البصل  
والصير ( ٦ ) ، وفراشه الأرض والحصير فألححت عليه الهواجر في آخر شهرناجر ( ٧ ) ،  
فتمنى على الله ربح صبا تهب من نحو بلادء وأولادء ، فهب عليه من صحراء عذاب ( ٨ ) ،  
بكل نقمة وعذاب فطلعت روحه إلى التلاق ، وقيل من راق ، فمد يده إلى الماء ليمسرد  
كبده ، مما يكابده ، فوجدء أحر من ماء الحمام وزيل الحمام ، فتذكر حينئذ ما خلفه  
من الربوع ، وعن إلى تسلسل الماء في الينبوع ، واشتاق إلى الجداول الساقية من  
عيون عرق ، فعظم حينئذ مصابه ، وتزايدت أوصابه وعلم أن سفره عن السفيرة

==:==:==: :==:~::~

( ١ ) بساتين الربوة أي ربوة دمشق .

( ٢ ) وادي بردى : نهر يخرق دمشق ينبع من غربها . ( معجم البلدان : ١ / ٣٧٨ )

( ٣ ) سوق آبل : المقصودة هنا هي آبل السوق وهي قرية كبيرة في غوطة دمشق .  
( معجم البلدان ١ / ٥٠ )

( ٤ ) الشاغور ، محلة بالبواب الصغير من دمشق مشهورة وهي في ظاهر المدينة . معجم البلدان :  
٣ / ٣١٠ ، وقد جاء في الأصل : الشاجور ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .

( ٥ ) قوص : مدينة كبيرة وهي قصبه صعيد مصر تقع في أقصاء . ( معجم البلدان : ٤ / ٤١٣ )

( ٦ ) الصير : ( بالكسر ) : الماء يهضر ، وصارء الناس : حضروه . ( القاموس المحيط : ٥٤٨ )

( ٧ ) شهرناجر من شهور القيظ .

( ٨ ) عذاب : بليدة على ضفة بحر القلزم ما يسمونه بالبحر الأحمر اليوم - هي مرسى المراكب التي  
تقدم من عدن إلى الصعيد .

( معجم البلدان : ٤ / ١٧١ )





والى هذا الموضع انتهى قمش ( ١ ) الكتاب وهذيان الشعراء ، ويريد  
الخادم أن يُطلق يده وقلمه ويسابق لسانه فمه ، فإنه قد لحقه من الضجر والكلال ما  
يلحقُ الجحش الصغير إذا حمل أحمال البغال القرح ، وانضاف إلى ذلك استعجالُ  
حامله وتوثبه للروح ، فتناول حينئذ كتابه الوارد وكرّر نظره في أولاده ، لمجاوب عن الفصول  
المضنة فيه ، فوجده صغراً من الأنبا <sup>طالين</sup> غراب أخبار البلد ، عارها من طراف أحوال  
الإخوان ، قد استفتحه بطلب الثأر من مزاح الخادم معه في كتابه المتقدم إليه ، فمن ثلاث  
سنين في أول هذا الكتاب قام الدليل على بطلان قوله أنه أنفذ إليه عدة مكاتبات ،  
لأنه لو كان ما ادّعاء من ذلك حقاً لما قدم على هذا الفصل شيئاً في أول كتاب أنفذه  
غليانه في قلبه ، ثم ينهاء أدبه وفضله بعد هذا عن تكرار ذلك المعنى بعينه في أول  
كتاب آخر ، فصحّ بطلان قوله بالدليل والبرهان ، وعجب الخادم من تكسّن ذلك العقيد  
من قلبه واستيلائه عليه ، وثبات له بين الحشا والترائب لم يخرج من صدره ، جراً لتعود  
في دمشق والبطالة فيها مع الزمان ولا طول المشقة ولا بعد الشقة إلى العراق  
ولا مكابدة الجمالين والحمالين في الطريق ، ولا قذارة المساكن والمسالك ببغداد ، ولا كسر  
دخانها وحالها في طريق النهار ، ولا وخم غبارها وآثارها في الأصائل ، ولا عيون  
المهاوس والفرام في سوق الجوهر ، ولا دُخَسَة ( ٢ ) التجار ومطل الحاكة بالمتاع  
ولا تعذر السفر والرفقة والرجوع إلى الشام ، ولا قطع المسافة من الجزيرة والمعشوق فلا  
الخوف من غارة خفاجة ( ٣ ) وسارِ مَافَرْتِه ، ولا الحذر من عبا ري السواد <sup>الزنج</sup> وعراميسه  
ولا تغير الملك والامارة بالشام ، ولا انقلاب الدولة وانتقالها من قوم إلى آخرهم ،  
كأنما لصق صدر كتابي في صدره بأمراس ( ٤ ) أو كأفصا سترني بسمار وثيق ، وأظنه

( ١ ) القمش: الردي\* والسي\* . ( القاموس المحيط : ٧٧٨ )  
( ٢ ) دُخَسَة : الخب ( القاموس المحيط : ٧٠١ )  
( ٣ ) خفاجة : أي العرب ، حي من بني عامر . ( القاموس : ٢٣٨ )  
( ٤ ) في الأصل : بأشراش ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت والأمراس : الحبال ( القاموس : ٧٤١ )



حتى يفرق جسدي وأغيب عن الوجود ، فتنص عن الشداود في غير معقول ، فما  
انقضت أمي حتى طلع عبد الواحد بن زيد ( ١ ) من جانبي وقال لي : الساعة رأيت  
عدة جوارٍ يَطْلُبُكَ مع بعضهن أولاد يزعمن أنهم منك ، قد نَفَيْتَهُمْ عنك ، وبعضهن يدعين  
أنك بعتهن لغيرك وهن حَبَالِي منك ، فقلت له ، هَوِّنْ عَلَيْكَ ولا يكون عندك أحسن  
منهن : ( مجزؤ الكامل )

قَدْ بَايَعْتَ الْأَشْبَاطَ قَبْلَ . لِي يُوسِفًا وَهُمُ هَسْمُ ( ٢ )

فَوَجِئْتُ من كلامه ساعة ، وقلت لوائي مثل الحافظ العليبي الذي لا يقتني  
إلا الغلمان الذكور ، وكلمنا التحو واحد باعه واشترى آخر ، ما حلت بي هذه المصيبة  
فقال لي ابن بدر : ورأيت الحافظ العليبي يقلب عليك الأرض فقلت له : وأين أجده ؟  
فقال : هو هذا واقف مع النبي المؤصلي يمسح أفضانه من البول ، فقلت : وأي شسٍ  
أصابه المسكين ، فقال : إنه سمع انشقاق سما الدنيا فخرى علو أفضانه من شدة الزرع ( ٣ )  
فقلت له ، معذور وسرت نحوك وناديتك فأقبلت إلي تجري وما كلمتني كلمة دون أن لكمتني  
لكمة موجعة وشتمتني وقلت لسي : يا عدو الله ما كفى أنك تخاطبني بنسب الجسج  
وكان المخاطب دون أن ذكرت اسمي بغير كنية وللقب ، والله لأتوصلن إلي أذيتك  
بكل طريق ، فقلت له : يا كافر القلب ! أما ترتدعُ أما ترعوي ، أما ترى السماء تنفطر مثل  
فطائر العزة ( ٤ ) في الكونين ، أما ترى الملائكة منحدره من السماء زرافات ووحدانا ،

( ١ ) عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد ، شيخ الصوفية وأعظم من لحق الحسن وغيره ، يقال أنه  
صلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة ، وقال حصين بن القاسم : لو قسم جد يث عبد الواحد على  
أهل البصرة لوسعهم ، وكان مجاب الدعوة ، كان من أهل الحديث ، ولكنه كان متهما في حفظه ،  
كثير الوهم . ( لسان الميزان لابن حجر : ٨ / ٤ ) و ( الفهرست لابن النديم : ٢٦٠ ) و ( البيان  
والتبيين : ١٧١ / ٣ )

( ٢ ) القائل أبو سعد القاسم بن علي الحريري ، وانظر المقامات ص : ٣٠٣ المقامة الزبيدية .

( ٣ ) الزمخالي خوف والد هشة . والازماع : الاسراع . ( القاموس المحيط : ٩٣٧ )

( ٤ ) العزة : قرية كبيرة عتاء في وسط بساتين دمشق . أقول وموقعها في الجنوب منها وهي اليوم امتلأت  
مباني وسكانا . ( معجم البلدان : ١٢٢ / ٥ )



ولبنان ، فقالت الملائكة : أي رب ، أشفانا في هذا اليوم كثيرة ، وجاء هذا الرجل بأمر عظيم ، وقد سبقه أمم من الناس وهو يريد يوم قيامه وحده لا يحاسب فيه سواه وموازن لا يشركه فيها غيره ، فقال الهاري عزوجل : (( مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَحْسَبُ فِيهِ سِوَاهِ وَاحِدَةٍ )) (١) سلموه إلى الروح الأمين ، فيقول جبريل عليه السلام : هذا شيخ من شيوخ الاسلام ومن عظام أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وله من أعمال البر ما يوفى عنه مظالم العباد ، أو قفوا أمره وأحبلوه عليّ بالمطالبات ، فدخل في زمرة السروح الأمين (٢) فما لأحدٍ عليه من سبيل ، وهو يحضر المقام المشهود في كل يعمل فيه دهليزات يتم فيها ما يريد وقد قدم مقدمات لدن عصرون (٣) رده ما أظنه من عقده بنكاح .

وبينما نحن في المحاورة ، اذا نحن بمالك خازن النار وقد هجم علينا وقبض عليّ وسحبنا خلفه فارتعنا لذلك ارتياحا عظيما ، فقلت له : هذا الذي كنت أخوفك منه وقد وقعنا فيه ، فقلت : أنت ياسيدي مالك اسمع مني كلمتين لوجه الله تعالى ، فقال : كيف أسمع منك وقد حذف ربّ اسمي في النداء ، فقلت : واللّه ما حذفته للترخيم الجائز عند النّحاة وإني لفي شغلٍ عن ذلك ، وما حذفته الألسنة

=====

(١) سورة لقمان : الآية ٢٨ .

(٢) الروح الأمين : جبريل عليه السلام .

(٣) ابن عصرون : هو عبد الله بن محمد ، شرف الدين أبو سعد : من أعيان فقهاء الشافعية ، توفي سنة ٥٨٥ هـ . (الاعلام : ٤ / ١٢٤١) .

الهلج وانقطاع مادة الكلام ، فيقول : هاتِ كلمتك ، فيقولُ ياسيدي هذا رجل مغربي من أهل القرآن وأنا رجل محدثٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبأي جُرمٍ تأخذنا قبل العرض على الله تعالى واستعلام ما يعلنا به الكريم ، فقال له : يا خبيث أنت كنت من المغتئين في اللياطة ( ١ ) ومن المنتصرين فقلت له ، أنا ؟ وكيف ذلك ياسيدي ، فقال : هذا كان يفسقُ بأولاد المسلمين ويثبتُ أسماءَهم في جريدةٍ علي حُرُوف المعجم حتى لم يبق عليه إلا القليل ، وسمعتُ أنه أَدْخَلَ أَمْرَ السِّبْخِ خِزَانَةَ مُظْلَمَةً ، وَنَوَّمَهُ تَحْتَ صَوِّ الرَّوْزَةِ ( ٢ ) ، فلما لم يطابق الصَّوُّ حِجْرَهُ قال له : تعطَّفْ ياسيدي وقدمها إلي بفخلك يا خنزير وأيُّ فضلٍ لأمرٍ منكوحٍ وسمعتُ أنه أخذ يحيي المَطْرُزَ ، وما قام عليه فتركه . ( ٣ )

فلما كان بعد ذلك بمدة اجتمع به فطالبه بالتَّام ، ولو أعدتُ عليه ما قيل لي لطال الزَّمان وأما أنت فرجلٌ تَلْلاشك فيه ، فاستشطتُ عند ذلك غيظاً وأظهرت القلق العظيم وقلت : ألمثلني يقال هذا الكلام ؟ فقال لي مالكٌ : لعل مولاي يريد أن يهجوَنِي بشعرٍ مثلَ ما رأيتُ في صحائفه اليوم ، أو يعمل في مَقَامَةٍ مثل فعله في بني آدم ، والله لَأَلْطَمَنَّكَ بِالْقَلْعِ حتى تنولَ العبدُ لاوي على ساقيه ، واشتهيتُ أن أعلم سببَ ذلك وغيظك علي ، تقدر أن تقول أنك ماكنت تقود على رفيقك هذا في دار الفواره بجيرون ( ٤ ) في شهور سنة ثلاث وخمسين وخمسة مائة ؟

( ١ ) اللياطة من لاط: يعمل عمل قوم لوط عليه السلام . ( لسان العرب : ٣٩٦ / ٧ )

( ٢ ) الروزنة : الكوة ( القاموس المحيط : ١٥٤٩ )

( ٣ ) ليت المؤلف لم يكثر من نقله عن مثل الواهراني هذا

( ٤ ) بجيرون : حصن عند باب دمشق ، وباب من أبواب الجامع بدمشق . ( معجم البلدان : ١٩٩ / ٢ )

فلما سمعنا ذلك خرسنا وألمسنا وعلمنا أن الناقد بصير، لا يُغابِرُ

صَغِيرَةٌ وَلَا كَبِيرَةٌ إِلَّا أَحْصَاهَا (١) ، فرجعنا حينئذ إلى المَلاطفة ، وقلنا له :

سألتك بالله لا تعجلُ علينا فنحن صائرون إليك بعد قليل ، ومالنا عنك من محبوس  
فتركنا بعد الجهد فدخلنا في غمارِ الناس ، فقلت له : يا أخي قد طيرَ هذا عقولنا ، ومرت

بناسئة صعبة بسبب الولدان ، إطلع بنا إلى جبل الأعراف نشرف منه على الموقف  
ونتفرج منه على بساتين الجنان ، فنستريح وترجع إلينا أرواحنا في ذلك المكان

فقلت لي : ولِمَ ؟ قلت : لأنَّ بأسنا من الجنة أكثر من رجائنا فيها ، ومتى رأينا  
أشجارها وأنهارها وفاتنا دخولها تضاعف علينا الحسرات والأحزان ، وعدمُ ذلك

في التَّخَيُّلِ خيرٌ من وجوده في العيان ، وإنه : يقال في المثل : عين لا ترى قلبُ  
لا يُوجع ، فتحول مني التفاتة فأرى أبا المجددين عبدالحكم عائدا وفي يده رقعة

حسراً مذهبةً وهورائحٍ بها يهرولُ ، فسألنا عليه وسألناه عن حاله ، فقال : لولا  
ملازمة الصلاة كنت من الهالكين ، فقلت له : أين تريد ؟ قال : أردُّ هذه الرقعة

على صاحبها ، فقلنا له : وأيُّ شيء في الرقعة ومن صاحبها ؟ ، فقال : هذه  
الرقعة للمؤيد بن العميد بعثها معي إلى رضوان (٢) يطالب منه كمشى سابوريا (٣)

ورمانا دبيقياً (٤) لا يوجد إلا في الجنة ، ولقد لقيني أبو الحسن بن منير فخطف الرقعة  
=====

(١) إشارة إلى قوله تعالى (و وضع الكتاب بغتري المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا وليتنا مال هذا  
الكتاب لا يبادر صغيره ولا كبيرة إلا أحصاها او وجد واماءه لواحا ضرا ولا يظلم ربك أحدا )  
(سورة الكهف : الآية ٤٩ )

(٢) رضوان : خازن الجنة (القاموس المحيط : ١٦٦٢)

(٣) سابوريا : منسوب إلى سابور كورة بفارس من قرى بغداد . (معجم البلدان : ١٦٢/٣)

(٤) دبيقيا : منسوب إلى الدبيقية من قرى بغداد (معجم البلدان : ٤٣٨/١)





بالفضل والبراعة وتوصل هذا الرجل بلعب البنات وزخارف الصبيان ، لو كتب هذا الكلام الذي في رقته على خروف سمين وألقي في الطريق لأُنْفَت الكلابُ من أكله ، ثم ناولها لبعض الغراسين وقال : ارفعها لجارك الفقاعي يلقمها يستجلب بها الزبون ، ثم التفت الى الناس وقال : هؤلاء أهل الشام ورؤساء المشقيين ، قال أبوالمجد : أنا والله ما استجري ، أوصلها الى رضوان بعد أن سمعت هذا الكلام وأنا راجح أردوها عليه ، قلت له : ادفعها الى أقربها بإخوتها فإني قد وصلت من رقاها إلى ملوك المصريين خمس رقاع .

وبينما نحن في المحادثة عليها وإذا بضجة عظيمة من جنبي المعشر والناس يُهرعون نحوها مستبشرين ، فملنا جميعا ، إليها وإذا بحلقة بعيدة الأقطار فيها من الأمم ما لا يحصى ، كلهم يصفقون ويلعبون وثلاثة في وسطهم يرقصون إلى أن سمعوا ووقعوا إلى للأرض ، فسألنا بعض أولئك الحاضرين عن الفرح وعن الثلاثة يرقصون فقال : أما الثلاثة فعهد الرحمن بن ملجم ( ١ )

=====

( ١ ) عبد الرحمن بن ملجم : قاتل علي بن أبي طالب ، رضي الله تعالى عنه وقد أعدّه الخوارج بطلا مجاهدا واعتبروا عمله وسيلة تقربه إلى الله تعالى وتضمن له الجنة ، وفي ذلك يقول عمران بن

حطان أحد شعراء الخوارج :

ياضربة من منيب ما أراد بها  
إني لأذكره يوما فأحسبه

إلا ليبلغ عند العر ش رضوانا  
أوفي البرية عند الله ميزانا

( الملل والنحل للشهرستاني : القسم الأول / ١٠٩ ) .

وشمر بن ذي الجوشن (١) والحجاج بن يوسف الثقفي (٢) مجرموا هذه الأمة  
وأما الفرح الذي ألهاهم عن توقع العقاب حتى أرقصهم الطرب مع ما كانوا عليه  
من راحة العقل ونزاهة النفس ، فهو الطمع فرحمة الله بعد الإياس منها ، والسبب  
في ذلك كون الباري عز وجل غفر للفقير المجرب والمهذب بن النقاش ، فخذوا رحمكم  
الله بحظكم من الفرح والسرور ، فقلت : وأي شيء ينالنا نحن ثم من نجاة هذين  
الرجلين ومن فوزهما بالرضوان ونحن إلى الحزن أقرب منا للسرور ؟ فقال : قد  
أجمع الناس أنه لم يولد في الاسلام مولود قط أرق ديناً من هذين الرجلين ولا أقل شيراً  
منهما ، فإذا غفرلها فما عسى أن تكون ذنوب الحجاج وأصحابه في ذنوب هؤلاء ،  
إن يكن ذلك إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود ، فقال أبوالمجدبين أبي الحكم :  
فالعشرة دنانير التي لك عند ابن النقاش إلى متى تتركها ؟ الحقها قبل أن يبد خل  
الجنة ، فما ترجع تراه أبداً ، وأقوم وأغدوا مل فروع وأنتم خلفي إلى أن انتهيت  
إلى جماعة كبيرة من الملائكة والناس وهم ينظرون إلي ويقولون : هذا هو قدينا ،  
وأخالط ذلك الجمع وأتخللهم إلى صدر ذلك العلاء ، وإذا بك عظيم تقشعراً من  
=====

(١) شمر بن ذي الجوشن . هو شمر بن ذي الجوشن (واسمه شرجيل) ابن قريظ الضبابي الكلابي ،  
أبوالسابقة : من كبار قتلة الحسين الشهيد - رضي الله عنه . كان في أول أمره ذوي الرياسة في  
هوازن موصوفاً بالشجاعة وشهد يوم (صفين) . علي رضي الله عنه . ثم أقام في الكوفة يروي  
الحديث ، إلى أن كانت الغاجعة بمقتل الحسين ، فكان من قتله رجال المختار الثقفي  
وألقيت جثته للكلاب وذلك سنة ٦٦ هـ ، ورحل بعض أبنائه إلى المغرب ، ودخلوا الأندلس .

(الأعلام لسخير الدين زركلي : ٣ / ١٧٥ - ١٧٦)

(٢) الحجاج بن يوسف الثقفي : سهر ذكره بالتفصيل ان شاء الله تعالى .





المهذب ( ١ ) وبين عزرائيل ، فقال لي أبوالمجدبن الحكم من جهة الطب : أما علمت أن المهذب كان من أعيان ملك الموت في دار الدنيا ، ما دخل قطّ على علي إلا وأنجزه في الحال وأراح ملك الموت من الستراد إليه وشم الروائح الكريهة والنظر إلى شخصه المزعج وخلّصه من الانتظار الطويل فهو يراعه لأجل ذلك ويحبّه من ذلك الزمان ، وأما أنا فما أقدرُ أقعُ في عينه ولا يبصر لي رقعة وجه أبداً لأنني كنت أضربه على العليل مضاربةً حتى أخرجّه من فكه وأخلّصه بعد اليأس ، فلاجسرمُ أنه ما أمهلني ، ثم الأرعنُ الذي ابتدأ به ولا تركني أتعلّى بأمر الحكم ساعة .

فقلت لي : قم وارجع إلى الملك قبلاً يده وقل له : قد تركت هذا المقدار

لأجلك فافعل ما تريد ، قال الجماعة كلهم : هذا هو الصواب انهض على بركة الله ، فقامت معكم إلى الملك وحالت الرجل من الذي عليه ففرح ملك الموت عزرائيل بذلك ، وقال : ما أقدر لك على مكافأة إلا أنني أبشرك<sup>بني</sup> أنه بعد المهذب عشر سنين لكل دينار سنة ، فسرت لذلك وضيت له وقمت وأنا له من الشاكرين .

فقلت لي أنت بعد انفضا لنا عنه : قد تعبنا يا فلان من المعاورة والوقوف

واشتد بنا العطش والظمأ ، هل لك في الحوض ( ٢ ) فبين عنده بالعلم والقرآن لعلمهم

====:-:====

( ١ ) المهذب : هو المهذب أبو عبد الله بن نوفل الحلبي توفي في دمشق وكان كاتباً لأمير الاسفهلار أسد الدين ، ووزيره ، وهو موصوف بالخيرية محمود الأفعال ، مشكور المقاصد ، في جميع الأحوال والخلال ، واستخدم مولده في منصبه . ( تاريخ دمشق لابن القلانسي : ٥٤٠ ) .

( ٢ ) الحوض : وهو الحوض الذي يلقى عنده محمد أمته يوم القيامة ، ولا وجود لهذه الفكرة في القرآن ولكنها توجد في الحديث . ويأتي الحوض بعد الميزان مباشرة .

( دائرة المعارف الاسلامية : ١٥٠ / ٨ )

يسقوننا شربةً لانظماً بعد هذا أبداً ، فقلت له : سِرِّنا ، فتوجَّهنا نحوه ، وابنُ بدر  
 معنا ، حتى إذا قربنا منه رأينا أبا القاسم الأعور وحوله جماعةً من الأشراف  
 ينتفون شعر رأسه بالدلاء والتوسيم ( ١ ) ويقولون : يا خنزير! رُح إلى يزيد بن معاوية ( ٢ ) يسقك  
 الماء ، فوقفنا ساعةً وأحجمنا عن الأقدام خوفاً من سوء الأرب ، فرأنا تاج الدين  
 الكندي ( ٣ ) فجاء ، إلينا وسام علينا فسألناه عن حاله فقال : لو اتبعتُ مذهب أئمة  
 الحنابلة في التشبيه هلكتُ معهم ، ولكني كنت أسيرُ الأشعرية وأضمرُ الضمير ، وقد

=====

( ١ ) كذا في الأصل : والتوسيم جمع وسمة : ورق النيل ، وأنبات يخضب بوقه .

( ٢ ) يزيد بن معاوية : هو يزيد بن معاوية وأمه ميسون الكلبية ، تزوجها معاوية قبل أن يلي الخلافة  
 أعادها معاوية إلى أهلها ، ثمها يزيد فنشأ في البادية حيث أجاد اللغة والأرب والصيد ،  
 أشار المغيرة ابن شعبه عليه بأن يطلب المبايعة له فأخبر أباه فوافق . استمر حكمه حوالي  
 ثلاث سنوات فقط ومات وهو في شباب غص ، لم يهنا يزيد بالخلافة يوماً واحداً فقد ثارت فسي  
 وجهه الأحداث ، فعالجها بقوة . ( موسوعة التاريخ الاسلامي لأحمد شلبي : ٤٦ / ٢ ) .

( ٣ ) تاج الدين الكندي : هو أبو اليمين زيد ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي الملقب  
 تاج الدين البغدادي العولدي والنشأ في دمشق في الدار الواقعة ، المقري ، النحووي الأديب ، كان  
 أوجد عصره في فنون الأدب وعلم السماع ، لقي حلة المشايخ وأخذ عنهم . دفن بجبل قاسيون  
 ( وفيات الأعيان لابن خلكان : ٣٣٩ / ٢ - ٣٤١ ) .

( ٤ ) الأشعرية : نسبة إلى أبي الحسن الأشعري مؤسس المذهب الكلامي الاسلامي الذي ينسب  
 إليه ويعرف باسمه ، تعارض المعتزلة ، أصبح مذهباً لاهل السنة ولا سيما الشافعية منهم .  
 وهم تلاميذ الأشعري ، انتشروا في مختلف البلاد الاسلامية ، لا يوجد للعقل عندهم . انه من  
 شأن المعتزلة ، فحقق لا يوجب شيئاً من المعارف ، ولا يقتضي تحسيناً ولا تقبيحاً ، ومعرفة  
 الله بالعقل تحصل وبالسَّمْع تجب . ( الموسوعة العربية الميسرة : ١ / ١٦٦ )

وعدني الإمام الشهيد سيبويه (١) بأن ينغمني اذا رأني عند الميزان وأنتم الكسبيرون  
 لا تتقدمون فتسلمون على أمير المؤمنين وتأخذون أذنه في الورد ، قد أذن اليوم  
 لجماعه من الأدياء أنجس منكم بكثير ، ولعلكم خفتن ما وقع فيه قسيم الأعور من  
 اللطام ، فقلنا له : نعم ، فقال : حاشاكم أنتم من هذا ، كان قسيم رجلا فضوليا  
 يكشف الأشراف ويؤذيهم في كل مكان .

فتقد منا إلى أمير المؤمنين فوجدناه على شفير الحوض وحوله جماعة  
 من الهاشميين كأن الشمس تطلع من وجوههم ، والقدر بن الأسود الكندي (٢) قائم  
 على رأسه في يده لواء أخضر من سندس (٣) الجنة منشور ، ومير الدولة يخاطبه  
 في بني سرايا ويقول له : يا أمير المؤمنين ما كان ظننا بك هذا ، فقال : ما أوثقكم  
 وأوثق أمركم إلا معز بن حسن بكثرة مرفع عليكم من العظام ، وإلا كنت قد خلصتكم

=====

(١) سيبويه : هو عمر بن عثمان توفي سنة ٧٩٦ م . امام نحاة البصرة ، ولد بالبصرة ، من مدن شيراز ،  
 واختلف في موضوع وفاته وتاريخها ، والأرجح أنه مات بفسير انشأ بالبصرة ، ودرس النحو على  
 الخليل ، ويونس بن حبيب وعيسى بن عمر ، ورد بغداد ، فناظر امام نحاة الكوفة الكسائي فحكم  
 بانتصاره عليه ، فأسرف وعاد إلى موطنه وألف كتابه الذي يعد أصل النحو واشهر كتبه واعتمد  
 عليه نحاة المدارس جميعا ، وألف حوله الشروح والملخصات والتكمالات والتعليقات والنقود  
 ولا زال محتفظا بمكانته . ( الموسوعة العربية الميسرة لمحمد فرهاد : ١٠٤٥ / ٢ )

(٢) المقداد بن الأسود الكندي : هو المقداد بن عمرو ، ويعرف بابن الأسود الكندي البهراني  
 الحضرمي ، أبو معين ، أو أبو عمرو ، صحابي من الأبطال ، وأحد السبعة الذين كانوا أول من  
 أظهر الاسلام . وهو أول من قاتل علي بن فارس في سبيل الله وشهد بدر وغيرها وسكن  
 المدينة وتوفي على مقربة منها ، فحمل اليهود دفن فيها ، له ٤٨ حديثا .

( الاعلام للرزكلي : ٢ / ٢٨٢ )

(٣) السندس بالضم : ضرب من البزبون ، أو ضرب من رقيق الديباج ، معرب بلاخلاف .

( القاموس المحيط : ٧١٠ )



من أول النهار ، فيقول له حاتم : يا أخي يا أمير المؤمنين شتت شملنا في الدنيا  
وأوثقتنا في الآخرة ، فهو المشؤم الطلعة في كل حين ، فقال له : والله يا أمير المؤمنين  
لَتَسْمَعَنَّ في صحيفة أعماله من الغضائح ما لم يسمع بمثله لس مخلوقٍ سواه ، أقل ما فيها  
أنه أخذ طفلاً من الفلاحين اسمه يوسف ففسق به حتى التحن وفرغ من الصبيان ،  
فَعَقَدَ على أختهم عقداً فاسداً وفسق بها حتى ملها ، وعبرت يوماً أمها فكشف  
الريحُ عن ساقها وقطعت عجيزتها ( ١ ) فأمسكها وغصبها على نفسها فلم يسلم  
من أهل البيت الأشيخهم الكبير بمصيره إلى التراب ، فشكر أمير المؤمنين من سماع  
هذا الحديث ، وثقل عليه حتى ظهر ذلك في وجهه ، والتفت إلينا وقال : أنستم  
ما تريدون ؟ فقلت : أنا يا أمير المؤمنين نحن قوم من أهل العلم والقرآن ، وقد بلغ  
بنا الجهد من شدة العطش ، ونسألك أن تتعم علينا وتطلق لنا الورود ، فقال لي  
صلوات الله ( عليه ) مسترسلاً إليّ يهزأ بي ويمجن معي : أي آية في كتاب الله فيها  
مائة وأربعون عيناً ؟ فقلت : أعرفها والله يا أمير المؤمنين ، فقال : وأي آية وزنها  
أربعة عشر درهماً ؟ فقلت : أعرفها يا أمير المؤمنين ، قال : صدقت .

فقيل : يا أمير المؤمنين من أين عرفت صدقه ولم تسأله ، فقال : بشاشة  
المعرفة بها ظهرت في عينيه ، ثم قال صلوات الله عليه : هذا الحوض بين أيديكم  
ردوا كيف شئتم ، فصاح قسيم الأعمود من بعيد : الله الله يا أمير المؤمنين ، لا يتم  
على أمير المؤمنين محالهم ، والله أشدُّ الناس كُفراً ونفاقاً وأشدَّهم نصباً وجُرأةً ،  
وهم عبيدٌ يزيد ، فقلنا له يكذب والله يا أمير المؤمنين علينا ، ولقد رمانسا

=====

(١) عجيزتها مؤخرتها . (القاموس المحيط : ٦٦٣)

بالافك والبهتان ، فقال : هل لكم من يعرفكم بغير الذي يقول ، قلنا نعم يا أمير المؤمنين الشريف الدويره الرواس والشريف العصيدة رسول القاضي ، والشريف زقارق السذي يبيع اللحم في القبة ، والشريف فقيحا من الذي كان ضامن الحمر والعناب في دمشق ، هؤلاء أولادك وذريتك صلوات الله عليك يشهدون بهرا ، تتا من هذا العلعون ، واغتاظ الحسين ( ١ ) صلوات الله عليه من ذكر هؤلاء وصفق بيديه وقال : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اليوم يشمت بنا بنو أمية .

فالتفت أمير المؤمنين إلينا وقال : لاشك أنكم من عبيد يزيد ، قد شرعتم

تسبوننا بطريق لطيف ، هؤلاء الذين ذكرتم من ذرية إبليس اللعين ومن أولاد الشيطان الرجيم ، إن كان لكم ثقة تشهد بهرا ، تكم وإلا فلا تقربوا هذا المكان ، فيقول محمد بن الحنفية ( ٢ ) : اغتموا أنفسكم قبل الباردة في الإحراق ، فنصرف من بين يديه ونحن لاندري كيف الطريق .

====

( ١ ) الحسين بن علي : هو الحسين بن علي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يهاج يزيد في حياة معاوية ، فخرج على يزيد بعد وفاة معاوية ، وقرر السير إلى الكوفة ، فنصحه أصحابه بعدم الخروج ولكنه أصروا في أخريات سنة ٦٠ هـ بأسرته ونسائه وأطفاله وخدمه وقليل من مریديه وكان عدد دم اثنين وتسعين . وفي الطريق لقيه الفرزدق وعبد الله بن مطيع ونصحاء بالعودة ولكنه أبى . وفي منطقة زبي الحسم التقى الحسين بالحريين يزيد والحسين وعمر بن سعد ، وأخيرا قتل الحسين وحمل رأسه إلى ابن زياد الذي أرسله إلى يزيد فعند ما رأى هذا الموكب والراس بكى وبكت معه نساء بني أمية ، وأكرم مشاهم وردهم إلى المدينة .  
( موسوعة التاريخ الاسلامي لأحمد شلبي : ٤٦ / ٢ ) .

( ٢ ) محمد بن الحنفية : توفي سنة ٧٠٠ م ، وهو محمد بن علي بن أبي طالب . أمه من بني حنيفة واليهما ينسب . قضى أغلب حياته في الحجاز بين مكة والمدينة ، ولم يهذب إلى الشام الا زائرا للخليفة . عرف بالفقه والتقوى والميل إلى الهرور ، فلم ينافس في الخلافة بعد وفاة الحسن وموت الحسين ناقسه ابن الزبير في الحجاز ، والمختار الثقفي في العراق ، ومع هذا أبى الكيسانية اتباع المختار الا أن يقولوا بامانة بعد أبيه لأنه دفع الراية إليه يوم الجمل . ويعتقدون أنه حي لم يموت .  
يقوم بجوار رضوان بجوارينبع ، وانه هو المهدي المنتظر . ( الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٦٥٩ )

فقلت لكم : هلم بنا نطلب الشريف أبا العباس النقيب ، فما لنا ولآلهم  
 مثله ، فخرجنا في طلبه فلقينا زين الدين بن الحكيم معه أمم من النساء لا يحصيها  
 إلا الله تعالى وهم يسحبونه إلى عرصات ( ١ ) القيامة والقصاص وملك النجاة رائج  
 خلفه يحرضهم ويفرهم به ويقول له : ما يخلصك اليوم من هؤلاء لا شعرك الركيك  
 ولا رسائك الباردة ، ولا يد لك من الاجتماع بأبيك الرابض في أمك الهاوية وهو  
 يقول لك : خرب بيتك ، أي شي بيضي وبينك ، هجوتك وهجوتني وشتتتك  
 وشتتني ، وقد راح هذا بهذا ، ونحن من أهل العلم ، ولا يليق بنا إلا المعاللة  
 والاستغفار لأنك في موقف صعب ، وأنا رائج إلى رب كريم رجائي به حسن وظني به  
 جميل ، فانكسر أبو نزار ورجع عنه خجلان .

ثم ترتفع الضوضاء ، وإذا بموكب عظيم مقبل من العقام المحمود كأنهم الشموس  
 والأقمار ركبانا على نجائب من نور يردون المشعة العظمى من الحوض فسألناهم  
 عنهم فقبل : هذا سيد البشر صلى الله عليه وسلم في أصحابه وأهل بيته ،  
 فنجري خلفه ونجهد أنفسنا في طلبه فلم نصل إليه من شدة الزحام ، فصعدنا على  
 تل مشرف من جبل الأعراف ( ٢ ) حتى عبر علينا وعن يمينه ويساره أبو بكر وعمر ،

=====

( ١ ) عرصات : العرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بنا ، وهناتعني ساحات

( ٢ ) جبل الأعراف : قال تعالى : (( وعلى الأعراف رجال )) ، الأعراف في اللفظة جمع عرف وهو وكل عال  
 ومرتفع ، قال الزجاج : الأعراف أعالي السور ، قال بعض المفسرين : الأعراف أعالي السور بين  
 الجنة وأهل النار ، واختلف في أصحاب الأعراف ، فقيل : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم  
 ويجوز على الأعراف : على معرفة أهل الجنة وأهل النار هؤلاء الرجال ، وقيل أصحاب الأعراف  
 أنبياء وقيل : ملائكة . ( لسان العرب : ٢٤١ / ٩ )

وبين يديه أولاده الصفار مع الحسن والحسين ومن وراك حمزة والعباس وجعفر  
وعقيل وبقية أصحابه بشرف مع المهاجرين والأنصار ، وهو يُصفي تارة إلى حديث  
علي وتارة إلى عثمان ، وهما فيما بين أولاده الصفار وبينه والناس يضحون  
بالبكا\* ويشيرون إليه بالأيدي ويستفيثونه من كل مكان .

فلما انتهى إلى شاطئ\* المشرفة وقف عندها فانحاز إليه الصوفية (١)

من جميع الأقطار يقدّمون إليه الأسنان والشيشات ، فسئل عنهم فقيل له : هؤلاء  
قوم غلب عليهم العجز والكسل على طباعهم في الدنيا ، فهربوا من كدّ الصنائع  
والأعمال إلى زوايا المساجد والمشاهد بحجة العبادة والانقطاع ، فلا يزال أحدهم  
يأكل وينام حتى يموت ، قال : فبأي شيء كانوا ينفعون الناس ويعينون بني آدم ؟  
فقيل : والله لا شيء\* الهتة ولا كانوا إلا مثل شجر الخروع في البستان يشربون الماء\*  
ويضيقون العكان ، وليس لهم ثمره ، فيكاشر عنهم فيأخذون شيشاتهم وينصرفون .

ثم يأتي أسدا الدين ونجم الدين راكبين على فرسين كالعروسين وعلى كل  
واحد منهما خلعتان : خلعة الحج وخلعة الجهاد تساوي ملك الأرض سبعين مرة ،  
وأسد الدين راجح يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم خلعة فتوح مصر ، ونجم الدين  
يقول : لا تذكره بمصر فهو موغراً الصدر لأجلها ، فيقول له أسد الدين : قد ذكر  
العلماء بالنسيان ما بين ملوكها وبينه قرابة وكتبوا خطوطهم في العشاريح وبعد

====

(١) الصوفية : فرقة من الفرق الإسلامية ظهرت قد يما ، أخذت من الثقافات والفلسفات اليونانية  
والفرسية والهندية فبرزت نظريات ومصطلحات غريبة عن الفكر الإسلامي كالفناء\* على يد  
البستاني توفي سنة ٢٦١ هـ والحلول على يد العلاج توفي سنة ٣٠٩ هـ ، وأصبح للتصوف مدارس  
منظمة يتخرج منها البريدون بعد أن كان سلو كا فرديسا في القرنين  
الأول والثاني (نشأة التصوف الإسلامي : ١١٤ - ١١٥)

هذا فما أذكرها له .

وانتهى إليهما صلاح الدين ( ١ ) فأخذاه وأوصاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بتقبيل يديه ورجليه ، ففعل ذلك ومسح على رأسه ودعا له بالنصر والتأييد وأوصاه بالضعفاء والمظلومين ، ونزلوا على المشرفة العظمى وأقاموا عليها ساعة زمانية ثم انصرفوا إلى المقام المحمود ، وأقبلنا نحن نطلب الشريف الثقيب إلى أن وجدناه واقفا مع جماعة من البوابين يسألهم عن بطليموس ( ٢ ) الحكيم هل يصح عنده أن الكواكب السبعة طالعة أم لا فلما رأنا قطع الكلام والتفت إلينا فسلمنا عليه وقلنا له : نظام الدين عسى تتفضل علينا وتمشي معنا ساعة تشهد لنا عند أمير المؤمنين بالبراءة ما قدفنا به من النصب والانحراف عن أولاد فاطمة عليها السلام ، فقال لنا : والله في هذا الوقت بنفسى وعلى أن شهادتي ماتت عنكم عنده لأنى رميت في مجلسه بالفلسفة والعمل بأحكام النجوم ، وقد غرّني ذلك عنده وزوى وجهه عنى ، وأنا من ذلك في خطر كبير .

( ١ ) صلاح الدين الأيوبي بن يوسف توفي سنة ١١١٣م مقاتل وبطل مسلم ، ومؤسس الأسرة الأيوبية

بمصر ، والخصم الأكبر للصليبيين ولد في تكريت من أصل كردي ، عاش عشرين سنوات في دمشق في حملات ضد الغاطميين أسس الأسرة الأيوبية سنة ١١٧١م ، وبدأ أعماله الحربية بفتح اليمن وفلسطين ، وأصل الصليبيين حربا صامتة حامية وهزمهم في معركة حطين الفاصلة ١١٨٧م ، كان في جلائق تلامذقا يحب العلم ويشجع العلماء ، عمر المساجد وأصلح الري وبنى القلعة وبعض أسوار القاهرة . مات بدمشق ودفن بها ( الموسوعة العربية الميسرة : ١١٢٨ / ٢ ) .

( ٢ ) بطليموس ، كلود يوس بطليموس ، عالم فلكي ، ورياضة ، وجغرافيا وفيزيقا ومؤرخ ، يوناني مصري . نشأ بالاسكندرية في الربع الثاني من القرن الثاني الميلادي ، اكتشف علم انتظام حركة القمر ، له مكانة في تاريخ العلوم ناقد ومفسر له كتاب " المجسطي " يبحث في الفلك والرياضة ( الموسوعة العربية الميسرة : ١ / ٢٨٠ )

فهبنا نحن كذلك ، وإذا بالأعور البشاداي قد جا' إلينا وقال : كيف رأيتهم فعلي بكم أنحسكم أم لا ؟ أنتم تحقرونني وتطرحونني وأنا منحوس كبسير ثم أخذ يعتذر ويتصلّ مما جرى علينا ويقول : والله ما أردت بذلك القول إلا أن تصفعوا بالدلاء والتواسيم كما صفعتُ أنا ، لأنني علمت (أنكم) قد شبعتم من وكنتم بذلك مسرورين ، وأما إذا قد سلمتم من ذلك فأنا أدلكم على من يسقيكم الماء من هذا الحوض ولا يخرجكم إلى شيء من هذا الصداع الطويل ، اتبعوني سي أهدكم سبيل الرشاد ( ١ ) ، فتمتّع أنت من ذلك وتقول : (الوا فر) :

إذا كان الغرابُ دليل قسومٍ فلا يمدو بهم طرق الخسراب  
الموت بالعطش ولا أتباع هذا الأعور الملعون ، فقلت لك : بالله اتركنا  
من خنفساتك فليس هذا وقت الصلف ( ٢ ) ولا الأنفة أما سمعت قول الشاعر :

(البيسط)

لا تعجبن لخير إن أتاك به فالكوكبُ النحس يسقس الأرض أحيانا  
ومشينا معه مقدار أربعة فراسخ ، وإذا بجمع عظيم يحتوي على شيوخ  
وشباب وكهال ، قد حفا مجلسهم بالسكينة والوقار ، وجلالة العلك والرئاسة تلوح على

=====

( ١ ) إشارة إلى قوله تعالى (( وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد ))  
(سورة غافر ، الآية : ٣٨)

( ٢ ) الصلف : هنا بمعنى الشدة في الحق ، قياسا على الأصف ، وهو الصلب من الأرض .  
(انظر اللسان : ١٩٨ / ٩ ) .

وجوههم ، فسألنا عنهم ، فقبل لنا : هؤلاء السادة والقادة من بني عبد شمس ( ١ )  
 فدخل قسم الأعور حتى دخل بين عظمهم ، فقال له : يا خال المؤمنين يا كاتب  
 وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن قوم من محبيكم قد طردنا عن الحوض من  
 أجلكم ، ونحن هالكون من شدة العطش بسببكم ، فقال : ألك بيثة تشهد بما  
 تقول ؟ قال : نعم جماعة من شيعتكم ومحبكم الأكراد ، فقال : ابعت معي رجلا  
 من أجلاء وزرائك يساعدني عليهم ، فبعث رجلا شاميا فتخلل الناس ونادى بأعلى  
 صوته : يا عبد الملك بن درياس ( ٢ ) قاضي قضاة مصر في أيام الملك صلاح الدين ،  
 فلم يجبه أحد ، فوقع ابن بدر إلى الأرض مغشيا عليه من شدة الأوام ( ٣ ) ، ففعدنا  
 = : : : : : =

( ١ ) بنوعيد شمس : م . بنوعيد شمس بن عبد مناف بنو أمية بن عبد شمس ، قال الناظم :

لعبد شمس عدة منها الشهمر أمية الأكبر سيد النضر  
 وهو أبو العشرة بعض العاص وآخرا وهو الأعيان وأمهم بنت أبان بن كليب ابن ربيعة بن عامر  
 الحسيب . ( اكمال تحفة الألباب في شرح الانساب لأحمد الشنقيطي : ٢٩ / ٣ ) .

( ٢ ) عبد الملك بن درياس : قاضي الديار المصرية الامام الأوحى صدر الدين أبو لقاسم عبد الملك  
 بن عيسى بن درياس بن فزيير بن عبدوس الماراني الكردي الشافعي . مولده بأعمال الموصل في حدود  
 سنة ٥١٦ تقريبا . رحل في طلب الفقه إلى حلب ودمشق ومصر . كان مشهورا بالصلاح والغزوة ،  
 وطلب العلم ، يترك بآثاره للمرض . كان من جلة العلماء وفضلائهم . توفي في خامس شهر رجب  
 سنة ٦٠٥ هـ ( سير أعلام النبلاء للذهبي : ٢١ / ٤٧٤ - ٤٧٥ ) .

( ٣ ) الأوام : العطش ، وقيل : الحر ، وقيل : شدة العطش وأن يضيغ العطشان ؛ قال ابن بري .

شاهد قول أبي محمد الفقهسي :

قد علمت أني مروى همامها ومذهب الغليل من أوامها

( لسان العرب : ٣٨ / ١٢ )

عند رأسه وسألنا : هل عندكم من قطرة ماء نبل بها حلقة ؟ قال : لا والله لسو  
تقدمتم قليلا لما احتجتم إلى هذا كله ، فقلنا له : وكيف ذلك ؟ قال : لأن أم  
حبيبة ( ١ ) زوج النبي صلى الله عليه وسلم تهمت إلى أخيها معاوية كل يوم  
خمس ثلجيات مُمَلَّات ، وكل ثلجية مثل جبل الثلج عشرين مرة فيها الماء الخاص  
من عين النسيم يدفع واحدة منها إلى عمرو بن العاص والأخرى إلى زياد بن  
أبي سفيان والأخرى إلى سعيد بن العاص وذويه ويقسم الواحدة في آل سفيان ،  
وما كان بأسرع من أن حضر القاضي في جماعة من الأكراد ، فتقدموا إلى معاوية  
فسألوا عليه ثم التفتوا إلى ابنه يزيد فقالوا : السلام عليك يا إمام العدل ، السلام  
عليك يا خليفة الله في الأرض ، السلام عليك يا ابن عم رسول الله ، السلام عليك يا  
أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، نفعنا الله بطاعتك وأرسلنا في شفاعتك  
ورفع درجاتك في الجنة كما رفعها في الدنيا ، فرد عليهم ردًا حسنًا .

وقال القاضي صدر الدين : الحمد لله الذي جعل في شيعتي وأصحابي

من يصلح ألا يكون قاضي قضاة المسلمين ، فقال له القاضي : كل ذلك بركة  
الغيبه عيسو ضياء الدين فقال له : أوصيك بأصحابك الأكراد خيرا ، فإنهم  
أولى بحسن تدبيرك من سائر الناس ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، ما  
أحتاج فيهم وصية ، هذا وأنا قدوليت القضاة لجماعة منهم أعرفهم في بلادنا

=====

( ١ ) أم حبيبة : هي رملة بنت أبي سفيان بن حرب الأموية ، أم المؤمنين ، أم حبيبة ، مشهورة  
بكنيتها ، ماتت سنة اثنتين وأربع ، وقيل تسع وأربعين ، وقيل وخمسين .

( تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ٥٩٨ / ٢ )



لا يعيشون إلا من لُصوة النفر في الليل وسرقة الحمير بالنهار ، ولم أعمل ذلك إلا لأنني التزمت باستقضا\* قوم أحسن منهم بكثير ، فلما رأيت ذلك رجعت إلى قولهم في المثل : اذ كان حولا حولا ربة البيت أولى ، وأنا استغفرالله من ذلك وأتوب إليه ، فقال : تعرف هذا ؟ وأشار إلى أبي قسيم الأعور ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين أعرفه حوسا ( ١ ) فقال : وما الحوس ؟ فقال : الذي يُعمل منه المناحيس ، قال : فإنه كان يدعوا إلى النار ويترضّ عنا ، فقال : هو يفعل ذلك مكسبا ومعيشة ، فلو أن اليهود جعلوا له جعلاً على سبّ النبي صلوا الله عليه وسلم لبادر إليه وما يصدّه عنه لا تلقى ولا دين ، فيأمر به فيشردّ عن تلك الرحاب .

ثم قال يزيد ( ٢ ) للقاضي : من هؤلاء ؟ فقال : أما هذا فهو رجيل علي ، وهو فخذ من كلب بن وبرة ( ٣ ) أخوال أمير المؤمنين ( ٤ ) ، وأما هذا فهو مغربي حضرت معه دعوة فيها جماعة من الأعيان وجرى حديثك فترضّ عنك ،

=====

( ١ ) حوسا : انتشار الغارة والقتل والتحرك في ذلك ، والضرب في الحرب وتعني أيضا الطلب والدوس ، وحوسا : الرجل الجري لا يرد شي\*

( لسان العرب : ٦٠ / ٦ ) دار صادر بيروت .

( ٢ ) أي يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

( ٣ ) كلب بن وبرة بن ثعلب : قبائل ضخمة ، وله من الأولاد شور ، وكلد وأبو حباب ، ومن بطونها : بنو كنانة بن بكر بن عوف بن زيد اللات ( جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ١ / ٢ / ٤٥٥ - ٤٦٠ )

( ٤ ) القبيلة التي منها أم يزيد واسمها ميسون بن بحدل .

وسأل الله أن يحشره معك ، فقال : وَجَبْتَ ، ثم استدعى عبيد الله بن زياد ( ١ ) ،  
 وقال : خذ معك ألف رجل من السكاسيك والسكون ، واقصد المشرفة التي عليها  
 سهل بن حنيف ( ٢ ) في جماعة طي وهمذان ، فاضربهم بالسيف حتى تُزيلهم عنها  
 وأورد هؤلاء الرجال حتى ينالوا بغيتهم من الماء وينصرفوا ريانين ، وإن أتاك  
 الأشر النخعي ( ٣ ) في نخعه مددا للطالبيين ، فانزل على المشرفة وأثبت له  
 حتى تتصل بك الجيوش ، فقال له معاوية : لا تبعث ابن زياد فإنه من يهيج القوم  
 ولكن قدم ذاك الكلاع الحميري ( ٤ ) فرما انتفعوا هناك باليمانية وكسرت عادية  
 الشر وجدّة القتال .

====

( ١ ) عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان من كبار قواد الأمويين وولانهم ، ولي البصرة لمعاوية ولبيزيد ،  
 وعلى يده كان مقتل الحسين رضي الله عنه بكريلاً مات مقتولا بمعركة الخازرينه وبين جيش  
 المختارين ابن عبيد الثقفي ، وكان على رأسه ابراهيم بن الأشر النخعي ، ترجمت في  
 ( أنساب الأشراف ٤ / ٢٧٣ - ٤١١ )

( ٢ ) سهل بن حنيف : من صحابة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، اشترك في حرب صفين  
 ( الطبقات الكبرى لابن سعد : ٢ / ٥٨ )

( ٣ ) الاشر النخعي : هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي ، المعروف بالأشتر ، أدرك  
 الجاهلية ، وأول ما عرف عنه أنه حضر خطبة عمر في الجابية ، وسكن الكوفة وشهد اليرموك  
 وذهب عينه فيها ، وأولاه علي مصرف صدقات في الطريق فقال علي : " رحم الله مالكا فلقد  
 كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم " توفي سنة ٣٧ هـ .  
 ( الاعلام : ٥ / ٢٥٩ )

( ٤ ) ذوالكلاع الحميري : من صحابة معاوية بن أبي سفيان ،

اشترك في حرب صفين ، ( حرب صفين : نصر بن مزاحم )

فما استتم القول حتى استلأم (١) القوم وتقدّموا بين أيدينا يرُفلسون  
 في الحديد لا يَلوون . ن على شيء ، فقلت لك : كانت وقعة صِغين في الدنيا  
 على دم عثمان ، ووقعة صغين في الآخرة حتى نشرباً نحن سمّ الموت ، وسمع  
 النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فيخرجنا من الشسفاة ، فيقول النبي صلى الله  
 عليه وسلم : أجل من هذا ؟ وبعد أن نرؤى من العا\* مانبالي ، ورآنا أهبوالقاسم  
 فعدا إلينا وقال : خذوني معكم وإلا أنحسكم وهيجت عليكم قبائل العراق ، فقلت  
 لك : خذه معنا أي شيء علينا منه فقلت لي : والله لا صِحبتُه أبداً في طريقه ،  
 ولا تركته يذوق منه قطرة أبداً ، فصاح علينا : إلى أين يابقر الشام يا شعبة الطافوت  
 يا عبيد الطلقا\* ، وهذا لاتزع البطين (٢) بين أيديكم ، إلى أين تذهبون ؟ ، وغاب  
 عننا وصدنا صعدالميامين فلم يشعر بنا الا ونحن في وسط العا\* ساهجون ، فطاروا  
 إلى عدّدهم وجا\*وا إلينا مرعوبين ، فلما أبصروا بني أميهم في كتبية لاترام أسكوا  
 وتراطنوا بالحميرية ساعة ثم اختسلطوا فلم يقع بينهم قتال .

وأقبلنا نحن نشربُ ونستريحُ وتقولُ لي أنت : أين أنت من عين سا\*  
 الديجاج ، كنت اشتبهى الساعة قطعة صابون رَوَقِي (٣) ، وقليل تراب مَرَاغِي (٤)  
 أغسل بها لحيتي فإنها قد اتسخت من الغبار والعرق ، فقلت لك : ما تحتاج  
 إلى شيء من هذا الساعة تستريح منها ، فقلت لي : وكيف ذلك فقلت لك : لاشك

=====

(١) استلأم القوم: أي لابس كل واحد لأمته وهي الدرع . (القاموس المحيط : ١٤٩٢)

(٢) كذا في الأصل ، والبطين تصغير بطن ، وانما صغر فرقا بينه وبين بطن الحوت .

(٣) الرقي : منسوب إلى الرقة وهي مدينة مشهورة على نهر الفرات (معجم البلدان : ٥٨ / ٣)

(٤) المرافي : نسبة إلى المرافة من أشهر بلاد أفراسيجان (معجم البلدان : ٩٢ / ٥)



على بلوغ الوطر (١) ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة توصل  
إلى الولدان وتجمعني في الجنة مع المردان ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله  
الوفى بذيته ، والشفيح للمذنبين من أمته صلى الله عليه وعلى الأئمة الطاهرين من عترته .  
هذا ما عهد قاضي قضاة الفاسقين وناصر دين العاشقين وإمام العصاة  
والعناقين ، جمال البدود (٢) والد ساكر (٣) ، ورئيس الحانات والمواخر ، فخر العلق  
والمساخر ، ذوالقرنين الحاضر ، سخرة غلام نقاط أمير المؤمنين أبقاء الله للقيادة  
يتلو صحفها ويصفي تحفها ، ولليأطة يفضح علوقها ويفتح مغلوقةها ، وللبدود  
يفذي قحابها ويحمي رحابها ، وهو يومئذ متولي قضاء الفسق في الاسلام ،  
نافذ القول في الأشمام ، ماضي الحكم في المغرب والعراق والشام إليك أيها القاضي  
الأجم ، فخر القيادة وتاجها ، قطب المعاصي وسراجها ، عز العلق وعمادها ، ركن  
الليأطة وزنادها ، جمال الفسقة وعينها ، شرف الزناة (٤) وزينها ، أبو الشاة محمود  
بن أفلح اللخي أدام الله لك السرور ، ومتعك بالغفلة والغرور ، ولا زالت هممتك  
مصروفة إلى المحاب ، وأكنافك مصطبة لخفاف القحاب ، ومنزلك معمورا بالعلق  
وعارضك مصفراً بالخلق ، تقضي بالحقوق وتنهي عن العقوق أبداً إلى يوم يُنْفَخُ في  
البوق .

====

(١) الوطر: الحاجة أو حاجة لك فيها هم وعناية ، فإذا ابلغتها ، فقد قضيت وطرك وجمعها :  
أوطار . (القاموس المحيط : ٦٣٤)

(٢) البدود ومفرد هابد وهد : بيت فيه أصنام وتساوير ، وهو معرب من بيت بالفارسية .

(لسان العرب : ٨٢/٣) .

(٣) الد ساكر ، جمع د سكرة : بيوت الأجاجم يكون فيها الشراب والملاهي .  
(القاموس المحيط : ٥٠١)

(٤) في الأصل : الدبابة ، ولعل الصواب ما أثبت ، وهو وافق ما في السياق .

ولما انتهى إلينا أيها القاضي الأجم أطال الله قرونك ، وأدام فسي  
 الخمر رهونك ، ماأنت عليه من سوء الخلاق وديم الطرئق وانهماكك في المعاصي ،  
 وصونك بالمعاصي وقنصك بالأداني والأقاصي مثل الذهب ، استخسرت الله  
 تعالى وقدستك على القضايا السرية بشجر الاسكندرية ( ١ ) ، فاحذر من الاضطهاد  
 وشمر عن ساق الاجتهاد ، ولا تترك شيئا أمورا لفسق مطلقا ولا بابا من أبواب المعاصي  
 مغلقا ، فأول ما أذكرك أيها الأذل التقوى التي دخلت فيها بلاشيء استعجلت  
 بالعذاب في الحياة الدنيا وحطمتك وأهروك وقطع لذاتك وحرمتك ، فجانبه مجانبه  
 الأسد الكاسر ، واجعله بمنزلة العدو الباسر ( ٢ ) ، لا تطم به إلا من بعيد ولا تذكره إلا في  
 يوم عيد ، وحسن ظنك بالله العظيم وثق بعفو الغفور الرحيم ، فإنه لا يتوصل  
 لجنته إلا بهنئه ولا يتخلص من عذابه إلا برحمته ، فإذا أراد الله أمرا سره وإن ذكره  
 شيئا سره ، فصل من المعاصي ما قطعت واحمل على شفاعته نبيك ما استطعت ،  
 فإنك لا تقوى على حمل التقوى وأخر التوبة إلى وقت النوبة : ( الوافسر )

وكثير ما استطعت من الخطايا إذا كان القدوم على كسريم ( ٣ )

وآئذك في أول الأمر أن تنظر في أبواب الخمر ، فمن صرفها فصرفه فسي

=====

( ١ ) الاسكندرية : مدينة بمصر بناها الاسكندر بن فيلغوس الرومي ، وزعم قوم إلى أنها إرم ذات  
 العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وفيها المنارة المشهورة وقيل أن أول من عمرها امرأة  
 يقال لها لوكة بنت ربا . ( معجم البلدان : ١ / ١٨٢ - ١٨٨ )

( ٢ ) الباسر : القاهر ، الكاره . ( القاموس المحيط : ٤٤٦ )

( ٣ ) هذا البيت الشائع يتداوله كثير من الجهلة ، وهو يخالف قول الله تعالى (( ان عذاب ربك كان  
 محذورا )) .

اهمالك ومن قتلها فاقته بنعالك ، ومن كاس ( ١ ) في جرياله ( ٢ ) ونقص من  
مكياله فاجعل خراك في سباله وحمل الكلب على عياله ، واحكم في مجالس الشراب  
بهواك ، ولا تتكل فيه على سواك ، ولا تنادم المعريدين والأثقال ، ولا تسامح في نقل  
من الأثقال ، وتلق علاج السكران بكلمك ، وافده بأبيك وأمك ، ولا تؤخذ نديك  
بتجافيه ولا تعول في السكر على تصافيه ، واطو بساط الخمر بمافيه ، وأمرك  
أن تنظر في أمر الولدان والصفار من المردان فمن بلغك أنه مقصر ، أو أعسى  
لا يبصر فخذوه بالملاطفة ، واحذر عليه من المخاطفة ، وصبغه بالخنصر ( ٣ ) ودرجة  
إلى البنصر ( ٤ ) ، فإذا ارتقي إلى الترويس وانتهى إلى درجة التكهيس ، فألصقه  
بالخص ، وأدخل عليه إلى الخص ، وأمرك أن تجمع بين الصفار والكواسر ( ٥ ) ،  
وأن تطرقهم إلى دخول القياسر ، وازجرهم عن الجدال ، واضربهم على الهدال ،  
وعرفهم أنهم يرتقون من الوجارة ( ٦ ) إلى التجارة وأن في البغاية نيل الغاية

====

( ١ ) كاس ، الكؤس في البيع : اتضاع الشن ، والوكس فيه . ( القاموس المحيط : ٧٣٦ )

( ٢ ) جريال ، بالكسر : صبيح أحمر ، وحمرة الذهب ، وسلافة العصفرو ما خلص من لون أحمر وغيره ، والخمر  
( القاموس المحيط : ١٢٦١ )

( ٣ ) الخنصر : الإصبع الصغرى أو الوسطى ، مؤنث . ( القاموس المحيط : ٤٩٧ )

( ٤ ) البنصر : الإصبع بين الوسط والخنصر ، مؤنث . ( القاموس المحيط : ٤٥٢ )

( ٥ ) الكواسر ، ومفرد كاسر : العقاب ، ويقال : ياز وعقاب كاسر ، وانشد كأنها كاسر في الجوفتخا\*  
والعقاب الكاسر ، هي التي تكسر هينا حبيها وتضميها إذ أرادت السقوط  
( لسان العرب : ١٤١ / ٥ )

( ٦ ) الوجارة : الطعن والافتتال . ( القاموس المحيط : ٦٣٢ )

(١) لأنها دا\* الملوك وعلّة الكتاب ، وآمرك ان تنظر في الأجاريش والعلوق النكاريش ، فمن نتف شعره أو رفع على العشاق شعره أو تجاوز حدّه ، أو حلّق بالزجاجة حدّه ، فحدّزّ منه العاشقين ، واسحقه في ملاء من الفاسقين ، واكتبه في ديوان المناقيس وآمرك أن تنظر في أعداء الدين من فقها\* القوارير (٢) ، فمن بلغك أنه شرح درهما من عاشق ، أو تلهق برجل فاسق أو شهد له بالزور أو دلاء بالغرور فاصفح قفاه ، وأعطه من التنكيل أو فاه ، وآمرك أن تنظر في باب الصفاق وتذكر ما فيه من الانتفاع ، وأنه يحلّل الاخلاط ويسهل الضراط ، فتقدّم إلى أصحابك باستعماله ومُر أتباعك باحتماله ، وانظر في مشكلات نوازله وترتيب منازل ، واحكم في التخير بالتجبير ، والتعمير ، ونوولا تفتي في الملحمة بالمبطنة ، ولا في المكشوفة بالمبطنة ، ولا تأمر باستبقا\* العقراوية إلا في مكانها ولا في الهغامية إلا في أعكانها (٣) وبعد هذا فإني من الجهل بفقّه هذه المسألة ، وأنت من ذوي الألباب بفقّه هذا الباب ، فسه

====

(١) هذه وغيرها من مصطلحات أهل الفسق والفجور ، وكلم في كلام هذا من فثاة ورقاعة ، وكان من الأفضل أن يترفع الأديب والكاتب المسلم عن قول مثل هذه الكلمات لأنها تقلل من هيئته وتؤثر على دينه وتخلّف قلبه بغشاوة الظلام .

(٢) القوارير : قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأنجشة وهو يحد بالنساء\* : رفاها بالقوارير أراد ، صلى الله عليه وسلم ، بالقوارير النساء\* ، شبههن بالقوارير لضعف عز المهن وقلة دوا مهن على العهد ، والقوارير من الزجاج يسرع إليها الكسرو لا تقبل الجبر ، وكان أنجشة يحد وهن ركابهن ويرتجزبنسبب الشعر والرجزورا\* هن ، فلم يؤمن أن يصيبهن ما يسمعه من رقيق الشعر فيهن أو يقع في قلوبهن حد أو ، فأمر أنجشة بالكف عن نشيده حد ارضوتهن السسى غير الجميل . (لسان العرب : ٨٧/٥) .

(٣) أعكان ، جمع عكنه ، وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا .

(القاموس المحيط : ١٥٦٩)



تحملك وفهمك ، وانظر فيه بفاصل علمك وآمرك أن تنتظر في أمر الساحقات  
والقحاب المتعاشقات ، فإنهن إذا تُركن لذلك اشتغل البعض بالبعض واستغنى  
بالناظرة عن الغرض ، فيكون ذلك سبب الفساد وداعية الكساد ، فارد عنهم بالتكامل  
واحذر من التواني والتشكيل وحسبنا الله ونعم الوكيل .

نسخة خط القاضي بين سطور التقليد

قلدتك أيها القاضي البليد جميع ماتضمنه هذا التقليد استجلاباً لأنسك  
وتشريفاً لك على أبنائنا جنسك ، عندما بلغنا أن الطلك الناصر أيد ، الله صفعك  
ولم يلتفت إلى الخطوط التي معك ، فضاقت لذلك صدورنا ، وأظلمت له بدورنا ، اذ كنت  
من ثقافتنا ، ومن كبار طبقاتنا ، فجهزنا ما نكسر من قلبك وأمناً ما ارتاع من سربك ،  
فتلق هذه الموهبة بالقبول وقابلها بالسكّر الصافي الدهبول ( ١ ) ، وأشرف بها  
على قومك وولدك وافخر بها على أبنائنا بلدك وطالع الديوان الفاسقي بما يشكلك  
عليك ، ويشتبه من النوازل بين يديك ، والسلام .

وله كتاب كتبه على لسان قاضي الفاسقين بدمشق حين رحل عنها قاضي  
الفاسقين إلى ديار مصر :

فخبره بما صارت إليه الأحوال بعد توجهه العلوك النائب عن مجلس  
الفسق الوضع بالشام أوله كل من في الوجود نحس إلا واحداً أطال الله بقائه .  
قرون مولاي القاضي الأجم قاضي الفاسقين المعرفاني الطرب ، إمام الأاطمة

=====  
=====

( ١ ) الدهبول : جمعه بالأصابع ، والدهبول : اصلاح الأرض لتجود ، وجداول دهبول أي تنقس  
وتصلح . ( القاموس المحيط : ١٢٨٩ )

وأدام له العزَّ والسُرور ومَتَّعه بالغفلة والغرور ولا زالت يمينه مصلبة لفصوص القَرَّاح  
وفلَّكا لشموس الأقداح ، منزلُهُ مأهولا بالولدان ، معمورا بالقحاب والعردان ،  
ونغانفه بمجون القحاب محمَّره ، وأحداقه بلكامهم مخضَّرة ، وخيول اللحو الس  
فنائِه متسرَّعة ، وصحائف النفع من ربوع أكتافه مقلعة ، ولا جعل لسلطان الدرَّة على  
قلِّسفاه سبيلا ، ولطوارق القلج إلى رأسه دليلا .

كتبتُ إليه بسرِّالله في معاصيه ، وبارك في مفاصيه أشكو إليه ما عندي  
من الارتياح <sup>إلى طلعت</sup> وصلعت ، والحنين إلى قامته وهامته ، والتطلع إلى قاعته ، وشوقس  
إليه شوق اللابط إلى المباعر ، والعنقط إلى لحوق الأباعر ، وحنيني إليه كحنين الجبل  
إلى الروث ، والصبيِّ المصوب على نفسه من الغوث ، وارتياحي إليه كارتياح رأسه  
إلى التَّعال ، والأرملة إلى لذة التَّعال ، وأقسِمُ له بالعصر إذا استوى ، والحقف <sup>(٢)</sup>  
وما احتوى ، والصدغ إذا التوى ، لو حطَّ بعضُ شوقي إليه على وجوه الحسان لكفها  
وعلى رُسِّ الأكفال لنسفها ، فأسأل الله الذي قضى بالبين أن يؤلِّفنا بالبين  
بين ، والذي قضى بالصدود أن يجمعنا في الهدود بمنه وكرمه .

وأما غير ذلك فلا تسأل عما أقاسيه من جور العلوق ، وانتقام المشوق ،  
وبعد ما بين القهوة والخلوق ، وما قد ابتلينا به من القضاة المخالفين والأئمة  
المخسفين ، من إقامة الحدود ، وتعطيل الهدود <sup>(٣)</sup> ، وتحريم الزَّمر ، وتعطيل

====

(١) الجعل : بضم الجيم وفتح العين : روية تكون في القدر ، وقد مرَّ شرحها صفحة ٥٥

(٢) الحقف : مرحال مستطيلة بناحية الشعر ، وأصل الجبل . (القاموس المحيط : ١٠٣٤)

(٣) الهدود : مرزكرها صفحة ١١١

أبواب الخمر ، وجلدهم السكران ولوأنه الحكيم ابنُ مطران ، وأخذهم العهودُ على  
النصارى واليهود ، حتى صارت الخمر أقلَّ من أخلاط الجسد ، وأعز من جبهة  
الأسد ، لا تُبصرُ في الليالي ، إلا كطيف الخيال ، ولا في النهار إلا عند إراقتها  
في الأنهار ، ونحن وسط الشدة ، إلى أن تنقضي هذه المدة ، وعند التهاهي  
يكون الفرج ، وكلما تزايد انكارهم ، وتفكرت التقديرَ أفكارهم ذكرت أعزك الله تعصُّبك  
ووقارك ، وما كنت تردنا بقضاك وقهامك على السلطان ، وتعصُّبك لحزب الشيطان  
فأنشدُ مثلاً في ذلك : (الكامل )

أُنبتُ أن النارَ بعدك أوقدتُ      واشتَبَ بعدك ما كُليبُ المجلسُ  
وتكلّموا في أمر كلِّ عظيمٍ      لو كنت شاهدَهم بها لم ينسبوا (١)

وأما العلوُّ ردَّ الله كيدَهُم في نحورهم ومكَّن رماحنا من ظهورهم ،  
قأنهم لما علموا سَفرك ، وأمنوا من هوادِر ظفرك ، استبدُّوا بنفوسهم ، وركبوا فسي  
الجرور على رؤوسهم ، يعذبون العشاقَ ويهجرون المثناقَ ، ويهلكونهم بالتشريح ،  
ويصقلون أقفيتهم بالتمريخ ، ويتعامون على العاشق عند الإدخال ويُجرون أهورا  
كالأضغال ، ويُباكون مع الغير بالفلوس ، ويهملون على الهائم بالجلوس ، وأقسِمُ  
باسيدي بمداسك وراسك ، وحقَّ النعل إذا طنَّ ، والدنَّ (٢) ، إذا رنَّ ، لو كنتُ  
كالأمير ، لأشهرتهم على الحمير ، وحرمتُ عليهم نتف الذقون ، وكذلك السبقان  
والبطون ، حتى يريحنا الشعرُ من الصداع ، ويبقى أحدهم على أكلة الوداع ،

=====

(١) القائل : مهلهل التغلبين وكان قائلها بعد أن قتل أخوه كليب ، قتله جسام بن مرة من

بني بكر فهاجت على أثر ذلك حرب البسوس ، وانظر الحماسة ٣٨٥١١ .

(٢) الدن : الراقود العظيم ، له عسعس لا يقعد إلا أن يحفره . (القاموس المحيط : ١٥٤٥)

وَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا بِاسِيدِي مَا حَدَّثَنِي بِهِ بَعْضُ مَنْ سَمِعَ إِلَى هَوَى أَبِي بَكْرِ الْخَمِيسِيِّ  
 أَنَّ شَعْرَهُ الْيَوْمَ وَقَزَعْتَهُ مَحْلُوقَةٌ كَخَدِّهِ لِمَا كَانَتْ لَهُ دَهْوَقَةٌ (١) ، وَهَذَا مِنَ النَّعْمِ الَّتِي  
 يَجِبُ أَنْ تَتَكْفَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي لَا يَجُوزُ أَنْ تُتَغَفَّرَ ، فَلَوْ نَشَفَّتْ أَصْلَحَكَ اللَّهُ سِبَالَكَ  
 وَمَزَقَتْ مِنَ الْغَيْظِ سِرْبَالَكَ (٢) لَمَا وَصَلْتَ إِلَى بَهْمِيَّتِكَ ، وَلَوْ عَطِلْتَ الْخِرَاءَ فِي لِحْيَتِكَ ،  
 وَأَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ بِاسِيدِي كَوْنُ النِّسَاءِ بِتَعَاشِقِنَا ، وَالْقَحَابِ بِتَسَاحِقِنَا ، وَقَدْ شَقُّوا عَلَى  
 الْعَصَا ، فَتَرَكُونِي أَمْضَى (٣) مِنَ الْحَمَى ، وَأَنَا بَيْنَهُمْ مِثْلَ الْخُمْصِ ، فَلَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ  
 ابْتَلَانَا بِالْخُسُوفِ ، وَرَمَانَا بِالْكَسُوفِ ، وَرَوَعْنَا بِالزَّلَازِلِ ، وَأَخْرَجَنَا مِنَ الْمَنَازِلِ ، وَإِنْ  
 كُنْتُ رَاغِبًا فِي وَلَايَتِكَ فَاطْلَعْ عَلَيْنَا بِرَايَتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْلُوَ الْعَاشِقُونَ وَيَتَوَبَّ إِلَى اللَّهِ  
 الْفَاسِقُونَ ، فَيُهْجِرُوا الْهِنْدَامَ وَتُكْسِدُ أَسْوَاقَ الْمَعَاصِي بِالشَّامِ ، وَمَتَى عُنِزْتُ عَلَى  
 الْإِيَابِ ، فَأَكْثُرُ مِنَ النَّفَقَةِ وَالشِّيَابِ لِثَلَا تَتَدَمَّ عَلَى الرَّجُوعِ ، وَتَمُوتَ بِالْبَرْدِ وَالْجُوعِ ،  
 وَلَا تَطْمِئِنَّ فِي التَّكْسِبِ بِالشَّعْرِ ، فَقَدْ رَاحَ ذَلِكَ السَّعَرُ ، وَلَوْ قَلَّتْ الْيَوْمَ الْحَمَاسَةُ ،  
 مَا حَصَلَ لَكَ بِالْكَنَاسَةِ وَلَوْ أَنَّكَ أَمْرٌ الْقَيْسِ (٤) ، صَفَعُوكَ بِجِلْدِ التَّيْسِ ، وَلَوْ أَنَّكَ

== :: ==

(١) دَهْوَقَةٌ: الشعر المصفور (القاموس المحيط: ١١٣٨)

(٢) سِرْبَالٌ بِالْكَسْرِ: القميص ، أو لدع ، أو كل ما لبس (القاموس المحيط: ١٣١١) .

(٣) أَمْضَى: أشد المأ . (القاموس المحيط: ٨٤٣)

(٤) أَمْرٌ الْقَيْسِ: من قبيلة كنده ، ومن بيت السيادة فيها ، أبوه حجر قتلته قبيلة بني أسد ، يكنى  
 بأبي وهب وأبي زيد ، ويلقب بذي القروح والملك الضليل وأشهر ألقابه أَمْرُ الْقَيْسِ ، أمه فاطمة  
 بنت ربيعة ، ولد في أوائل القرن السادس الميلادي ، هو الذي نهج للشعراء الجاهليين في  
 بكاء الديار والفزل القصصي ووصف الليل والخيال والصيد ، والحق أنه يعد أب الشعر  
 الجاهلي بل للشعر العربي جميعه فقد استوى عنده في صورة رائعة ، سوا من حيث سبقه إلى  
 فنون أجاد فيها ، أو من حيث قدرته على الوصف والتشبيه . انظر (الآغانى ٧٧/٩) ف  
 (والاشتقاق) (طبعه جونتجن ٢١٨/٢) ، (والشعر والشعراء) لابن قتيبة طبعه دار المعارف





ومنهم : الوزير الكاتب أبو حفص بن برد ( ١ ) : بردُ شَيْخةٌ وكهولٌ  
 ومردٌ ، وناسِجٌ كلُّ حَبْرَةٍ تُنسَبُ إلى بُردٍ ، لم يزل باجراً ، الكلام رائفٌ مَسْوَمَةٌ ،  
 جُرْدٌ ، وخائفٌ معاركٍ كُتِبَ وَجُرْدٌ ، فجاءت جياته سابقةً تسحج وجوهها وأعطافها ،  
 ونتبارى بجحورها ونطاقها ، فورِدٌ جِماما ، وسقن الشربا كأسا والبدرِ جاما ، وكان  
 اذا اقتدار على البيان ، وسحر فيه يُخَيَّلُ للعيان ، بلطائف تستلين الحديد ،  
 وتبين قَدْرَ عبد الحميد ، وآداب لو غامزت لكان لحاظا مِرَاضاً ، أوبارزت لأنبرت  
 سهاما وأغراضا .

قال ابن بسّام : كان في ذلك الأوان واسطة السلك ، وقُطِبَ رَحسِي  
 المَلِكُ ، وقُلِّدَ ديوانَ الإنشأ بعد ابن الجزي ( ٢ ) ، ثم كتب عن المستعين وغيره  
 من أمراء الفتنة ، فأسمع الصمَّ بيانا ، واستنزل العَصم ( ٣ ) إهداها وإحسانا ، وكانت  
 وكانت وفاته بسرقسطة ( ٤ ) سنة ثمان عشرة وأربع مائة ، وقد نفع على الثمانين .

( ١ ) هو أبو حفص أحمد بن برز الأكبر ، والأخبار عنه قليلة ، وله ترجمة موجزة في الجذوة : ١١١ والبغية  
 رقم : ٣٨٧ ، والصلة : ٢٤ ، وذكر في البيان المغرب لصلته بالكتابة عن عبد الملك العظفري  
 المنصور ثم غيره حتى عهد يحيى بن علي بن حمود .

( ٢ ) هو عبد الملك بن إدريس الجزي ( توفي سنة ٣٩٤ ) كان كاتباً في دولة الضميرين أبي عامر ثم  
 حبس في إحدى القلاع الأندلسية ، وله رسائل وأشعار كثيرة . انظر ( الجذوة )  
 و ( المطح : ١٣ ) و ( اعتاب الكتاب : ١٩٣ ) و ( اليتيمة : ١٠٢ / ٢ ) .

( ٣ ) العصم : الفرسان ، والأعصم : أحمر الرجلين تفسير اللحديث لا يدخل الجنة من النساء الا قدر  
 هذا الغراب في هو لا الغربان ، وكان قد رأى غراباً أعصم : أحمر المنقار والرجلين .  
 ( اللسان : ٤٠٦ / ١٢ ، ٤٠٧ )

( ٤ ) سرقسطة : بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تطيلة ، ذات فواكه عذبة ولها فضل  
 على سائر فواكه الأندلس ، مبنية على نهر كبير ، منبعث من جبال القلاع ، انفردت بصناعة السمور  
 وهي الشياح الرقيقة المعروفة بالسرقسطية صارت بأيدي الافرنج منذ سنة ٥١٠ .  
 ( معجم البلدان لياقوت الحموي : ٢١٣ / ٣ - ٢١٢ )





إِحْنَةً (١) ، هل نزيدكم في العطاء\* ونترككم بمواضعكم التي ارتضيتوها تدور عليكم  
جباياتها (٢) .

ومنه قوله :

ومنى بَلْفَكُمُ عن عَبْدِ ثَرَبِ (٣) على مولاة فَأَفْلَحَ ، أو سمعتم بَجْدِ  
شَغْبِ على مُدْبِرِهِ فَأَنْجَحَ ، والحق لا يضره قِلَّةُ أهله ، والباطل لا ينفعه كَثْرَةُ جَمْعِهِ  
فإنَّ العاقبة للمتقين وحزب الله همُ الغالبون ، وقد رأيتم نتيجة آراء السفهاء\* ،  
وسوء عاقبة من تعرَّض إلى البلاء\* ، والله تعالى ودينه وخلافته فرغنى عن عند  
عليه وحارته ، وألحد في الإسلام (عنه) وشاقه ، وشقَّ عصا الأمة ، واستخسف  
بحقوق الأئمة ، ولو لأن أمير المؤمنين يعلم أن مَلَأَكُمْ لم يجتمع على هذا الكتاب ،  
وهو قن أن أهل الأئمة لم يرضوا بهذا الخطاب ، وكان لكم في ذلك نظرٌ بَقِيمُ الأود<sup>(٤)</sup>  
ويعدلُ العَيْلُ ، ومع أن الكظم من أخلاقه ، والحلم ما ضرب في كريم أعراقه ، ولو  
كشِفَ لكم الغطاء\* ، واجتلى عليكم الغيب لعلمتم صفاً سريرة أمير المؤمنين (٥) .

ومنه قوله :

وإن كنت بحمد الله ومَنِّه كاملُ الأدوات كثيرَ الحسنات ، ولكن الزيادة من  
فضل الله محبوبة من النَّجَبَا\* ، مطلوبة من النَّبَلَا\* ، وأنت صدرهم السابق ،

=====

(١) إحنة: شدة وضائقة والحدق والغضب. (القاموس المحيط: ١٥١٦)

(٢) في الأصل: جباياتها! وهو خطأ، والصواب ما أثبتت من الذخيرة ١/١/١٠٩

(٣) ثرب: لام وغير بالذنب. (القاموس المحيط: ٨٠)

(٤) الأود: الاعوجاج. (القاموس المحيط: ٣٣٩)

(٥) في الذخيرة بأنتم من هاهنا ١/١/١١٣ .

وسهمهم الراشق ، وهاديهم المبرز ، وهاديهم المحرز ( ١ ) ، وقد نبذنا إليك مع فلان  
نُبذة في كتابنا لم نضعها دون غاية البيان ونهساية الإحسان ، ولم يسعنا ( ٢ ) إلا  
إيضاح الدليلِ قامة السبيلِ ، وقد توالت المحن وطالت الفتن ، ونجم السفاق ،  
وشيع الخلف ، وطمع فينا من لافضل فيه عن نفسه ، ولاقرار له دون رسمه ، وأكثر  
الافات سيئات آرائنا ، وأقوى دواعي أطماع أعدائنا اختلاف أوليائنا ، وقد علمت  
الكافة ما أولاه أمير المؤمنين فلان من إحسانه ، وأفاضه عليه من معرفته ، وفرغته  
من الحضيض ، وانتعشه عند الجريض ( ٣ ) ونوه به بعد الخول ، وكثره وهو  
قليل ، ولم يشكر له نعمة ، ولا وفى له بدمه ، وظل بيني الغدرة على غيرأس فخرنيانهُ ،  
ورمى الرميات في غير هدف فأخطأت سهامه حتى اتسع عليه الخرق ، وأعضله الفتق ،  
وأسفر له عن وجه الخذلان ، وأسلمه غروره إلى الشيطان ( ٤ ) ، وقرب المواعيد الزور ،  
ولبس الأمور وليس أمير المؤمنين بأول من أحسن فضاخ إحسانه وسدد فنكسب  
سنانه ( واصطنع فسقطت صنائعه ) ( ٥ ) ، وفي الله عوض من كل فائت ، وخلف من  
كل سائع ، وللايام عقب تديل المكروه بالرضا ، والشدة بالرخا ، وقد علم من عرفنا  
وأيقن من أنصفنا أننا كنا في عيش هتي ولهب رخي ، وعمل واسع ، ومال متابع ،  
وجند مطيع ، وحصن منيع ، وفي دون مقنع ، وأيسره ممتع .

====

( ١ ) ليست في الذخيرة .

( ٢ ) في الأصل : ولم يشفنا وأثبت ما في الذخيرة ١ / ١ / ١١٦ .

( ٣ ) الجريض : الغصة ، واختلاف الفكين عند الموت . ( القاموس المحيط : ٨٢٣ )

( ٤ ) في الذخيرة : وأسلمه غرور الشيطان ١ / ١ / ١١٢ .

( ٥ ) ما بين الحاصرتين زيادة من الذخيرة ، والمؤلف انما يختصر منها اختصارا راشدا يدا فلا يتطابق  
النص ، وفي أحوال كثيرة يبتز المعنى فيظل مبهما .

ومنه قوله :

وقد قيل إن الشُّكْرَ وإن قَلَّ ، شُنَّ لكلِّ نوالٍ وإن جَلَّ ، ولو نظرت في أخبار الماضين ، وكشفت عن سير الأولين ، لوجدت ملوك الأمم على قدم الزمان قد تعاملت بالتعاون ، وتواصت بالترافُد ، هذا وإن تناوَّت ديارها ، وتخالفت أديانها ، والدهر أطواراً ، والأيام دول ، ومع اليوم غد ( ١ ) .

ومنه قوله :

وليعلم أنا أخذناه من الحضيض الأوهَد ، وانتشلناه ( ٢ ) من العَيْشِ الأُنكد ، فرفعنا خسيستَه ( ٣ ) ، وأتمنا نقيصته ، وخولناه صنوفَ الأموال ، وصيرنا حالَه فوق الأحوال ، وهوأناه من النعيم عليه ماأحجَّ الخاصَّة والعامة إليه ، فلم يُقْم لله بحق ، ولا قابلَ إحسانه بصدق ، ولا عامل وديعته الرعيَّة برفق ، ولا تناول فريضة الله عليه خِدْمَتًا بحذق ، حتى إذا ملكه الأشرُّ ، وتناهى به البَطْرُ ، وغلَّت به الأمور ، وفرَّه بالله الغرور ، اجتجن حرامَ الأموال ، واستمال طغَامَ ( ٤ ) الرجال فصرعه بغيه وأسلمه قدره ، وأخذَه الله بما اجتجَّ ، وأوبقه بما اكتسبَ ، فأعجلناه عن تدبيره ، وطار إلى سقره وسعيره ( ٥ )

====

( ١ ) من قطعة أطول من هذه ، وانظر الذخيرة ١ / ١ / ١٩٩ - ١٢١

( ٢ ) في الأصل : وأنبشناه ، والتصويب من الذخيرة ١ / ١ / ١٢١

( ٣ ) في الأصل خشيشه ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت ١ / ١ / ١٢١

( ٤ ) الطغَام : الأوفاد من الناس والأراذل والحقق . ( القا موس المحيط : ١٤٦٣ )

( ٥ ) انظر الذخيرة ١ / ١ / ١٢١ .



ومنهم : أبو جعفر ابن اللّماثي : ( ١ ) دوحة علم مشرة ، وشسارة فهم  
مُضمرة ، سَحَّ سحابه فأغدق ، وساح بحرُه فأغرق ، وجاء أيام الأُدب في رأدٍ ( ٢ )  
ضحاها ، وأغصان الأُدبا في ردا ، لحاها ، والناس على الفضائل متوافرون ، وعلى  
الفضائل ( ٣ ) متضافرون ، وعصر المغرب عصر لتحليته بأصائله وترديته بكرم خصائله  
فجرب في آفاق ذلك المغرب مجرى الأصيل ، وسرى مسرى البُر من العليسل  
فكان شهاب سعاثها ، وشباب سائها ، فطَلَع طلوع هلالها العلي ، وأثار إنارة نجومها  
في العشي ، وكانت السامعُ تختطفُ حليتهُ اختطافُ البروق الأبهصار ، وتقتطف جناهُ  
اقتطاف الأيدي النُّهد الأبار .

قال ابن بسام : أحد الأئمة الكتاب ، وشهيب الآداب ، من سُخَّرَتْ  
له فنون البيان ، تسخير الجن لسليمان ( ٤ ) ، وتصرف بمحاسن الكلام تصرف الرياح  
بالنعام ، طلع من ثنياه ، واقتعد مطاياهُ ، وله انشآت سرّية في الدولة

=====

( ١ ) هو أحمد بن أيوب اللماثي الملقب ، أديب وشاعر ، عمل كاتباً لدى الناصر لدين الله علي بن  
حمود ، وتولى تدبير ملكه ، وأحرز ذلك صيتاً شهيراً ، ثم عرض له رداً النعمة وتمادت علته ،  
ولم ينجح شيء في علاجها حتى كانت سبب وفاته سنة ٤٦٥ هـ بمالقة ونقل منها إلى حصن المود  
فدفن فيه بوصية منه ، وكتبت على قبره أبيات من نظمه ،  
ترجمت في الجذوة : ٣٧٠ ، والمعطم : ٢٠٩ ، والهغية ( ١٥٢٠ ) ، والمغرب ١ / ٤٤٦  
والذخيرة ١ / ٦١٧ ، والذيل والتكملة ١ / ٧٣ وما بعدها ، والنفح ٣ / ٥٤٧ ، والرايات  
: ١٢٧ والاحاطة ١ / ٢٤٠ .

( ٢ ) رأد : ارتفاعه وعلوه وازدهاره . ( القاموس المحيط : ٣٥٩ )

( ٣ ) كذا في الأصل .

( ٤ ) سليمان بن داود ، نبي ، وملك اليهود ، اتسم الجانب الزاهر من حكمه بالسلام والنشاط

التجاري ، وتوثيق العلاقات التجارية ، وفي عهد بني الهيكل بالقدس . له يعزى بعض كتب  
العهد القديم ، كالأمثال والجامعة ، والحكمة ، ونشيد سليمان . ذكر في القرآن ست عشرة مرة  
بينت فيها نعم الله عليه . ( الموسوعة العربية الميسرة : ٢ / ١٠٠١ )

الحمودية (١) ، ان كان علم آدابها والمضطلع بأعبائها ، وقد أخرجت من براعته ،  
ما يشهد له بالفضل في صناعته ، على أكثر جماعته

فمن نشره قوله :

ريحٌ وُدي لك صبا ، وزمن إقبالي فيك صبا ، فأنا شاربٌ ما إخالك ،  
متفقٍ ظلال (١) وفاك ، جان منك شرف طاب أكله ، وأجناني البرقديما  
أصله ، فسقاني برقه ورواني ودقه (٣) ، وأنت الطالع في فجاجه ، السا لك لنهاجه ،  
سهم في الكنانة صائب ، وكوكب في السماء ثاقب ، وعلى الحقيقة فلساني يقصُر  
عن جميل أسره ، ووصف ود أضمره ، وموصل كتابي هذا اختل ما عهدته من أمره  
وطمسي عليه بحر دهره ، فإن سبج غرق وان شرب شرق ، وله أصل يوصله إلى  
استقلاله بك واعتلاقه بسببك .

ومنه قوله :

روض العلم في فنائك مونسق ، وغصن الآداب بمايك مورق ، وقد لفظ  
بحر العلم دُرره (٤) ، وأطلع روض المجد زهره (٥) فأهـــــــدى

=====

(١) الدولة الحمودية : نسبة إلى علي بن حمود العلوي الحمودي أول ملوك الأسرة الحسينية  
الحمودية ، بقرطبة ، ولاء سليمان بن الحكم سبته وطنجة سنة ١٠١٢ . ما يبعه العصاة أهل  
البادية بالخلافة فنزح بهم إلى قرطبة فدخلها عنوة . قتله الموالي الصقالبة .  
(الموسوعة العربية الميسرة : ١ / ٧٤٠)

(٢) في الأصل : خلال ، وما أثبت من الذخيرة ، وفي المعجم : ظل . انظر الذخيرة ١ / ٢ / ٦١٨

(٣) الودق : المطر . (القاموس المحيط : ١١٩٨)

(٤) هذا يوافق ما في الذخيرة ، وفي المعجم : بحر الهند ! انظر الذخيرة ١ / ٢ / ٦١٩ .

(٥) ما أثبت من الذخيرة ، وفي الأصل : روض الخرم ، وفي المعجم : وبعث روض نجد زهره .

هذا مع فلان (١) نفيس أجناسه ، وبعث هذا بنسيم أنفاسه ، فهو لؤلؤ أرب  
و نوار طرب يسقيك جنانه عقار اعتقاده في كأس واديه ، إلى شر معان من بداعه  
لا تجتني ، فوق شجر بيان من غرائبه لا يرتقى ، فإذا لاحظها الغر أنيس ، وإذا  
رامها يئس ، ولم يناد مجدك (٢) ، إلا لتجيبه ، ولم يرم بك (دهره) (٣) ، إلا  
ليصيه ، فأطر رجائه بعض تلك ، ووسد جوارئه أبردي (٤) ، ذلك فما ماؤك  
بوشل ، ولا ورك ينهل ، وفيه أجر ، ولديه شكر .

ومن شعره قوله : (الكامل الأحمد)

قد قلت إن سار السفين بهم      والبين يمنهب مهجتي نهبا  
لو أن لي ملكا أصول به      لأخذت كل سفينة فصبا (٥)

ودخل عليه بعض أصحابه في علة التي مات فيها ، فجعل يروح عليه

فقال : (المنسج )

روحني عاندي فقلت له      مه لا تردني على الذي أجسد  
أما ترى النار وهي خامدة      عند هبوب الرياح تتقصد

=====

(١) هـ والمنشد أبو محمد كما في الذخيرة .

(٢) في الذخيرة : ولم يناد بحمدك .

(٣) ليست في الأصل ، واكملت من الذخيرة .

(٤) أبردي : الدخول في آخر النهار (القاموس المحيط : ٣٤١)

(٥) إشارة إلى قوله تعالى ((أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردن أن أعياها وكان  
ورا هم ملك يأخذ كل سفينة غصبا )) (سورة الكهف : الآية ٧٩)

وله قصيدة قال فيها : (الكامل )

يا أيدي وأخي الوفيّ وما أخى      منه إلى قلب الإخاء بأقرب  
وإذا غدا العالم المشرق أهله      نسبا يؤلّفنا فنحن بنسب  
أخفتي الأيام في لهواتها      وسجّني فيها فكيف شعرت به  
وكتبت عن ودي وقد كتبت الإخاء      بين النفوس صحائفنا لم تكتب  
بأرق من دمع المشوق فؤاده      وألذ من ريق الحبيب وأعذب  
صبح تدرّع من سواد مداره      ليلا كفعل الزائر المترقب  
خفيت معانيه على أفهامنا      فالفكر بين مصدق ومكذب  
أزكى من المسك الفتيق نسيه      أرجأ وأصغى من لعاب الجندب





ومنهـم: أبو عبد الله البزلياني (١) : محققٌ نقول، وواقع عقول، ولم يـسزل  
 مورد عذب صافٍ، ومعهد عدل وانصاف صنوع أفنان، ومنور چنان، فقلدته  
 تلك الدول عقداً جديدها، وورثت تلك الليالي والأيام بجديدها، وكانت الملوك  
 تودُّ لو شدت به في أفنيتهـا، والدول لو شادت دعائم أبنيتها، و تنفسُ منه شذى  
 المسك الأذفر (٢) ، وتتنافسُ فيه منافسة الهادي والرشيد في زهيدة بنت جعفر،  
 فلا تزالُ تتسَمَّ ربحه وتتسبمُ لمقدمه حتى حلَّ ضريحه .

قال ابن بسام : من أدار الممالك ودبرها، وطوى المسالك ونشرها،  
 قال ابن حيان : ولما قبض عبادُ علي البكرين جعل مكانهم ابنه محمداً، فـسا  
 ستكتب ابن البزلياني، فصارت إليه مصايرُهُ ودارت إليه دوائرُهُ .

ومن نشره قوله :

من النصح تقريحٌ، ومن الحفاظ تضييعٌ، ولكل مقام مقال، إذا عُدِّي  
 به عنه استحمالٌ، ووصلُ منك إليّ كتابٌ أو ماتَ فيه إلى النصح، ودللتَ على  
 سبيل النجح، وكان بالجملة أولُ سببٍ وآخره أعجابٌ، والسببُ لا ينطقُ به كريم  
 والإعجاب لا يرضو به حليم، وما أحسن قول القائل : (الطويل)

=====

- (١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد البزلياني، أصله من مالقة، وكان في خدمة حبوس الصنهاجي  
 ثم انتقل إلى اشبيلية وفدّم بني عباد، وقد عزّ إليه ابن حيان صاحب العقبتس ورافى ثورة  
 اسماعيل بن المعتضد على أبيه . (الذخيرة : ٦٢٤/٢/١)
- (٢) المسك الإذفر: الجيد إلى الغاية . (الغلام المحيط : ٥٠٧)
- (٣) زهيدة بنت جعفر الهاشمية العباسية زوجة هارون الرشيد الأمين . اسمها أمة العزيز وطلب  
 عليها لقبها زهيدة . توفيت سنة ٢١٦ هـ . (الأعلام ٤٢/٣)

وَجَهَلُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيُنَا وَنَشْتَمُّ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالْتَّكْلِمْ (١)

فان كنت أردت أن تستصليح مني فاسدا ، وتقرّب مني متباعدا ،  
فما هذه شتمهم يقصر بها الفضل ، ولا سياسة يحكم بها العقل ، وإن كنت أردت  
التحريف والابعاد ، والإبراق ، والإرعاد ، فقد كفاني قول الكميته : (مذبل الكامل )

أُرْعِدْ وَأَبْرِقْ يَا بَرِّ بِدُفْعَا وَعَيْدِكَ لِي بِضَائِرٍ (٢)

وأما ما ذكرته من الذي وقع بين الطائفتين من بني عمنا بالعدوة ، فكل  
أمر بقدر ولكل نيار مستقر ، والدنيا أحوال ، والحرب سجال ، وأكثر الوسائل  
واقع على الظالم ونازل بالجارم (٣) .

ومنه قوله :

مَنْ رَغِبَ عَنِ الْفَضْلِ فَفَنَفَسَهُ ظَلَمٌ ، وَمَنْ فَرَّ مِنَ اللَّيْلِ أَدْرَكَهُ حَيْثُ خَيْمٌ ، وَمَنْ  
لِكَلِّ ظَمَانٍ بِعَذْبِ زَلَالٍ ، وَإِكْلِ أَمَلٍ بِنَيْلِ آمَالٍ ؟ (٤) ، وَمَا كَلُّ مُسْتَسْقٍ (٥)  
وَلَا كُلُّ طَالِبٍ يَطْفَرُ ، وَمَا ضَاقَ عُذْرٌ مِنْ وَسْعَةِ جِلْمِكَ ، وَلَا خُذِلَ مِنْ نَصْرِهِ عَزْمُكَ ، وَمَا  
أَحْسَنَ الْعَافِيَةَ وَلَا كَحُسْنِهَا بَعْدَ الْبِلَاءِ ، وَمَا أَلَذَّ السَّعَادَةَ وَلَا كَلَذَّتِهَا بَعْدَ الشَّقَا

=====

(١) القائل معبد بن علقمة المشهور باسم معبد بن أخضر العازني ، وانظر الحماسية رقم (٢٥٣)  
شرح العزوقي : ٧٥٠ ، والسعدي : ٣٤٣ .

(٢) انظر ديوان الكميته بن زيد ٢٢٥/١

(٣) انظر الذخيرة ٦٢٦/٢/١

(٤) في الأصل : وَمَنْ أَكَلَّ ظَمَانًا بِعَذْبِ الزَّلَالِ وَلِكَلِّ أَمَلٍ بِنَيْلِ الْعَرَادِ وَهُوَ خَطَأٌ وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الذَّخِيرَةِ  
والكلمة الأخيرة لا تتفق مع السجع (الذخيرة : ٦٢٩/٢/١)

(٥) ما بين الحاصرتين من الذخيرة ٦٢٩/٢/١٠

وما أنفَعَ الوِرْدَ لُغْلَةَ الخوامس (١) ، وأطيبَ الظَّلَّ للفَاحِرِ الشامس ، ومن عَسِيمِ  
الشفاعة شغعت له فضايلُك ومن قَسَا عليه الزمان لانته له شمائلُك .

ومنه قوله :

والشمس بعد السَّحابِ أبهى ، وإمكان بعد التَعذُّرِ أشهى ، وأنسا  
أحسد قرطاسي على ملاقاتك ، وأغبطُ أنفاسي على مناجاتك ، فإن مُنِعَتْ منك عيني  
فقد رأيتُك في كلِّ حسنٍ تراه ، وإن حزنْتُ للبعد عنك ، فقد سررت بها من لقاءك  
أتمناه .

ومنه قوله :

ولملائك تنفع التذكرة ، وقد تهزُّ الصوارم فتقدُّ الدروع ، وتهاجُّ الضراغمُ  
فتفُضُّ الجموعَ ، وجمالُ الإسلام فكيف يُباح (٢) ، ووجارُك وركنك الايمان فكيف  
تزاح ، وجارُك الأدب فكيف يهتضمُّ أو تمرُّ عليه عين الوقاح .

ومنه قوله :

هذا الوقت الذي كنت أتأياه (٣) ، والحين الذي مازلتُ أتمناه ، والزمان  
الذي قاسيت فيه تعبَ الانتظار ، وقطعتُ إلى بلوغه مسافة الليل والنهار ،  
فلا يجتمع رجاؤُك واليأسُ في قلب ، ولا تجلُّ محبتُك والحرمانُ في خُلب .

=====  
=====

(١) الخوامس: إبله وامس، وهي أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع والخامس.  
(القاموس المحيط : ٦٩٨)

(٢) في الأصل : فكيف مزاح !! وهو خطأ والتصويب من الذخيرة . ٦٣٠ / ٢ / ١

(٣) في الأصل . أباياه ! والصواب ما أثبت ، وأتأياه بمعنى أتمناه .

(الذخيرة : ٦٣١ / ٢ / ١)

ومنه قوله :

والكبرياء رداً الله الذي من جاذبه رأياه قصمه (١) ، والتقى حبل الله  
الذي من تعلق به عصمه ، وما يتكبر متكبر إلا من جهله ، وعجب المرء أحد حسار  
عقله ، وجنتك زائراً فكانني جنتك آيلاً ، وأردت مصافحتك فما مددت يداً ، وطلبت  
معانقتك فخلتكم مقعداً ، ويعد أن همت بالنهوض أقعدك الكسل ، كأنك عادة  
أثقلها الكغل (٢) ، وجعلت تشير بالحاجب ، وتلوي بالشفقة ، وتدعي بالجهل  
في كل شيء معرفة ، فما كان ضرك حين أخللت لو كنت أجلت ، وما كان يسوؤك  
حين نظرت لو أجعلت ، وما كان ينقصك إذ حكمت لو عدلت ، وما أبرئ نفسي

====

(١) إشارة إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (( يقول الله سبحانه : الكبرياء

ردائي والعظمة إزاري . فمن نازغني واحدا منها ، ألقىني في النار ))

روى هذا الحديث ابن ماجه واللفظ له ١٣٩٨/٢ رقم الحديث ٤١٧٥

طبعة دار احيا التراث العربي ١٩٥٧ م

وكذلك رواه ابن ماجه في كتاب الزهد ١٦ واحمد ٤١٤٠٣٧٦/٢

وقال الألباني في تخريج سنن ابن ماجه : صحيح ٤٠٥/٢ .

(٢) في الأصل : كأنها عادة أثقلها الكغل ! والتصويب من الذخيرة ٨٣٣/٢/١ والكفلى

هو الذي يحكم في كل ما يحكم فيه السلطان ، ويعلم في التقاليد والتواقيع والمناشير ،

وجميع نواب الممالك تكاتبه فيما تكاتب فيه السلطان .

من زَلَّةٍ ، ولا أُعْصِمُهَا من خَلَّةٍ ، فالأدب يجعل للأديب مخرجاً ، ولا يجعل له  
باب العذر مُرْتَجِياً ، هيئات ، وعلبك على الحق أهله ، ونفاك عنه جهله ، وستحصد  
ما زعمت وتعلم ما صنعت .

وفيه قوله :

كثبتُ ومشارب الآمال قد تنكّرت ، ووجوه المحاسن قد تغيّرت ، إلا أن  
يتلافى الله الخلل بسديد نظر كما فترق الخندق ، ويجمع المتفرق ، فتعود الأيدي  
متأيّدة ( ١ ) ، والنفوس متعاضة ، والأنحاء واحدة ، والدما محقونة ، والعافية  
مأمونة ، واتصل بي ما وقع بينكم وبين فلان من التنازع الذي أخاف أن يفضي  
بكما إلى التقاطع ، ووورد عليّ كتابكما في ذلك بما ترقيت انصرام أجله ،  
( وتنظّرت ) ( ٢ ) انحسام الله ، حيث خشيت أن يتعادي بكم اللجاج ، ويتعاصى  
في أ موركم ( العلاج ) ( ٣ ) ، فلم أر نفسي في سعة من إعمال التذكّرة ، وإغفال  
التبصرة ، والله يُعيد الكُلَّ من الشتات والشمات ، ويعيدكم إلى العواسة  
والعواتاة ، وقد علمتم ما في صلاح ذات البين من دعة الأجسام والرعة ( ٤ ) عن  
الآثام ، والحرُب مشتقة من الحرَب مع ضنك المنقلب ، وتوتّم الأطفال وتلتهم الرجال ،  
ماضيهم نادم ، وواقبيهم واجم ، مع الذين يحلون من أوزارهم ويحتقبون من

====:-:====

( ١ ) في الأصل : وتعود الأيدي متسايدة ، ويمكن أن نقرأ ، متساندة ، وما أثبت من الذخيرة ١ / ٢ /

٦٣٢ / ٢ / ١

( ٢ ) في الأصل : انصرام أجله وانصرام الله ، وما أثبت من الذخيرة ، وما بين الحاضرتين ليس .

في الأصل ١ / ٢ / ٦٣٨

( ٣ ) ما بين الحاضرتين ليس في الأصل ، وأكملناه من الذخيرة .

( ٤ ) الرعة مهلة ، والرعة معجمة ، وكلاهما جائز ، وتعني السكون والطمانينة ( القموس : ١٢٣ )

أوضارهم (١) بالاستظهار بالنصارى على المسلمين يقتلون ويأسرون ، فالأموالُ مستهلكة  
والحرمانُ منتَهكةٌ ، والدماُ مهراقةٌ ، والنساءُ مُستاقاةٌ ، وعقد الدين مفسوخٌ ، وعهد  
الإسلام منسوخٌ ، وإن نغض هذا وأعوذ بالله ، فهي حال مؤزنةٌ بالذَّهابِ ،  
وجزيرة صائرة إلى الخراب ، ولم نأمن من أن يظهرَ لهم من الخلل في بلادنا  
والقلَّة من أعدادنا ما يجزُّهم علينا ، ويهدبهم إلينا ، وتلك الواقعة التي لا ينتعش  
عثرُها ، والقرعة ( التي ) ( ٢ ) لا ينجبرُ كسرُها .

ومنه قوله :

الحسبُ في مواطنه ، كالذهب في معادنه ، والشرفُ في الأشرافِ ، كالدرر  
في الأصدافِ ، والمجدُ في أهله كالفرع في أصله ، ومن حازت له آفاقُ ( المعالي ) ( ٣ )  
تُجيبُ ، وورث السيادة نجيباً عن نجيب ، وكان الكرم فيه كالفرد في القواضب ، والضيأ  
في الكواكب ، والصفاء في الماء ، والروح في الأحياء ، وإن لم يحظَ بك العيان  
ولا أسهدَ بقربك الزمانُ ، فالرؤية بالقلب لا بالعين ، والقرب بالنفس على الدنوّ  
والبين ، ومن كان مثالك نورَ ناظره ، وخيالك سميرَ خاطره ، فقد قاربك مقاربه  
الارتياح ( للأرواح ) ( ٤ ) ، ومازجك ما زجة الماء للراح ، وأنا أحمدُ يوماً وصلني  
بمعرفتك ، وأذمُّ دهرًا قطعني عن صلتك .

====

(١) أوضارهم: أوساخهم . ( القاموس المحيط : ٦٣٣ )

(٢) زيادة من الذخيرة ، وانظر النص كاملاً فيه ٦٣٩-٦٣٧/٢/١

(٣) ليست في الأصل ، وأكملناها من الذخيرة ٦٤٢-٦٤١/٢/١ .

(٤) ما بين الحاصرتين ليس في الأصل وأكملناه من الذخيرة . صفحة ٦٤٢-٦٤١/٢/١ .





وهم : أبو حفص عمر بن الشهيد : ( ١ )

شهد من شهيد ، كان ساحبَ مطارف ، وصاحبَ معارف ، يدنو شعره لقاطف وتجلو  
غرره غررا ومعاطف ، وكان في الأفق الغربي مسرح صباه ، ومهب قبول أدبه وصباه ،  
تنبه به ، والأندية عامرة ، والأهنية لعقل النجوم مسامرة ، وتلك المعاهد <sup>معاهد</sup> <sup>جدار</sup>  
تَسْتَبِقُ ، ومعالم أجود تصطبِحُ ( ٢ ) الكرمَ وتفتبِقُ ( ٣ ) ، حتى نعتق فسيها غراب  
البيّن بالشتات ، وطلّق الأمن عرسها الطلاق البتات .

قال ابن بسام : وهو وإن لم يزر لملك ، ولم تدّر عليه رحي فلك ، فليس  
بمتأخر عن طبقات المحسنين ، ولا بسكيت في حلّيات المجيدين ، وقد أخرجت له  
ما يشهد برسوخ أعلامه ، وشهرة أيامه .

ومن نشره قوله :

أهشك أحد وثة ( ٤ ) عجب تضحك سينك ، فما زالت النوار مُستغربةً وسيما  
نوار عاية ( ٥ ) الكتاب ، وجهت فلاناً إلي بكتاب ، وكنت - علم الله - حين موافاتي  
بمنزلي حليف ألم أطلت عليه التعلّم ، وأسهرني ليلي الأطول وقد انفضّ عني من  
كان عندي رجاء ، غفاً قرأتشفي بها وأستردّ بعض منّي في أطراف هدها  
فقرع الباب قرعاً منكراً يتمثل الحرج فيه ويبدو الضجر في تواليه ، فتداخل الخاد

=====:

( ١ ) هو أبو حفص عمر بن الشهيد التجيبي ، كان من فرسان النظم والنثر ، ذكره الحميدي في الجنوة  
٢٨٣ والبنية ( ١١٦٥ ) وقال إنه كثير الشعر مقدم عند أمراء بلده ، وكان لقاؤه بالعبدة فو

هدود سنة ٣٣٠ ، وراجع نفع الطبيب ٤١٣ / ٣ ، والذخيرة ١ / ٢ / ٦٧٠

( ٢ ) الاصطباح : الشراب في الصباح : ( القاموس : ٢٩١ )

( ٣ ) الاغتياق : الشراب في المساء . ( القاموس : ١١٨٠ )

( ٤ ) فو الأصل : أتيتك بأحد وثة عجب ، وما أثبت من الذخيرة

( ٥ ) فو الأصل : زغلة الكتاب ، وما أثبت من الذخيرة .

رعب ، وقالت : هو خَطْبُ ، ثم خرجت على تعامل برؤعة جنان ولجلجة لسان ،  
تنقل قدميها إليه على وجل ، كما يمس بظهر الحبة الفرق ثم قالت : من الرجل ؟  
فأنفَسَ ( ١ ) رأسه نحوها وقبض على لحيته بيمينه وأحدَّ النظر إليها وتنهَّد وقال :  
أوه على طموس رسم الأدب وتمثل : ( البسط )

إني لأفتح عيني ثم أغلقها على كثير ولكن لا أرى أحدا ( ٢ )

ثم التفت إلى الخادم وقال : بالكعاه ( ٣ ) ، كسبت في ترقه العيش ونسي  
ذلك لم تحفظي بيتا من الشعر يحسن به أدبك ويحجرك أن تقول : من الرجل ؟  
أين أنت بالكعاه من قول أبي تمام : ( البسيط )

تحميه لألاؤه أو لودعته من أن يذال بمن أو من الرجل ( ٤ )  
وأقسم لو أنك امرأة من الأزد أسد الباس ومقاديم ( ٥ ) الناس ، لرأيت  
لآلة الأزدية في أسرة وجهي ، ولولا تحقري ( ٦ ) للأمر الذي وردت له

=====  
=====

( ١ ) أنفَسَ : حرَّك وأمال . ( القاموس : ٨٤٥ )

( ٢ ) القائل دعبل الخزاعي ، وانظر ديوانه : ٥٧ ، وروايته : حين أفتحها ، وانظر العقد ٢٨١/١ ،  
٢٩٥/٢

( ٣ ) لكعاه : وكع للرجل وكع للمرأة ، على سبيل التحقير . وفي حديث عمرانه قال لأمة رآها :  
بالكعاه ، أتشبهين بالحرائر ؟ وقال أبو الغريب النصري :

اطوف ما أطوف شم آوي إلى بيت قعندته لكع . ( اللسان : ٣٢٣/٨ ) .

( ٤ ) ديوان أبي تمام ١٥/٣

( ٥ ) في الأصل : وتقادم ، والتصويب من الذخيرة .

( ٦ ) في الأصل : ولا تحقري ، والتصويب من الذخيرة .

لكان لي ولك خَطْبٌ ، ولأَعْطَيْتُكَ قانونا في الفِرَاسَةِ وَالزَّجْرِ ، ونهذت إليك علما  
من علوم الدهر ، لا يلتبس عليك معه الشريفُ أيامَ عمرِكَ ، يا هذه ، قولي لربِّ هذا  
المنزلِ يترمرمُ للإنفاذِ هذا الكتابُ ، فقالت له الخادمُ : عافاك الله ، إنه عليلٌ ، ومن  
قَصْبِهِ ثَقِيلٌ ، وقد برَّحَ به السَّهْرُ ، ولأنَّ لِغَفْوَتِهِ السَّمْرُ ، ولا بدَّ من التخفيفِ  
فَجَزَجَرَ جَرْجَرَةَ العودِ الدَّيْرِ ، وَتَرْتَدَّ من الحَرَجِ وَالضَّجْرِ ، وقالَ بِسَلِّ (١) علينا  
معشرَ الأزدِ أن نَغْفِرَ ولأنَّخَلِقَ (٢) ، أو نَتَوَجَّهَ في أمرٍ فلا نُحَقِّقَ ، يا هذه ليس هذا  
إيوانُ كِسْرَى (٣) فتسزَوَدَ لِإنجَاحِ الحاجةِ به : العالُ والصبرُ والعقلُ ، ومن  
العَجَبِ وقوفي معكِ منذَ اليومِ أُضْرِبُ لك الأمثالَ وَأُصَرِّفُ لك العقالَ ، وأنست  
لاهية (عني) (٤) ، لا يُعْنِيكَ أُمْرِي ، أترين صاحِبَكَ شربَ من الخمرِ أقداحا ، وسمع  
نوباتٍ ، فلما اعتدلَ بِمِزاجِهِ وتوارت وجوهُ النوبِ عنه قال للدهرِ أدُرْ دوايِرَكَ فإني  
لا أعبأُ بِكَ ! ؟ قد علمتُ علَّتْ ، أقسِمُ لو أنَّ به ألفَ علَّةٍ ، تكونُ حياتُهُ من جميعها  
مُخْطَئَةً ، لينفَذَنَّ هذا الكتابُ . (قالت له الخادمُ) : (٥) ويحك ما أجفأك من وافد

====

(١) البسل : الشدة والصعوبة

(القاموس : ١٢٤٨)

(٢) في الأصل : سبيل علينا يا معشر الأزد أن يعمرى ولا يحلق ! والتصويب من الذخيرة .

(٣) إيوان كسرى : بالعدائين ، مدائن كسرى ، تعاون على بناك عدَّة ملوك ، وهو من أعظم الأبنية  
واعلاها ، مبني بالأجر طول الواحدة نحو راع في عرض أقل من شبر وهو عظيم جدا ، هدمه  
العنصر عند ما أراد بناء بغداد .

ولما أراد كسرى بناء إيوانه أمر بشرا ما حوله من مساكن الناس وأرغابهم بالشحن الوافر وادخاله  
في الإيوان ، وفي جانبه قبة العجوز التي رفضت ببيع بيتها .

(معجم البلدان لياقوت : ٢٩٤ / ١)

(٤) زيادة من الذخيرة

(٥) ماهين الحاصرتين عبارة ليست في الأصل ، وهي لازمة لتبيان المعنى أكملناها من الذخيرة .

الأزدي! أين منك رقة الحجاز وفصاحة نجد؟ ما أتبع هذا العقوق بمن شرب ما العليق، وأسوأ هذا الأدب، ومن ينتهي إلى ذؤابة (١) العرب، فقال: بالكعب إنك لتجد البيني عن نسبي؟ وحياة ما نقلت من الخطى وتجشمت من الخطر، لينفذ هذا الكتاب، أو لأشهدن عليه بالعصيان والتكاسل، والتواني والتثاقل، فمتلبي لا يرد إلا بحزم (٢)، ولا يصدُر إلا عن فضل، فقالت له الخادم: ما أسوأ تقديرِكَ للأمور! لئن كان مخموراً خماراً وصَب (٣)، فهؤلاء الشهود معهم شرب، وعندهم طرب، وصاحب المدينة منه ينسب، وعلى صلة سبب، فأين تذهب؟ فشخ بأنفه، وكسر من طرفة، ومدد الزفرة، وردد التلهف والحسرة، ثم قال: أفي للدنيا فماتزال تعسنا بمثل هذه الهناككت، فلما شد على شسعه (٤)، ولا نصرف، أقبل على الخادم فقال: (السوافر)

قفي قبل التفرق يا ضاعبا ولايك مؤقف منك الوداعا (٥)

أما إنك لولا أن تكوني باهلية القضي لعرفتك، ولكن سأودع (٦) عندك أرجا (٧) يدل على موقفي في هذه البهجوحة، أنا العتكي (٨) الحسب والنسب،

=====

(١) ذؤابة: أصل . (القاموس: ١٠٨)

(٢) في الأصل: لا يجرأ إلا بالبحرم: والتصويب من الذخيرة ٦٧٣/٢/١

(٣) وصب: وجع ومرض وتعيب وفتور في البدن . (القاموس المحيط: ١٨١)

(٤) شسعه: الشمع: ستر يشده النعل (القاموس المحيط: ٤٧ ٩)

(٥) القائل القطامي وانظر ديوانه: ٣٠

(٦) في الأصل: الصبصي أحرقتك ولكن سأودع عنك! وهو خطأ، والصواب ما أثبت

(٧) الأوج: شيء ما في الحساب (القاموس: ٢٢٩)

(٨) العتكي: الكريم، والخالص، والراجح من حال إلى حال (القاموس: ١٢٢٤)

وزوالحة والأدب ، فمن سألك فقول بياشهرت ، وحدثني عما عانيت ، وما أراك  
تجدين ظاهرا تقيمين به فرض الشاء علي ، اذهبي لامحفوظة ولا مكلوثة ( ١ )  
ثم انحدر فما علمنا ما كان منه

ومنه قوله :

ولم تزل الجهاد تمنعج ( ٢ ) بكلماتها ، والشمس تتقل في درجاتها ، حتى  
أشرفنا على عين كالدنبار ، كأننا هندست بالبركار ، ذات ماء رمان من الشنب ( ٣ )  
والخصر ( ٤ ) ، وحصبا كالأسنان ذوات الأشر ، وقد حف بها النبات حفيف الشارب  
بغم الأمر ، وتزينت بخضرة كالمرآة الصقيلة طو بالزبرجد ( ٥ ) .

وقوله :

فأصغيت فإذا بضرب ناقوس ، في دير قسيس ، وقربة آنة ( ٦ ) كلها

=====

( ١ ) في الأصل : وما أزال تجد من طاهرا يقيمين فرض الشاء على أوهى لامحفوظة ولا مكلوثة ! ، وهي عبارة  
متهافنة لا معنى لها ، والصواب ما أثبت عن الذ خيرة .

( ٢ ) تمنعج : تسرع في السير  
( ٣ ) الشنب ، الرقة والعذوبة  
( ٤ ) الخصر ، بالتحريك : البرد  
( ٥ ) القاموس المحيط : ٢٦٣ )  
( ٦ ) القاموس : ١٣٢ )  
( ٧ ) القاموس : خصر )

( ٥ ) الزبرجد : وهو حجر أخضر يتكون في معدن الزمرد ، ولذلك يظنه كثير من الناس نوعا منه الآ  
أنه أقل وجودا من الزمرد وأجوده الأخر المعتمد للخضرة ، الحسن المائية ، الرقيق  
المستشف الذي ينفذه البصر بسرعة . لسان العرب : ٣ / ١٩٤ )

( ٦ ) ما بين الحاصرين من الذ خيرة - ٦٨١ / ٢ / ١

ان نظرنَا إلى اطِّرادِ صُفوفٍ ، من أعطافِ حَنِيئةٍ وخصورِ هَيْفٍ ، وشموسِ وأقسامِ  
على أفلالِ جيوبِ وأزرارٍ ، لاصيفٍ إلَّا مِن مُقَلِّ ، ولأدْرَقِ ( ١ ) إلَّا من خَجَلٍ ،  
ولا عارضِ إلَّا من خَلوقِ ( ٢ ) ، ولا صناعةٍ غيرِ تخليقِ ، ولا اسمٍ غيرِ عاشقٍ ومعشوقِ ،  
فتسَعَّعَ ( القسيس ) ( ٣ ) بحسنِ خدودِهِم ، وأقسمَ بنعمةِ قدودِهِم ، إلَّا أجزلتمَ البِئَةَ ،  
وتثبِيتُمُ الأعنَّةَ ، تعريجاً إلينا ، وتحكماً في المالِ والوَلدِ علينا ، فكرمتِ الشفاعةَ ،  
وقلنا السمعِ والطاعةَ ، وجُلنا جُولانِ الزنابيرِ (٤) على هَيْفِ الخصورِ ، نَفَسُ  
بما بقي من الطريقِ ، وفَصَّ الدماليجِ ( ٥ ) بخِدالِ ( ٦ ) السُّوقِ ، وحتى وافينا البَابَ ،  
وَأَنفَسنا الرِكابَ ، وتولَّى تولَّى الحُرِّ ضروباً من البرِّ ، غيرَ أَنه قنعَ بالدنِّ وجهَ مَدائِهِ ،  
تَقَعَّ الوردَ بأكامِهِ ، وقضانا من الإكرامِ نافذةً وفرها ، وشددنا الجيادَ عنه ركضاً  
وسرنا حتى رُفِعَ لنا في طريقنا جَسَدٌ ، فإذا كنيسةٌ عارِيةُ الأطلالِ من  
الجمالِ ، إلَّا تَعَلَّ المَتوسِّمِ ( ٧ ) ، للتخيلِ والتوهَّمِ ، كالثوبِ الكريمِ أخلقه ابتذالُهُ  
أو كخدِّ الأمرِ تغشاهُ سبالُهُ ، فبهيجِ ذكراً وأجدَّ فِكرًا فأنشدتِ : (الكامل )

=====

( ١ ) الدرق و مفرد ها الدرقة : وهي الترس من جلد ليس له خشب ولا عقب .  
معجم الوسيط : ( ٢٨١ ) .

( ٢ ) خلوق : السحابه المستوية المخيلة للمطر .  
( القاموس المحيط : ١١٣٧ )

( ٣ ) القسيس : رئيس النصارى في العلم .  
( القاموس : ٧٢٩ )

( ٤ ) الزنابير جمع ومفرد زنبور : ذباب لاسع .  
( القاموس : ٥١٤ )

( ٥ ) دماليج جمع ومفرد دملج ، ويقال للحلقة التي تجعل في أنفاس البعير إن اكانت من صفر أو  
نحوه من جواهر الأرض .  
( لسان العرب : ٢ / ٢٧٦ )

( ٦ ) خدال السوق : العظيم المثلن ، ممثلثة الساقين والذراعين ، والستد يركأ نما طويت طياً  
( القاموس المحيط : ١٢٨١ )

( ٧ ) في الأصل : إلَّا بَعَلَةُ المَتوسِّمِ !! وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .

وكنيسة أخذ البلى منها كما  
 نمت علينا في السفارة نفعة  
 أهوى إليها بالمطى تخيل  
 فتوافق الركبان (١) في عرصاتها  
 أتى تأتت لابن آدم قسرة  
 من أي أرض كان رافع مرم  
 كم صار إبليس بها من تائب  
 وكم ابتنى القسيس فيها ينهرا  
 سقيا لها من دار غسي لم يسزل  
 كلا ومازالت نجوم مدامة  
 بشن العصى إن أردت تعبدا

أبصرت فيها في مفار ينهب  
 من ما كرم كان فيها يسكب  
 منا بري والأمانى تكذب  
 كل بها متعير متعجب  
 حتى استقام وتم ذاك الغصب (٢)  
 كسواعد الغزلان فيها يجلب  
 بحبا ثل ألقس بهن ترهب  
 من جو ذرهدا عليه يخطب  
 فيها كريم بالملاح مذبذب  
 فيها بأفسواه الندامى تغرب  
 فيه ولكن كان نعم المشرب

ثم أغدنا سيرا (٣) ، وكأننا ننفطيرا ، حتى نظرنا من السائمة  
 تسرح في مروجها ، كالعداري تميم في دبابيجها ، كلاً نضير ، وما نعيم ، ومازالت  
 أروى هناك بالرائب (٤) ، والميس ، حتى كاد كهاني ينقلب إلى كيان التيس ، ثم  
 رحلنا وتذكرنا الطراد ، فمشت الجهاد ، وتواثبت الآساد ، (واستعد بيازو كلاب

::

(١) في الأصل : فتوافقت الركبان ، وما أثبت من الذخيرة .  
 (٢) في الأصل : أتى ثابت ، حتى استقام ثم ، والتصويب من الذخيرة  
 (٣) في الأصل : ثم اعد لنا سيرا ، تصحيف ، والصواب ما أثبت  
 (٤) الرائب والرميثة والري : الطليعة الذي يرقب العدو من مكان عال لئلا يدهم قومه ؛  
 والجمع ربايا .

فإذا بحر من برك (١) ، يخرقه سفين من برك (٢) ، وفي السيور صقور إذا نظرت ،  
 ولهوت إذا جردت (٣) ، تنظر من أمثال الدنانير ، وتتخطف بأشبهاء العرشفة  
 الذكور ، فأرسلناها إرسال سهام الأحداق ، إلى قلوب العشاق ، فلم نر إلا ريشا  
 مخلوجا ، وينسرا يحسن توديجا ، ووردنا ما في رقة التسيم ، ولذا ذاة بنت الكروم  
 فشرنا وطعمنا ، وقربنا سباع الفلاة ، مما فضل عن الكماة ، ونقشت على مرصرة  
 بيضا ، ساعة وردنا ذلك العا : (السريع)

يارب ماء عازب مجبه	مزت هزيم الودق في سبسب
زبرجد جلله مكثه	غشا ديباج من الطخلسب
إن كان فيما قدمي مسودا	فللعطاش الأسد والأذوبسب
باكرته مع كل ذي همسة	لا يرتضي الأفلاك عن مركسب
ولغظ الطير بأرجائه	كلفظ الصبية في المكت (٤)
فانفض من أيماننا كوكب	ذوناظر أنسور من كوكسب
مكحل الآفاق ذو ينسر (٥)	يستزق الرحمن من مخلسب
فاستشعر الطير هروبا وهل	عن نازل العقودور من مهسب
فصاد ما أوسع صهبي قيرى	وفاضي الأبعاد والأقرب
صيد لعري لم يعبه سوى	أن لم يكن نقلا على مشسرب

(١) برك بكسر الباء جمع مفرها بركه : الحوض \* القاموس المحيط : (١٢٠٤)

(٢) برك بضم الباء : ضرب من السفن \* (القاموس المحيط : ١٢٠٤)

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، وأكلناه من الذخيرة

(٤) في الأصل : ولغظ الطير ، كلفظ الصبيان ، والتصويب من الذخيرة .

(٥) في الأصل : مكحل الآفاق ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .



ثم لم نزل نسري النجوم في الدجاجة ، إذ تلقانا شاباً كما ذهب عقيق  
 خديه ، ونمّ شاربه بالتذكير عليه ، متقلد حسام كأنما طبع من لحظه لا من لفظه ، على  
 جواد ظمان الأسافل كخصره ، ربان الاعالي كرففه ، تستعيد عيون البررة من  
 النظر إليه ، وتزدحم أطماع الفجرة حواله : ( السريح )

ذو مقلية شهلاً روميّةً      وذو لسان عربيّ مبيّنةً  
 قلتُ وقد عيبَ بمثليشٍ      مقال ذي رأيٍ وعقلٍ رصينٍ  
 طلعت الدنيا وقل قلباً      يجمعُ للانسان دنيا ودين

فلما بلغنا ، قبل عرف جواده ، وعبراته تتسكب على نجاره ، قلنا : مالك  
 لا أبالك ؟ فقال : منغلت من السجن ، وآبق من أهل الحصن ، وعائد من ظلمات  
 الغواية ، بنور الهداية ، ومن ذل عبادة الأوثان ، إلى عز عبادة الرحمن ، ولسي  
 خبر أريد أن أقصّه ، ويمتنّ الفقيه وفقه الله أن يسمع نصّه ، فخرج إليه  
 الإذن ، وقيل له أدن ، ففضى فرض التحية وناولتها ، ثم قال : أيها الفقيه ،  
 للأشياء غايات تنتهي إليها ، ومقادير تجري عليها ، ( أما والخلاق العليم ، والفاطر  
 الحكيم ) ( ١ ) ، الذي أسعد قوما بالهداية وأثابهم عليها ، وأشقى آخرين  
 بالضلالة وعدّ بهم عليها ، لقد أنحلّنتي عبادة الطواغيت ، فعبدت الصليب ،  
 وقرعت الناقوس ، وفعلت كلّ ماقرت به عين إبليس ، قدّر لم يكن ليخطئني ( ٢ ) ولا  
 يتخطاني إلى أن استنقذني ربي وهداني وأنا أشهد أيها الأشهاد أن الله

( ١ ) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل : أكملناه من الذخيرة .

( ٢ ) في الأصل : ليحظن ، والصواب ما أثبت .

إلهٌ واحد ، ليس له وَلَدٌ ولا والد ، كان ولم تكن الأكوان ، لا أرض ولا سما ، ولا  
 دخان ، ومخترعُ الكلِّ ومنشئُه ، ومعيدُه ومبدئُه ، (له المثل الأعلى ، والأسما  
 الحسنى) (١) .

ومن شعره قوله : (الكامل )

أهدى علسي فرحةً بمحمدي  
 أهدت سالك في الصفا جلافا  
 سبط الدين كأن كلَّ غمامة  
 قد رُكبت في راحتيه أناملا  
 لا عيش إلا حيث أنت وانما  
 تمضي ليالي العمر بعدك باطلا  
 لأعطت منك الحياة فإنتها  
 لولاك ما سرت لبيبا عاقلا  
 وقوله : (الطويل )

جواتك كأن الأرض جمعاً راحة  
 له وبحور الأرض خمس أنا مل  
 ليمن تجيباً (٢) أنتها عند ما اغتدت  
 قبيلها له سادت جميع القبا فل  
 وقوله : (البيسط )

دون الظباء طيب جد الصليل بها  
 والرعد والبرق دون الشمس والقمر  
 وفي الهواج أشار كأن لها  
 وجوه جدوى أبي يحيى على البشر  
 ملك له سير في الملك فاضلصة  
 أعبت على كتب الأخبار والسفير  
 إذا أنا بله ضمت علس قلم  
 يود مهرقه لو قد من بصر

(١) زيادة من الذخيرة .

(٢) تجيب: اسم قبيلة من كندة ، وهم ولد عددي وسعد ابني أشرس بن شبيب بن السكون ، وهو  
 كنده ، وأمها تجيب بنت ثوبان من مذحج ، لهم خطة بمصر سميت بهم ، ونسب  
 إليها قوم . (معجم البلدان لياقوت : ١٦/٢) .

وقوله : ( البسيط )

أنظر وبارك على حاس ( ١ ) ومعتصر  
كأنما كأسها نجم على فلق  
ألقيت في زنها الدنيا بأجمعها  
ولا الأمير أبو يحيى بمنتقب  
كنت في الكون حتى لحت منه لنا  
مكارم لم تنزل تجرى لغايتها  
ماز أتولد بين القار والسخزف  
وريحها نغس في روضة أنسف  
فليس عن صرفها بمنصرف  
عن عادة البر والإجمال واللفظ  
فرد الجمال كموون الدرقي الصدف  
كالسهم سدده السرامي إلى الهدف

وقوله : ( الكامل )

فشربتها كيف الفؤد عبيدا  
وتوسيت فكان صفدينا يسها  
صهباء أنبها التورد مجسدا  
فإذا شمت فيسكة مفتوقسة  
راحا وكانت مرة عنقودا  
في الحان أصحاب الرقيم رعودا  
عجبا وقلدها الحباب عقودا  
وإذا لحظت فبارقا معقودا

وقوله : ( البسيط )

في صعبة الناس في ذالدهر معتبر  
فلا يفرك من قول طلا وتسه  
لويغق الناس ما في قلوبهم  
لا عين يؤر منبها لا ولا أنسر  
فإنما هي نوار ولا نسر  
في سوق دعواهم للصدق ماتجروا

====

( ١ ) في الأصل : جاش ، تصحيف ، والصواب ما أثبت ، وحاس يبيع الم يبيع مكانه حتى ينال حاجته وهذا المعنى أورده الأزهرى وانفرد به . وحاس هنا : في أرض المعرة ، وقال ابن أبي حصينة :

أيام قلت لذوي المودة اسقني من خندريس حنا كها أو حاسها

( لسان العرب : ٦١ / ٦ ) .



عَبْدُ الْمَلِكِ

بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمْرَاءِ

و منهم : الوزير عبد الملك بن محمد بن شعّاخ : ( ١ )

قمر سدف ( ٢ ) ، وآخر سلف ، مطلق جيهاد تنباري ، ومطلع نجوم تنجاري ، لو أن أباها  
السّاخ المعروف لعذر انسح ، وعرف أنه في جمرة البروق قد نَفَحَ ، ولَعَلِمَ  
أنه ماسار حتى رَسَخَ ، ولا أسمع أهل الاتفاق إلا وهو في آذانهم قد صَرَخَ ، إلا أنه  
مع إكثاره قليل الغوص على الدرّ لا يكاد يُخْرِجُهُ ، ويقنع بالبرّد يُطِيلُ ذيلَهُ  
وينسبُهُ ، وكان أجودَهُ يتطَفَّلُ عليه كلّ عالم ، ومجدُهُ لا يُتَوَقَّلُ إليه بالسلام ،  
بذهنٍ ابْطَلَ من البرق كلّ ناهض ، وأطلَّ على السماء والسّرطان والأسد فزاحم البدر  
في منازلهِ ، وحام المرزم ( ٣ ) حول المجرّة على شاهله ، فأحَلَّتْه ذات الأخبية  
حجمها ، وحشّت إليه قلائص الكوكب نجمها ، ومرّحلبائل الليل فداس على حوذانها ( ٤ )  
وأناها أتيّ السّئل فصاغ شَنَفَ ( ٥ ) الثُّريا لآذانها .

عبد الملك بن محمد بن شعّاخ : هو أبو مروان عبد الملك بن محمد بن شعّاخ الغافقي أخو أبو جعفر ، روى

عن أبي جعفر الطروجي ناظم ناسخ .

( انظر الذخيرة : ١ / ٢ / ٨٢٧ ) و ( الذيل والتكملة : ٥ / ٣٣ )

( ٢ ) السّدق : ظلّة الليل ، والجمع أسداف ، والسّدفة من الأصداد ، فهي في لغة تميم تعنسي

الظلّة . وفي لغة قيس الضوؤ . ( لسان العرب : ٩ / ١٤٦ ) .

( ٣ ) المرزم : نجم مع الشعري . ( القاموس المحيط : ١٤٣٨ )

( ٤ ) الحوذ : نبت الطلب ، السيد الشديد ، يحوز ويحافظ ، السوق السريع وهنا شجر عظام

ينبت نبتة الرمث ، لها غصن كثير الشوك ، حاذ وحوذ ، وهو من شجر الحمض يعظم ومنابته

السهل والرمل وهو ناجع في الإبل تخضب عليه رطبا وبابسا ، وهو نوع من الشجر تالفها بقر

الوحش . ( لسان العرب : ٥ / ٣٣٩ )

( ٥ ) الشنف : القرط الأعلى ، أو معلق في قوف ( أعلاه ) الأذن ، أو معلق في أعلاها ، وأما ما

علق في أسفلها فقرط .

( القاموس المحيط : ٦٧ / ١٠ )

قال ابن بسّام : كان باهرالضوء ، صادق النور ، يوفي على أنواع الهدايا  
رايفاً نيسان على محاسن فصل الربيع ، إلى علم أعذب من الماء ، وأكثر من حص  
الدهن ( ١ ) ، وقد أُجريت له ( من نظمه ونثره ) ( ٢ ) ما يشهد باسمه ، ويبدلُ على  
سعة علمه .

=====

( ١ ) الدهن : القلاة

( القاموس : ١٥٤٥ )

( ٢ ) زيادة من الذخيرة ، وليست في الأصل .

فن نشره قوله من رقعة كتب بها إلى قاضي الجماعة أبي عبدالله محمد

بن حمد بن : ( ١ )

أمثال أضربها عليك مالها أمثال، وسلسالاً أمزجُهُ لديك بحيا به الصلصال  
يا أيها الفرع الذي ثبت أصله فوق السماء ، وشخ سنخُهُ ( ٢ ) بناصية الجوزا :  
( الطويل )

إذا ثبتت فوق السماء أصوله فأين أعاليه وأين الذوائبُ  
لواقصرت على ما بين لك أولك ، ولسبق جهد السابقين مهلك ، فلو فُضت  
خواتم الطين ، عن آهالك الأكرمين ، بهضرت بعظامهم تهتت وهي رميم ، إعجابها  
بما أهداه إليها سعيتك الكريم : ( المتقارب )

فقد يضحك الحي سن الفقيد فتهتت أعظمه بالمعرا  
خطبت ودك ، فإن ترني كفواً بلغت المبالغ الشامعة عفواً ، سأل مع  
لك في شأني بلعمة واختصر ، فقد يروي - وان قل - الزلال الخصر ( ٣ ) .  
فأجابه القاضي برقعة : ( في فصل منها ) :

=====

( ١ ) أبو عبد الله بن حمد بن : هو أبو عبد الله ابن أبي القاسم أحمد بن علي بن حمد بن التغلبي :  
واسمه محمد ، وعمه أبو جعفر حمد بن الذي تولى قضاء قرطبة سنة ٥٢٩ ، وأبوه قاضي  
الجماعة المتوفي سنة ٥٢١ ،

( الذخيرة : ١ / ٢ / ٨٣٩ ) و ( القلائد : ٢ / ٦١ ) ، و ( الخريدة :

٥٠٧ / ٢ ) .

( ٢ ) السنخ : الأصل . ( القاموس المحيط : ٣٢٣ )

( ٣ ) في الذخيرة بآتم من هاهنا وانظر ١ / ٢ / ٨٢٨ - ٨٢٩ ، والخصر : البار .

تدعو نزالر ، وتتجزر ردالسؤال : ( ١ ) ( الوافر )  
 بيان لم ترثه تراث دعوى ولم تنبسطه من جسني بكسي ( ٢ )  
 أهلا به طائر ودا وقع ، وبلبل واد سجع ( فرجع ) ، وهيج دا دفينا ،  
 فذكر بعض ما كنا نسينا : ( الوافر )

فضضت ختامه فتبجت لسي غرائبه عن الخبر الجلي

ان هو الاسهر يوتر ، ودر ينثر ، ( الى ) أغراض كقطع الرياض ، ومعان كأهكار  
 الغواني أدرن قدودا ، وكسين ( من وشي الكلام ) مجاسدا وبروداً ، سعي الأذان ،  
 وحديث الركبان ، نادى شخص طليل ايس ( ٣ ) ، وكلم ربح رسم دارس ، صدي حتى  
 بلي ، ودهي حتى فني ، بمثله وقف جميل ، واستعبر يقول : ( الطويل )

ألم تسأل الربع القوا فينطق وهل تخبرنك اليوم بهدا سلق ( ٤ )

فكان حياً جلجل رده ، وأسبل ودقه ، بأكناف جوي محل وادي ،  
 وأجدبت بواديه ، فلأيا مالان مدره ، وانسبجس حجره ، وطلع نجمه ، ( وأشرق زهره )  
 شتان بين العتر المعين ، ووشل ينضح بمثل رشح الجبين ؟ في كل شجر نار ،  
 واستجد ال ( ٥ )

=====

( ١ ) انظر الذخيرة ١ / ٢ / ٨٣٤

( ٢ ) البيت والذي بعده لأبي تمام ، وانظر ديوانه ٣ / ٣٥٥ - ٣٥٢

( ٣ ) أيس : جذب لاهياة فيه . ( القاموس : ٦٨٢ )

( ٤ ) القائل جميل بن معمر وهو المعروف بجميل بثينة ، وانظر ديوانه : ٤٤١ والبيدا : الفلاة ،  
 وسيق : القاع الصفص .

( ٥ ) المرخ : شجر سريع التوي . ( القاموس : ٣٣٢ )



والعفار (١) ، وما هي إلا حلى فضائك خلعتها عليّ ، وخمائلُ شمائك أضفتها إليّ ، والشَّقِيّ والنَّسَقِ ، ولوامعِ الفلقِ ، إنك لصاحب الرأية ، ومحرز أمد الغايبة .

قال ابن بسام: وهذا الفقيه القاضي ابن حميد بن (٢) ، له صدر يسعُ الدهرَ كلّه ، ولسانٌ يخلق السحرَ لو استحلّه ، وهو وإن كان اليوم بالحضرة العظمى قرطبة ، يعسوب (٣) الإسلام ، ومدار الأنام ، تصدّيتُ لإقامة أوْدِهِ بهذا الديوان ، وقد رفعتُ له على علمه نار ، فضربتُ له في حرّمه أرواق وأستار ، وسارت على السنة الركبان من كلبيه (رسائلُ وأشعار) (٤) أجزلُ من ذكرِ أبان ، وأحسنُ من الحديث عن جنان ، وأوضحُ من عُذر قريش في حب عثمان ، ولم أظفر له عند الفراغ من هذا الكتاب ، إلا بهذا الجواب ، وفيه دلالة في الأدب كافية ، وعلامة من الفضل غير خافية .

عدنا إلى ابن شتّاخ . .

وما أنشد له (الطسويل)

بعثت بها يعنولها كلُّ ناظرٍ (٥) ويعيا بما ضمتها كلُّ قارئٍ  
جعلت حياتي أجبر من قال مثلها فمن شاء عُمرًا طائلا فليقرأ

=====

(١) العفار: شجرتخذ منه الزناد ، والعفار بالفتح: تلقح النخل واصلاحه . والعفر: أول سقيه سقيها الزرع . قال ابن الاعرابي . العفار أن يترك النخل بعد السقي أربعين يومًا ولا يسقى ثلاثين نفس حملها ، ثم يسقى ثم يترك إلى أن يعطش .  
(لسان العرب: ٥٨٩/٤)

(٢) ابن حميد بن: مرت ترجمته صفحة ١٥١

(٣) يعسوب: ملكة النحل ، وهي أنثى ، وكان العرب يظنونها ذكرا لضخامتها ويقال: هو يعسوب قومه أي رئيسهم وكبيرهم وصقدهم .  
(لسان العرب: ٦٠٠/١)

(٤) ما بين العاصرتين من الذخيرة . انظر ٨٣٩/٢/١

(٥) في الذخيرة: ناشر ، وأثبت ما في الأصل . ٨٤١/٢/١ .

وقوله : (البيط )

أطال سُفلي فراغي مَذَحَلَّتْ به إن الفراغ من الأشفال أشفالُ  
إن أبق في حمص تَبَق النار في حَجَرٍ (١) . وإن أسر سارغي الآفاق سلسالُ

=====

(١) في الأصل في حجري ، والصواب ما أثبت .





ذاتُ نَفْسِهَا ، وإيَاةُ شَمْسِهَا ، وناجِذُهَا الَّذِي عَنْهُ تَبْتَسِمُ ، ووَاحِدُهَا الَّذِي (بِيَدِهِ) (١)  
يَنْقُضُ وَيَبْرِمُ ، وكانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِ قَبْلِ إِفْضَاءِ الأَمْرِ (إِلَيْهِ) ، ومَدَارِ الرِّيَاسَةِ  
عَلَيْهِ ( ٢ ) ، ائْتِلافُ الفِرْقَدَيْنِ ، وتضَاغُرُ اليَدَيْنِ ، واتِّصَالُ الأُذُنِ بِالْعَيْنِ ، فَلَما  
ثَبَتَتْ قَدَمُ المَعْتَضِ أَوْجَسَ مِنْهُ ذِعْرًا ، وَضَاقَ بِمَكَانِهِ (مِنَ الحَضْرَةِ) صَدْرًا ، وَأَحْسَبُ  
بِهَا أَبُو حَفْصٍ وَكانَ أَلْمَعِيَا ، وَذَكَرَها لَوِذَعِيَا ، لَوِأَخْطَأَ الحَازِمَ أَجْلُهُ وَنَفَعَتْ المِحْتالُ  
جَبَلُهُ ، فَاسْتَأْذَنَ المَعْتَضُ فِي الرِجْلَةِ ، فَصَادَفَ فَرَّتَهُ ، وَكَفَى إِلى صِغَمَعْرَتِهِ ، وَاحْتَمَلَتْ  
صَقْلِيَّةٌ تَضِيقُ عَنْ فِخْرِهِ الأَفَاقَ ، وَتَهَادَى عِجَابًا ذِكْرُهُ الشَّامُ وَالعِراقُ ، ثُمَّ حَجَّ وَرَوَى  
فِي طَرِيقِهِ كِتابَ (الترمذي) (٤) وَعَنْهُ أَخَذَ أَهْلُ المَغْرِبِ ثُمَّ رَجَعَ إِلى الأَنْدَلُسِ ، ثُمَّ

====

(١) ما بين الحاصرتين ليس في الأصل ، وإنما أضيف من الذخيرة .

(٢) صقلية : من جزائر بحر المغرب مقابلة أفريقية ، وهي مثلثة الشكل ، هي جزيرة خصبة كثيرة  
البلدان والقرى والأصهار ، وفي وسطها جبل يسمى قصر يانه ، وهي أعجوبة من عجائب الدهر ،  
وهي شاهقة في الهواء والأنهار ، كثيرة المواشي جدا وليس فيها سبع ولا حية ولا عقرب ، وفيها  
معدن الذهب والفضة ، وفيها ينبت الزعفران عمرها المسلمون لما فتحوها .  
(معجم البلدان لياقوت : ٣ / ٤١٦ ، ٤١٧)

(٣) استدرك من الذخيرة ، والترمذي : هو أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر ، الفقيه الشافعي ،  
لم يكن للفقهاء الشافعية في وقته رأس من ولا أروع ، وكان يسكن بهفداد ، وكان ثقة من أهل  
العلم والفضل . توفي سنة ٢٩٥ هـ . (وفيان الأعيان : ٤ / ١٩٦)

(٤) مرسية : مدينة بالأندلس من أعمال تد مير اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن معاوية بن  
عبد الملك بن مروان وسمّاها تد مير بتد مر الشام ، وهي ذات أشجار وحدثت محدقة بها ، وبها  
كان منزل ابن مؤنثيش وانعمرت في زمانه حتى صارت قاعدة الأندلس ، وإليها ينسب أبو غالب تمام  
بن غالب اللغوي المرسي يعرف بابن البناء ، صنف كتابا كبيرا في اللغة .  
(معجم البلدان لياقوت : ٥ / ١٠٧)

سكن مُرْسَبِيَّة (١) ، فلما غلب الروم على مدينة بَرَشْتَر (٢) ، استأذن المعتضد أبن بسكن  
فأشار عليه بالرجوع إلى بلده ، لا بل استدرجه إلى مَلْحَدِهِ ، فَأَزْهَلَهُ عما كان استشعر  
وأنساء ما كان حَذِر ، (فاستقر) (٣) بإشبهيلية ، ولقيه المعتضد فأغلى المحل ،  
وعوّل عليه في العقد والحل ، ثم أحضره للقصر ، وقد غلبَ - زعموا - عليه السُّكْرُ ،  
وأمر خادمين من فتياه بقتله ، فكلاهما أشفق من سوء فعله ، وفرّ لابيالي أَسْمِيَّة  
عَبَّادَ أوسرّ ، فقام إليه هو بنفسه ، وبأشر قتله بيده ، فلم ينل عَبَّادَ بعده سولاً ،  
ولا مَتَّعَ بدنياء إلا قليلاً .

====

(١) كان ذلك في سنة ٤٥٦ كما بين ذلك ابن حبان في المقتبس ، وعنه نقل ابن بسام في  
الذخيرة ، وبرهشتر بين لاردة وسرقسطة من الأندلس ، وانظرتفاصيل الحادثة  
في الذخيرة ١٢٩/١/٣  
وبرهشتر: مدينة عظيمة في شرقي الأندلس من أعمال برطانية ، وقد صارت للروم في صدر  
سنة ٤٥٢ ، ولها حصون كثيرة ، منها حصن القصر وحصن الباكّة  
(معجم البلدان لياقوت : ١ / ٣٢٠ )  
(٢) في الأصل : حزر أتن أشبهيلية ، والتصويب من الذخيرة .



أَبُو  
النَّعَّاسِ بْنِ مَرْزُقَانَ

ومنهم : الوزير ( أبو ) القاسم بن مزرقان : ( ١ )

لسان مناظرة لا يعيا ، وإنسان محاضرة لا يموتُ جلجسه ولا يحس ، بنوادرِ حاضرة  
ردت الشوارد ، ووردت العوارد ، وصوت بها الحادي والملاح وصوب التاجر  
والفلاح ، وجالت في الخافقين ، وحانت ما بين الساقين ، ففتح من المقاصد ما يجنى  
وعمر يهوتا عليها القصائد تُثنى ، إلى أدب رق سلسالا ، واندفق فجرى استرسالا ،  
فلم يتكدر ماؤه ولم يتأثزُ بداء الحاسدِ دواؤه .

قال ابن بسام : هو أكثرُ القوم قولا وإصابة ، فإنه بوق في إصابة  
الأغراض ، وكلامه سهل قريب ، فَمَا أخرجت من شعره في أصناف شتى قوله في وصف  
شمعه ، محكمة الصنعة ، على صورة مدينة ، أهديت إلى المعتمد : ( السريع ) .

مدينة في شمعة صوّرت	قامت حُماة فوق أسوارها
و ما رأينا قبلها روضةً	تتقدُ النارُ بنوارها
تصيرُ الليلَ نهارا إذا	ما قبلت ترفل في نوارها
كانها بعض الأيدي التي	تحت الدجى تسرى بأنوارها
من ملكٍ معتمدٍ ماجدٍ	بلاده أو طان زوارها
أكفّت ذات الشعر تفتني به	وشعره حلّي لأشعارها

وأصبح المعتمد على الله على حال راحته في القصر المبارك ، ودخل إليه  
الرشيد ابنه ، وفتيادل الأئسن معه ، ثم أمر باحضار من جرت عادته بمشاهدة المجلس  
=====

( ١ ) هو الوزير الأديب أبو القاسم بن مزرقان ، له شعرائق ، وانظر ترجمته في الذخيرة ٢ / ١ / ٢٠٢٠  
والمغرب ١ / ٢٦١ وبدائع الهداية : ١١٤ والنخج ٢ / ٢٦٤ ، ٦١٤ و ٤ / ١٢٤  
وجا في الأصل : الوزير القاسم وهو خطأ والصواب ما أثبت .  
الذخيرة : ٢ / ١ / ٢٠٢٠



الكريم من الأصحاب ، فحضروا ، فقال ( لهم ( ١ ) المعتمد بعد كلام ( خذناه للاختصار  
طلبا للمعنى ) ( ٢ ) : قلت ( البارحة ) ( ٣ ) بيت شعر وهو : | الوافر ) ( ٤ )

بعثنا بالغزال إلى الغزال وبالشمس المنيرة للهلال

وذلك أن المعتمد كان قد أمر بصناعة غزالين من ذهب ، فصنعا معا  
من سبع مائة مثقال خالص ، فأهدى أحدهما إلى الرشيد ابنه ، والآخر إلى السيدة  
العروس بنت ابن مجاهد فقال في ذلك البيت المذكور ، وأحب أن يُذَيَّلَ ،  
فذهل هذا البيت جماعة ممن حضر المجلس ( ذلك اليوم ) ( ٥ ) ومن لم يحضره  
منهم أبو القاسم ابن مزرقان ، وأصاب الغرض ، فقال : ( الوافر )

بعثنا بالغزال إلى الغزال وبالشمس المنيرة للهلال  
فذا سكتي أسكنه فسؤادي وذا نجلي أقتده المعالي  
شغلت هذا وذا خلدي ونفسي ولكني بذاك رخي بال  
زفت إلى يديه زمام ملوك محلن بالصوارم والعوالي  
فقام بقر عيني في مضام فمسلك مسلكي في كل حال  
فدنا للعلاء ودام فيها فانا للكفاح وللغزال

====

- ( ١ ) ما بين الحاصرتين ليس في الأصل واستدركناه من الذخيرة .
- ( ٢ ) ما بين الحاصرتين ليس في الأصل واستدركناه من الذخيرة .
- ( ٣ ) ليس في الأصل واستدركناه من الذخيرة .
- ( ٤ ) ليس في الأصل واستدركناه من الذخيرة .
- ( ٥ ) ما بين الحاصرتين ليس في الأصل واستدركناه من الذخيرة .

ورفع أبو القاسم بن مرزقان قطعة شعر في مثل ذلك أيضا وهي :

(الرَّمَلُ) :

حَمَلْتَهَا أَكْوَسُ مِثْلُ الْبَهَارِ (٢)	(١)	مَا طِنِي الْقَهْوَةَ مِثْلَ الْجَلْنَارِ
وَاسْقِنِي وَدُكْبِيرَ بَكْبَارِ		وَأَبْرَهَا بَيْنَ زَهْرٍ عَمْبِيْقِ
فَالِيهِ كُلُّ مَخْلُوقٍ أَشْرَارِ		مَلِكٌ إِنْ قَلْتُ مَنْ رَبُّ الْعَالَا
كُلُّ عَسْرَحَيْنِ تَلْقَاهُ يَسَارِ		لَخْمِي (٣) مَا جَدُّ مَعْتَمِدِ
كُلُّ لَيْلٍ بِأَيَّامِهِ نَهَارِ		مَا دَجَا لَيْلًا عَلَى آوَلِيهِ
ظَاهِيَةٌ رِيْقَتُهَا صِرْفُ الْعُقَارِ		بَيْنَ كَفْتِهِ وَفِي نَادِيَتَيْهِ
كَيْفَ لَا تُعَمِّدُ عَنْهُ بِنْفِازِ		عَجَبِي مِنْهَا وَهَذَا أَسْمَدِ
بِاتِّصَالِ الْوَصْلِ مِنْ أَشْرَفِ دَارِ		أَنْسَتُ مِنْ أَنَّهَا مُرْسَلَةٌ
سَتْرِي فِي حَسْرَمِ ذَاتِ الْفَقَارِ		فِي حَدُودِ تَعْتَهَادِي وَبِهَا
فَلَقَدْ تَهَفُّضُ فِي خَيْرِ سَفَارِ		لَا عَدْتُ مَوْضِعَ لَهَا سَوَادِ

=====

(١) الْجَلْنَارُ : هَضْمُ الْجَيْمِ وَفَتْحُ اللَّامِ الْمَشْدُودَةُ : زَهْرُ الرَّيْحَانِ ، مَعْرَبٌ : كَلْنَارُ

(القاموس : ٤٦٨)

(٢) الْبَهَارُ : نَهْتٌ طَيْبٌ الرَّاحَةِ : وَكُلُّ حَسَنِ مَنِيرٍ .

(القاموس المحيط : ٤٥٣)

(٣) حَرَكَةُ الْمَضْرُورَةِ وَهِيَ مِنَ الضَّرَائِرِ الْقَبِيحَةِ ، إِذْ هِيَ نَسْبَةٌ لِقَبِيلَةِ لَخْمٍ بِسُكُونِ الْخَاةِ  
وَالنَّسْبَةُ إِلَيْهَا : لَخْمِيٌّ .



ومنهم : الوزير الكتاب أبو عبد الله محمد بن أيمن : ( ١ )

سُحِبَهُ سِوَاكِبٌ ، وَأُدْبَهُ لَاتِدَافِعُهُ النُّجُومُ بِالكِوَاكِبِ ، كَانَ قَيْسُ زِيَادٍ ، وَقَسِيحُ  
رَأْيٍ لَا يُقَابِلُ بِالْعِنَادِ ، وَفَارِسٌ أَدَبٌ ، يَنْكَلُ عَنْهُ مِنْ انْتِدَبٍ ، فَيَرْجِعُ كُلَّ مَقَاوِمٍ  
وَصَعْدَتُهُ ( ٢ ) مَكْسُورَةٌ ، وَأُسْرَتُهُ مَأْسُورَةٌ ، وَهَمَّتْ قَدْظَهَرَ فُتُورُهَا وَعَزَمَتْ قَدْعَمَمَ  
صِبَاحَهَا دِيحُورَهَا ، وَطَرِيقَهُ سَهْلٌ ، وَبَيْتَهُ لَغْرِيْبِ الدَّارِ أَهْلٌ .

قال ابن بسّام : وكان بأفقسنا أعجوبة الدهر وفرد العصر ، اشتهر  
في حملة الأقاليم ، اشتهاّر البدر في السما ، وتلاعب بفرائب الكلام ، تلاعب في  
الأفعال بالأسماء ، ولما صرف المتوكلُ ذا الوزراتين أبا الوليد بن الحضرمي عن  
خدمته ، وقبض يده عما كان يتصرف فيه من تدبير دولته ، لم يفوض بعده إلى  
وزير ، ولا ألقى إلى أحدٍ بأزمة ذلك التدبير ، غير أن ابن أيمن كان بمنزلة  
الرقيب من الحبيب ، لا يحظى بشرف بنوالة ، ولا يطعم أحد معه في وصاله ، ولما  
احتلّ الوزير أبو المطرف بن الدبّاع حضرة بطليموس ، وخاف ابن أيمن أن يحو سنائه ،  
ويستولي على مده ، فاشتعلت بينهما نارٌ مملأ الآفاق شعاعها ، وأخذ بعنان  
السما ارتفاعها . ( ٣ )

( ١ ) هو أبو عبد الله محمد بن أيمن الكاتب الأندلسي ، كان أدبياً شاعراً ناشراً ، وكان وزيراً للمتوكل

ولما صرف ذا الوزراتين أبا الوليد بن الحضرمي عن خدمته لم يفوض بعده إلى وزير ، غير  
أن أبا عبد الله كان من وزراءه ، ترجمته في الذخيرة ٦٥٢/٢/٢ والمغرب ٣٦٦/١

( ٢ ) الصعدة : القناة المستوية ، انتهت كذلك .

( القاموس المحيط : ٤٧٤ )

( ٣ ) انظر الذخيرة : ٦٥٢/٢/٢ .

ومن نشره قوله :

لَمَّا وَضَحَتْ فِي الصَّلَاحِ مَعَالِمَكَ ، وَوَقَفْتَ عَلَى الْجِهَادِ عَزَائِمَكَ ، وَجَسَبَ  
أَنْ تُسْتَدْعَى لِمَا أَعْضَلَ مِنَ الدَّاءِ ، وَتُسْتَفَاكُ لِمَا أَحَاطَ بِالْجَزِيرَةِ مِنَ الْبَلَاءِ ، فَقَدْ  
كَانَتْ (طَوَافِ الْعَدُوِّ الْعَطِيفَةَ بِهَا) (١) مُلَاطَفٌ بِالْإِحْتِيَالِ ، وَتُسْتَنْزَلُ بِالْأَمْوَالِ ،  
وَيُخْرَجُ لَهَا عَنْ كُلِّ ذَخِيرَةٍ ، وَتُسْتَرَضُّ بِكُلِّ خَطِيرَةٍ حَتَّى اسْتَصْفَى الطَّرِيفُ  
وَالْتَلَا ، وَأَتَى عَلَى الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ (النَّفَادِ) (٢) ، وَأَيَقِنُوا الْآنَ بِضَعْفِ الْمُنِّ  
وَقِيَمِ أَطْمَاعِهِمْ فِي افْتِتَاحِ الْعَدَنِ ، وَاضْطَرَمَّتْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ نَارُهُمْ ، وَرَوَيْتَ مِنْ  
دَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَسِنَّتَهُمْ وَشِفَارَهُمْ ، وَمِنْ أَعْطَاهُ الْقَتْلُ مِنْهُمْ فَإِنَّمَا هُمْ بِأَيْدِيهِمْ  
أَسْرَى وَسَبَّاهَا ، يَمْتَحِنُونَهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَحَنِ وَالْبَلَايَا ، وَقَدْ هَسُّوا بِمَا أَرَادَ وَهَ مِنْ  
التَّوْتُّبِ ، وَأَشْرَفُوا عَلَى مَا أَلَمُّوهُ مِنَ التَّلْفُوبِ ، فَيَا لَكَ وَبِالْمُسْلِمِينَ !! أَيْسَطُو هَكَذَا  
بِالْحَقِّ إِيَّاكَ وَيَفْلُبُ التَّوْحِيدَ الشَّرْكَ ، وَيُظْهِرُ عَلَى الْإِيمَانِ الْكُفْرَ ، وَلَا يَكْتَفِي هَذِهِ  
الْأُمَّةَ النَّصْرَ ! أَلَا نَاصِرٌ لِهَذَا الدِّينِ الْمُهْتَضَمِ ، وَلَا حَامِيٌ لِمَا اسْتَبِيحَ مِنْ حِمَى  
الْحَرَمِ ، وَإِنَّا لِلَّهِ عَلسٌ مَا لِحَقِّ عَرْشِهِ مِنْ ثَلٍّ (٣) وَعِزَّةٍ مِنْ ذُلٍّ ، فَإِنَّمَا الرِّزِيَّةُ (٤)  
الَّتِي لَيْسَ فِيهَا عِزٌّ ، وَالْبَلِيَّةُ الَّتِي لَيْسَ مِثْلُهَا بَلَاءٌ .

ومن قبل هذا ما كتبتُ خاطبتك - أَيْدِكَ اللهُ - بالنازلة في مدينته

=====:

(١) في الأصل : فقد كانت الأعداء \* تلاتف . . . ، وأثبتنا ما في الذخيرة .

(٢) ما بين الحاصرتين من الذخيرة ، وهي لازمة لاتعام السجع .

(٣) السُّلُّ : السقوط ، ونهاب العلك (القاموس المحيط : ١٢٥٧)

(٤) الرزية : المصيبة . (القاموس : رزي)

قورية (١) - أعادها الله - وأنها مؤنثة الجزيرة بالخلا ، ومن فيها من المسلمين بالجملة ، ثم مازال ذلك التخاضل يتزايد ، والتدابير يتساند ، حتى تخلّصت القضية ، وتُعجّلتِ الهلّة وحصلت في يد العدو - قصه الله - مدينة سُرّة (٢) ، وعليها قلعة تجاوزت حدّ القلاع ، في الحصانة والاستناع ، وهي من المدينة كنقطة الدائرة واسطحة القلادة ، يُدركها من جميع نواحيها ، ويستوى في الاستضرار قاصيها ودانيها ، وما هو إلا نفس هافت ، ورَمَق زاهق ، إن لم تُبادروا بجماعتكم عجالاً ، وتتداركوها زكباناً ورجالاً ، وتنفروا خفاً وثقالاً ، وما أحضركم على الجهاد بما في كتاب الله تعالى فإنكم له أتلى ، ولا أحرّهُكم على التسرع إليه بما في حديث رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإنكم إلى معرفته أهدى .

وكتابي هذا جملة ، الشيخ الفسقي الواعظ يُفصلها ، ومشمّل على نكتة هو يوضحها ويبيّنُها ، فإنه لما توجه نحوك احتساباً ، وتكلف المشقة إليك طالباً ثواباً ، عوّلت على بيانه ، ووثقت في عرض الحال عليك بفصاحة لسانه ، وأنت بفضلك تستوعب ما يؤدبه استيعاب المستوفي ، وتُصغي إلى ما ينهيه إصفاً الواعي ، وتجد منه مفسض المرتضى (٣) ، وتتحرك له تحرك المتعريض (٤) .

====

(١) قورية : مدينة من نواحي ماردة بالأندلس كانت للمسلمين وهي النصف بينها وبين سمورة مدينة الأرنج . (معجم البلدان لياقوت : ٤١٢/٤)

(٢) سُرّة : اسم أعجمي ليس من أوزان العرب مثله : وهي مدينة بالأندلس متصلة الأعمال بأعمال شنت بيرية ، وهي شرقي قرطبة منحرفة نحو الجرف ، وقال الأندلي : هو جوف الأندلس . (معجم البلدان لياقوت : ٢٠٦/٣ - ٢٠٧)

(٣) المرتضى ، الفعل ارتضى : اشتد عليه ، وأقلقه . (القاموس : ٨٣٠)

(٤) المتعريض ، الفعل معض : غضب وشق عليه . (القاموس ٨٤٤)

ثم لم يزل يستشري الداء ، ويعمُّ أقطارَ الجزيرة البلا ، وأمير المسلمين  
 وناصر الدين مشغول ببقية حرب طوائف البرابرة المتفلّين - كانوا - على أقطار  
 العدو ( ١ ) ، فلم يزل يحيطُ أذاها ، ويضرحُ قذاها ، حتى سَلَكَتْ سبيلُها  
 وطاب مستقرُّها ومقيلها ، وكان من أشدِّ تلك الطوائف أئدًا ، وأمتبها كئسداً ،  
 العزُّشكآت ، المتغلب - كان - على مدينة سبَّنة وماوالاها ، فإنه جاهر بالخلاف  
 سماعاً وعباناً ، وشغَلَ أميرَ المسلمين - رحمه الله - عن تلافي هذه الجزيرة زماناً ،  
 إلى أن بلغ الكتابُ أجله ووقته ، وفُتِحَتْ على يديه سبَّنة .

====

( ١ ) العدو : مد البصر ، اسم موضع في قول القتال الكلابي ، أنشده السكري فقال :  
 أتى اهتبت ابنة البكر من أم من أهل عدوة أو بسرقة الخال .

( معجم البلدان لياقوت الحوي : ٩٠ / ٤ )





و منهم : أبو الحسن صالح بن صالح الشنتري ( ١ )

سحابٌ هَطَلٌ سافحاً ، وسحاطلٌ زهره فتوقد نافعاً بصوت أدب كأن نوءاً ،

الغمامُ دالحا ( ٢ ) ، وكان أبوه الإمام صالحاً ، فأثر غصنه وأورق ، وتوقد ذهنه وأحرق  
فشبَّ دون السوالف حريقاً ، وشاب برضاب الغيد ( ٣ ) سلفاً رحيقاً ، وتهنأت  
الشربُ كؤوسه ، وأطلع في غرر الأيام شموسه فسَطَعَ نهاراً ، وجمع ماءً وناراً .

قال ابن بسّام : شنتريُّ الأفق ، شاعر ، ناثر ، وله من المعرفة بلسان

العرب حظ وافر ، وكلامه في المعاملة والسجع ، جارٍ على الطبع ، من رجسٍ  
شديد الحياء كثير الانقباض والانزوا ، يرى الكتابة عليه من أشق الأشياء ، لالنبوء  
طبع وقلة أدب ، بل لضعف عصبه ، وفيما أثبت من قسبي كلامه في نشره ونظمه ،  
شاهد على ما وصفته به ، ومُنْبَهٌ على فهمه وأدبه .

وأورد له من نشره قوله :

وله من رقعة عتاب : إنا لله ، لقد فرقت من غشك في بحر عميق ، وامتحنك

منك بعدو في ثياب صديق ( ٤ ) : ( الطويل )

ومن نكد الدنيا على الحرّان يرى عدواً له لمن صداقته بُد ( ٥ )

=====

( ١ ) أبو الحسن صالح بن صالح الشنتري نسبة الى شنتريه بالأندلس راديب ناظم ناشر ،  
انظر ترجمته في الذخيرة ٢ / ٢ / ٥٧٤ والمغرب ١ / ٣٩٧ ، ورايات البرزين : ٣٥

( ٢ ) دالج : كثير الماء ، وجمعه : دلج . ( القاموس المحيط : ٢٧٧ )

( ٣ ) الغميد ، جمع غادة : اللسان ( القاموس : ٢٨٩ )

( ٤ ) مأخوذ من قول الشاعر أبي نواس  
إذ امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

( ٥ ) القائل المتبني ، انظر ديوانه : ١٨٤

وقد كنت خاطبتك - لاسدك خطباً ، ولا فلّ لك غرب - ( ١ ) جارها -  
علم الله - إلى التحقيق ، آخذاً بما يلتزمه الصديق لصديق ، غير  
ملتفت إلى تلك البوار التي كانت الدعاة تجرّيها ، وإدلال البوار السبب  
فيها ، وما كان في كتابي شيء يثمه من أخلص نية ، وأوى إلى حسن طوية اللهم  
إلا إن كان ماضته من التبجيل ، قد حرّفته عن الوجه الجميل ، وتآولته أقبح التأويل . ( ٢ )

قال ابن بسام : وما لوح فيه بالعتاب وزخرف بالتمعن ظاهر الخطاب  
رقعة خاطب بها من أحوته الأيام إلى مصانعيه ، وقد هدت منه بوار ، صوب  
فيها وصعد ، وقام وقعد ، قال فيها :

معلوم - أمرك الله - أن لكل مقام مقالاً ، ولكل حال تناولا وحوالا ،  
وكما لا يصلح الاكثار في كل خطاب ، وكذلك الاختصار لا يسوغ في كل كتاب ، وفي  
النفوس كوامن لا يمكن تبيينها عليك ، وتقريرها لديك إلا بالتطويل ، وإن أصر الس  
التثقل ، وأنت بعلاك تصرف إليها بالك ، لما وهب لك أيها العماد من عرفانك  
ما وهب ، وسبب من التعلق بك ماسبب ، رأيتني قد رقيت إلى جوار الأفلاك ،  
وجعلت الأخص على زروة السّمك ، والمرجوت من الاعتزاز بجانبك العزيز . ( ٣ )

وفي فصل منها :

وإني بحمد الله لمن إذا علم أكرم ، وإذا جرب قرب ، وإذا خبر ادخر ،

=====

( ١ ) الغرب : السهم . ( القاموس المحيط : ١٥٣ )

( ٢ ) انظر الذخيرة : ابن بسام : ٥٧٨ / ٢ / ٢

( ٣ ) انظر الذخيرة : ابن بسام : ٥٧٩ / ٢ / ٢

أما الإكرام فلما أحمله من الأدب ، الذي به يرتقى إلى عليّات الرتب ، وأما  
 الإدّخار فلا عتدالي في أحوالي ، وثقة جعلها الله في خلالي ، وعندى من الآلات  
 التي تبعث على اتخاذي واستعمالي : أني أقول من الشّعْر أهدّعه ، ومن النّشر  
 أرفعه ، وأنقد النقد الذي قلّ من يُجاريني فيه ، ويباريني في التكلّم على معانيه ،  
 وإن كان خطّي لا يلحق بالخطوط القويّة الكتابيّة ، فإن ضَعْفَهُ لتَمِيمَةٍ على جيد ظني  
 ونَمِيمَةٍ على ذكاءٍ فهي واتّساع حفظي ، فمن المعلوم المعروف ، أن العلماء  
 مخصوصون بضوؤة الخطوط ولطافة السحروف ، فكلُّ يشهد أني أنهض  
 إلى المطوّلات ، وأقتدّر على المخاطبات السُّلْطانيّات ، وما أنا من يفتخر بخدمة  
 الزمام ويجعلها ذريعة إلى الإكرام : ( الطويل )

معان إلهي إنني وعشيرتي ( ١ ) بنفسي عن ذلك المقام لسراغب  
 ولكنني افتخر - عند الاضطرار إلى الافتخار - أني حاملٌ رواياتٍ وحافظٌ  
 لغاتٍ ، وذو شمائلٍ تُتسبَّبُ إلى مكرماتٍ ، وما تطارحتُ قطُّ على زاهدٍ فيّ ، ولا أظهرت  
 حرصاً على غير حرص عليّ ، بل كنتُ أقابلُ الإهَاءَ بنظيره ، وأظهر الاستغناء  
 بظهيره ، وأنشد : ( الوافر )

ولست بساقطٍ في قَدْرِ قومٍ وإن كرموا كما يقع الذّهَابُ

ورائي مذهبٌ عن كلّ نساءٍ بجانبه إذا عزَّ الذّهَابُ

ولست أضرب المثل في سقوطي عليك ، وانجذابي إليك ، ( ولكنني أقول ) : ( ٢ )

إنني أسقطُ سقوطَ الطَّلِّ على الرهاضِ وأنزيتُ بخدمتك تزِينَ الجمالِ بالبياضِ .

=====

( ١ ) في الأصل : إنني بعشيرتي ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت

( ٢ ) ما بين الحاصرتين ليس في الأصل أكملناه من الذخيرة .

وقسوله في صفة القلم :

بخط البراعة ، يُنال خط البراعة ، وأفضل أقلام الكتاب ، المنتخبة  
للكتاب ، ما لم يكن في طولهِ تعجُّجٌ ، ولا في صلابته ترجُّجٌ ، وكانت خصوصية العنصر  
الذي نراه ، وسجية العنبر الذي إليه منتهاه ، وقد أخذت به ما بين الدققة  
المتناهية التي لا تستحسن ، والفلفل المفرط الذي يستخشن ، وأقرته على القدار  
الذي لا يقع اختيار الكاتب على سواه ، ولا يتعداه ، اقتراحه ولا يتخطاه ، ثم انتحى  
بهره ذويمين رفيقة ، وسكين رقيقة ، فأجاد الشق وأحكم القط ، وجا به غير  
شاق ولا عاق ، سلس الجريان إذا أرسل ، موافقاً للبنان إذا عمل ، مُعطياً لقياده ،  
غير بخيل بمدايره : تَبَّاه الأناملُ فترأُّمه ( ١ ) ، وتواصل العمل به فلا تسأمه .

قال ابن بسام : ومن البديع في وصف القلم ما حكاه العتّابي ( ٢ ) عن

نفسه قال : سألتني الأصمعي ( ٣ ) فقال : أي الأنايب أصلح للكتابة وعليها

====

(١) ترأُّمه : تقومه . ( القاموس المحيط : ١٤٣٤ )

(٢) هو كلثوم بن عمرو أبو عمرو العتّابي الكاتب الشا عر المصنف ، من أهل الشام سكن بغداد ،  
ومدح الرشيد واختص بالبرامكة ثم صحب طاهر بن الحسين وتوفي سنة ٢٠٠ هـ ترجمته في الشعر  
والشعر : ٧٤٠ ، و الأغانى ١٠٧ / ١٣ ، ومعجم الأدباء ٢١٢ / ٦  
وتاريخ بغداد ٤٨٨ / ٢ .

(٣) الأصمعي : هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمعي الباهلي الأصمعي أبو سعيد توفى  
سنة ٢١٠ هـ . صاحب النحو واللغة والأخبار والملح . وكان أتقن الناس لغة وكان  
متحرزا في التفسير .

(إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين : عبد الباقي اليماني : ١٩٥ ) ( وفيات  
الاعيان : ١٧٠ / ٣ )

أصبر؟ قلت ما نَشِيفُ بالهجير ماؤُهُ، وستر عن تلويحه غِشاؤُهُ، من الثَّيرَةِ القشور،  
 الدُّرَّةُ الظهور، الغِضَّةُ الكسور، قال: فأني نوع من الهزِّي أَكْتَبُ وَأَصُوبُ؟  
 قلت: الثَّيرَةُ المستوية القَطُّ، عن يمين سِنِّها بَريَّةٌ تأمنُ معها المَجَّةُ عند المَطِّءِ،  
 الهواءُ في مَشَقِّها فتيق، والريح في جوفها خريق، والمدادُ في خرطومها رقيق،  
 قال: فبقي الأَصمعيُّ شاخصاً إليّ ضاحكاً لا يُحيرُ مسألةً ولا جواباً.

ومن شعره الطَّيَّار الميبح، المتناهي في خفة الروح:  
 قوله: (الكامل)

أَسْنَى لِيَالِي الدَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ      لَمْ أُخْلِ فِيهَا الكَاسَ مِنْ إِسْعَالِ  
 فَرَّقْتُ فِيهَا بَيْنَ جَفْنِي وَالكُورِ      وَجَمَعْتُ بَيْنَ القُرْطِ وَالْخُلْخَالِ  
 وقوله: (الكامل)

لِلَّهِ مَا صَنَعَ الحَيَاةُ بِصَفْحَةٍ      لَمْ تُهَيِّقْ عِنْدِي لِلتَّجَلُّدِ مَذْهَبَا  
 كَانَ البَيَاضُ بِهَا لُجَيْنًا خَالِصَا      فَأَحَالَهُ فَعْدَا لُجَيْنًا مُذْهَبَا

وقوله، مما أبهم فيه وإنما يكنى عن قدح فَخَّارٍ مُزَقَّتْ، قد اتخذ للمشروب:  
 (الطويل)

وَوَخَّلْتُ إِذَا قَلَّ المَجِييُونَ لَمْ يَسْزَلْ      إِلَى كُلِّ مَا أَدْعُو إِلَيْهِ مَجِييِي  
 فَدَوْتُ أَخَا التَّوْفِيقِ لِمَا اتَّخَذْتُهُ      أَدِيبَ السَّجَايَا وَفَقِي كُلِّ أَدِيبِ  
 تَخَيَّرْتُ مِنْ نَجْرٍ (١) آدَمُ خَالِصَا      فَكَانَ أَخِي فِي نَجْرِهِ وَنَسِييِي (٢)

(١) النجر: الأصل (القاموس: ٦١٦)

(٢) انظر ابن بسام: الذخيرة: ٥٨٤/٢/٢

وقوله أيضا (الكامل )

أُكَلِّمُ مِنَ الدُّنْيَا تَسِرَّ خَلْسُوه  
حَوْلِي وَحَوْلِكَ أَعِينُ وَمَسَامِحُ  
حَذْرًا عَلَيْكَ فُؤَدِيَّتِي وَمَخَافَةً  
لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ تَشِيخَ سَرِيرَتِي

وقوله ، يصف شرط العروة ومكارم الأخلاق: (الطويل )

أُحِبُّ مِنَ الْأَقْوَامِ كُلِّ نَجِيبٍ  
وَإِنِّي لَذُو عِلْمٍ صَحِيحٍ يَقِينُوه  
وَمِنْ خُلُقِي أَنِّي إِذَا مَا وَجِدْتُه  
وَإِنَّ نَصِيبَ الْجَارِ عِنْدَ احْتِيَاجِهِ  
وَإِنَّ بَعِيدَ الْقَوْمِ يَنْزِلُ سَاحَتِي  
لِحَا لِهْ وَهَابًا بَطِيئًا حِسَابُوه  
وَلَكِنْ وَهَابًا يَهْبُؤُ إِلَى النَّسْدِ  
يَحَازِرُ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي وَقَلَمَا  
وَيَرْتَابُ بِالْأَيَّامِ عِنْدَ سَكُونِهَا  
وَمَا الدَّهْرُ فِي حَالِ السُّكُونِ بِسَاكِنٍ

شَرِيفٍ زَكِيٍّ الْوَالِدِينَ حَسِيبٍ  
بِأَنَّ صَدِيقَ الصَّدَقِ غَيْرُ غَرِيبٍ  
شَدِدَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ كَفَّ رَغِيبٍ (٢)  
إِلَى الْعَوْنِ فِي مَالِي لِمِثْلُ نَصِيبِي  
وَمَا أُوِي إِلَى رَكْنِي لِمِثْلُ قَرِيبِي  
بِحَيْءِ الَّذِي يُعْطِيهِ بَعْدَ لُغُوبٍ (٣)  
كَمَا هَبَّ عَضْبٌ فِي يَمِينِ ضُرُوبٍ (٤)  
خَلَا مِنْ تَوْقِيهِنَّ قَلْبُ لَبِيبٍ  
وَمَا ارْتَابَ بِالْأَيَّامِ غَيْرُ أَرْبِيبٍ  
وَلَكِنَّهُ سَتَجَمِّعُ لِيُوشِيبُ

(١) المصدر نفسه : ٢ / ٢ / ٥٨٤

(٢) في الأصل : شدد ، والصواب ما أثبت

(٣) لغوب : لغب لغبا ولغوبا فهو لاغب ومن لواغب : التعب الشديد والاعيا

(القاموس المحيط : ١٧٢)

(٤) العضب : السيف القاطع .

(القاموس المحيط : ١٤٨)

وقوله في مثل ذلك : ( الطويل )

حبيبٍ إليَّ الدهرُ أعطاهُ سائلي  
أهزُّ طباعي بل طباعي تهزُّني  
وراح كما افتَرَ الصباحُ سَبَاتُهَا  
نضوتُ بها عنه جلا هيبَ ليليةٍ  
ومازلتُ أسقيه وأشربُ فضلَه  
إلى أن تتهامسَ طيبةٌ ونعيمُهُ  
فوطأتُ مشوى جنبه وكنتتُهُ  
وقلت له لما تعاطم عندهُ  
حللتُ بنا ليلًا وقد قسَمَ القرى  
أقم عندنا تستوف ما أنت أهلهُ  
وإني لَمَمَ تعتره كآبهُ

وقوله : ( الكامل )

أهدى الحبيبُ تعجباً من طولِ مد  
لم يدِر أن دَوَامَهُ في منزلي  
شِرِّ الوُزْرِ عندي عندما أهداهُ  
مِنْ أَجْلِ أَنْ مَدَامَعِي سَقِيَاهُ

=====

( ١ ) سبأتها : شربتها . ( القاموس : ٥٣ )

( ٢ ) في الأصل : وكتيبة يضاف وهو خطأ ، والصواب ما أثبت ، وهو فيضان وكثير

( ٣ ) صنبه وجمعه صنابر ، شدة البرد في الشتاء أو الريح الباردة

( القاموس : ٥٤٨ )

( ٤ ) في الأصل : فلم يبق منه لأكيل ، والتصويب من الذخيرة .

وقوله : (الوافر )

لها في الكأس ايماض السبروق	وصافية كاعتقد الصديسق
قلوب العاشقين من السحريق	كأن بكأسها ماتشتهيسته
رأيت له أنا مل من عقسسق	إذا قبضت يد الساقبي عليها
يعللني لما على السرحيسق	شبت وصا حبي عذب الثنا يسا





ومنهم : الوزير أبو صَبَّحْ بن أرقم : ( ١ )

مَجْرَعُ شُهْدٍ وَعَلَقِمُ ، وَمَجْرَبُ دِرْيَاقِ ( ٢ ) وَسَمٌ ، وَلَا يُنْكِرُ أَنْ ابْنَ الْأَرْقَمِ طَالَمَا  
مَدَّ ظِلَّهُ وَأَسْبِغَ ، وَحَالَ لَوْنُ الدَّهْرِ وَأَبُوأَصْبَحْ وَأَبُوأَصْبَحْ ، وَكَانَ مَعْبُودًا مَشْهُورًا ،  
جَنَابًا وَمَاوَى ، جَنَاهُ لِقَطُوفِ الْفَضَائِلِ ، وَجِنَاةِ الْفَوَاضِلِ ، جَرَى طَلْقًا فِي عَنَانِهَا ،  
وَسَرَى بَرَقًا فِي عَنَانِهَا .

قال ابن بسام : أخذ كتاب الجزيرة المَهْرَةَ ، وَالنَّقْدَةَ الشَّعْرَةَ ، مَسَّنَ  
نَهْضًا فِي الصَّنَاعَةِ بِالْهَابِ الْأَمْدَ ، وَأَخَذَ فِيهَا السَّاعِدَ الْأَشَدَّ ، وَارْتَأَى فِي طَرَقِهَا مَعْبُودًا  
وَمُبْدِيًا ، وَرَمَى إِلَى أَغْرَاضِهَا مُصِيبًا وَمُخْطِئًا ، حَتَّى تَدْرَجَ فِي مَدَارِجِهَا ، وَخَرَجَ  
عَلَى جَمِيعِ مَنَاهِجِهَا ، وَأَطَّلَعَ مِنْ شَايَاهَا ، وَأَشْرَفَ عَلَى خَبَايَاهَا .

====

( ١ ) هُوَ أَبُو الْأَصْبَحِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَرْقَمِ النَّمِيرِيِّ الْوَادِيَّ الشَّامِيُّ ، سَكَنَ الْعَرَبِيَّةَ وَأَقَامَ فِيهَا مَدَّةً  
عِنْدَ إِقْبَالِ الدَّوْلَةِ عَلَيَّ بْنِ مَجَاهِدِ بْنِ صَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَعْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَادِحٍ ، وَكَانَ مِنْ وَجْهِ رِجَالِهِ  
وَنَبَاهَا أَصْحَابَهُ ، وَقَدْ تَوَجَّهَ عَنْهُ رَسُولًا إِلَى الْمَعْتَمِدِ بَعْدَ سِنَةِ ٤٦٠ هـ بِصُحْبَةِ أَبِي عُبَيْدِ  
الْبَكْرِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرِ بْنِ صَاحِبِ الْأَحْبَاسِ وَلَهُ ( الْأَنْوَارُ فِي ضُرُوبِ الْأَشْعَارِ ) وَاصْتَصَرَ بِاسْمِ  
" الْأَحْدَاقِ " ، تَوَفِّيَ فِي إِعَارَةِ الْمَعْتَمِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

( انظر الذخيرة : ٣ / ١ / ٣٦٠ ) و ( التكملة : ١٢٣٥ )

( ٢ ) دِرْيَاقٌ وَالْدَرِيْقُ وَالْدَرِيْقَةُ ، كَلَّةُ التَّرِيْقِ ، مَعْرَبٌ أَيْضًا ، قَالَ رُوَيْبَةُ :

قَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْكَبْرِ الطَّلُخِمِ

وَقَبْلَ نَحْفِ الْعَضْلِ الزَّمِيمِ

رِيْقِي وَدِرْيَاقِي شِفَاؤُ السَّمِّ

وَهُوَ وَاسْمُ السَّمُومِ لِغَةَ فِي الدَّرِيْقِ ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْخَمْرَ تَرِيْقًا وَتَرِيْقًا لِأَنَّهَا تَذْهَبُ الِهِمَّ

( لسان العرب : ١٠ / ١٣٢ )

وأورد له من نشره قوله من رقعة عن علي بن مجاهد (١) إلى المعز

بن باديس (٢) صاحب إفريقية :

أطال الله بقاء الملك الأجل ناظر عين الزمان ، وروح جسم الأمان ،  
وحسام عاتق الاسلام ، وجلي جيد الأنام ، ومهدي طوال الآمال ، ومأوى شارح  
الإنعام والافعال ، مُخلِّدة في الأنام دولته ، مؤبِّدة مع الأهم مدته .

أنا - أيده الله - أمت إلى دولته - خلّدها الله وأيدها ، كما وطّدها  
ومهدّها - بما أبأى به على الأقران ، وأكافح كلّ زمان ، وأفأجح كلّ بستان ، وأحرز  
كلّ ميدان ، (إلى) (٣) أن ارتقيت إلى سمائها ، وصعدت في سوائها ، مستهلا  
وعز المرتقى ، لسهل العلق ، ومستغدا مرّ المجتلى ، لحلو المُجتنى ، فشافهت

====

(١) علي بن مجاهد : هو علي بن مجاهد بن يوسف العامري : صاحب دانية "بالأندلس" وليها  
بعد وفاة أبيه سنة ٣٦ هـ وتلقب بالموفق واشتهر بحبه لأهل العلم ، والاحسان إليهم ،  
وكان حسن السياسة ، لين العنبر بكة ونشبت فتنة بينه وبين المقتدر بن هود سنة ٤٦٨ هـ  
فغلبه ابن هود واستلك دانية ، فخرج علي إلى "سرقسطة" فأقام فيها إلى أن توفي .

(الاعلام للزركلي : ٤ / ٣٢٢) .

(٢) المعز بن باديس : هـ والمعز بن باديس بن المنصور الصنهاجي : من ملوك الدولة  
الصنهاجية بإفريقية ، ولد بالمنصورة "من أعمال إفريقية" وولي بعد وفاة أبيه سنة  
٤٠٦ هـ وأمره الحاكم الفاطمي "صاحب مصر والمغرب" ولقبه بشرف الدولة وساد  
الأمن في أيامه وبنى بنايات ومساجد أنفق عليها أموالا وافرة ، وقرب العلماء وأكرمهم تو في  
بسبب ضعف الكبد ، وهو أول من حمل الناس بإفريقية على مذهب مالك وكان الاغلب عليهم  
مذهب أبي حنيفة .

(الاعلام للزركلي : ٧ / ٢٦٩ - ٢٧٠)

(٣) مابين الحاصرتين أضفاه من الذخيرة .

بذرها ، وتسبوات حِجْرَها ، وارتضعت دَرَّها ، على حين أجبانُ الغفل كليلةُ ،  
وأقدامُ المجد معقولة ، وأيدي النصر مفلولة ، وإن قعدتُ عن مناسك فرضها ، فإني  
مُعِيرُها ضميرا كما انبلجَ النهار ، وشكرا كما أَرَجَ (١) النوار ، وهل أنسا  
الإأحدُ أبنائها ، وشُهبَ سمائها ، وشيعرة علائها ، وحقارة أَرِجَها ، وإن جَذَمَ (٢)  
نأي الدار كفاً الخبار ، ففي البعد اعتذار ، وفي الجهد إغذار وإن مع التجاور  
ليعمُ العيان ، ومع التحاور ليطننُ البرهان ، ومع التزاور لتروُد الأحوال ،  
ومع التقارب ليقع الإخلال ، والقوى المخلوقاتُ قريبةُ الانحلال ، سريعة الانفعال ،  
والنَّيِّراتُ على وفور ضيائها ، وظهور سنائها وسنائها ، فيما لا يُقابل كليلةُ ،  
وعندما لا يسامت عليلة ، وفيما لا ينال ظليلة .

وفي فصل منها : وقد عَلِمَ مبتلي السرائر ، وحافظ البواطن والظواهر ،  
أنها بصيرتي التي أستشعرُ ، وسريرتي التي أضمرُ ، وحققتي التي أخفي وأُظهِرُ  
وشربعتي التي بها أُسِرُّ وأُجْهَرُ ، وأن مقالسي كفيلاً فعالي في موالاة سيدنا -  
خلَّد الله ملكه - على طول المدى ، وشطَّ المنتأى ، وبُعد العرس ، ولما وقف  
الأمرُ على الحدِّ الذي قدَّمتهُ ، والقصد الذي ذكرتهُ ، والرَّسم الذي أثبتتهُ ، لم  
استبدَّ من إعلامه واستثماره ، ولم أقعد من استئذانه وإشعاره ، ولم أنفذ إلا بعد  
استخباره (٣)

وقوله :

والحضرة العلية معنيٌ هو شرحها ، وشمسٌ هو صباحها ، وأزن وهو

=====

(١) أَرَجَ : توهج وأضأ\* . (القاموس المحيط: ٢٢٩)

(٢) الجذم : القطع . (القاموس المحيط : ١٤٠٤)

(٣) انظر ابن بسام : الذخيرة ٣ / ١ / ٣٦١

قُرْبُهَا ، وَجِيدٌ وَهُوَ عَقْدُهَا ، وَبِعَصْمٍ وَهُوَ سِوَاُهَا ، وَعَيْنٌ وَهُوَ نُورُهَا ، وَرَأْسٌ وَهُوَ  
عَيْنُهَا ، وَبَسْمٌ وَهُوَ ثَفْرُهَا ، وَكَفٌّ وَهُوَ بِنَانُهَا ، وَرِمِحٌ وَهُوَ سِنَانُهَا ، وَحَسَامٌ  
وَهُوَ غِرَارُهَا ، وَسَمَاءٌ وَهُوَ بَدْرُهَا ، وَرَوْضٌ وَهُوَ زَهْرُهَا ، وَوَسَاقٌ وَهُوَ قَدَمُهَا ،  
ذَلَّلٌ لَهَا الْمُسْتَصْعَبَاتُ ، وَفَتِيحٌ لَهَا الْعَبْهَاتُ ، وَأَوْضِحٌ لَهَا الشُّكْلَاتُ ، وَأَضَاءٌ  
لَهَا الظُّلُمَاتُ ، وَأَنْ أُنْتَظَمَهَا بِهِ ، وَكَمَالَ بِهَيْجَتِهَا بِخِدْمَتِهِ ، وَتَمَامَ سَعَادَتِهَا  
بِوَالِيَتِهِ ، وَأَنْزَجَ نَشْرَهَا بِعِظَاهِرَتِهِ ، وَبِهَرُوزِ سَبْقِهَا بِعَمَّا زَرْتِهِ .

وكان للموفق أبي نَهِجٍ بُدَاخَلَتْهَا ، وَفَتَحَتْ لِمَرَّاسَلَتِهَا ، لَمْ يَفَارِقْ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِلَى فَارِقِ دُنْيَاهُ ، فَكُنْتُ أبا عُدْرَتِهَا ، وَفَاتَّقَى أَكْمَتَهَا ، وَفَاتَّحَ

مُرْتَجَّجَهَا ، وَسَالَكَ مِنْهَجِهَا ، فَهَرَزْتُ بَيْنَ أَبْنَاءِ مَغْرِبِي فِي مَدَاخِلَتِهَا ، وَتَمَرَّضْتُ صَافِيَتِي

عَلَيْهَا ، وَتَوَفَّرْتُ مَكَاتِبِي وَمَرَّاسَلَتِي إِلَيْهَا فِي مَرْكَبِي الَّذِي أَطْعَمْتُهُ حَالًا فِي صَفْحَةِ

الْبَحْرِ ، وَسَوِيدَا فِي مَقَلَةِ الْعَصْرِ ، وَوَصَلْتُ بِمَكَاتِبِي مِنْ هَوْلِهَا كَفُو ، وَوَلِي ظَهْرِي

وَنَشَأَ مِنْ أَبْنَاءِ أَهْلِ الْخَطَرِ ، وَنَهَيْ الشَّرْفِ وَالْقَدْرِ ، وَمِنْ لَهُ الشَّيْمُ الْهَادِيَةِ ، وَالرَّيْحُ

السَّاكِنَةُ ، وَالْمُنَاصِحَةُ الْبَالِغَةُ ، فَلَنْ ، (أَحَدُ أَبْنَاءِ الْحَضْرَةِ ، وَذَوِي السَّرْوِ وَالْقَدْرَةِ) ( ١ )

إِلَّا أَنْ أَهْلَ مَغْرِبِنَا مَرْتَضِعُونَ الْعَجْمَةَ ، مُدْرِعُونَ الْجِشْمَةَ ، الشُّغُورُ الْخَشِنَةَ ، وَمَجَازِبَةُ

الْأَلْسُنِ الثَّقِيلَةِ ، وَمَا زَجَّةُ الْأَمْزِجَةِ الْكَلِيلَةِ ، فَمَنْ دَفَعَ مِنْهُمْ بَعْدَ إِلَى خِدْمَةِ الْخِلَافَةِ

الْعَلْسِيَّةِ ، وَجَاوَرَ الْأَلْسِنَةَ الْعَضْبَةَ ، وَشَافَهُ النَّفُوسَ ، الرَّطْبَةَ ، وَدَاخَلَ الْأَمْزِجَةَ

الْعَذْبَةَ ، وَارْتَقَى إِلَى سَمَا تِلْكَ الْعِزَّةِ ، فَعَذَّرَهُ مَقْبُولٌ ، وَأَمْرُهُ عَلَى الْجَهْتِهَا الْأَصِيلِ

وَالِاعْتِقَادِ النَّبِيلِ مَحْمُولٌ ، وَمَا الْأَقْلَامُ وَإِنْ مَدَّحَتْ ، وَلَا الْأَقْوَالُ وَإِنْ جَمَعَتْ ، وَلَا

الْأَوْصَافُ وَإِنْ سَمَّحَتْ ، بِمَعَبَّرَاتٍ عَمَاعِنْدِهِ ، مِنْ حَسَنِ الصَّاعِيَةِ ، وَخُلُوصِ النَّاحِيَةِ ، وَالْمَعَالَاةِ

=====

( ١ ) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ اسْتَدْرَكَنَاهُ مِنَ الذَّخِيرَةِ

الصافية ، والمناصحة الزاكية ، والخدمة الوافية ، وإن بُعِدَ مشواه فلم يبعُدْ من كانت  
الضماير وساقلةً ، والرياح رسائله ، ولا تكتم النيراتُ عن حُدُقه ، ولا تحرفُ أفلاكها  
عن أُنْفِه ، ولا تتجافى سالكها عن طُرُقِه . ( ١ )

وقوله :

حضرة سيدنا أيده الله قلاك يروق على نحر الخلافة نظامها ، وتخفق  
على عاتق الثريا أعلامها ، تهرى الأسماع من صممها ، وتشفي الصدور من وحرها ( ٢ )  
وتصحّ الجسوم من وصبها ، وتريج النفوس من نصبها ، كما تصكُ أسمع العدا ،  
وتخلع قلوب من ناوا ( ٣ ) ، وتقبضُ جسم من عص ، وتقطعُ وريد من اعتدى ، فهي  
حياةٌ وردي ، وشهبٌ وقضبٌ ( ٤ ) ، ونجوم ورجوم ، لا برحيت تمطر الولي ربيعا ،  
والعدو نجيعا ، ولا زال سيدنا حسام عاتق الملك ، واسطة ذلك السلك ، وغالصة  
ذلك السبك ، فإنه سرى إلي من مآثر حضرت ما أخجل المسك رياء ، وكسف الشمن  
محياء .

=====:

( ١ ) انظر ابن بسام : الذخيرة ٣ / ١ / ٤٠٠

( ٢ ) وحرها : حقد ها وغلبها . ( القاموس المحيط : ٦٣٢ )

( ٣ ) أي : ناواً ، والتسهيل لإقامة السجع .

( ٤ ) القضب : ومفرها القضب : وهو السيف اللطيف ، والقضب من القسي : عملت من غصن غير مشقوق  
أنشد الأعي :

سلاجم ، كالنحل ، أنحن لها قضيب سرا قليل الأبن

( لسان العرب : ١ / ٦٧٨ )



ومنهم : أبو عبد الله محمد بن مسلم : ( ١ )

مُزَنَةُ أَنْوَا ، غِزَار ، وَمُزَيَّةُ أَنْوَارٍ لِأَيْلِمَ بِحَقَبِهَا غِرَارٌ ، قُرْطُ عِقَاقِلِ الْمَعَانِي  
وَقُرْطَقُهَا ( ٢ ) ، وَتَاجُ مَعَاقِلِ الْمَعَالِي وَمَنْطَقُهَا ، بِأَدَبٍ كَمِ أُنْدَعِ فِدِيرَا ، وَأَكْرَعُ  
غَزِيرَا ، وَجَرَى ذَهْنُهُ مِندَفَقَا ، وَجَوْزِي فَبَلِغِ الْغَايَةِ مِترَقَا ، إِلَى مَحَاسِنِ كَمِ وَهَبْتِ  
الْكَحْلَ أَجْفَانَا ، وَأَنْهَبْتِ قَرَى الْخَوَاطِرِ أَحْوَاضَا دَوَاقِقِ وَجْفَانَا .

قال ابن بسّام : آية الزمن ، ونهاية الفطنة واللّسن ، نغت بالسحر ،

وَإِغْتَرَفَ مِنَ الْبَحْرِ ، وَنَظَّمَ الدُّرَرَ بِأَنَّهَا لَا مِثْلَ الدَّرِّ ، وَلَمْ أَظْفِرْ عِنْدَ وَضْعِي لِهَذَا  
الدِّيْوَانِ ، بِشَيْءٍ مِثْلِهِ مِنَ الْإِحْسَانِ ، إِلَّا بِفَصُولٍ مِنْ رِسَالَتِي سَمَّيْتُهَا " طَيِّبِ الْمَرَاحِلِ " .  
سَبَقَ فِي مِيدَانِهَا عَفْوَا ، وَتَصَرَّفَ بَيْنَ حَسَنِهَا وَإِحْسَانِهَا تَصَرُّفًا حَلْوَا ، وَقَدْ اقْتَضَيْتُ  
مِنْ فَصُولِهَا ، مَا يَشْهَدُ بِتَفْضِيلِهَا وَحَذَفْتُ سَائِرَهَا لِطَوْلِهَا ، دَلَّتْ بِهَا عَلَى فَضْلِ  
مُنْشِئِهَا ، دَلَالَةَ الشَّمْسِ عَلَى مَا يَلِيهَا .

وأورد له من نثره قوله :

( ٣ )

حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى دَارِ مَنْفَرَجَةِ الْأَقْطَارِ ، وَسَتَوَقَّدَةُ الْأَنْوَارِ ، ( مِتْدَفَقَةُ الْأَنْهَارِ )  
هُوَ أَوْهَا جِلَا ، لِلْغَمِّ ، وَزِيَادَةُ فِي الْعَمْرِ ، وَضِيَاؤُهَا شِفَا ، لِلْكَلْمِ ، وَانْشِرَاحُ لِلصَّدْرِ ،  
وَكَأَنَّ مِيَاهَهَا تَتَّبَعَتْ مِنْ بَنَانِ سَيِّدِهَا ، فَصَارَتْ عَيْنَا سِلْسِلِيْمِيْلَا ، وَكَانَ مِزَاجُهَا

====

( ١ ) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الدَّائِي الْكَاتِبُ الْوَزِيرُ الْأَدِيبُ ، كَانَ رَسُولًا إِلَى بَعْضِ مُلُوكِ  
الطُّوَّافِ عَنِ إِقْبَالِ الدَّوْلَةِ بِمِجَاهِدٍ حِينَ نَازَعَهُ الْمُعْتَدِرُ أَحَدَ الْحَصُونِ .  
( تَرَجَمَتْ فِي ( الذِّخْرَةِ : ٣ / ١ / ٤٢٧ ) وَ ( الْمَغْرِبِ : ٢ / ٤٥٠ ) وَغَيْرِهَا .

( ٢ ) قُرْطَقُهَا : هُوَ نَوْعٌ مِنَ اللَّبَاسِ ، وَالْقُرْطُقُ فِي حَدِيثٍ مَنْصُورٍ : جَاءَ الْغُلَامُ وَعَلَيْهِ قُرْطُقٌ أَبْيَضٌ أَيْ  
قَبَا ، وَهُوَ تَعْرِيْبٌ كَرْتُهُ ، وَقَدْ تَضَمَّنَا وَ .

( لِسَانُ الْعَرَبِ : ١ / ٣٢٣ )

( ٣ ) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ أَضْفَاءُ مِنَ الذِّخْرِ .



زنجبيل (١) ، أو كأنما سَتَّ عَيْنَا حَيَوَانًا ، فَأُنْبِتت الزَّبْرَجَدَ رِيحَانًا ، وَ مِنْ الزَّمْرَدِ

شَجَرًا فِينَانَا ، وَ جَعَلتُ مِنْ النَّارِجِ (٢) ، عَقِيَانَا ، وَ مِنْ زَهْرِ الْآسِ لَوْلُؤَانَا

وَ مَرْجَانَا ، وَ مِيلَ بِنَا إِلَى " النَّاجِ " وَ هُوَ مَوْضُوعٌ عَلَى مَفْرَقِ الْقَصْرِ ، مِنْ جَانِبِ الْبَحْرِ ،

مُرَدًّا مِنْ قَوَارِيرِ وَأُلْبَسَ الصَّبِيحَ الْمُسْتَتِيرَ وَ قَلَدَ قَلَادَةَ الطَّائِفِ ، وَ نَقَطَ نَقَطَ الْعُرُوسِ ،

فَمَنْ يَقُولُ هُوَ قُبَّةُ الْفَلَكَ ، وَ مَنْ يَقُولُ هُوَ السَّمَاءُ ذَاتُ الْحَبِكِ ، وَ إِنْتِهَمِ (( لَفِيْسِي

قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ، يُؤْفِكُ عَنْهُ مِنْ أُنْفِكِ )) (٣) وَ نَظَرْنَا فِي صَدْرِهِ مِنْ الْمَلِكِ الْهُمَامِ ، كَالشَّمْسِ

تَجَلَّتْ مِنَ الْغَمَامِ ، فَفَضْنَا فَرَضَ السَّلَامِ ، وَ أَخَذْنَا مَرَاتِبَ الْقَعُودِ إِلَى الطَّعَامِ ، يَطَافُ

عَلَيْنَا بِصَحَافٍ مِنْ فِضَّةٍ وَ ذَهَبٍ ، وَ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ أُتْرَعَتْ مِنْ كُلِّ أَرْبٍ ، فَلَمَّا أَتَيْنَا

عَلَى الرَّيِّ قَمْنَا إِلَى الْوَضُوءِ ، فَجِيءُ بِطَسَاسِرٍ (٤) مِنْ التَّيْرِ ، وَ أَهَارِيْقٍ رُضِعَتْ

بِالْدُرِّ ، وَ وَضَعْنَا بَعَاءَ قَوَائِمِهِ بِلُورٍ وَ مَزَاجِهِ كَافُورٍ ، ثُمَّ قَمْنَا إِلَى الْمَصْنَعِ " الزَّاهِرِ " (٥)

وَ هُوَ نَظِيرُ " النَّاجِ " مِنْ الْجَانِبِ الْآخِرِ لَمَّا أُعِدَّتْ فِيهِ لِلشَّرَابِ ، وَ مَابَهَّرَ الْأَبَابَ ، فَالْتَمِينَا

مُورِدًا غَدِيًّا ، وَ مَحَلًّا رَحِيًّا ، كَأَنَّ أَطْبَاقَهُ مَقْلُ الْجَفُونِ ، مُلْتَمِتٌ مِنْ قَرَّةِ الْعَيُونِ ،

وَ أَكْوَاسِهِ مَرَاشِدُ الْحُورِ ، تَعَلَّلُ بِنُطْفِ الشُّغُورِ ، وَ طَلَعَتْ مِنْهَا شَجَرَةٌ مَبَارِكَةٌ

(١) إشارة إلى قوله تعالى (( وَسُقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا . عَيْنَا فِيهَا تَسْمَى سَلْسَبِيلًا ))  
الإنسان : ١٧-١٨

(٢) النَّاجِ : وَ يَسْمَى أَيْضًا : الْبَرْتَقَالُ الْمَرْءُ ، اسْمُهُ الْعَلَمِيُّ " سَتْرَسُ أَوْرَانْتِيَوْمِ " ، مِنْ الْفَصِيلَةِ السَّدَبِيَّةِ  
مُوطِنُهُ شَرْقُ الْهِنْدِ شَجَرَةٌ مُتَوَسِّطَةُ الْحَجْمِ ، شَائِكَةٌ زَهْرَتُهُ بَيْضَاءُ ، عَطْرَةٌ ، وَ شَعْرَتُهُ أَشْبَهَ بِشَعْرَةِ  
الْبَرْتَقَالِ الْعَادِيِّ وَ لَكِنْ سَطْحُهَا خَشِنٌ ، وَ لَهَا مَرْمَزٌ ، يَسْتَعْمَلُ قَشْرَهُ فِي صِنَاعَةِ الْمَرْبِيِّ .  
(الموسوعة العربية الميسرة : ٢ / ١٨١٥)

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : (( وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْحَبِكِ . إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ . يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ

أُنْفِكُ )) الذاريات : ٧-٩

(٤) الطَّاسِ : الطَّسْتُ (القاموس المحيط : ٧١٤)

(٥) الزَّاهِرُ : سَمِيَ بِذَلِكَ لِبَيَاضِهِ ، وَ الزَّهْرَةُ فِي الْفَلَكَ الثَّالِثُ مِنَ الْقَمَرِ ، وَ هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ .  
(اللسان : ٤ / ٣٣٢)

النوى (( أصلها ثابت وفرعها في السماء )) (١) صـ يـ عودها من الكلي المنبل ، وقام عمودها كأنبوب السقي المذلل ، والتفت بأغصانها التفاف الذوايب الجعدة ، والتقت أفنانها النتقا الصعدة (٢) بالصعدة ، فيها نحن نعجب من شأنها ، ونستغرب مناظر زهرها وأفنانها ، انسطح من جرشومتها (٣) دخان المجر ، وارتفع من خلال لبسها فبار العرف المعطر ، من دون أن يبدو إلى العيان نارها ، ويؤلم أين يوقد هندیها وغارها ، فقلنا : تبارك الله كيف تحرق نارتخالها هامة ، وتورق أشجار تحسبها جامدة ، إن الذي أنطق الجذع والحصى ، وخلق الحية من العصا وأطفأ النار بعد أن كانت ضراما ، وقال : كوني على إبراهيم بردا وسلاما (٤) ، لقادر على أن يورق الصلاد (٥) كما أنطق الجماد ، وعلى أن يعمل النار في الخمود ، كما أبطلها عند الوقود ، وقام بها لجربال (٦) ساق جعل المنديل مكان حائل السيف الطويل ، وأردار نجوما برؤجها أيدينا ، وشموسا تطلع منه وتغرب فينا ، ولما كنت لأشرب الأمشتبه الشراب ، كالعز (٧)

====

- (١) إشارة إلى قوله تعالى (( ألم تركيب ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء )) (سورة إبراهيم : ٢٤)
- (٢) الصعدة : القناة المستوية . (القاموس المحيط : ٣٧٤)
- (٣) جرشومتها : أصلها (القاموس المحيط : ١٤٠٥)
- (٤) إشارة إلى قوله تعالى : (( يا ناركوني بردا وسلاما على إبراهيم )) الأنبياء : ٦٩
- (٥) الصلاد : الصلب اليابس الذي لا ينقدح . (القاموس : ٣٧٥)
- (٦) الجربال : صبغ أحمر كحمر الذهب ، وسلافه العصفر ، وما خلص من لون أحمر وغيره وكذلك الخمر ، وهنا الخمرة التي هذ الونها ، (القاموس المحيط : ١٢٦١)
- (٧) العز : الأصل ، ونبيذ الشعرو الحنطة والحبوب ، وقيل نبيذ الذرة خاصة ، والمزرو والتعز : الترويق والشرب القليل ، وقيل : الشرب بمرة (لسان العرب : ١٧٢/٥)

والدُّو شَابٌ ، قُدِّمَ إِلَى قَعْبٍ (١) مِنْ نَبِيذِ الْأَزَانِ (٢) ، وَمِصْرِي الدَّانِ (٣) ، فَرَفَعَ  
نَدِييَ شَهَابًا ، وَأَبْرَزْتُ أَنَا غَرَابًا . (٤)

وَأَوْحَى إِلَى الْمِزْمَارِ أَنْ يَنْطَلِقَ ، وَإِلَى الْأُوتَارِ أَنْ تَخْفِقَ ، وَإِلَى الْغِنَاءِ أَنْ  
يَذِيبَ الْقُلُوبَ ، وَيَشَقَّ الْجَبُوبَ ، وَيَحْتَّ الشَّمُولَ ، وَيَكْفِي السَّاقِي أَنْ يَقُولَ ،  
وَقَدْ أَشْبَلْتُ عَلَى بَهْوِ السَّمَاعِ ، وَقَبَةَ الْغِنَاءِ قِطْعَةً مِنَ الْخَسِرَاوَانِ (٥) اللَّازُورِ دِيَّةَ  
الْحَرِيرِ ، قَدْ أَلْهَبَ بِالذَّهَبِ نَحُورَهَا (وَهَوَاشِيهَا) (٦) ، وَقُرْنَتْ بِالْعَسْجِدِ (٧) أَسَافِلُهَا  
وَأَعَالِيهَا ، وَكَحَلَّتْ بِأَسَالِكِ الْجَوْهَرِ خَطُوطُهَا وَرُسُومَهَا ، وَوَصَلَتْ بِالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ  
دَائِرَهَا وَرَقُومَهَا ، كَطَرَّةٍ (٨) الصَّبَاحِ نُقِّطَتْ (بِالنَّجُومِ) (٩) ، وَلَبَّةُ الْفَجْرِ رَضَعَتْ  
بِغَيْرِ كَوَاكِبِ الرَّجُومِ ، فَانْدَفَعَتْ مِنْهَا بِلَاهِلِ الدَّرَارِيِّ تَفَرَّدَ ، وَحَمَائِمِ الْأُوتَارِ

====

(١) القعب: القدح الضخم الجافي أو الذي يروي الرجل ، وجمعه أقباب .  
(القاموس: ١٦٢)

(٢) نبيذ الأزان : نبيذ التمر . (القاموس المحيط: ٤٢٢)

(٣) الدان : شراب للفساق كثير الجوز . (القاموس : ٤٢٥)

(٤) ابن بسام: الذ خيرة ٣ / ١ / ٤٣١ .

(٥) الخسروان : نوع من أنواع القماش أو الشياب .

(٦) ما بين الحاصرتين ليس في الأصل ، استدركناه من الذ خيرة ، وهو لازم لاقامة السجع .

(٧) العسجد : الذهب ، والجوهر كله ، كالدر والياقوت . (القاموس : ٣٨١)

(٨) الطرة: الناصية .  
(القاموس : ٥٥٣)

(٩) أكملت من الذ خيرة .



الدَّانُ ، بمصايح الرهبان ، وما زلنا نسمعُ باقتراح ، ونشربُ على كل ارتجاج ، ونصلُّ  
 افتباها باصطباح ، حتى شَبَّتْ مصابيحنا لِقَالَ (١) ، وحال أوانُ ظعن وارتحال فخرجت  
 كالعذلة استلَّتْ من الأشفار (٢) ، والنفس انتزعت من فلوز أعشار (٣) ، ثم ارتحلتُ  
 من الغد عن مقام كريم ، إلى عذاب أليم ، لا أملكُ فيه أدعني ولد أجد نفسي  
 (معي) (٤) ، وسرنايين جبالٍ وحشة ، ومياه دهشة ، فَصَارَ دَتَا (٥) من ريسج  
 عاد ، ذاتِ صِرٍّ وأبراد ، أَضْرَمَتْ نارَ الرِّحَا (٦) ، وكظمت أنفاس الصُّعداء ، ومن  
 أُخِذَ بكظمه كيف يرجو الحياة ، ومن أطبقُ بغمه أين يجد النجاة ؟ وما شكفظامُ  
 الثلج المنشور ، أني من أصحاب القبور ، فجعل يهدي إليَّ حَنُوطًا (٧) ، وذرورًا (٨)  
 ويندفُ عليَّ قطنًا وينثر كافورًا ، فلما تَمَّتِ الأكفانُ ، وصحَّ الاندغان طلعتُ إليَّ  
 فرةً الحاجب سيف الدولة أبي الفتوح (٩) ، ففقت وقد انجلت عني المِحنُ ،

وانتفضت فطار القبر والكفنُ ، ومدتُ إليَّ يدَ الرضوان ، وغسني في نهر الحيوان ، فجعلت  
 أطرف كما يظرف الفجر في سُدْفَةِ الليل ، وأنبتُ كما تنبتُ الحبة في حَمِيْلِ  
 السيل ، ورأيت ملكًا تقرأ النفاسة بين عينيه ، وتبصر الرياسة طُوعَ يديه ، حُلِّيَّ

====

(١) الققال : الرفقة القفال ، والمبتدئة في السفر تهاؤلا بالرجوع ، (القاموس المحيط : ١٣٥٥)

(٢) الأشفار جمع مفرد شفر : أصل شبت الشعر في الجفن . (القاموس : ٥٣٦)

(٣) أعشار : مكسرة على عشق قطع ، أو عظيمة لا يحملها الا عشرة . (القاموس : ٥٦٥)

(٤) أضيفت من الذخيرة

(٥) صار دتا : وجدنا البرد سريعاً . (القاموس : ٣٢٤)

(٦) الرحبا : الحصى والريج الحارة في الصيف . (القاموس : ٢٢٢)

(٧) الحنوط : كل طيب يخلط للميت . (القاموس : ٨٥٦)

(٨) الذرور : العطر . (القاموس : ٥٠٧)

(٩) سيف الدولة الحمداني : مرت ترجمته صفحة ٦٤

السيف باسمه فرقت مضاربه ، وتوج الملك مفرقه فمزت جوانبه ، جواد بئدي في  
 كفه الجماد ، وتقدح بنبله الزناد ، ويقتبس من وجهه الكوكب الوقاد ، وعلى  
 أعراقها تجري الجياد ، كيف يعجب للسيف أن يقطع ، ومن حديد الهند طبع ،  
 وللبدن أن يشرق ، ومن نور الشمس استرق ، وللبحر أن يزخر ، وعن الريح المرسله  
 أخبر . ( ١ )

وقوله :

ومرت لنا الأيام لانستطيع براحا ، ولانلذ غدوا ولا رواحا ، فلما انقضت  
 ليال خمس ، التفتنا الشمس والتفات البكر ، من خلال الستر ، وصمت العا من خربره ،  
 والهوا من صربره ، فقلنا : قد يكون الرض صانا ، والإذن التفاتا ، وأخذنا في التفويض ،  
 وأسرعنا بالنهوض ، ومازلنا في سلكنا نموت ونحيا ، ونقلب بين الآخرة والأولى ،  
 حتى اصطلينا بنار الحياحب سيف الدولة أبي الفتوح ، فقابل بوجه طلق ، وخلق سرح ،  
 فلما صرنا في ذراه ، وكنفنا نعماه ، أنشدنا : ( المتقارب )  
 فقل للسماء أرعدي وابرقي فانا رجعنا إلى المنـزل ( ٢ )

=====

( ١ ) انذارين بسام : الذخيرة ٣ / ١ / ٢٥٥

( ٢ ) مابين الحاصرتين ساقط من الأصل : وأكملناه من الخيرة : ٣ / ١ / ٤٣٩

وقوله :

ثم توجهت تلقاء مدين الأصد ، ( ١ ) ، وموطن السود ، حضره المعتضد بالله وكان طريقها إليها على قرطبة ( ٢ ) ، وكثيراً ما كنت أفحُ بآتيانها ، وإن كانت على هَرَمٍ ، وأتتني وتفة ولو على قَدَمٍ ، وأرغب في زيارتها ولولياما ، وأودُّ رؤيتها ولو شاماً ، لألجَّ دارَ الخلافة ، وأرى بيت الرئاسة ، فخرج إليَّ أبو الحسن بن يحيى الوزير الجوهري ، فأراني بحسن سَمْعِهِ وكلامه ، ورجاحة عقله وتعامه ، مراتب ( ٣ )

====

( ١ ) مدين الأصد : مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى ، عليه السلام ، لسائمة شعيب ، عليه السلام ، ومدين اسم القبيلة ، وهي مدينة قوم شعيب ، عليه السلام ، سميت بمدين بن ابراهيم ، عليه السلام ، قال القاضي أبو عبد الله القضاة ، : مدين وخيرها من كورة مصر القبلية وقال الحازمي : بين وادي القرى والشام ، وقيل : مدين تجاه تبوك بين المدينة والشام ، وقيل مدين هي كفر منده من أعمال طبرية .  
( معجم البلدان لياقوت : ٧٧ / ٥ - ٧٨ )

( ٢ ) قرطبة : قاعدة الأندلس أم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها ، وهي في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضها ، وبين المدينة والمدينة سور حاجز ، وفيها المسجد الجامع الذي ليس في مساجد المسلمين مثله تعميقاً وطولاً وعرضاً .

( معجم البلدان : ٣٢٣ / ٤ )

( ٣ ) أبو الحسن الجوهري : هو علي بن الجعد بن عبيد الهاشمي ، الجوهري ، البغدادي ( أبو الحسن محدث ، حافظ ، من أهل بغداد .

( شذرات الذهب ٢ / ٦٨ )

الوزراء المتقدمين ، ومناصب الفضلاء السابقين ، فلما أدت الرسالة جعلت  
أسلك في منازح المدينة ، وأنظر إلى تلك المشابة السبينة ، فاذا برسومها قائمة  
الأعلام ، ورموزها مفهومة الكلام ، ونصيبها ماثلة الشكل والقيام ، إلا أنها كرادح  
ستها زمانة ( ١ ) ، وريحلة ( ٢ ) ، أدركتها من السن مهانة ( ٣ ) ، لم يبق منها إلا  
رسوم من الحسن كانتشا الطرف ، وإن مالت أجفان ، وخطوط من الجبال كاعتدال  
الأنف ، وإن سقطت أسنان ، لكنّها لم تفارق عطرها ، وإن كانت بعد عروس ، ولا تركت  
بزها ، وإن لم تطعم بعيس ، ولا دنست شبابها ، وإن كانت أسعلا ، ولا عفت شبابها ،  
وإن تجاوزت اكتبالا ، فوقع بين قلبي ورونيها سفاح ( ٤ ) لم يصدقه نكاح ،  
وأمتع شعبي بعينها لصوق ، لم يلحقه رفك ولا فسوق ، ووقفت بالقصر المرواني ،  
وطفت على المصنع القحطاني ، وانتهدت إلى المنزه العبدى الرحمانى ، فاذا  
الثلاث الأثافي ( ٥ ) والديار الهلاقي ، فأخذت بالسنة في ديار شعوب ( ٦ ) ، وأسكب  
الدموع وأمجّد المعبود ، فقال قريبنا : هنا كانت قصورهم ، وهناك هي قبورهم ،  
=====

( ١ ) راجحه ستة زمانه : بيت أصيب بعاهة

( القاموس : ٢٨٠ )

( ٢ ) في الأصل : مشتهر زمانه وريحله : وهو خطأ ، والصواب ما أثبت ، والريحلة : السنة جيدة

( القاموس المحيط : ١٢٩٦ )

الخلق .

( القاموس المحيط : ٢٨٧ )

( ٣ ) السفاح : الفجور .

( ٤ ) الأثافي جمع أثنفة : العدد الكثير : القطعة من الجبل يجعل إلى جنبها اثنتان ، فتكون القطعة  
متصلة بالجبل .

( اللسان : ١٠٢٢ )

( ٥ ) شعوب : قوم من قدماء العرب بادوا قبل عصر النبي صلى الله عليه وسلم مثل عاد جا في  
القرآن كثير مما حلّ بعاد وشعوب ، كان لشعوب نبي يدعى صالح بن عبيد ، كان هلاك شعوب فيما بين

عام ٤٠٠ - ٦٠٠ م . انظر ( الموسوعة العربية المعاصرة : ١ / ٨٢ ) .







بهدب الأجان ثم اعتدنا إلى المحراب ، فكلَّ خرَّ راکسعا وأتاب ، وجي بمصحف  
 عثمان ذي النورين ، يحمل على المفروق واليدين ، فلما خلعت مطارفة ، وفُتِحَتْ  
 مصافحه ، إذا بمدَّج من فردوس الجنات أنبت نباتا أخضر ، وطُرِّز كخدود الولدان  
 كما اطلعت الشعر وكأنا خُطَّت بمجارس ( ١ ) النحل ونُضِّدت من روادف النمل ،  
 فاستمدَّ يدانها من قسلبوب الكافرين ، وخلق خلوقها من عيون الشهداء  
 والصديقين ، فلذلك لم يحتج بيانه إلى ضبط ونقط ، ولا افتقر قرآنه إلى أكثر  
 من ورق وخط ، جرى فيه كاتبه على سجية لسانه فأمن اللحن ، وأخذ بسنة أهل  
 زمانه فترك العجم والشكل ، وآمن بقول رب العالمين (( إنا نحن نزلنا الذكر  
 وإنا له لحافظون )) ( ٢ ) فألصقت بهدي لبيد ذلك الأوار ، وأمرغت فيه خدي عسى  
 ألا تسه النار ، ولحدت أثر دم الشهيد ، فجت من دمعي بأربعة شهود ، وقلت :  
 ألا فصر فم الحسام كيف قصف لحمه ، وأزغم أنف الثنان كيف استرغف دمه ،  
 وتيا لعبيد الدار كيف أغمدوا شيفارهم ، وعجبا من بقية الأنصار كيف ضيعوا انتصارهم ،

=====

( ١ ) الصندل : يقول النويري : إن منه عدة أنواع متميزة . ويستخدم معظمها ، وخاصة الأنواع  
 البيضاء والصفراء والحمراء في صناعة المساحيق العطرة بسبب رائحتها الزكية ، وهي  
 تستخدم أيضا في الطب . وهناك أنواع أخرى يستخدمها الخراطون وصانعو الأثاث ،  
 كما تستخدم في صناعة بيادق الشرنج وغير ذلك .

( دائرة المعارف الإسلامية : ٣٤٤ / ١٤ )

( ٢ ) مجارس النحل : جرس الماشية الشجر والعشب تجرسه وتجرسه جرسا : لحسته وجرسه  
 البقرة ولدها جرسا : لحسته ، وكذلك النحل إذا أكلت الشجر للتعميل قال أبو ذؤيب  
 يصف نحلا :  
 جوارسها تأوي الشعوف دوائسها وتنصب ألهاها مصيفا كراهسها  
 وجرسه النحل العرفط إذا أكلته ، ومنه قيل للنحل : جوارس .

( لسان العرب : ٣٦ / ٦ )

(( فلا أقسم بمواقع النجوم ، وإِنَّه لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ )) (١) ، لو شاهدتُ ذلك  
البحر ، لصار القلم في يدي كصدر الريح ، وأضحى المقط (٢) في يدي أبيض مثل  
المستيف ، ولكانتُ سكينتي هناك حساما ، ويميني عمرا (٣) وصمصاما ، وقلبي  
على لينة جمادا ، وسمعي على ضعف حويله جهادا ، حتى أربي من رمي فسي  
المقتل ، وأقتلُ دونه قِتْلَةَ الْمَكَبِّ الْمُقْبِلِ .

ثم خرجنا وقد صِدِرتْ نَفُوسُنَا ، وَوَجِلَتْ قُلُوبُنَا ، وَخَلَّتْ مِنَ الدَّمِيعِ  
عِيُونُنَا ، ولم يتسع يوم الإقامة لأكثر من هذه العقامة ، ( ثم ) باكرت الرحيل ، وبيعت  
في الفدِّ الملكَ الجليل ، الذي ضارِع به الشرقَ والمغرب ، وسادت لَخْمُ (٤)  
سائر العرب ، فلما فصلتُ عنها ، ورأيت من حسنها وجمالها ، واتصال مساكنها  
وظلالها ، ما حبس عليه ناظري ، وجذبَ إليه خاطري ، فقلتُ : ( البسيط )

====

(١) سورة الواقعة : الآيات ٧٥-٧٦ .

(٢) المقط : الحبل المقتول المشدود . ( القاموس المحيط : ٨٨٢ )

(٣) عمرا : سيف أبرهة بن الصباح العمري . ( لسان العرب : ٦٠٦ / ٤ )

(٤) لخم : قبائل عربية ، أصلهم من اليمن ، رحل بعضهم في القرنين الثاني والأول قبل الهجرة  
شمال الجزيرة العربية ، وإلى العراق وفلسطين وسوريا ، أسسوا مملكة اللخمين في  
الحيرة ونافسوا الفُصائيسين في الغرب ، وكانوا يدعون بالولا \* لغارس ، أسلموا ، وكانوا  
مسيحيين .

( الموسوعة العربية الميسرة : ٤١٦ / ١ )

سقى جديدا من الأيام قرطبة (١)  
وقفا بمد الندى في روضه شرقا  
كان فيه والإمام بسطه  
حتى اذا شيب كافور الصباح به  
وبين هذين من لين ومن لطفا  
والليل فيه سواد يستهام به  
والنهار سنا يحكي تلسجيه  
كأنما شمسنا تحت الغمام سنا  
والصل فيها غداة القطر تحسبه  
وصفة النهر الغصي مسميه

(٢)  
ثم نفذت لطيتي وأخذت في وجهتي و كمان لاعهد لي بلقاء المعتضد  
بالله - تخول الله الدين والدنيا ببقاء ، وأدام به على الزمان بهاء - وله من بعد  
الصيت ورفع الشان ، وفخامة الذكر وعزة السلطان ، ماتهاب النفوس سماعه ،

=====

(١) قرطبة : كلمة أعجمية رومية ولهافي العربية مجال يجوز أن يكون من القرطبة وهو المد والشديد  
وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريرا لملكها وهيا كانت ملوك بني أمية  
ومعدن الغضلاء ومنبع النيل من ذلك الصقع ، وبينها وبين البحر خمسة أميال حصينة  
يسور من حجارة وله بابان مشرعان في نفس السور الى طريق الوادي من الرصافة ، وبعد  
ظهيرا المتغلبين بالأندلس وقويت شوكة بني عباد وغيرهم وخلصت ربة من سلطان يرجع  
الى أمره .  
(معجم البلدان لياقوت الحوي : ٢٢٤ / ٤)

(٢) انظر ابن بسام : ( الذخيرة : ٤٤٤ / ١ / ٣ )

(٣) الطيب : النية . ( القاموس . : ١٦٨٧ ) .

كما تألف الجفن اطلاعه ، وتجلّ القلوب مكانه ، كما تسخط العيون عيانه ، فأدركني  
من تعهم لقيه وتخيل سناه ، ما يدرك راكب البحر قبل نشر الرياح ، وشارب الخمر  
قبل امتزاج الراح بالراح .

ثم لقيه من الغد فقابلت من وجهه بدارا تأخذ منه البدور ، وقبّلت  
من كفه بحرا تفرّج منه البحور ، ولاغرّوان تفتك من بحر بحار ، وتستمد من  
نور أنواره ، فإن مائه البحور ، من البحر المسجور ، وعلّة الأنوار ، وشمس النهار ،  
وشاهدت منه منظرا استمال عيني حتى عدت به أطرافها ، ومخبرا استهوى نفسي ،  
حتى كره إلي انصرافها ، وظلّ ينفث من نبله سحرا أضبطه بذهني ، وينثر من لفظه  
درا القطه بأذني ،

حتى مارت لي الثريا قرطا ، والمجرة برطا ( ١ ) ، وأخذت في

الرسالة ، فلما سأم الأدب ، وساعد المذهب ، قلت ! أيدك الله ، إن من أرسل  
رسولا في مهم تطلع ، ومن رجا صديقا لدفع ألم توقع ، ولا سيما إن رجاه شفا من  
الخطب ، واستهداه هنا لموضع النقب ، فقد تعلم كيف نظر السقيم إلى المسعاهد  
وناهيك إن كان طبيبا ، والتفات العقيم إلى الوارد ، ويكفيك إن أوّرد محبوبا ،  
وإن رئيسي معظّمك - أرسلني إليك وانتظر ، وأوفدني عليك ثم استمطر ، وقد رأى  
أن إسماعيل مراده ، وانجادك مراده ، وقلوبك عنك ما بطأ السباق ، وعاق دونك  
ما أخر اللحاق ، وحتى تطاول الزمان ، وحالت الأحيان ، وفي ذلك من تعذيب  
نفسه ، ورجاء أنسه ، وما يدعو إلى إشفاقك من شغل باله ، وارتعاضك من نكد حاله ،

====

( ١ ) العرط : الكساء من صوف أو خز . ( القاموس المحيط : ٨٨٧ )

ان لا يَلِدُ بحال حتى يدري ما له عندك ، في حُلُوهِ وُمره ، ولا ينعمُ ببالٍ حتى يجتليَ  
 ماتنبيهه إليه من جدك ، في سُره وعُسره ، فَلكَ الفضلُ في إيشاك إياي ، وإراحة  
 ما يي ، حتى أُسرَ بسرَّائه ، وأقطعَ بما يزيدُ في مضائه ، فخاطبتُ ما اقتضيتهُ من  
 إيجابي ، وألفيته من سريجِ أطلايي (١) ، وكتبتُ إلى الوزير أبي الوليد بن زيدون  
 برقعة أقول فيها : لم أزل منذ فارقت الشرى ، وتخلّفت ذلك الأفق ، أتقلب بين  
 تلج يُكفّن ، ووَحل يدفِن ، وريح تبعثُ من في القبور ، ووردٍ ينفخُ في صور  
 النشور ، وهرقٍ يرمقُ أصحابَ الجحيم ، ويُرهبهم صورةَ العذاب الأليم ، إلى أن  
 وصلتُ محلَّ العليا ، ومنتهنٍ سِدرة الدنيا ، حضرة المعتضد بالله وقلتُ : (( فنعم  
 عقبى الدار )) (٢) ما يُنكر لأهل الجنة السلوك على متن النار ، وكتبتُ أسمعُ  
 أنباءً ، فاستغربُ ، وأنزعُ تلقاءً ، فاستدني وأستقرب ، حتى رأيتُ عياناً ، واستوضحت  
 بياناً ، فإذا الخبرُ أزرى بالخبر ، والعيانُ قد أرى على الأثر ، وقلتُ : بحقٍ سأل  
 الكليمُ (٤) رؤيةَ الربِّ ، وقال إبراهيم (( بلى ولكن ليطمئن قلبي )) (٥) وإني

(١) انظر الذخيرة : ٤٤٥/١/٣ .

(٢) ابن زيدون هو أحمد بن عبد الله . . . بن زيدون المخزومي القرطبي ، ولد بقرطبة عام ٣٩٤ هـ  
 وتوفي بأشبيلية عام ٤٦٣ هـ ، وكان من أبنا " وجوه الفقهاء " ، كانت له علاقة مع ولاد بن  
 المستفي ، سجنه أبو الحزم بن جهور فاستعطفه بن زيدون ثم ذهب إلى اشبيلية حيث  
 المعتضد ، توفي في اشبيلية عام ٤٦٣ .

حياته مليئة بالمناعب والمصاعب ، ومع ذلك فهو يوضع على رأس شعرا ، وكتاب عصر ملوك  
 الطوائف . (وفيات الأعيان / ١ / ٤٤) ، و(الذخيرة / ١ / ٢٩٠)

(٣) إشارة إلى قوله تعالى (( سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار )) (الرمع : ٢٤)

(٤) الكليم : المقصود موسى عليه السلام .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى (( وان قال إبراهيم ربّ أرنى كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن . قال بلى

ولكن ليطمئن قلبي . ))

(المقرة : ٢٦٠)

رأيت ملكاً لا يصعد الطرف إليه إجلالاً، ولا تطبق النفوس عنه انفصلاً، قد جمع

مهابة العدل، إلى وداة الفضل، وجمالة المنصب، إلى لطافة الأدب، وركانة  
القعد (١) إلى بشاشة التودد، وبرق الحسام، إلى ودق الأيدي الجسام،  
إن رمق الأعداء، فأجفان نصاله طارقة الشفار، أو وصل الأوداء، فأنداء بنانته  
آفة الأوطار، ضالته الحكمة، وشريمته الحجة، وإن رأى حقيقة أنصف، وإن رمى  
هجة أهدف، يصيب بذهنه حدق السفيوب، ويعلم بظنه خائنة الأعين والقلوب:  
(المنسوخ)

الألمعي (٢) الذي يظن لا كأن قدرأى وقد سَمِعَا (٣)

والمعتضد بالله لا يدع في ذلك تأنيسي بكل تحفة يهديها مع الأحيان،  
وطرفة يوليها مع كل دقيقة من الزمان، ولقد تاحفني يوماً عند ما طرات الأشاهيل (٤)  
في النهر، وانسربت من البحر، بعدة أسماك منثية الذوائب متعنة الحياة، لدنة  
النقل والحركات، فظلت في مائها تطير سابحة، وتسبح طائرة، وأقبلت تأخذ  
مرة جائية وأخرى سائرة، وقد تختمت بالمقيان في جفونها، وتوجت بالجمان فسي  
في عرائنها، وتطوقت بالمرجان في عثانيتها (٥)، وعذرت بالريحان فوق  
====

(١) القعد: بعيد الآباء من الجد الأكبر. (القاموس المحيط: ٣٩٧)

(٢) الألمعي: الداهي الذي إذا تظن الأمر خطي، وقيل الذي إذا منع له أول الأمر عرف آخره  
(اللسان: ٣٢٧/٨)

(٣) القائل: أوس بن حجر، وانظر الديوان: ٥٣

(٤) الأشاهيل: ولد الأسد إذا أدرك الصيد. (القاموس: ١٣١٥)

(٥) العثانين: شعيرات طول تحتضنك البعير. يقال: بعير ذو عثانين كما خالط لفرق الرأس  
مفارق، أبو زيد: العثانين المطربين السحاب والأرض واحد هاعشون، وعشون السحاب: ما وقع  
على الأرض، وعثانين السحاب: ما ندى من هيد بها وعشون الريح: هيد بها إذا أقبلت تجر  
الغبار جراً وعثانيتها أولها. (لسان العرب: ٢٧٦/١٣)



متونها ، ( وشابت قبل الأسنان من بطونها ) ( ١ ) ، وأزَّهت على النَّشوان في اضطرابها  
ولينها ، فأعلتُ فكري في شدوذ هذه الصفات ، وغرابة هذه الآيات ، حتى عرفت  
تعليلها ، وفككتُ تأويلها ، فإذا بها قد شربت ما نداء فلم يُعَدِّمَ حيوانها ، ورأت  
محياءً فخصت بالحياة أجفانها وقبَّلت بساط مشواه فطوّقت بالدرّ مراشفها .

وأما مأنذيله عليه ، ونميله إليه ليأخذ بعضه ببعض ولا يفوت آخره  
ما تقدّم بين يديه ، وذلك ما حدثني به الكاتب الأديب أبو عبد الله محمد بن  
عبد الواحد العقيليّ البيري ، وسأذكره بأسائه ، وأترجم لها كما فعلت فيما تقدّم  
وأوافُ درةً الفرائد والتوأم .

=====

( ١ ) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، وأضيف من الذخيرة .



فمنهم أبو جعفر بن عطية الطرطوشي : ( ١ )

تصدّر في دولة عبد المؤمن ، وبلغ فيها نهاية المحسن ، جازوه بالاحسان  
إحساناً ، وأحلّوه في النواظر إنساناً ( ٢ ) ، وأولوه براً لا ينزف ، وأحلّوه وقاراً لا ينسف  
ولأدبه نشأة الروض المجدود ، لا بل نشأة العدامة بنت العنقود .

ومن نشره قسوله :

أما بعد فإن الأيدي قد امتدت ، ودواعي التعدي فيه اشتدت ، وأموال  
الناس تُسهب ، وزواجر كتاب الله لا ترهب ، وأنت تنام عن كفاً هذا الانتهاب ، وتلسين  
عند السطوة والإرهاب ، وتعكف على الراح وراحاتها ، وتقف بين بكرتها وراحاتها ،  
وقديما أفسدت الراح الأحوال ، وجرت إلى أهلها الأهوال ، فلينب ( ٣ ) عن سوطك  
سلك ، حتى يُرهب خيالك وطيفك والسلام .

=====-:====

( ١ ) أبو جعفر بن عطية بن أبي أحمد جعفر بن محمد بن عطية القاضي الطرطوشي ، كان أحد  
وزراء عبد المؤمن الموحي ، له اعتناء بالعلم والأدب .

( انظر المغرب : ١٥٦ / ٢ )

( ٢ ) انساناً : المثال يرى في سواد العين .

( القاموس : ٦٨٣ )

( ٣ ) في الأصل : قلمنت ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .





وأكلنا يابسها ورطبها ، ولطالما أثرنا فيها النقم ، وخرقنا ما لا يقبل الرقع ، أتظن  
 أننا نتساقط لتهديدك ، ومقدمات الوعيد ( و ) ( ١ ) ننفر من قعاقر سنانك  
 كلا ولا نحفل من تخهيل شتآنك ، ولا نترك وإطلاق عنانك ، وكأنكم وقد زفنا إليكم  
 بنت الأقدام ، وسقيناكم مسكر تلك العُدام ، ومن حق مثلك الاعتراف ، وترك هذا  
 الإسراف حدثني متى اتفقت المسلمون فبرقت بكم بباردة ، أو كانت لكم معهم  
 سوق نافعة ؟ نحن نبيح حريمكم ونستخدُم أبناكم ، ونسكن مع مر الأزمنة بناكم ،  
 ولولا ما في كتابك من الأدعا ، وإراقة ما في الوعا ، لم نذكرك بمانسيت ، حتى تتحرك  
 ما به اكتسيت .

=====

في الأصل : ومقدمات الوعيد تنفر ! والصواب ما أثبت .



وَضَمُّهُمُ : أَبُو الْفَضْلِ بْنِ مُحَشَّرَةَ : ( ١ )

وله كلمة بالفضل مُحَشَّرَةَ ، وكأَنَّهَا عَارِضٌ مَجْلُودٌ ، ومدارسُ آيَاتِ مَتَلُوهُ ،  
بَيْنَ خَفِرَاتٍ مَحْلُودَةٍ ، وَعَطِرَاتٍ تَتَضَوُّ بِالْأَلْوَةِ ( ٢ ) ، ومن نثره زَهْرٌ لَا يَعْتَرِبُهُمُ  
الْأَفْوَلُ ، وَزَهْرٌ لَا يَتَعَدَى عَلَيْهِ الذُّبُولُ .

ومنه قوله :

وَأَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ الرِّعْيَةَ عِيَالُ اللَّهِ ( ٣ ) كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ الْعَاشُورِ ، وَأَنَّ  
الذَّبَّ عَنْهَا مِنْ أَكْثَرِ الْأَشْيَاءِ عِنْدَنَا وَلَهُمُ الْأُمُورُ ، وَأَلَّا نَوْجِدَ لظَالِمٍ إِلَيْهَا سَبِيلًا  
وَلَا نَتْرَكَ عِلْمَهَا وَالْيَا جَائِرًا سَتَطِيلًا ، فَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَالِإِ عَادِلٌ خَيْرٌ  
مِنْ مَطِيرٍ وَابِلٍ ، وَأَسَدٌ حَطُومٌ خَيْرٌ مِنَ الْإِ ظَلُومٍ ، فامشوا فيها على عرضها واسلكوا  
في حفظها سُنَّتًا ، وَأَخْرَوْا كُلَّ مَنْ لَمْ تُشَكَّرْ طَرِيقَتُهُ ، وَلَمْ تُحَمَّدْ خَلِيقَتُهُ وَطَهَّرُوا  
جَانِبَكُمْ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ مَرْتَعَهُ وَخَيْمَهُ ، وَمَالَهُ زَيْمٌ ، وَقَدْ أَنهَى إِلَيْنَا أَنْ الْوَلَاةَ يَرِيقُونَ  
الدَّمَاءَ ، وَيَتَّبِعُونَ الْأَهْوَاءَ ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكُمْ فَلَانَا لِحَسْمِ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ ، وَتَفْرِيجِ  
هَذِهِ الْأَنْوَاءِ ، فَأَعِينُوهُ عَلَى ذَلِكَ أَكْمَلَ الْإِعَانَةَ ، وَوَالْوَهْ بِمَا يَوْجِبُ لَكُمْ عِنْدَهُ الْحُطُّوَةَ  
وَالْعِكَانَةَ .

====

( ١ ) من الكتاب الذين انفرد المؤلف بترجمتهم . ومن الصعب الترجمة للأعلام وخاصة إذا  
لم يذكر الاسم صريحاً فالمؤلف رحمه الله ، يكتب أحياناً بذكر الكنية أو النسبة .

( ٢ ) الألو: الصعود يتخبر به ، فارسي معرب ، والجمع الأوبه ( القاموس المحيط : ١٦٢٧ )

( ٣ ) والحديث رواه أحمد عن أم سلمة بلفظ (( وأما العيال فإلى الله ورسوله )) أخرجه

أحمد في مسنده ٣٠٧/٦





ومنهم : أبو القاسم القاسمي : ( ١ )

متوسط الكلام ، متبسط المجال في مداج الأقسام ، متسلط القريحة ، على بدائع الفكرة الصحيحة ، لكنه لم يلجج في الغوص لمجاني الدر الغائس ، ولا يخرج في تحصيل المعاني الدقائق .

ومنه قوله :

وقد أنهى ربنا من سداد أحوالكم ، وصلاح أعمالكم ، وإيثاركـم  
الواجب ، وسلوكم السنن اللآجب ، ( ٢ ) ، ما وقع منا موقع الإحسان ، وعدتناكم  
في الرعيـل الأول من الأعوان ، وقد وفد رسولكم إلى باينا ، وأنهى ما أنتم بصدده من  
التسكـر بأسناننا ، والانخراط بالنية الصحيحة ، والعقيدة الصريحة ، في حلبة  
جموعنا وأحزابنا ، وقد شاهد رسولكم البشائر التي حلت جيد الزمان وانثيال رووس  
الملحدين على حضرة الموحدين من كل مكان ، واجماع الأمة على هذه البيعة التي هي بيعة  
الرضوان ( ٣ )

=====

( ١ ) أبو القاسم القاسمي : من الكتاب الذين انفرد المؤلف بترجمتهم ، وقد تحدث كثير في التراجم  
فلم أتبعه .

( ٢ ) اللآجب : الطريق الواضح ( القاموس المحيط : ١٧١ )

( ٣ ) بيعة الرضوان : قال ابن اسحق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال حين بلغه أن عثمان قد قتل : " لا نبرح حتى نناجز القوم " فدعا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم - الناس إلى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون : بايعنا  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علي الموت ، وكان جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - لم يبايعنا على الموت ، ولكن بايعنا على أن لا نفر ، فبايع الرسول - صلى الله  
عليه وسلم - الناس ولم يتخلف أحد من المسلمين حضرها إلا الجدين قيس أخو بني سلمة .  
وكان النص : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطحا على وضع الحرب عند  
الناس عشرين يأمن الناس فيهن الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه من أتى محمد بن  
قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جا قرشاعن مع محمد صلى الله عليه وسلم - لم يردوه  
عليه ، وأن بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا أسلال ولا اغلال .

( السيرة النبوية لابن هشام : ٣ / ٣٦٤ - ٣٦٨ ، تحقيق محمد عبد السيد )

أَبُو الْحَسَنِ  
عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيْرٍ

وشهم : أبو الحسين عبد الملك بن عياش : ( ١ )  
 نوزي ورياش ، وري للعطاش ، لا يفارق حضرة ملك ولا يفارق مسرة منهمك ،  
 بل لا يزعج من دينه وازع ، ولا ينزعج إلى غير يقينه منازع ولا ينازعه في تمكنه فسي  
 الصناعة منازع . ومن حر كلامه ودر نظامه قول من نشره .

وقد كانت أقوام خاضت أفكارهم في بحور الأوهام ، وأزالتهم عن الحق  
 والأفهام ، فخلدوا في العالم صحائف مالها من خلاق ، مظلمة المعاني مسودة  
 الأوراق ، وهم يتسمعون في القضية الواحدة فرقا ، ويصيرون فيها الشواكل  
 طرفا ، ذلك بأن الله خلقهم للنار وهم يعلمون ، ليحملوا أوزارهم يوم القيامة  
 ألا سا مايزرون . ( ٢ )

ونشأ منهم في هذه العلة شياطين إنس ، (( يخعون الله والسذين آمنوا  
 وما يصدقون إلا أنفسهم وما يشعرون )) ( ٣ ) ، (( يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول  
 غرورا ولو شأ ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون )) ( ٤ ) ، وكانوا أضربا علينا من أهل

=====

( ١ ) أبو الحسين عبد الملك بن عياش : من الكتاب الذين انفرد المؤلف بترجمتهم .

( ٢ ) إشارة إلى قوله تعالى (( ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير

علم ألا سا مايزرون )) النحل : ٢٥

( ٣ ) سورة البقرة : آية ٩

( ٤ ) إشارة إلى قوله تعالى (( وكذالك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي

بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شأ ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون )) .

سورة الأنعام : آية ١١٢

الكتاب ، وَأَبْعَدَ عَنِ الرَّجْعِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْمَأْبِ ، لِأَنَّ الْكِتَابِيَّ يَجْتَهِدُ فِي ضَلَالٍ ،  
 وَيَكِيدُ فِي كَلَالٍ ، وَهُوَ لَا مَقْصُودَ لَهُمُ التَّعْطِيلُ ، وَشَأْنُهُمُ التَّخْرِيْبُ وَالتَّحْلِيلُ ، دَبَّتْ  
 عَقَارِيْبُهُمْ فِي الْإِيْمَانِ ، بَرَهَةً مِنَ الزَّمَانِ إِلَى أَنْ أُطْلِعْنَا اللَّهُ عَلَى رِجَالِ كَانِ الدَّهْرِ  
 قَدْ سَأَلَهُمْ عَلَى حُرُوبِهِمْ ، وَعَقَابَهُمْ عَلَى كَثْرَةِ ذُنُوبِهِمْ ، وَمَأْمَلِي لَهُمْ إِلَّا  
 لِيَزِدُوا إِثْمًا ، وَمَأْمَلُوا إِلَّا لِيَأْخُذَهُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ  
 رَحْمَةً وَعِلْمًا ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ بِحُرْقِ كِتَابِهِمْ ، وَتَقَلَّلَ عَصَبِهِمْ ، مَنَّ عَرَفَ بِدِيَانَةِ ، وَصَحَّةِ أَمَانَةٍ  
 وَتَعَدَّرَ عَنِ مَعَامَلَةِ اللَّهِ فِي دِينِهِ بِالْخِيَانَةِ .

ومن شعره قوله : ( الطويل )

عَصَيْتُ هَوَى نَفْسِي صَغِيرًا فَعِنْدَمَا رَمَتْنِي اللَّيَالِي بِالْمَشِيبِ وَبِالْكِبَرِ  
 أَطَعْتُ الْهَوَى عَكْسَ الْقَضِيَّةِ لِيَتَسَنَّى خُلِقْتُ كَبِيرًا ثُمَّ عُدْتُ إِلَى الصِّغَرِ

وكان ابنه أبو عبد الله من له يد في الصناعتين إلا أنه في النظم أمر بدارا  
 وأظهر اقتدارا ، وأدق حيلة ، وأرق من بكاء الطل على الخميعة ، والغرند فسي  
 سرالحميعة ، ولما سمع بيتي أبيه العقد من الذكر ، المعلنى الطرفين من حلال  
 الألفاظ الراقل فيها ذلك المعنى البكر ، استعذب جناهما ، وعقب بيتين في معناها  
 ، وهما :

وَإِنِّي أَقُولُ الْقَوْلَ فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ وَخَلَدُهُ فِي الصَّالِحِينَ وَمَا فَسَّرُ  
 هَنِيئًا لَهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ كَابِنَهُ السَّيِّدِي أَطَاعَ الْهَوَى فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا عْتَذَرُ

أَبُو  
الْبَيْتَانِ الْمَرْحُومِ

ومنهم : أبو القاسم المرخي : ( ١ )

فكره حسن التَّوْحِي ، وبيحره بالدُرِّ يسخي ، كان سهلاً الطريقة كهـل  
التصرف في المجاز والحقيقة ، وله في النثر منازعٌ دقيقة ، ومقاطع ماللرياضة  
فيها شقيقة .

ومنه قوله :

ياسيدي ما إن لعصا النوى أن تتصدع ، ولطوارق هذا التفريق أن  
ترتدع ، وللأيام أن تُتشي سوى ماهي عليه ، وتبتدع أشد ما لعبت بنا من حال إلى  
حال ، وأرتنا الحقيقة في صلاح الحال ، وكان يكفيها ( ما ) نثرت ( من ) نظم ذلك  
الشمل الذي كنتم واسطة عقده ، والرسم الراقق في بُردِه ، فدعاني الاقتصار ، إلى  
أن أرسلت عناني في ميدان الاختصار ، وسلكت شعا ب القول على غير استحصار .

ومنه قوله :

وأما الشوق إلى لقاءكم فلا أضغه ، ولو قلت ماعسى لأنصفه ، ولعلّ لقبها  
يقع بها التَّشْفِي ، وتمحو دأر البهار وتُعفي ، وما ذلك ببعيد ، من لطف المدى البعيد .

=====:

( ١ ) جا " في الفوائد : ابن المرخي المغربي : محمد بن علي بن محمد عبد العزيز اللخمي الكاتب من  
أهل اشبيلية ويعرف بابن المرخي بخا " معجمة بعد الرا " ، كان أبوه أبو الحكم كاتباً وأما جدّه  
أبو بكر فنظير ابن أبي الخصال في بلاغته وبيانِه ، وبنيته عريف في النباهة والكتابة ، توفي سنة ٦١٦  
له كتاب في الخيل ، وكتاب " حلية الأديب في اختصار الغريب المصنف "  
انظر فوات الوفيات ٤ / ١٥٧ ، بهنية الوعاة / ٧٥ .

( ٢ ) ما بين الأقواس زيادة لازمة لاتساق المعنى





ومنهم : أبو عبدالله القبا حسي : ( ٢ )  
لا يهمل كثيره ولا قليله ، ولا يقل حقيره ولا جليله ، كأنما يكتب البربر ( ٢ )  
أو يخاطب الناس وعمّا في نفوسهم يخبر كلّ كلامه نكتة ، وهي النجوم أولها حكّت .  
ومن نشره قوله :

وأن يعلموا أن تلكم البلاد لدينا أثيرة الشأن ، خطيرة المكان ، وأن  
الاعتناء بها لا يفارق البال والنظر في مصالحها مقدّم على كلّ أمر ذي بال ، ولكم  
مدّة لم تعامونا بأموورها ، ولا خاطبتمونا بأحوال خاصّتها وجمهورها ، فلتحفظوا عليها ،  
و لتصرفوا عنان الشّهامه والحزامة إليها ولتعتولوا على الأبناء بالأبناء ، ولأخيار بالأخبار  
ولتحرصوا على ما يزيدكم لدينا حظوة ، ويُرقيكم ذي الوجاهة نرّوة فنرّوة .

====

( ١ ) أبو عبدالله القبا حسي : من الكتاب الذين انفرد المؤلف بترجمتهم .

( ٢ ) البربر جبل ، جمعه البرابرة ، وهم بالمغرب ، وأمة أخرى بين الحبش والزنّج  
يقطعون مذاكير الرجال ويجعلونها مهور نسا ثم ، وكلهم من ولد قيس عيلان ،  
أو هم بطنان من حمير منبهاجة وكتامة ، صا روا إلى البربر أيام فتح أفريقيش ملك  
افريقية .

( الموسوعة العربية الميسرة : ١ / ٣٤٢ )



ومنهم : أبو بكر بن معاور : ( ١ )

غدير بيان ، وغدير حصباؤه جمان وصافٍ لا يخطيُ مرأه ، ولا يُعطي  
شيئاً حقه من الوصف فيقال أنه نقصه ولازاده يقع على المقاصد ، ويشعُ على الطريق  
المراصد ، ما شبه بشيء إلا كان كأنه هو ، ولا هذا طريقة قوم إلا كان كأنه ما نطقوا به  
وتفوهوا

## [ وصف الكلاب ]

ومن نشره قوله ( في ) ( ٢ ) رسالة يصف فيها الكلاب وهي :

أطال الله بقاء سيدي يحسني ذماره و جنباه ، ولا تبهردون طارق الأضياف  
كلايه ، ولا زالت سائمته رابعة في مراض الأساود والأسود آمنه في الذاري والليالي  
السود ، يمنعها أهرت ( ٣ ) الشدقين متتعر الإهاب وسريع الجيفة والذهاب  
معرق عند انتساب الكلاب ، مفرح للنباح ، مانع للحريم المباح ، إن ربيض حصى الربيض ،  
وإن سرح قتل أو جرح ، خفيف الوثبة ، ثقيل الوطأة ، يفتر عن مدينة ، وينظر عن حمرة ،  
يميز بأنفه في الليل المهييم ، بين العدو والصديق ، الحميم ، إن شعر بالضيف  
بصبي وسامس ، أو باللص أطرق وعيس ، وو ثبت واقترس ، إذا نام الرعيان سهر وتطوق  
وأندر بنياحه وخوف ، وإن أغفلوا السخلة حرسها ، وقام عليها ولحسها ، وربما انتزع  
عن صاحبه غير بعيد ، أو بسط ذراعيه بالوصيد ، ثم اجتمع وانقبض وتلمظ احتيالا  
من الكسل ، وكشف عن مثل أطراف الأسل ، ثم يمشي الهويني قليلا قليلا ،

=====-=====

( ١ ) هو أبو بكر عبد الرحمن مغاور ، كتب عن أبي الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن من سلطان المغرب  
الأوسط ، وكان بقية مشيخة الكتاب وجلة الأديب المشاهير بالاندلس ، ولد بشاطبة سنة ٥٠٢ هـ  
وتوفي سنة ٥٨٢ هـ .

ترجمته في التكملة : ٥٧٨ ، وزاد المسافر : ٣٧ ، ومعجم الصغدي : ٢٤٣

والعقرب ٢ / ٣٨٥ . ( ٢ ) زيارة لأبد منها ( ٣ ) أهرت : واسع ( القاموس المحيط : ٢٠٨ )

ويطأ الثرى برفق كأنه آس يجسّ عليلاً (١) ، وتارة ينصبُ مقعماً على ذنبه ، مترجحاً  
 عن قسرى العقائد لهبه ، مصغٍ بأذن مؤلّلة إلى ما يوحى إليه ويؤمّر به ، يجود  
 نحو الأكل مطره ، ويذكي إليه بصره ، ويلتفت ما يلقى إليه ، والتفاف شعبان موسى  
 صلوات الله وسلامه عليه ، بفم كالغار الأجوف ، أو كالخرق في البرد المغوّف (٢) ،  
 يزدرد الطعام ازدراداً ، وينزل بها وقد استحال من حرّ النار رماً ، إلى فطنة  
 بالرمز والإشارة ، يميزها بين النعيّ والبشارة ، لا يفارق بين دخان الشّي  
 ودخان نار الكيّ ، ويكاد يعرف الرشد من الفقيّ ، يصيد السرحان (٤) ، ويقتل  
 الشعبان ، ويقهر الظليم (٥) ، وإن بُعد عنه وإن ، فإن عرض له الصيد ، فذو خفة  
 وأيدٍ ، وهوله أجلّ وقيد ، لو كان مع خدائش تجتمع ماتفرّق ، من الظباء عليه ، أو مع  
 واشق (٦) ما أقهص صاحبه لديه ، ثم لا تراه كأننا إلاّ أقدام الغنم طليعة أو من  
 ورائها كأننا ، وكأننا كان لأصحاب الكهف والرقيم ثامناً ، ففي كلّ حالاته عجبٌ  
 وعبرٌ ، إذا التوى وانعطف فبارق حتّى به المطر ، ، وإذا وقف  
 واعتدل فقوس أعوزه الوتر ، أو جرى ووئب فسهم أرسله القدر ، وقد تخيرت لسبيدي  
 من هذا النسل جروا زكيّ النصل ، مرهفاً كالنصل ، إذا جربه حميد منابه ،  
 وشكر عند مكافحته الذباب ظفره ونابه ، وإنه لسريع الإجابة عند الصغير ، وجدّ

=====

- (١) مأخوذ من قول العتبيّ :  
 يطأ الثرى مترقماً من تبهه كأنه آس يجسّ عليلاً  
 (٢) مغوّف : رقيق ، وأوفيه خطوط بيض . (القاموس : ١٠٨٨)  
 (٣) يزدرد الطعام : يبلعه (لسان العرب : ٣٦٤)  
 (٤) السرحان : الذئب . (القاموس المحيط : ٢٨٦)  
 (٥) الظليم : الذكر من النعام . (القاموس المحيط : ١٤٦٤)  
 (٦) واشق : القليل من اللبن ، والذاهب المضيّ ، وهو واسم كلب . (القاموس : ١١٩٩)

بصير بعض الخنازير، بأسنان كالأشغية (١) أو كالخناجير، إذا أقبلت عليه خادعها  
وأخذت إلى الأرض، وإذا أنبرت عنه ركب أعجازها للقبض، فمن مجادل هناك  
هالك، ومن هارب ضاقت عليه المسارح والمسالك، وأعجزه لاشتغاله بغيره لحاقه،  
فأقام يغط غطيظ البكر شد خناقه فاقنتيته - أدام الله عزك للزرع والضرع، فاقنتاه  
مثله حلال مباح في الشرع، قاله تعالى بقرتك به أننا وعينا، ما كان هذا الحديث  
كله زورا ومينا ٠ (٢)

### [وصف جرر]

وذكرت بهذه الرسالة رسالة كنت كتبتها في هذا المعنى وهي:  
هل لك - أعزك الله - في جرر يكفيك مؤونة الغرو بمايرأوغ من الصيود،  
ويراود على الجلود، مما يحوش من الوحوش، أحفظ للصاحب من صاحبه، وأحفظ  
منه بحراسة جانبه، يتيمن صاحبه بما يتطير به اللص من شومه، لإبطال ظلم غشونه  
إن نزل ترك والإلفا ننبه على خبشومه، من كرائم مخبورة، تقتلاها في البطون

====

(١) الأشغية، ومفردها الأشغى: وهو المثقب، حكى ثعلب عن العرب: إن لاطعت  
لاطعت الأشغى، ولم يفسره قال ابن سيده: وعندى أنه إنما ذهب إلى حدثه لأن  
الإنسان لو لاطم الأشغى لكان ذلك عليه لاله - والأشغى: الذي للأساكفه، قال  
ابن السكيت: الأشغى ما كان يساقي والمزاود والقرب وأشباهاها، قال ابن بري: ومنه  
قول الراجز:

فحاص ما بين الشراك والقدم وحزة إشغى في عطوف من أدم  
(لسان العرب: ٤٣٨/١٤)

(٢) المين: الكذب (القاموس المحيط: ١٥٩٥)



بجسد من نور ، أوليس مجسداً من كافور ، من بني وَهْرَةَ (١) ، وطويل الزؤبرة (٢) ،  
 لا تهدي له غيره ، من جنس في الكلاب كريم ، كم طار مذعورا منه هائم كريم ، لا يعرف  
 إذا جلس ، إلا أنه الحرس ، ولا يدع إن جرى سهلاً ولا محجراً ، ولا يُخَلِّي في الشرى  
 لسيد أثراً ، وإن خَلَيْتَهُ حول البيت أقمى ، وإن طَلَيْتَهُ جال يسعى ، في النهار  
 كأيسره ، وفي الليل حارس ، يطرد أيَّ الوحوش قفَيْتَهُ به ، وما هو إلا فارس ، ولا فرس  
 لأي جهة كفل كفاها ، وأي عظمة كُلفَ وقَاها ، يُبْمِصُ للضيغان بِذَنْبِهِ ويوئسُ  
 اليقظان في غَيْبِهِ ، إذا تخيل العريب بهرُّ ويعبس ، ويكفهرُّ ويَمَعجُ (٣) ، وهكذا  
 الكلب إذا رأى الهرَّ لا ينبجُ الضيفَ إلا مرةً ، ولا يصبحُ الإسكراَنَ وما شرب خمرة ،  
 يسهرُ للنيام ويتيقظ للثام ، يدافع طوارقَ الليل ، إلا طارقاً يطرقُ بخير ، لا خير  
 يرتد من غوى ، إذا عوى ، يعلم إذا نَبَّجَ ، أن حِمَاهُ لم يَبَّحْ ، لا يداخلهُ إلا هواً ،  
 ولا يرأسهُ إلا العوا ، لا يقطع النباح ، حتى الصباح ، وإن خُلِّي مع الغنم ، لم ينم ،  
 أو تُرِكَ في السائمة ، تركها وادعةً نائمةً ، يحيي سَرَحَهَا ، ويكشف ساق من يقصد  
 صرحها ، أَرَأْفُ على موبر السخلة ، من المؤبر (٤) على النخلة ، لا يطرق معسه

=====

(١) بنو وهرة : هم ولد تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة ، وأسل والنمر  
 و كلب وقبائل ضخمة هم بنو وهرة .

(جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي : ١ / ٤٥١٢)

(٢) زؤبرة : الشعر المجتمع بين الكتفين .  
 (لسان العرب : ٤ / ٣١٧)

(٣) في الأصل : ينتعج ، ولا وجه لها ، ولعل ما أثبت هو الصواب ، ويمعج : يسرع .

(٤) المؤبر : الذي يصلح .

(القاموس المحيط : ٤٣٤ )





كأنما وَجِباً (١) عُنُقَهُ الْوَجَلُ ، طَالَمَا لَحِقَهُ وَأَرَاقُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دَمِهِ حُمْرَةَ الْخَجَلِ  
كَمْ غَزَا مِنْ غَزَالٍ ، وَأَطْرَحَ حُرْمَتَهُ عِنْدَ الْعَشَاقِ وَأَزَالَ ، وَمَا قَدَرْتَ إِبْرُ رَوْقِهِ ، أَنْ  
تُخِيطَ لَهُ سَرْدًا لِاتِّصَلُ بِهِ الْعَنُونُ إِلَيْهِ ، سَلُوقِيَّ يَتَلَطَّقِيَّ يَتَفَرِّي (٢) بِهِ الْأَدِيمُ ،  
وَيَتَشَطَّقِيَّ لَوْ بِمَحَلِّ عِلْمٍ بِقِرَاطٍ (٣) عِلْمُهُ فَصَدَّ الْأَكْحَلَ ، لَمْ يَبْقَ مِنْ مَكْنَسِ الْإِكْنَسِ ،  
وَلَا نَجْمِ طَرِيدَةٍ إِلَّا خَدَسَ ، يَرْسَلُ مُرْسِلُهُ مِنْهُ بَطْلًا ، يَبْرُوعُ كُلَّ أُمَّ خِشْفٍ (٤) وَطَلًا ،  
إِذَا وَقَفَ عَلَى الْعَا فَرَالَسْرَبُ ، مِنَ الشَّرْبِ ، لَا يَكْسِرُ الصَّيْدَ وَلَا لَعْرَسَهُ ، وَلَا يُؤْثِرُ النَّشَاطَ  
إِلَّا لِكَسَلِهِ .

هذا من جنس السلوقية (٥) ، وأما أخواتها الشقائق ، الداخلة  
في ما لا تقدر عليه أخواتها من المضائق ، من حداد الزقارية (٦) ، التي لا يمتنع

=====  
=====

(١) وجأعته : ضربه . (القاموس المحيط : ٧٠)

(٢) فر الأصل : يتفرد ! وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .

(٣) بقراط أو أبقرط : توفي سنة ٣٧٠ من م . ، طبيب يوناني يعرف بأبي الطب ، يظن  
أنه ولد بحزيرة قوص ودرس بأثينا ، فصل الطب عن الخرافات والغيبيات ، له (الحكم  
الأبقراطية) و(الأهوية والأمواء والأماكن) وكلها مترجمة إلى شتى اللغات .  
(الموسوعة العربية الميسرة : ٧/١)

(٤) أم خشف : الداخية : قال الشاعر :

يحملق عنفاً وعنقفيراً وأم خشاف وخنشفيراً

ويقال لها أيضاً : خشاف بغير أم (لسان العرب : ٧١/٩)

(٥) السلوقية : وهي من كلاب الصيد التي تتبع فريستها بالرؤية وليس بالشم .

(الموسوعة العربية الميسرة : ١٤٧٠)

وقال صاحب المصايد والمطارق : السلوقية منسوبة إلى سلوق : بلدة من اليمن .

(٦) الزقارية : نوع من الكلاب أطف حداداً من السلوقية .

(لسان العرب : ٣٢٤/٤)

عليها في الأرض خبيّة ، وهي التي من نسلها انتجت ، ومن فصلها وهبت ، فإنها تزيد على أخواتها في النفع ، وإن قلّ ، وتُرسل ولأتدلّ وتجالسُ بالنهار ولا تضجر وتمسك بالليل الشمع ولا تملّ ، تعرف بالشمّ ، ما اشتعل عليه الوكر وضمّ ، أدلّ على الأوكار ، من الدائرة على البركار ، وأعرفُ فيها بالمطالِب ، من كلّ طالب ، صغير الجرم ، كبير النفع في المهمّ ، كأنه ضاحك فتحّ فاه وتقرّز ، عاوي لا ينسب إلى زغرز ، وعزّه بنسبه إلى عزة ، تستعين به الصقور ، على إخراج ما في الوكـور ويرتفق به البازي ولا يقتصد على ما فيه ، ولا يقتصر على ذوات الوبر ، حتى يخرج كوامن ذوات الجناح ، ويسلّط عليها كواسر الطير ولا يخاف الجفاح ، أما ( إذا ) لم يصل بأيدِهِ إليها ، وتوصل بكيدِهِ ودلّ عليها ، كأنه يرتاح ، إذا سبب لها الأجلّ المتاح ، وقد بعثت إليك منها بزغاري عظيم الحرارة ، وفي مطبخ الوزارة ، ما يضر مقتنيه أن لا يُنكر عليه راعيه بالحلاب ، ولا يفض طرفه وإن كان من ضر وحولسه كعب و كلاب ، مسعر وردشعر ، وشعور كأنما هو جرّو جرّول ( ١ ) أو ابن الكلبسي الأول ، فكم نبش ذلك الزغاري ، الكاسي العاري من ذات وبرٍ وريش ، وكم استششق من روائح صيد اختفى في نفقٍ واختبأ في حشيش ، من حجلٍ وقبج ، وقطاةٍ ودُرّج ، وقنبر و ققط ( ٢ ) ، وما في البر والشطّ ، فإن جدت لك - أعزك الله - بجرّوين من الزغاري والسّلوق ، ضمخ الأرض بالخلوق ، وبينهما في النسب ، قدر ما يكتب ، وفي النسب قدر ما أظهره جوهر الحسب ، فإن الزغارية وإن نحفت جسما ،

====

( ١ ) زيادة ليست في الأصل ، وهي لازمة لا بد منها

( ٢ ) جرّول : الحطيئة .

( ٣ ) الحجل والقبج والقطاة والدرج : أنواع مختلفة من الطيور .

وَحَفَّتِ السَّلْوِيَّةُ حَجْمًا ، فَرَانِهَا مَعَهَا مَحْسُوبَةٌ ، وَرَبِهَا فِي عِنَصِ الْكَلْبِ مَنْسُوبَةٌ ،  
وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ مِنْ طِينَتِهَا ، وَمَخْلُوطَاتُهَا فِي رُتْبَتِهَا ، فَبَيْنَ مِنْ فَوَاصِلِ مَا طَبَعَ مِنْ تِلْكَ  
السِّيُوفِ سَكَكَيْنُ ، وَمِنْ مَقَائِمِهَا مَا وَضِعَ فِي تِلْكَ الْأَسِنَّةِ نَحَالُ سَهَامِ حُنَيْنٍ .

وَمَا أَنَا مَدَّالِكُ فِي مَقَائِكَ وَظَفْرِكَ ، مِثْلُ ظَفْرِ هَذِهِ فِي الصِّيُودِ بِأَعْدَائِكَ  
مَرْتَقِبٌ لِأَمْرِكَ فِي تَجْهِيزِ بَعْضِ هَذِهِ الْجِرَا ، فَصِدُّ فِيهَا لِمَاتَرِي ، مَشِيقُنُ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ  
فِرَاهَا أَنْ كَلَّ الصَّيْدَ فِي جَوْفِ الْفِرَا . ( ١ )

ومنه قوله مما كتبه في السجن يعرف بحاله المبهم ، ويصف قيده  
ويوري عنه بالأدوم .

ولهذا ضَمَّنَهَا ذَكَرَ الْخَيْلِ وَشِبَاتِهَا ، وَأَوْصَافِهَا وَهَيْئَاتِهَا ، وَهَوَالِيُعِدُّهَا  
لِحَرْبِهِ وَلَا لَصَيْدِهِ ، وَلَا يَرِيدُهَا إِلَّا أَدُهُمْ قَيْدَهُ ، وَقَدْ أَبْدَعَ فِيهَا كُلَّ الْإِبْدَاعِ ، وَأَبْدَى  
فِيهَا دَقَائِقَ الْإِبْتِدَاعِ ، وَهِيَ : ( الْخَفِيفُ )

رَبِّمَا تَنْكَرَهُ النَّفُوسُ مِنْ الْأَمِّ . . . . . رِ لَه فُرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ ( ٢ )  
مَازَلْتُ - أَيْدِ اللَّهِ الْإِمِيرِ - أَقْسَمُ فِي رِضَاءِ الْبَرِيِّ وَأُرْقِيهَا ( ٣ ) ، وَأَتَخَسَّرُ  
( رَوَاعِي ) الْكَلِمِ وَأُنْتَقِيهَا ، فَاحْكُمْ بِمَقْتَضَى الشِّبَاتِ وَالْأَلْوَانِ ، بِالسَّابِقِ فِي الْمِيدَانِ ،

=====

( ١ ) ( ان كَلَّ الصَّيْدَ فِي جَوْفِ الْفِرَا ) مِثْلُ قَدِيمٍ : وَأَصْلُهُ أَنْ قَوْمًا خَرَجُوا لِلصَّيْدِ ، فَصَارَ أَحَدُهُمْ  
ظَهْرِيًّا وَأَخْرَأَرْنِي وَأَخْرَفَرَا ، وَهِيَ الْحِمَارُ الْوَحْشِي ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : كَلَّ الصَّيْدَ فِي جَوْفِ الْفِرَا  
أَيَّ جَمِيعٍ مَا صَدَّعْتُمُوهُ بِسِيرِ فِي جَنْبِ مَا صَدَّعْتَهُ وَقَدْ تَمَثَّلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
( الْجَمْهَرُ ١٦٢ / ٢ ) .  
( ٢ ) الْبَيْتُ مَنْسُوبٌ إِلَى أُمِّيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ، وَانظُرِ اللَّسَانَ ( فَرْج ) ، وَهُوَ كَذَلِكَ فِي الْحَمِيَّانِ  
٣٩ / ٣ مَعَ نَسْبَتِهِ إِلَى أُمِّيَّةِ .  
( ٣ ) فِي الْأَصْلِ : وَأَنْتَقِيهَا ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ ، وَلَعَلَّ مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ يَتِمُّ السِّيَاقُ .





( الطوبى )

ومن عجب أنى إذا قمت قانتاً      لربي أنادي بالصلاة فأعلبسني  
يقعقع في رجلي الحديد كأنه      يعارض صوتي في الأذان فيلحن  
فقلت اعتباراً بين قيدي ومقولي      أذلك ناقوساً وهذا مؤذن

فشئت بين العين ، لقد أبدت الهاري يحل الساقين ، هل تربت يداه ،  
فهل غير عبد حديد على موله ، وحسن ووضعه فأتقن ، علم أيد الله الأمير - أتى عبده  
الناشز إياقا ( ١ ) ، فأحكيمه وناقاه ، وما أنا إنزاً أسير ولا أسير ، وساعة لأراه فيها كغير .  
ومنه قوله مما كتبه إلى بعض الأعيان يرجعه في أن يخدمه رجلاً كان يلقب  
بالطوطا وهو الخفاش :

### [ وصف الطوطا ]

أثمرت لك ياسيدي الطير طوعاً ، والتفت حولك جنساً ونوعاً ، وأنتك  
سقى ، وبذل لها سقى ورغياً ، لما أردت إلى وطنها الأسفار ، وألقيت في عطنها  
عصا التسيار ، رغيب في خدمتك من الطير ، صنوا الجرنر وأخوال الصفير ( ٢ ) ، يصف مع الطيور  
الصواف ، يحتاج ( وهو ) ضاف ( ٣ ) ، ليس له قوام ولا خوف ، ويدير ريشه مع ذوات الأخلاف ،

=====

- ( ١ ) إياق : الاستخفاف ثم الذهب  
( ٢ ) في الأصل : وأخوال الصفير : وهو خطأ والصواب ما أثبت ، والصفير : تصغير نصر ، وهو  
العصفور الصغير .  
( ٣ ) في الأصل : يحتاج صاف ، ولعل الصواب ما أثبت .  
( القاموس المحيط : ١١١٦ )  
( القاموس : ٦٢٤ )



أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَرْزَقٍ







ومنهم : عبد الحكيم بن عبد العزيز : ( ١ )

كاتب تطّلع إلى رواية الأخبار، وتلقى المعرفة بهابن الأندلس والأنبار، ولا يعبأ بالوفيات، ولا يدقق في استطلاع الخفيات، وعبر عنها بعبارات حلتها واخبارات بثياب العصب حلتها، أبعد فيها التقفية والتصريح، وأبدع التوشية والتوشيع، فردت مجلوة في أحسن الصور، مقلوة لكالسور، مكلوة مما يعرض من الملك لاعادة السمر.

ومن نثره قوله :

فجأنا من الثغور من أعلم أنهم يجهزون نحوها ، فتأهّبنا للقائهم ، وتواثبت البلقا بهم ، فوافقونا في البلاد التي يريدون غنائمها ، وفي ظنهم أنهم يسريدون يستفيدون مغائمها ، ويبيدون قاعدتها وقائمها ، ويعيدون تحت قبضة السيف متيقظا ونائمها ، ولما تراءى الجمعان ، وتراعى الصدعان ، نكست شاطين دعواهم على أعقابها ، وارقت الموت من أنقابها ، وانهزم القوم وسيوفنا تجزم أعناقهم ، وتكذب اختلاقهم ، حتى ألجأهم الذعر إلى قلعة تحصنوا بأوعارها ، وتحصنوا في زروة السما بالاعتصام بمنارها .

ومنه قوله :

ووافقنا الكتاب وقد أدخلته الرعية مدينة فلانة ( ٢ ) ، وحسبوا أن لا تكون فتنة فعصوا وصموا ، وجاءهم الفساد حين قربوا من عرضهم وحموا ، وأقام

=====

( ١ ) عبد الحكيم بن عبد العزيز : هو أبو الحكيم علي بن أبي بكر بن عبد العزيز مولد سنة ٥١٩ هـ ووفاته بمراكش سنة ٥٨٤ هـ ، وانظر في ترجمته الخريدة : القسم الرابع / الجزء الثالث : ٤٣٩ . وفيه عزو إلى المطرب .

( ٢ ) كذا في الأصل .

العدو يطوي البلاد ، طيَّ السَّجِلَّ للكتاب ( ١ ) ، والعتب يستعمل حيث لا ينفَعُ  
العتاب ، ولا حديث إلا للرج المشرفي والمهندِر القِرَضاب ( ٢ ) .

\*\*\*\*\*

( ١ ) إشاره إلى قوله تعالى : (( يوم نطوي السما كطي السَّجِل للكتب كما بدأنا أول خلق  
نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ))  
(سورة الأنبياء : آية ١٠٤)

( ٢ ) القرضاب : الذي لا يدع شيئا إلا أكله .  
(القاموس : ١٥٩)





الأقوال وهي بالباطل مشوبة ، قد لقيتم ، ( ١ ) من الدعة ، ما أعجزكم عن حلب السعة  
وطلب المنفعة ، ثم تزعمون أن لكم في الأرض مجالا وساعا ، وأقساما تتفرقون عليها  
أو زاعاً ( ٢ ) ، أنبتون نغقا في الأرض أو سلماً في السماء ( ٣ ) ، أين العفر وأمر الله  
بُدرككم ، وطلبه الحثيث لا يترككم ، فامحوا نزعاً هذا النفاق من خواطركم ، قبل  
أن يمحوا السيف مقالكم ، وتُستبدلوا قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ( ٤ ) .

=====

( ١ ) في الأعمال : قد القيم ! وهو خطأ والصواب ما أثبت .

( ٢ ) أوزاعا : جماعات . ( القاموس ١٩٥ )

( ٣ ) إشارة إلى قوله تعالى (( وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تتغيري نغقا  
في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية . ولو شاؤ الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن  
من الجاهلين ))  
( الانعام : ٣٥ )

( ٤ ) إشارة إلى قوله تعالى (( .. . وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ، ثم لا يكونوا أمثالكم

سورة محمد : آية ٣٨





ومضهم : أبو الحسن بن أبي الحسن الرعيني : ( ١ )

بلغ من البلاغة أفضلها ، ومَلَكَ طريقةَ أبيه وربما فَضَّلَهَا ، وحذَرَ غيره  
عن العيان ، وأنذر فكأنما كان النذير العُربان ، بقولٍ يُجري ماءَ الحديد ، ويوري  
سماةَ الحديد ، ونثر له نظم الغمام ونَضَجَ السَّهام .

ومنه قوله :

وأهل هذه البلاد لا يبلغون من الأعداء أقلَّ أعدادهم ، ولا يفي

مجموعهم بأهل بلدٍ واحد من بلادهم ، وما هو إلا أن كُستَغَرَ الجماهير ، وبِستجيب  
الجمعُ الغفيرُ ، والذي يتعمَّنُ الآن العملُ به في كل مكان أن يأخذَ أهله بالتأهَّب  
والاستعداد ، وارتباط الجياد ، والاستكثار من آلات الجلال ، ونحن قد أمرنا بهذا  
أهل السواحل وما تَمَلَّ بهم ، وأرناهم كيف قد أقبلت الحرب العوان في يَلِيهَا ( ٢ )  
وَجَاءت تَهْرُوتُ وتَلْفُ خيشومها على ذنبيها وأنتم قد عَرَفْتُمونا بما عندكم من الحزم  
العنيد ، والعزم الشديد ، والرأي السديد ، والاستبصار في الجهاد الذي يُعلي  
اللهُ به كلمةَ الاسلام وإيثار العدم للنصارى الكفرة ، فإنهم وإن كانوا من أهل  
الكتاب هم يتصاوير كنائسهم من عبدة الأصنام ، وقد حمدنا لكم بهذا أفضل أعمالكم

=====:

( ١ ) هو قاضي العربية أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن سهر الرعيني ، قاضي العريسة  
وعالمها ورئيسها في الأمور الشرعية ، كان جامعاً للفنون العلم والمعرفة وكان حسن  
السيرة عندما استقضى ، ولد في ربيع الأول وتوفي بأشبيلية في جمادى الأولى سنة  
٤٣٥ . له تصانيف في القرآن .

انظر ( الضبي ، بغية الملتزم ٣٠٥ ) و ( السيوطي : بغية الوعاة ٢٦٦ ) و ( الصلة : ابن  
بشكوال ١ : ٢٣٣ ) و ( طبقات الامم : ١١١ )

( ٢ ) الياب : الشديد العظيم .

( القاموس المحيط : ١٨٦ )

للعقد صفقة البيع من الله تعالى بأنفسكم وأموالكم ، وهذا شيء يجب أن تُشيعوه  
ففي جهاتكم ، وتصدقوه بعزماكم ، ليُرْتَدَّ عدوكم بالله  
ولجهادكم صاغرا ، وينقلب خاسرا ، وكونوا على نغير من استجاشتنا لعسال الاسلام  
وفي بوادر من تقدم لنصرة الإمام ، وانصروا الله مرة ينصركم على السدّوام .







ومنهم : أبوبكر بن السَّنا : ( ١ )

حصل له المراد وتنهى ، ووصل الغاية لا يتعنى ، قربته للمعاني  
العقيدة ولود ، ألين له الكلام كما ألين الحديد لداود ، يتسرع به من الإحسان  
إبطاؤه ، ويتسدد من البيان أخطاؤه ، فكان فكره يمتاح ، من قليب لا يفسور  
ويلتاح ، في حلة شمس وبدوره ، أحكم صناعته وأتقنها ، وأحكم صياغته وأحسنها ،  
فراقت شرباً ، وترقرقت ماء عذبا .

ومن نشره قوله :

إن مثل سيدي أبقاه الله والآمال في شارع فضله تكرر ، ولواقع ( ١ )

وبله ( ٢ ) تتبع ، لجدير في شرف نصابه ، وكرم انتسابه ، ورعايته زماً م كـل  
ماثل ببابه ، متقرب إليه بوسائل من انتسى إلى جنبه ، أن يتلقى الأمل بقبوله ،  
ويرحب بضيف الرجا عند حلوله ونزوله ، وأبو فلان أحد من أمل غشيان بابكم  
الفسيح ، وأثر في قصدكم اللجج الزواجر والمهاية الفيج ( ٣ ) ، واستقبلكم برجا مل  
يقينه ، وأمينه قدر أن يأتيه بكل مراد في جنبه وهو بما تسدون إليه حقيق ، وبما  
تصنعون إليه خليق ، فإن له طلبا مينا وأدبا معينا ، وطريقة لا يسلكها إلا من  
سلم ديناً ، واتخذ الخير خزينا ، وقد أزعجه عن وطنه مزج المسدار ، وواقع  
الخطوب الكبار واثلكم بشي تنحون لقيام أوده ( ٤ ) ، وإحسان تفسحون له في أوده  
وتفتحون له قصد جدده ، فصنيمكم فيه يصيب طريق المصنع ، ويصادف أجدرا الجد  
بارتياح جنابكم الأمر ، والله يبقي مجدكم يصطنع الأحرار ، ويهدي كل من تاه في  
ليلة القصد وحرار .

( ١ ) لواقع : العطا \* القاموس المحيط : ( ٩٩٨ )

( ٢ ) وبله : الكثير . ( القاموس : ١٣٧٨ )

( ٣ ) الفيج : خصبة الربيع مع السعة . ( القاموس : ٣٠٠ )

( ٤ ) الأود : الإعوجاج وعدم الاستقامة . ( القاموس : ٢٣٩ )



ومنهم : أبو المطرف بن عميرة : ( ١ )

وأزهد من الفضيل ، وأشعر من عامر بن الطفيل ( ٢ ) ، وأجمع شعرا من ابن

شميل ( ٣ ) ، وأوسع رواية من ابن قريب بأبائين ( ٤ ) أو بذات الأثيل ( ٥ ) ، قلده

الملوك أمورها والسسلوك شذورها ، فوجدت بان عميرة ، أنفع ميرة ، وبأبي المطرف

أبدع مطرف ، إذا سمعت تحرك عود الطيب ، وعود الخطيب ، وآخر ثالثها للطرب

====

( ١ ) وأبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي البلنسي ، حامل لواء العنظوم والمنشور ، أكثر من سماع الحديث وأخذه عن مشايخ بلده ، يروي عن أبي الخطاب بن واجب وأبي الربيع الكلابي وابن نوح والشاويين وغيرهم ، وعنه ابنه أبو القاسم وابن الأبار وأبو اسحق التلمساني وغيرهم ، تولى قضاء سلاطمة ثمة الأريس ، له الشعر الرائق والنثر الفائق ، مولده بجزيرة شقر سنة ٥٨٢ هـ وتوفي بتونس سنة ٦٥٨ أو ٦٥٩ . أنظر ( شجرة النور : ١٩٥ ) .

( ٢ ) عامر بن طفيل : توفي سنة ٦٣٢ م شاعرا عاش بنجد ، وكان فارسا شجاعا قاد قومه في غارات كثيرة على غطفان وفدح ، وزاحم علقمة بن علاثة على زعامة بني عامر بن صعصعة ، وناظره إلى حكام العرب ، واشترك فيها كثير من الشعراء ، وقد على الرسول - صلو الله عليه وسلم - وابن أبي عمير ، الاسلام إلى بشرط رفضها لمعظم شعره في الغزوة و صفا ما خاض من الحروب . له ديوان مطبوع . أنظر ( الموسوعة العربية الميسرة : ١١٧٢ / ٢ ، ١١٧٣ ) .

( ٣ ) ابن شميل : النضري بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني التميمي ، أبو الحسن : أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب برواية الحديث وفقه اللغة ولد بدمرو من بلاد خراسان وانتقل إلى البصرة مع أبيه سنة ١٢٨ وأصله منها ، عاد إلى مرو وولي قضاءها ، أكرمه المأمون العباسي وقربه منه توفي بسمرقند سنة ٢٠٣ هـ من كتبه " الصفات " في صفات الأنسان والبهوت والجمال والاهل والغنم والكواكب وكتاب " الأنواء " . ( الاعلام للزركلي : ٣٣ / ٨ ) .

( ٤ ) أبائين : تثنية لفظ أبان ، وقد روى بعضهم ان هذه التثنية هي لأبان الأبيض شرقي الحاجر لهني فزارة وعيس ، وأبان الأسود لهني فزارة قال الأصمعي : وادي الرمة يعربون أبائين ، وهما جبلان يقال لأحدهما أبان الأبيض وأبان الأسود .

( معجم البلدان لياقوت الحموي : ٦٢ / ١ و ٦٣ )

( ٥ ) ذات الأثيل : قال شراج ديمه : وادي لهني شبيهة وأثيل منها مشترك وأكثره لهني ضمرة . قال وذو الأثيل واد كثير النخل بين بدر والصفراء لهني جمع فربن أبي طالب .

( معجم البلدان لياقوت الحموي : ٩٣ / ١ و ٩٤ ) .



وباعثها على اجتلاء\* عروس عليها عقدٌ من الحَبِّبِ ، ونثره البعيد المديد المطبوع  
الصنيع.

وجاءت مخاطبتكم معربة عما استطعتموه من المصفا\* ، وأظهرتموه من  
الوفا\* ، وبذلتموه من النصائح التي صدعت بالحق\* ، وأخذت بالأوجب الأحق\* ، وقد  
قيمت بالاستحسان ، وتحقق منكم ما تساوى فيه السر والإعلان ، ومهد لكم سبيل  
الإحسان ، ولكم المحافظة على ما أحرزه قديمكم من الرتب التي ورثتموها عن السلف  
وأشرتموها في الحال والمؤتف ( ٢ ) ، واعلموا أن مكانتكم لدينا بالسفوف مخصوصة  
وأثاركم عندنا بلسان الشكر منصوبة ، وشأنكم لا يلحق ، وجانبكم الجانب الذي  
لا يزال يلاحظ بعين البرِّ ويُرْمَقُ ، فطيبوا نفساً ، واستجدوا أنساً ، ومدوا خطوة  
آمالك ، وأيقنوا بالخير الذي لا يلتكم شيئاً من أعمالكم . ( ٣ )

ومن نظمه ما أنشد شيخنا الحافظ أبو حيان ( ٤ ) له وهو : ( الطويل )

وقالوا تلَهَى فَالشَّبَابُ قد انقضى و عُمرُكَ قد وَلَّى ولم يبقَ طائِلٌ  
فقلت أصيلُ العِمر ما قد بَلَغْتُهُ وَأطيبُ أوقاتِ الزمانِ الأصائل

=====

( ١ ) الحبيب : العذب . ( القاموس المحيط : ٩٠ )

( ٢ ) المؤتف : القادم والتالي . ( القاموس : ١٠٢٥ )

( ٣ ) إشارة إلى قوله تعالى : (( وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً ، إن الله  
غفور رحيم )) . ( سورة الحجرات : آية ١٤ )

( ٤ ) أبو الحافظ ابن حيان : هو حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي بالولا\* ، مؤرخ ،  
بمخات . من أهل قرطبة ، كان صاحب لول\* التاريخ في الأندلس ، أفصح الناس بالتكلم فيه ،  
واحسنهم تنسيقاً له . من كتبه "المقتبس في تاريخ الأندلس" ، وله " الميمين " في تاريخ  
الأندلس أيضاً ، وكتاب في " تراجم الصحابة " .  
( الأعلام للزركلي : ٢ / ٢٨٩ )



و منهم : أبو عبدالله العمراني : ( ١ )

أفق بها لم يجفَّ جماله ، ولم يخفَّ كماله ، ولم يصف إلا مورده ، ولم يهطف  
من الدر ، إلا ما كتبت يده ، موف لصنعه بالبدور ، ومخف ببديعه للشذور

ومن نشره قوله :

جاءت كتبتكم تعتذرون في ضعف الحال بالمحال ، بقلة الرجال ، مما  
يلحقكم بربات الحجال ( ٢ ) ، ولا يطرّفكم إلا بالنُوب السّجال ، فطاشت ألبابكم  
خورا ، وعاد صّفوكم كدرا ، وتسنّتم ربح الموت وحيّا ( ٣ ) ، وصدرا ، لقد آن لكم  
أن تنبذوا ذوابل الخرصان ( ٤ ) ، لفاضل النسوان ، وتستعوضوا سوار المعصم ،  
من غرار المخذّم ( ٥ ) ، فمالكم ولصهوات الخيول ، وإنما على الغانيات جرّ الذّبول ،  
ولا والله بعثلكم تُسدّ الثغور المهمة ، ولا تتجلى الخطوبُ المُدلّهمة .

=====

( ١ ) أبو عبدالله العمراني : من الكتاب الذين انفر المؤلف بتر جمعهم . ومن الصعب على الباحث  
أن يجد ترجمة لعلم من الأعلام إن لم يذكر اسمه صريحا ، فالعُرف يكتبني في تراجمه بذكر اللقب  
أو الكنية أحيانا .

( ٢ ) ربات الحجال : النساء صاحبات الخلاخيل . ( اللسان : ١ / ١٤٦ )

( ٣ ) في الأصل ويحا ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت ، والموت الوحي : أي السريع .

( ٤ ) الخرصان : الرماح . ( القاموس المحيط : ٧٦٥ )

( ٥ ) المخذّم : السيف القاطع . ( القاموس : ١٤٢١ )







من غصص اعتذارك ما يقطع أمعاءهم ، ((أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَتِهِ مِنْ رَبِّهِ كُنْزٌ زَيْنٌ لَهُ سُوءٌ  
 عَلَيْهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ )) (١) يا عجباً لك كيف ركنت لأهل اللثام الجفافة والظفام  
 أهل البغي والفجور ، واستبدلت الغيا في عوفاً من مشيدات القصور ، واقترفت  
 كبار الكباير ورفضت ادخار الأجور ، ((وما يستوي الأعمى والبصير . ولا الظلمات  
 ولا النور . ولا الظلُّ ولا الحرور )) (٢) ، فاعلم أن الله بالعصاة ، أول النحل وآخر  
 صاد ، وبأدر ما درة شيب ، وتب من قريب ، وسارع مسارعة مخلص بمتابه ، وأت  
 الأمر من بابه ، قبل أن تلعم لك السيوف بوارقها ، وتبعث لك الحثوف  
 بواشقها (٣) فقد نهض الموحدون (٤) بلفوس عليك وعلى أوليائك خنقة ، وقلوبهم  
 للمنايا معتقة ، وكانني بك وقد ضاق بك البراح ، ونقض عزمك الكفاح ، ورفضت  
 أن تكون ممن قال الله فيهم : ((إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا  
 ثَقِيلًا )) (٥) ، فإنالله وإنما إليه راجعون ، كيف أشمتت بنفسك وأهلك العدى ،  
 وعرضت للمحنة أهلاً وولداً وقطعت بمباينة هذا الأمير ساعداً شديداً وعضداً ،  
 وركبت هوى نفسك فكنت أضعف ناصراً وأقل عدداً : (البيسط )  
 فداؤنفسك والأدواء مكنة وان ظننتك قد ألقى إليك بكداً  
 ::

(١) سورة محمد : آية ١٤

(٢) سورة فاطر : آية ١٩-٢١

(٣) واشق : اسم كلب . الوشيق : القديد وكذلك العشنق . قال الليث : الوشيق لم يقدر حتى  
 يقب وتذهب ندوته ، ولذ لك سعي الكلب واشقاء اسم خاص له .  
 (لسان العرب : ١٠ / ٣٨٠)

(٤) الموحدون : دولة اسلامية قامت في شمال أفريقيا والأندلس . أسسها زعيم من البربر اسمه محمد  
 بن تومرت وكان ثوري النزعة ، وزار المراكز الدينية في الشرق الاسلامي وقرطبة ، وتشبع بالروح  
 الصوفية ، وعاد الى المغرب بنشر دعوته ، فانضمت اليه القبائل ، وتآلف منها جيش أصبح  
 دعامة الموحدين . انهارت دولتهم عقب انتصار الاسبان عليهم في معركة لاس نفاس .  
 (الموسوعة العربية الميسرة : ١٧٧٢ / ٢)

(٥) سورة الدهر : آية ٢٧

ولا يُقْبِطُكَ مِنَ الْعَفْوِ مَا وَقَعَتْ فِيهِ مِنَ الْجُرْمِ ، وَجَنِّتَهُ عَلَى نَفْسِكَ مِنَ الظُّلْمِ ،  
 فإِنْ بَادَرَتْ الْإِنَابَةَ ، أَلْفَيْتَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَرِيمَ الْعَفْوِ وَجَمِيلَ الْإِجَابَةِ ، وَكُنَّسْتَ  
 مَعَهُ لَمْ تَغْلِبْ عَلَى حَسَنَاتِهِ سَيِّئَاتُهُ ، وَلَا مَنِ غَرَسَتْ لَدَيْهِ الصَّنَائِعَ فَحَنَنْظَلْتَ ( ١ ) نَخْلَاتِهِ ،  
 وَقَدْ سَبَقَتْ لَكَ خِدْمَةٌ مَشْكُورَةٌ ، فَأَتَمِّجْهَا الْآنَ بِتَوْبَةٍ مَبْرُورَةٍ ، تَكُنِ الْهَفْوَةُ الَّتِي بَيْنَهُمَا  
 بِمَشِيئَةِ اللَّهِ مَغْفُورَةً ، فَالْسَّعِيدُ مَنْ بَادَرَ بِالْعِتَابِ قَبْلَ التَّلَافِ ، وَاقْصِدْ  
 طَلِبَ الْعَفْوِ فَإِنْ زَمَتْهُ ( لَمَنْ ) ( ٢ ) اِزْدَلَفَ ، وَاغْسَلْ بِالسُّتُوبَةِ مَا عَلَى وَجْهِكَ مِنَ الْكَلْفِ ،  
 قَالَ اللَّهُ : ( قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ) ( ٣ ) .

====

- ( ١ ) حَنْظَلُكَ : مِنَ الْحَنْظَلِ ، أَيْ أَصْبَحَ طَعْمَهَا مَرًا .  
 ( لِسَانُ الْعَرَبِ : ١١ / ١٨٣ )
- ( ٢ ) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ زِيَادَةٌ يَتِمُّ بِهَا السِّيَاقُ .
- ( ٣ ) سُورَةُ الْأَنْفَالِ : آيَةٌ ٣٨ .









ومنهم : أبو جعفر الطبري . ( ١ )

يضرب في مجر المجرّة بأعطان ( ٢ ) ، ويأوي في مجرى النجوم لأوطان ،  
نزع عن الأسد وفرته ، وقلع عن إهاب الحمل فرّوته ، فاخترق سهيل كأنه يترقب ،  
ورس سويداً قلب العقرب ، ونثره أرفع من النثرة ( ٣ ) ، وأدفع من الكثرة .

ومنه قوله :

وكثرت الخواج ( ٤ ) ، وثجّ ما السيف على المناهج ، إلا من فاء السى  
تلك العصبة الخائفة ، ثم كان معهم تحت يد الامتهان ، وكنّت - والله - أحمداً على مذهب  
صحيح ، ومتجر ربيع ، فأبيت المقام على الذلّة ، والانجبار إلى من خالف جمهور العلة ،

=====:

( ١ ) هو أحمد بن محمد بن يزيد ابن رستم أبو جعفر الطبري النحوي ، سكن بغداد وحدث بها عن  
نصر بن يوسف ، وهاشم بن عبد العزيز ، قال ابن النديم وله من الكتب كتاب " قريب القرآن " و  
" المقصور والمدود " و " المذكر والمؤنث " ترجمته في معجم الأدباء ١٩٤ / ٤ ،  
بفنية الوعاة : ١٦٩ و طبقات المفسرين : ٣١

( ٢ ) أعطان ، جمع عطن ؛ وهو الوطن والمكان . ( اللسان : ٢٨٦ / ١٣ ) .

( ٣ ) النثره : كوكبان بينهما قدر شبير ، وفيه ما يطخ بهما كأنه قطعة سحاب .

( القاموس : ٦٥١٦ )

( ٤ ) الخواج : وهم قوم . من كانوا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حملوه على  
أن رضي بالتحكيم بينه وبين معاوية ، وأشاروا بإقامة أبي موسى الأشعري حكماً عن علي ،

وإقامة عمرو بن العاص حكماً عن معاوية ، فخدع عمرو أبا موسى . فخلع علي ، ولم يخلع معاوية  
فأنكروا ذلك . ورفضوا التحكيم ، وكفروا علياً ومعاوية . ومن كان معهم باصفيين . والخواج ، لون  
جديد من الحركات الفكرية والثورية التي حدثت في الدولة الأموية ، اشتق اسمهم من الفعل  
" خرج " ، ويطلقون على أنفسهم " الشراة " أي الذين شروا آخرتهم بدنياهم ، و ( الحرورية )  
نسبة إلى حرورا ، و ( المحكمة ) أي الذين يقولون لا حكم الا لله . وقد عدوا عبد الرحمن  
بن ملجم طلاً مجاهداً . ( موسوعة التاريخ الاسلامي لأحمد شلبي )



أَبُو حَفْصٍ  
عُمَرُ بْنُ صَاحِبِ الصَّلَاةِ

ومنهم : أبو حفص عمر بن صاحب الصلاة : ( ١ )

كان رضيع مدامة ، ومطيع هوى لامامة ، فلما توفي أبوه تعطلت أعواد منبره ، وساب مجلس قضاة فريد جوهره ، فلما وضع في لحده ، ومنع من أن يتقدم أحد من بعده نهضوا جميعهم إليه ، فوجدوه صريع عقاره ، وضجيع عساره ، فأقبلوا على عدله ، لافتتار المنصب إلى مثله ، والنوبة ترنو إليه بعين معازله ، ويقطعون إليه بجد مجده لاهازله ، فسألهم أن يدعوا عنايته ، ويتركوه ليلته ، فبات والأناة تسامره ، والمراجعة تشاوره ، فبالست يغالبا وتغالبه ، ويجاذبها طرف ردايها وتجانبه ، وإلى أن حيت الفزالة لمحياها السافر ، وألقت زكاه يمينها في يد كافر ، عمد إلى قوس صبا بته فنزعها ، وإلى أثواب نشوته فخلعها ، وإلى أباريقه فأراحها ، وإلى برنانه فأسال أرواحها ، بتوبة نصوح لم يشنبا ارتياب ، وإقلاع فجاه كالسحاب العنّاب ، ثم طفقت مجامر القرائح يعيق وقودها ، وألهان الآداب يتيقظ رقادها ، يسري بها ذملا ( ٢ ) ، ووخذها ، ويومي بها طرؤفا سحرًا وخذًا .  
ومنه قوافل يوصي بكتب أودعها بعض أصحابه لا يقرطها الفار ويذكر الهجر ،

وهي :

### [ وصف المهر ]

في علمك ما استودعته ديانتك ، واستحفظته صيانتك من كتبتي التي هي

=====

( ١ ) هو أبو حفص عمر بن يحيى بن الفضل بن صاحب الصلاة ، من أهل باجة الأندلس ، روى عنه عقيل بن العقل الباجي الشلبي ذكره الشيخ في الذيل ، وكان حيا سنة ٥٣٠ .  
( انظر صلة الصلة : ٦٣ )

( ٢ ) الذميل : السير اللين . ( القاموس المحيط : ١٢٩٥ )

أنفس أعلقي وأغلاما ، وأحقها بالصانة وأولاها ، ولا شك أنها منك يسأل ، ويمكن  
مهمٌ منك وإقبال ، ولكن ربما طرقتها من مرّة الفار طارق ، وغاب فيها كما يغيب  
الفاسق العارق ، فيتمتق مالها قرصاً ، ويجول فيها طولاً وعرضاً ، إلى أن يطوف  
عليها هزنبيل ، ينتهي من القطار إلى ألحاف قبيل ، له رأس كمجمع الكفّ ، وأذنان  
قد قامت في صفة ، ذواتا لطافة وريّة ، وسبابطة وريّة ، يقيهما عند التشوف  
ويُضجعهما عند التحرف ، وعينان كأنهما مقتطفان من الزجاج العجّز ، وكان  
نواظرهما من عيون الباقلي تنزع ، وقد استطال الشعرُ فوق أحداقِه ، وحول أشداقِه ،  
كإبر مفروزة على العيون ، كما تبرى (١) أطرافها القيون ، ونان كحدّ البطرير ،  
ولسان كظهر المهرد ، وأنف أخنس ، وضيق أوقص (٢) ، وخلق سوى غير منتقص ،  
أهرت (٣) الشديق ، موشى الذرايين والساقين ، ملعلم البدين والرجلين ، رجل بهما  
وبه برجيل ذوي الهمم ، ولما نشفت (٤) من اللثم ، وينفض مالمصق به من الثبار ،  
وعلق من الأوبار ، حتى يجلو جسمه جلاء الصيقل للحسام ، والجمام للأجسام ،  
فينتفي قذاه ، ويواري أذاه ، ويقي إقعا الأسد إذا جلس ، ويشب النمر إذا  
افترس ، له ظهر شديد ، وذنب مسديد ، يهزه هز السميري المثقف ، ويطويه  
طي (الصرد المثقف) (٥) ، ويلويه لي الصولجان (٦) المعقف ، يكب الماء حين

=====

(١) في الأصل : تبرد ، ووجه خطأ ، والصواب ما أثبت .

(٢) أوقص : قصير . (القاموس المحيط : ٨١٨)

(٣) أهرت : واسع . (القاموس المحيط : ٢٠٨)

(٤) نشفت : سالت . (القاموس المحيط : ١٠١٦)

(٥) في الأصل : ويطويه طي ويلويه : وما بين الحاصرتين أضيف لاستقامة الكلام والسجع .

(٦) الصولجان بفتح الصاد واللام : المحجن جمعه : صولججه .

(القاموس المحيط : ٢٥١)



يلقه ، ويؤدني منه فاه ولا يبلعه ، ويعدُّ من لسانه رشاً ، ودلوا يعلم به العا . إن كان  
 مرّاً أو حلوّاً ، فتسمع للماء خضضةً من قرعه ، ويؤرى للسان نضضةً من جرعه ، يحمي  
 داره حماية النقيب ، ويحرسها حراسة الرقيب ، فإن رأى فيها كلباً هرعاً به ، وإن  
 رأى فيها هرّاً زحف إليه ، مكفهاً أنفه على جنبه ، أن يطرق وغيره على حجاب  
 أن يحرق ، ويدفعه بالساعد الأشدّ ، وينازعه منوة الخصم الألدّ ، فأما إذا طال  
 ناوضته ، وأدام مراوضته ، أبرز بُرثته ( ١ ) لمبادرته ، وجوشنه ( ٢ ) لمعادرته ،  
 فشدّه شدةً ، ووضع من غير مودة ، وأطار وبره أنسالا ، وأرسل دمه أرسالا ، وأنياب  
 عَصَلٍ ( ٣ ) ، أمض من النصل ، ومخلب كمنقار الصقر ، درب للاقتناص والعقر ، وفقر  
 قرنه ممزق الإهاب ، مستغفرا المذهب ، قد أفلت من بين أظفار وأنياب ، ورضي من الغنيمة  
 بالإياب ، وهذا وهو يُخاطله دون جنة ( ٤ ) ، ويقاتله بلا سيوف ولا أسنة ، وإنما  
 جنته منته ، وسيناه أحنانه ، وشغاره أظفاره ، إذا سمعت القارة منه مفاً لم تستطع  
 له إصفاً ، وتصدعت قلوبها من الحذر ، وتمزقت شذر مذر ( ٥ ) ، تهجع العيون  
 وهو ساهر ، وتستتر الشخوص وهو ظاهر ، يسحر من عينيه بنيرين وفاحين ، تخالهما  
 في الظلام ومباحين ، يشوف الأركان ، ويطوف بكل مكان ، لم يفظ إذا نام ، ويتمطى  
 إذا قام ، ولا يكون للنار مستدفياً ، ولا للقدر مكفياً ، ولا للرماد مضطجعا ، ولا للجار

=====:

(١) برثته : الكف من الأصابع .

(القاموس : ١٥٢٢)

(٢) جوشنه وجمعها جواشن : وهو مثل الزرد يلبس على الظهر والفرق بينه وبين الزرد أن الزرد يكون  
 من حلقة واحدة فقط والجوشن يكون حلقة يتداخل فيها صفائح رقيقة من التنك .

(هاشر الطابعة الأميرية : ٤٧٣/٣) والجوشن هنا : الصدر .

(٣) العصل : المستترقة ، وقيل منبت الشعر من الجلد والعظم .  
 (اللسان : ٥٥٩/١)

(٤) جنة بغطاء واق . (القاموس المحيط : ١٥٣٢)

(٥) شذر مذر : إزبا إزبا ، وأوترقواني كل وجه . (القاموس : ٥٣١)

مُتَجَمعا ، هل يقنع بكبده ، ويقتصر على صيده ، وقد يقوت بقتل الحناش ( ١ )  
 والحشاش ( ٢ ) ، واقتراس الطير في المسارح والأعشاش ، ثم يكن للغارة ويلتصق  
 بالأرض ، وينطوي بعضه على بعض ، حتى يستوي منه الطول والعرض ، فإذا  
 تشوّفت الغارة بابراز نحرها ، وأشرفت بإتلاع صدرها ، دبّ إليها دبيب الصلّ ( ٣ ) ،  
 وامتدّ إليها امتداد الظلّ ، ووثب في الحين إليها ، وجلب الحين إليها ،  
 فأثخنها جراحا ، ولم يُعْطها براحا ، فضاقت من شدة أسره ، وقوة كسره ، وكلما  
 كانت صحتّها أهدأ ، وكانت قبضتها عليها أشدّ ، حتى تستأصل أوداجها قريبا ،  
 وعظامها بريا ، يدعها مجرحة الدّما ، مضرّجة بالدّما ، فإن كان جُرذا ( ٤ ) ، مُسنّاه  
 لم يضع عليه سِنّا ، وإن كان صغيرا ففَرَّ عليه فاه ، وقبض مترققا على قفاه ، وتلاعب به  
 الفرسان بالأعنة ، والأبطال بالأسنة ، ليزداد إليه تشبها ، وبه تلها ، فإذا  
 أوجعه عضّ ، أو رَفَعَهُ فَضّ ، أجهز في الغور عليه ، ووعد بالأكل إليه ، وظهر بالآلا  
 لتفاق بنكره ، وأعمل في غير فكره ، ورجع إلى حيث أثاره ، وتتبع فيه آساره ،  
 واحتال إلى أن يجده في رباعه ، ناديا عن أتباعه ، فبالحقه بصاحبه في الردى ،  
 حتى يُغني جميع العودي ، وربما رجع عن هذه الفوائد ، والتقط الغنات حول  
 الموائد ، إيلافا في الاحتما ، وبريا بالنعما ، فماله على فعاله شنّ ، ولا بما بمسئاله  
 الزمن ، وقد أوردت - أدام الله عزك - في وصفه فضلا معه مغربا ، وهزلا مطربا ، على

( ١ ) الحناش: الحية ، وقيل الحية ، وقيل: الأفعى ، وبها سمي الرجل حنشا . وفي الحديث: حتى  
 يدخل الوليد يده في فم الحنش أي الأفعى ، وهذا هو المراد من الحديث . وقال ذو الرمة:  
 وكم حنش زحف للعباب كأنه على الشرك العادي ، نضوعصام .

( لسان العرب : ٦ / ٢٨٩ )

( ٢ ) الحشاش: حية الجبل . ( القاموس : ٧٦٤ )

( ٣ ) الصلّ: الحية الداهية . ( القاموس : ١٣٢٢ )

( ٤ ) جرد: ضرب من الغار . ( القاموس : ٤٢٣ )

أني لو استعرت في وصفه لسان أبي عبيد ، وأظهرت في وضعه بيان أبي زيد ، ما انتهيت  
في النطق إلى شاكلة فعله ، ولا احتويت في السبق قط إلى وصف قط مثله .

## [ مجازة البحر ]

ورأيت بخط القاضي الفاضل ( ١ ) رحمه الله تعالى نسخة كتاب كتبه

ابن صاحب الصلاة أيضا إلى بعض اخوانه يعلمه بجواره البحر ، ويصف ما لقي  
من حوادث الدهر ، وقد أوردت هاهنا بكماله ، لغرية أسلوبه في أمثاله ، وذلك  
حين أجرى سفينته ، وللجّة هادية ، وسريرة البحر على صفحته بادية ، فهبت ربح  
زعزعت جوانبه ، وأرسلت من أفواج الماء مقانبه ، فشوّهت منظره ، وطست في دارة العون  
قمره ، وفتحت أفواهها أوديته الفواغر ، ونكست أعناق الصواري صواغر ، ثم من بيده  
ناصيته يصرقها وطرفه ينكرها ويعرفها ، وجل تلك الغما ، وسجر في مستقره ذلك  
الما ، وأخذ بعنان ريحه الجامع ، وردّ طرفه موجها الطامح ، حتى غادره سحبا  
تشرها الرياح ، ومتمن البحر هاديا كصفحة الراح ، ثم اذا صافحت يدالها ، رأيت  
به مثل نطاح الطّابا ، وتجلّت ذكّا ( ٢ ) والضوء قد أشرق ، وهبت في سمائها  
كوجه المليحة في الخمس والأرزق ، وأشرقت بازغة تدنو وترتفع وتبدو كسبيكة  
الزجاج الحمراء ، والذائبة ينفخها فتتبع ، وهو : ( البسيط )

====

( ١ ) القاضي الفاضل : هو عبد الرحيم بن علي البيسانى ، ولد في عسقلان سنة ٥٢٩ هـ . وكان والده  
قاضيا فيها ، أحمه والده بديوان المكاتبات ليهتخرج هناعلى كبار المنشئين ، فأرسله الى مصر  
أيام الحافظ الفاطمي . جعله صلاح الدين الأيوبي وزيره . وقال صلاح الدين في حقه " لا تظنوا  
ملكات البلاد بسيو فهم بل بقلم الفاضل " .

( تطور الأنايب النثرية في الأدب العربي لأنيس المقدسي : ( ٢٨٩ - ٢٩٠ )

( ٢ ) ذكّا : الشمس . ( القاموس : ١٦٥٨ )

لا يبعدُ الله أقواماً صَحِبْتَهُمْ      لم أدرِ بعدَ غداةِ البَيْنِ ما صَنَعُوا

يصنع الله أيها الصاحب الوفي، والخليل الصفي، أحسن الصنع وأجمله،  
وَأتمَّ البَرَّ وأكملَه، وأبقلَ في أوفرنعمة، وأبهر نعمة، وأبرد حال، وأنبه بال، ولسا  
كنا - أعزك الله - مرتضعين بلبان الصفا، ومُسْتَبِقين في ميدان الوفا، ففارتك بمدينة  
سبته (١) - حرسها الله تعالى - حين أخذت للسفر عُدَّة الحزم، وشددت له  
عقد العزم، وأنا أجدر من وداعك أشدَّ بأسٍ، وأجرح من فراقك أمركأسٍ، والليل  
مستورٌ، ولوا الشمر مشعرٌ، وقد أثار وجه الأرض رونق الضحى، ودار خط الظل  
دور الرحي، فانتظمت مع السفر في سلك، وركبنا على اسم الله في ظهر الفلك،  
في شأن عظيم الشأن أنشئ من أطول القصب وأقومها، وأصلب الخشب وأرومها،  
فأصدقت به النطق أحداق الحيازيم (٢)، وأمسكتك إمساك الأبازيم، ثم يتبع خلكه  
حدراً على الواحه من الانخلاع، فاتصلت بقرابيسه (٣) اتصال الحلود بالأضلاع،  
ثم جلل سربالا من القار، ووضَّخ بالشحم في الثُدَي والغفار<sup>(٤)</sup>، فامتاز بأغرب منسم (٥)،

== :

(١) سبته: مدينة على ساحل البحرين إفريقيا والمغرب، وهي في لحف جبل شاهق وفي قبيلتها  
جبال كانت قاعدة ملك بني حماد وهي مفتقرة إلى جميع البلاد لا يخصها من العنافح شر، وإنما  
هي دار ملكه، تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات.

(معجم البلدان : ١/٣٣٩)

(٢) الحيازيم، مفردة حزيم: موضع الحزام من الصدرو وسطه والظهور كله ما استد اريقال قد شر  
وشد حزيمة، وأنشد:

شيخ إذا حمل مكسروهه      شد الحيازيم لها والحزيمها

(القاموس : ١٤١٢)

(٣) قرابيس، مفردة هاقربوس: وهو جنو السرج. (القاموس : ٧٢٨)

(٤) في الأصل: والغفار، والصواب ما أثبت.

(٥) المنسم: العلامة. (القاموس المحيط : ١٥٠٠)





تعام من غير الغمام ، واستقبلنا منه موجة بأثر (موجة) ، وطارت من أمواجه  
عقبان (١) كواسر تلتطم وتصفر ، وتختلف ولا تتفق ، كأن الجو يأخذ بنواصيها ،  
ويحدبها من أقاصيها ، وحتى يكاد وجه الأرض ينكشف من خلالها ، وتختطف  
عنان السحاب في استقلالها ، والشاني تلعب به أكف الموج ، ويفحص منها بكلكليه  
فوجا بعد فوج ، كأنما ينساج من دينار ، ويستقبل من عثار ، ويتحول منها بين  
أنجاد وأغوار ، وخنادق وأسوار ، وطاقت — وأحراف ، كأنها  
سواق حبال تُقَدِّد ، وسواق جبال تتهدد ، ونحن قعود ، كدود على عود ، قد  
نبت من القلق أمكنتنا ، وخرست من الفرق ألسنتنا ، والرثى يكفينا من كل جانب ،  
ويسيل من أشواننا سيل المذائب ، ونحن لانطق نقضه ، ولا نستطيع رفضه ، كأنما  
خُشينا من الرعب شذرا ، ومس أعضاءنا حذرا ، والمعد تهيج بعثرتها ، وتزوج  
بدرتها ، فسمعنا ربح الموت ، وأبقنا بالتلف والفوت ، وانتظرنا فراق الصبح ، وقضا  
النَّحْب ، وبقينا في هم ناصب ، وعذاب واصل ، وحتى انمستهمينا إلى كنف الجون (٢)  
وصرنا في كنف مصون ، وهدأ من البحر ما استشرى ، وتنادينا بالبشرى ، ثم وافينا الجزيرة  
الخرصاء (٣) ، واقتضينا من السلامة النعمة الفخرى (٤) ، يقل لها عتق الرقاب ،  
=====

- (١) العقبان ، و فرده عقاب يضم العين : طا فر من العاق مؤنثه ، وقيل : العقاب يقع على الذكر  
والأنثى ، إلا أن يقولوا هذ اعقاب ذكره ، والجمع أعقب وأعتبة ، عن كراع ، وعقبان وعقابين : جمع  
الجمع ، قال عقابين يوم الدين تملو تسفل . (لسان العرب : ٦٢ / ١)
- (٢) الجون : النبات يضرب إلى السواد من خضرته . (القاموس : ١٥٣٣)
- (٣) الجزيرة الخضرى : مدينة مشهورة بالأندلس ، وقيل لها من البرباد المبرسبة ، وهي شرقي  
شذونة وقبلي قرطبة ، ومد ينتها من أشرف المدن وأطيبها أرضا ، وسورها يضرب به البحر ،  
ولا يحيط بها المحر كما تكون الجزائر ، ومرساها من أجود العراسي للجواز وأقربها من الحرا الأعظم  
وبنها وبين قرطبة خمسة وخمسون فرسخا ، وهي علف نهر رباط .  
(معجم البلدان لياقوت الحموي : ١٣٦ / ٢)
- (٤) الفخرى : الطيبة الخضرى . (القاموس : ٥٢٩)

وصيام الأحقاب ، وكان القلاعُ انأحطُ سحابة سارت أوبركة غارت ، وأيقظنا من كان  
 منا ناعما ، فاستوى على نفسه قائما ، ووحططنا في الزوارق رحلنا ، ووضعنا فيها  
 أرجلنا ، فلم نأبت إلا كنبضة عرق ، وأكومضة برق ، ووطننا الأرض جُردا ، ولبسنا  
 أثواب الحياة جُردا ، ولكنني بقيت سائر يوس نِضوًا (١) ، لا أكادُ أقِلُّ: عَضوا  
 من جهة العشقة ولان بعد الشقة ، فباله من يوم عصب ، لم آخذُ فيه من الحياة  
 بنصيب .

ولعل من لا يدري ما أصف ، يقضي بظنه ولا يُصِف ، فحسب ذلك قِصرا  
 في باهي ، وخيرا في طباعي ، فأقول له : إن الله تعالى جعل البحر إحدى الكبري  
 والعظمى من العبر ، فذكره في آيات جمّة ، وأهلك فيه كثيرا من الأمة ، يستوي  
 فيه الرفيع والأنزل ، والشاكي والأعزل ، إن لا كمي يضارعه ، ولا قوي يضارعه ،  
 جعلنا الله بآياته مُعتبرين ، وعلى طاعته مصطبرين ، وقد كان لسان الوصف  
 أفصح ، ومكان القول أفصح ، قال عليه السلام : حدث عن البحر ولا حرج (٢) ،  
 ولكني رُميت الغرض القريب ، وأدّيت النبال الغريب ، وكفني من السيف نِبابه (٣) ،  
 وبغني عن القشر لبابه ، وما قلّ وكفى خير مما كثر وألهم .

وكتبت آخرًا في هذه بين سفر متعجل ، وتقصير مخجل ، فإن مددت لقولم

=====

(١) في الأصل : نخرًا ! تحريف قلب المعنى ، والمواب ما أثبت ، والنضو : الهزيل الضعيف .  
 (القاموس : ١٢٢٦)

(٢) حدث عن البحر ولا حرج : قال العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس : قال النجم : مثل  
 وليس يحدث . (٢ / ٤٣١)

(٣) نِباب السيف : حده ، وأطرفه المتطرف . (القاموس المحيط : ١٠٩)





قد رفعت على المنابر رفع البنود ، وأعرضت عليها عرض الجنود ، لتجتلي طلاقة  
 روائها القريب والبعيد ، ويستوي في هداية أشوائها الشقي والسعيد ، وقد  
 قوبل منها مبيضٌ بسحر ، وعورض مخضر بمصفر ، تضحك بكائها ، وتبكي لضحكها  
 وتهلك بحياتها ، وتحيي بهلاكها ، والعطب يعبق أفواحه ، وتتسم أرواحه  
 قد فتر من اليلنجوج ( ١ ) والنَّدِّ وما يسترجه من روح الحياة مَشَرَدٌ وَنَدٌّ ، فسي  
 صفوف مجامر ، يكفوفٌ مقامر ، وظهور القباب مؤلِّة ( ٢ ) ، وبطنها مهللة ،  
 كأنها تبجان ربيع فيها لؤلؤ ومرجان ، قوس محرابها أحكم تقويس ، وووسم  
 بمثل ريش الطواويس حتى كأنه بالمجرة مقرطق ( ٣ ) ، وبقوس قزح منطق ، وكان  
 اللازورد ( ٤ ) ، حول رسومه ، وبين وسومه ، نيف من قوادم الحمام ، أو كشف  
 من ظل الغمام ، على توابيت علويه ، ومظان مكتوب ، أبنا صيد ، وأقمار غيد ،  
 تشرق أنواره بوجوههم تحت أبراج التاج ، كتقويس الأساور على دس العساج ،  
 كأنهم نجوم في الأفلاك ، أو ظبا في شباك ، والناس ما بين رُكعٍ وسُجد ، وأيقاظٍ  
 وهُجْدٍ ، ومزدحم على الرقاب بتخطاها ، ومقتحم على الظهور يتطأها ، كأنهم  
 برد حلا . قطار ، أو حروف في عرض سطر ، تسمع تكبيرهم كدوي النحل فسي

====

( ١ ) اليلنجوج : عود البخور ( ما يتخرجه ) ، نافع للمعدة المسترخية .

( ٢ ) المؤلِّ : المحدد . ( القاموس : ١٣٤٣ )

( ٣ ) مقرطق : طبوس . ( القاموس المحيط : ١٨٨ )

( ٤ ) اللازورد : من الأحجار غير النفسية التي لا يلتفت العاقل إليها .

( الموسوعة العربية الميسرة : ١٥٣٩ / ٢ )

في مجابه ، أو الهم في ارتجابه ، حتى إذا قرعت أسمعهم روعة التسليم ، وتبادرو  
 بالتكليم ، وكأن قد حركها زلزال ، أو الجن قد مسها خبال ، يتجاذبون بالأثواب  
 ويتساقون بالأكواب ، كأنهم حضور طال بهم غياب ، وأحاب نالوا منهن التهاجر  
 والعتاب ، وصقيل من إخوان صدق وتنسكب العلوم بينهم انسكاب الودق ( ١ )  
 شهداء لرباحين الملاطفة ، متباينين عن معاريف المصارفة ، في مكان كوكرا العصفور ،  
 أو ككياس اليعفور ، ( ٢ ) كأن إقليدس ( ٣ ) قسّم بينهم مساحت .

ومن شعره قوله : ( الطويل )

أتلهو وقد ناداك باليمين هاتف      وسَيْرِك من بعد العناداة آزِفُ  
 يسافرنا كل حين إلى الرُّس      طوائفُ تشي إثرهُنَّ طوائفُ  
 فيما أيها الموت الذي جَلَّ خطبُه      وأعيّت على الأبواب منه اللطائفُ  
 تبيد بني الدنيا وتغني جمعهم      ولست بمُستيقٍ كأنك خائفُ

=====:

( ١ ) الودق : المطر : \* ( القاموس : ١١٩٧ )

( ٢ ) اليعفور : ظبي، بلون التراب ، \* ( القاموس المحيط : ٥٦٨ )

( ٣ ) إقليدس أو أوقليدس ، بالضم وزيادة واو : اسم رجل وضع كتابا في هذا العلم المعروف

( الهيئة والهندسة والحساب )

( الموسوعة العربية الميسرة : ١ / ١٨٦ )



ومنهم : أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد العمّاري : ( ١ )

مكمل كتاب المغرب في حلى المغرب ، من ولد عمّار بن ياسر ( ٢ ) رضوا الله

عنه ، أديب مبدع ، ولبيب متع ، من بني سعيد ، وكانوا من بيت "مَلِك لا يُنْهَنه بالوعيد

كان لهم قصر سعيد بالأندلس وهو حصن خيم على الغيوم ، وتختّم بالنجوم ، وناج

الرياح ، ووافج بكفه الثريا راحاً براح ، وعلا فطالغ إلفي نيل أفقه الصّباح ، ولا

اشتعل العريخ في شرفاته الآدون أدنى مصباح ، وقدم أيام الناصر بن العزيز

الشام ، واختص به خصوصية الكلبى ( ٣ ) بهشام ، وهام بأدبه هيام الكلف بذات

الوشام ( ٤ ) وهو صاحب الذي أوافقه في هذا الكتاب تارة أو أخذ ، ومرة

أنايد ، وكان أحتم من البحر مدا ، وأسجم من القطر عباد ، أوله الكلام الصّافي

=====:

( ١ ) أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد العمّاري : هو الذي نهض باخراج كتاب المغرب في صورته

الأخيرة وألف "المشرق في حلى المشرق" و( رايان المبرزين وغايات المعيزين )) و"الفصون

اليانعة" ، وقال فيه العمري : أديب زمانه غير مدافع ، ورحل مرتين الى المشرق فاستفاد وأفاد

، ثم رجع الى تونس وأمضى فيها بقية حياته حتى وافاه القدر سنة ٦٨٥ وكانت ولايته

سنة ٦١٠

( الدليل الشافي على المنهل الصافي لابن تغري بردي : ٤٨٦ / ١ )

( ٢ ) عمّار بن ياسر توفي سنة ٦٥٧ م ، ككناني من الصحابة ، ومن الولاة الشجعان زوى الرأي . جاء في

الحديث : " ما خير عمّارين أمرين الا اختار ارشد هما " ، من السابقين الى الاسلام من بني مسجد

في الاسلام ، ولاء عمر الكوفة ، وشهد وقعتي الجمل وصفين مع علي وقتل في صفين .

( الموسوعة العربية الميسرة : ١٢٣٣ / ٢ )

( ٣ ) الكلبى : هو محمد بن السائب الكلبى ، أبو النضر ، نسابة ، راوية ، عالم بالتفسير والأخبار

وايام العرب . من أهل الكوفة ، توفي سنة ١٤٦ هـ

( الأعلام ١٣٣ / ٦ ) .

( ٤ ) الوشام ، من الوشم : وهو غرز الإبرة في البدن ، ووز النجيل عليه ، والنجيل : دخان

الشحم يعالج به الوشم ليخضر . ( القاموس : ١٥٠٦ )



ومنه قوله :

لايستطعم شرة فرس مالم يكن جنى هذه الخمائل ، ولا يرغب في زهره  
حياه مالم تكن من حلوى الفضائل ، إن هذا الفن الأدبي متطفل على سواه ،  
متوشح بغيره من الغنون توشح اللبابة ( ١ ) بالدوح من أسفله إلى أعلاه ، ولذلك  
احتجنا مع الاستطلاع من صميم فنه ، إلى مطالعة غيره من الفنون التي من جانبها  
بها مزج الصبأ بالما ، وعلقناها به تعلق الحروف بالأفعال والأسماء ، ولم يزل  
جمعنا بذات ( ٢ ) ، وفي جميع العرض من هذا الشأن ، لا يعترني أحدا منا كسل  
ولاسامه ، كلما احتضر الموروث أو ص الوارث في ذلك بعهد الامامة ، إلى أن  
أوقرنا ركائب الطلب ، حتى امتلأ الحوض وقال قدني ( ٣ ) ، ونادى بلسان الضجسر  
والانتها ، كفاني منكم وكفاكم مني ، وهمنا فيما اجتمع مصرفه إلى الوصية الحكيمية  
في تبييد العلم بالكتاب ، ومجتهدة في إقامة صورة تفنى صورنا وهو باق في الأعقاب  
مقيد في ساءة ما جمعت متفرقات الأحقاب ، ولا سيما اذا تأنق في عرسه حتى ينتهي  
إلى اطعامه ، وفي تغذيته ليشرق على فطامه ، وأن له أن يخرج خروج البدر من  
ظلامه ، ويبرز الدر من أصدائه ، والزهر من أكمامه ، رافلا مع عتقه في حلية الشباب  
مشبهها المدام التي تحلت وهي عجوز بحلية الحباب ، جنت له بالعوارث شعرات الكعب

=====  
=====

( ١ ) اللبابة : حشيشة ، واللباب : نبت يلتوي على الشجر ، واللباب : بقلة معروفة يتداوى بها  
الناس .

( اللسان : ١ / ٢٣٥ )

( ٢ ) كذا في الأصل .

( ٣ ) في الأصل : قضى : وهو خطأ ، والمواب ما أثبت ، وقدني : أي حسبي .

وَمَخَّرَتْ فِيهِ بِالْمَطَاوِلَةِ زُهْدَةَ الْحَقِّ . فَلَمْ تَقْصُرْ يَدَهُ عَنْ عَصْرِ مِنَ الْأَعْمَارِ ، وَلَا قَصُرَتْ  
خَطَاهُ عَنْ قَطْرِ مِنَ الْأَقْطَارِ ، فَجَاءَ كِتَابُ رَاحَتِهِ قَرْتَمَبَتٍ فِيهِ الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ ، وَالْأَيْدِي  
وَالْأَفْكَارُ ، وَأَفْنَيْتٍ عَلَى إِظْمَارِهِ إِلَى الْوُجُودِ وَظَائِفِ الْأَعْمَارِ ، وَلَمْ يَزَلْ يَقْرُنُ بِسَوَادِهِ ،  
وَبِيَاضِهِ سَوَادَ اللَّيْلِ وَبِيَاضَ النَّهَارِ ، جَمَعَهُ بِالْمَوَارِثَةِ فِي مِائَةٍ وَخَمْسِينَ عَشْرَةَ سَنَةً  
سِتَّةَ مِنْ أَهْلِ الْإِعْتِقَادِ بِالْأَدَبِ ، وَتَنَافَسُوا فِي نِظَامِهِ تَنَاسُقَ نَجْمِ الثَّرْيَاءِ ، وَتَنَادَمُوا  
عَلَى رِيحَانِهِ بِكُوُوسِ الْحَمِيَّةِ لِابِكُوُوسِ الْحَمِيَّةِ ، وَتَنَادَمُوا بِرِقَائِحِ النَّجْمِ لِتَخْلِيصِهِ ،  
وَصَوَاكِدِ الْأَظْهَانِ تَذَكِّيَ لِتَخْلِيصِهِ ، حَتَّى أَهْرَزَتْ حِلَاهُ الذَّهْبِيَّةَ كَالذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ ،  
وَوَقَفَتْ فِي مَوْضِعِهِ التَّبْرِيزِ ( ٢ ) ، وَطَبَقَتْهُ الْعَلِيَاءُ إِنْ لَمْ يَهْرُودْ فِيهِ إِلَّا مَا كَانَ بِمَنْزِلَةِ  
الْوَسَائِلِ مِنَ الْعُقُودِ ، وَالْأَعْلَامِ مِنَ الْهَرُودِ ، وَالخَيْلَانَ مِنَ الْخُدُودِ ، مَا يَحَاكِي شَعَشَةَ  
الشَّمْسِ عَلَى صَفْحَاتِ الْأَنْهَارِ ، وَرِقْرِقَةَ الطَّلِّ فِي لِحْظَاتِ الْأَنْهَارِ ، وَقُدُومِ مَعَانِ فَضَّلَتْ  
عَلَيْهَا شِيَابَ الْأَفَاظِ ، وَمَحَاضِرَاتِ تَجْرِي كَالذَّهَانِ عَلَى أَلْسِنِ الْحَقَائِقِ ، بِيَجْدٍ يَتَسَوَّلُ  
مَنْزِلَةَ الْكِرَامِ وَأَهْلِ الْعَفَافِ ، وَهَزَلٌ يَحِلُّ مِنْهَا مِحْلُ الْمُنْجِ مِنَ الظَّرَافِ ، وَلَسَمَا  
اكَتَمَلُ شِبَابَ هَذِهِ الْحَسَنَاءِ ، وَبَهْرَزْتُ فِي حُلْلِ السَّنَاءِ ، دَعَاهَا كَمَا لُمَاهُ السُّسِ  
أَنْ تَزْفَلَ لِمَنْ يَفْتَرِعُ مِنْهَا بِكَرًا لَمْ تُعْرِضْ عَلَى خَاطِبٍ ، وَلَا عَرَضْتَ حِينَمَا سَلَكْتَ لِلْأَيْدِي  
الْمَطَالِبِ ، فَمَنْ يَكُونُ فِي الْعُلُوكِ بِمَنْزِلَةِ الْوَاسِطَةِ مِنَ السُّلُوكِ ، وَالْمَلِيكَ النَّاصِرِ

=====

( ١ ) الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ : الذَّهَبُ الْخَالِصُ . ( الْقَامُوسُ : ٦٤٦ )

( ٢ ) تَبْرِيزُ : أَشْهَرُ مَدِينِ أَذْرَبَيْجَانِ ، وَهِيَ مَدِينَةُ عَامِرَةٌ حَسَنَاءٌ ذَاتُ أَسْوَارٍ مُحْكَمَةٍ بِالْأَجْرِ وَالجِصِّ ،  
وَفِي وَسْطِهَا عِدَّةٌ أَنْهَارٍ جَارِيَةٍ ، وَالْبَسَاتِينُ مُحِيطَةٌ بِهَا ، وَالْفَوَاكِهُ بِهَا رَاحِيصَةٌ ، وَعِمَارَتُهَا بِالْأَجْمَرِ  
الْمَنْعُوشِ وَالجِصِّ عَلَى غَايَةِ الْإِحْكَامِ ، وَنَجَتْ مِنَ التَّنَاصُرَةِ سَنَةً ٦١٨ بَعْدَ أَنْ بَدَلْ طُمَّ أَهْلُهَا الْبَنْدُولَ

( مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ لِیَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ : ٢ / ١٣ )



عبدالعزیز عمر اللہ بالدعاء لہ جمیع المعمور ، ونظم فی سلك طاعته قلوب الجمهور .  
ولما وصلت الرسالة المأحیة إلی الدیار المصرية ، ثم أتت لحقنی منها  
اعتناءً لم تمنَّ به الأمانة ولا خاب فنهضت بی نهوض الفنی بالأمانی ، وفات علی مسی  
بوارق الظلال دائر القطوف حلو العجائز ، فلم أزل فی طریق فی صلاح حال  
تحشدها الریاض التی أضحكتها عبون السحاب عن ثغور الأزهار ، وتفیظها فی الأقدار  
فی عراها أمنه من الخسوف والسرار ، والأمانی تسامرني والبشائر تصاحبني وتسامرني ،  
إلی ان خیمت ذری الشهباء ، حیث تحسدني شهب السماء .

ومنه قوله :

ونظرت إلی الأمداح لا تنفق إلاً لدهی ، وبضائعها لا تجهز من آفاق  
المشارك والمعادب إلاً إلیه ، خیمت بظله الظلیل ، وقلت للخطايا حلت بموطن  
یحرم عنه الرحیل ، وجعلت أمدح ویمضح ، وأجد وجود ، إلی أن توات الأعمام  
وزاد العشق فی دولة الغرام .

ومن نظمه ما اختاره لنفسه قوله : (المضرح )

كأنما الدهرُ صَفْحَةٌ كُتِبَتْ	أَسْطُرُهَا وَالنَّسِيمُ نُشْرِفُهَا
لما أَبانتْ عن حُسْنِ مَنْظَرِهِ	مَالَتْ عَلَيْهِ الْغُصُونُ تَقْرؤُهَا

ومنه قوله : (الطويل )

وَبَلَّغْتُهُ مَا أَلقَاءُ مِنْ أَلَمِ الجَفَا	وَطَارِحُهُ (اسباب) الهوى وَلَكِ الأَجْرُ
وَسَأَلْتُهُ عَمَّا أَوْجَبَ الهَجْرَ بَيْنَنَا	وَإِنْ لَمْ تَجِدْ عُذْرًا فَعِنْدِي لَهُ عُذْرُ

( ١ ) فی الأصل : اشهباء ، ولعل الصواب ما أثبت .

ومنه قوله : (الكامل )

وَعَلَامَ يَلْحَانِي الْعَذُولُ وَقَدْرَأَى      أَنْتِي لِشِدَّةِ عَذْلِهِ لَا أَنْفَسْتُرُ  
وَأَبِيكَ مَا خَطَرَ السُّلُوْ بِخَاطِرِي      فَعَلَامَ تَعْتَبُنِي وَكَمْ ذَاتَهُجَسْرُ

ومنه قوله : (الخفيف )

طَلَبْتُ الْوَصْلَ مِنْكَ عَيْنُ الْمُحَالِ      فَلَيْ كَمْ أَفْرُبُ بِالْأَمْسَالِ  
مَا بَالِي إِذَا وَهَدَّتْ بِوَعْدَتِي      وَخَدَعَتِ الْعُنَى بِطَوْلِ الْمَطَالِ  
بِإِخْلَاؤِ بِيَوْمِهِ كَيْفَ بِالْفَتَى      فَمَا جُدَّتْ لِي بِوَصْلِ الْغِيَامِ  
لَمْ تَجِدْ بِالْكَرَى وَجُدَّتْ بِرَوْحِي      إِنَّ هَذَا لَغَايَةٌ فِي الْمَنَالِ

ومنه قوله : (الكامل )

أَنَا إِنْ بَكَيْتُ فَقَدْ عَلِمْتَ صَبَا بَيْتِي      يَا لَيْتَ شِعْرِي لَمْ تَحِنَّ الْأَيْنِقُ ( ١ )  
دَعَّ كُلَّ ذِي شَجْوٍ يَنْسُوحُ بِشَجْوِهِ      فَلَرُبَّ حَالٍ مِنْ لِسَانٍ أَنْطَقُ  
وَيْحَ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلْقِ فُضَائِعِ      سَاوَى أَخِي عِشْقٍ لِمَنْ لَا يَعِشُقُ  
بِشَكْوٍ وَلَكِنْ أَيْنَ مِنْ يُصْغِي لِسَه      وَيَقُولُ لَكِنْ مَا أَرَاهُ بِمُصَدِّقِ

ومنه قوله : مآكته عند تصوير\* المغرب في كتاب المغرب\* (مجزؤ الكامل ) .

هَذَا بِلَادُ الْغَرْبِ قَدْ      بَسَطْتَ إِلَيْكَ الْمَعْرِزَ  
لَمَّا نَأَتْ أَقْطَارُهَا      جَاءَتْ إِلَيْكَ مَصَوْرَهُ

(١) الأينق ويناق وناقان وأنواق وأونق ، جمع الجمع : أبايق وناقات ، والمفرد ناقه .

(القاموس : ١١١٧)

ومنه قوله : ( الكامل )

وقد هبت صبأها من جنوب الفيد أذبال علق غدِير أرق من الجريال<sup>(١)</sup> ،  
فتن الفصون وميلها ، وأوحى الى الغدر وقيلها ، وهو : ( الكامل )  
الريح أقود ما يكون لانتهها تُبدي خفايا الجسم والأعْكَسَان<sup>(٢)</sup>  
وتَمِيل الأغصان حتى أنتهسا في الدّوح تلثم أوْجُه الفدران  
وكذلك العشاق يتخذونها رسلاً إلى الأهباب والأوطسان

ومنه قوله : ( المتقارب )

ولا تُصغين إلى عساذل فما آفة الحبّ إلا العَسَاذِلُ  
وجاز بما شئت غير السجفا وعذب بما شئت إلا المَلَسَل

ومنه قوله : ( البسيط )

إذا الفصون بدت خفاقة العذّب فاسجد هديت إلى الكاسات واقترّب  
وطاح الورق في أداوحها طربها وويل إذا مالت الأفصان من طُـرَب  
وانهض إلى أم أنس بنت دَهْكَرَة تُحَثُّ عليك بإكليل من السَّذَهَبِ<sup>(٣)</sup>  
وانظر إلى زينة الدنيا وزخرفها في روضة رقتها أنسل السُّحُوب  
ولأزهر أحداق معدّقة قد كحلّتها يمين الشمس بالذهب  
وللأصيل إشاراتي بندي ( . . . ) خلّ المران وهات الكأس وانتهب<sup>(٤)</sup>

====

(١) الجريال : صبغ أحمر . ( القاموس : ١٢٦١ )

(٢) الأعْكَسَان جمع عكن : ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا . ( القاموس : ١٥٦٩ )

(٣) إكليل : التاج ، وشبه عصابة تزين بالجوهر ، وجمعه أكاليل . ( القاموس : ١٢٦١ )

(٤) كلمة غير مروية رسمها : سحلى !

ومنه قوله : ( السريع )

يرضي بحكم الورد ان يمس رأس  
وقام فسر خدمته الترجيس

من فضل الترجيس وهو الذي  
أما ترى الورد غدا جالسا

ومنه قوله : ( السريع )

لساعة تظلم أنوارها ( ١ )  
مصفرة فرتة نوارها

وعسجدي اللون أعددت  
كأنه في رهج شمعة

ومنه قوله : ( الطويل )

بليل الحليات الصباح العلتما  
فصير هاديه إلى الأفق سألما

وقد أفندي والليل قدسل صبه  
واخسبه حل الشربا لجامه

ومنه قوله : ( الطويل )

على أي غصن لاح يشدو ويطرب  
مذهبة فر الخافقين وأذهب

تقلب في النعمر كطير بدو  
ستبقى على مر الزمان بمدحة

ومنه قوله : ( الكامل )

لابد للطف العليم من القرى ( ٣ )  
غيرتني ومتى سهرت تنكسرا  
لأنت تلقاني ولا طيف الكسرى

جد لي بما ألقى الخيال من الكرى ( ٢ )  
واخجلتني منه ومنك متى أنسم  
أسفي على يوم يعر وليلسة

====

( ١ ) العسجد : الذهب ، والجوهر كله كقدر ولياقوت . ( القاموس : ٣٨١ )

( ٢ ) الكرى : النعاس . ( القاموس : ١٧٠٦ )

( ٣ ) القرى : الأ طعام .

ومنه قوله : ( الكامل )

نزل الخدود أنح على وادي القرى ( ١ )

يأمن بيوم قرى له قد أضرمست

ومنه قوله : ( البسيط )

منها وتفرق في لآئها الصور  
والغصن ما هز الأبدن الثمر

ذو صورة تأخذ الأيام زينتهم  
إن هزه المدح فالأموال في بدد

ومنه قوله ( البسيط )

ولم يبق عند رسم للوفاء عفا  
أسواره ( زهرا ) لوسمت شرفا ( ٢ )

وأم يوسف والدنيا له تبسج  
ودت شعور العذارى أن تكون على

ومنه قوله : ( الكامل )

لما أتت في فترة السلوان  
تتلو عليك بدائع الرحمن ( ٣ )

هذا الذي هذا المرسل شعره  
ياحسن صورة يوسف في صورة

=====

( ١ ) هـ واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى .

( المعجم البلدان ٥ / ٣٤٥ )

( ٢ ) في الأصل : أسواره لوشرفت شرفا .

( ٣ ) يوسف : ابن يعقوب ، الأشيرلديه ، ألقاه أخوته في الجب غير أنه ، فمررتسيارة فأخرجته ، وحمل  
إلى مصر ، راودته زوجة سيده عن نفسه فأبى ، وسجن ، وبعد تأويله لحلم فرعون أطلق سراحه ،  
وأصبح حاكم مصر ومدبر شؤنها ، وفي عام جدب أرسل يعقوب عليه السلام أولاده إلى مصر  
ليحصلوا على قوتهم ، فرفهم يوسف ودعاهم إلى الإقامة معه .  
( القرآن الكريم : سورة يوسف )

( الموسوعة العربية الميسرة : ٢ / ١٩٩١ )

ومنه قوله : ( الوافر )

ملأت به الوجود ندى ونداً  
ومعوزة وصفه إن رمت عداً  
بثعلب رجمه بمطارد أسوداً  
أبت الإتصيد البسنت ورداً

ملكك كلما حدثت عنسه  
بمعز مثاله إن شئت ووصفا  
تقدم في الوغى أسداه صوراً  
إذا اطردت به الغدران بيضا

ومنه قوله : ( الطويل )

ولأثر يبدو لذاك التقسيم ( ١ )  
ولا الروض أخصى مظهرها للتقسيم

تقاسمه العواد من كل وجهه  
فلولاه ماجاد الغمام بعبرة

ومنه قوله : ( مرقل الكامل )

أشكوله فيزيد ظلماً  
إني أصم وأنت أصمى  
أبصرته وكفاك عِلماً  
بأسرته لثماً وضماً  
فيه حبيبي لا يسمنى  
تأحبه وأراه نعمنى

بدر نقتت وزادت تماً ( ٢ )  
يا عاذلي في حبسه  
أنا لأطبق سوى الذي  
وإذا بددالي مَن أج  
يوم يعمر ولا أرمى  
يا عاذلي إني شقي

ومنه قوله : ( البسيط )

والكأس دائرة والغصن معتنفي  
من ذا الذي صافها قرطاعلى الأفق

لأنس ليلة وإفانا لموعديننا  
فقلت ( وهو ) يسقي الشمس من قدح ( ٣ )

=====

( ١ ) في الأصل : ولا أثر يبدو به للتقسيم !!  
( ٢ ) في الأصل : بدر نقتت ديماً أشكوا  
( ٣ ) في الأصل : فقلت أدب أسقي الشمس .



أَبُو الْعَبَّاسِ  
أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْبُرُزِّ





ومنهُ قولُه :

سيّدنا أباؤه الله منوطةٌ به أسباب الرّقاب ، محوطة عليه سيئات المراتب ،

ملقَى نواشِرِ الإسعاد من كلِّ جانبٍ ، مفاتيحِ حضرة التي هي خطيرُها العكارم ، وحاظرِ حور

العلمِ الخُضارم ، تتزيّن بخضابها ، وتعرض عقالِ العجد على خُطابها ، ثم معرفتها

ذمّةٌ ، والأخلُو منها مذمّةٌ ، والتحلّي بمواصلتها هِمةٌ ، ولا شك أنّ هذِي الوَسيلة قد بلغ

لديها محلّه ، وأنّ السود والفخر يتمّ فيهما الحجّ والعمرة لله ، وماورد هذا

الصِّقَع متحلّيًا بهذه المناعة ، ومستبضعًا إليها عروس هذه البضاة ، وعوّلت على أنّ

أخطاب بلسانها ، وأنّ توالي المطالب بإنسانها ، فوجدتني أغتدي بها عن جناح

مهيض ، وأتابع النظر بِجَفْنٍ غَضِيضٍ ، وكأنني أُستنبطُ عنصرها في الأسياب ، وأعرب

بها بين الأنباط (١) ، إلى أن نعي إليّ أنّ سيّدنا سيّدُ عصابتها ، والرامي عن قوس

إصابتها ، وأنّ القلم الفخري له الفخرفيها والسيادة ، وإحسانه الحسنى وزياده ،

فتتوّر الأدب من أذر عاتيه (٢) ، وعزم على أن يسفوف

=====

(١) الأنباط : ظهوروا لأول مرة في القرن السادس قبل الميلاد ، قبا ثل بدوية في الصحرا الواقعة

في شرقي مايسمى اليوم بشرق الأردن . وفي القرن الرابع قبل الميلاد كانوا قوما رحلا يهيمون

في الخيام ويتكلمون العربية ولا يهتمون بالزراعة وفي القرن الثالث تركوا حياة الرعي الى حياة

الا استقرار ثم تحولوا الى مجتمع منظم ، وكان البيتر\* عاصمة لهم

(الموسوعة العربية الميسرة لمحمد غربال : ٢٣١ / ١)

(٢) أذرعان : بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء\* وعمان ، ينسب إليه الخمر ، وقال الحافظ

أبو القاسم أذرعان مدينة بالבלقاء\* .

(معجم البلدان لياقوت الحموي : ١٣ / ١)

من عرفاته ( ١ ) فهو أكرم من أن يسدَّ عليَّ ، وعزم ألاَّ يفيض من عرفاته ، أو يطميني مع ما بين العرى من طُوفات ، فخاطبت مخاطبة من يتهدى بهديه ، ويستجج بسهميه ، وأبى الاختيار إلا أن أقصده ، وعزم عليَّ الأرب إلا أن أنشده : ( الكامل الأخذ )  
 إنِّي بِحُبِّكَ وإِجْلٍ حَمِلِي      وَبِرَيْتِ نَيْلِكَ وإِجْلٍ نَيْلِي

لاتخذه ذريعة إلى النَّجج ، ونورا أهتدي به إلى سورة الفتح ، اذكل من يستفتح لأُم النَّجج يجيب ، وإن احتج إليه فالعاجات عند أبي خبيب ، وأما الآمال فقد أطرتها بحراك وأرسلتها فيه العرال ، ليعمل فيها أبدى العون ، ويكرُّ فيها عاد الفساد بالكون ، فتصرخ هي أيضا بالشا صراخ رافعي العقائر ، وتعتد عليك مايتضمن حمل المحامد من الضائر وانما هي خطوة مجرد دعوت لها ساق حرَّ واستسعت بدمها الأسى لدفع ضر ، فتفضل بقدر لاغض ، وتعمل مقولا لاغض وليثني عليه المناكر أطراف المحامد كما أتى ويأثره أنه فعل وأفعل فسو اتفاق المعنى وأنهر إلى علم سيدنا أنه فرطت في هذه السفارة فوارط لم يطل إليها يد استدراك ، ولم يكن في عواقبها النظر الحزم كبير إدراك ، لم توقعها خيانتني ، ولم تنسب إلى تصرحي ولاكنايتي فلما اصطليت بنار لم أشبها ، ورُميت بعلق لم أستطع  
 = = = = =

( ١ ) عرفات ، وعرفه وعرفات واحد عند أكثر أهل العلم وليس كما قال بعضهم ان عرفة وولد ، وعرفه حداه من الجبل المشرف على بطن عرفة الى جبال عرفة ، وقيل في سبب تسميته . بعرفة ان جبرائيل عليه السلام عرف ابراهيم عليه السلام العناسك فلما وقف بعرفة قال له : عرفت ؟ قال : نعم ، فسميت عرفة ، ويقال : بل سميت بذلك لأن آدم وحوا تعارفا بهما بعد نزولهما من الجنة ، ويقال : ان الناس لعبرفون بذنوبهم في ذلك الموقف

( معجم البلدان لياقوت الحموي : ٤ / ١٠٤ )



الحسنى ، وأعملَ فيها مقصده الأسمى لم ينفق ذخائر الجَدِّ الأعلى المجد ، ولكن يتعرض  
يتعرض منها شاني سورة الحمد ، تنكر الحسن بن سهل ( ١ ) فاستوقف الشاكر  
إليك ( ٢ ) ثم قال يا هذا الجاه زكاة الشرف وانما نعد شفاعتنا زكاة مرؤات ،  
فسوى سؤدد سيدنا يعرض عن تعرض محاويج إخوانه إلى زكاته ، ويصد عن تصديهم  
ومثله يذكي لهم من رأيه الأصب الأسمى سراجا يسعى نوره بين أيديهم ومن  
وجدوا جاهته يبدل ان شاء الله ثم البضاعة وفي خصائص شرقه شرف الصناعات  
ومبعضه النجح لا يمحج الابانشاك والامتياح من ركبتيه لاتكون الابدلوه ورشائه ، أبقاه  
الله مستجحا في مهمات المطالب ومستنعا للرفائب ، ولا زال الدواعر على الإجابة  
للداعي ، وموقوف المحامد على شرق المساعي .

=====  
( ١ ) الحسن بن سهل : وزير الأمون العباسي ، اشتهر بالذكا\* العفرط والأرب والفماحة  
توفي في سرخس سنة ٢٣٦ هـ .  
( الاعلام ١٩٢ / ٢ )

( ٢ ) في الأصل : باليك ، وما أثبت هو الصواب .



أَبُو  
الْحَسَنِ بْنِ فَصْلَةَ

و منهم : أبو الحسن بن فضيلة ( ١ )

قاض أقطع من السيف وأنفذ من السيف مضاًؤه ، وخطيب يرفع الطرف  
إعضاؤه ، وتحرف رياح الوعيد ومضاًؤه ، وكاتب يمرض ارتضاؤه ، ويغني عن الترو  
اقتضاؤه ، كلامه أسهل من الدهان ، وأسلم من التصور في الأذهان ، وأسبق من الجياد  
يوم الرهان ، وله رسالة كتبها الى بعض أصدقائه وقد عزل عن القضا وأريح :

مرهف قلعه من طول الانتضا ، وخفف عن فسيح رجاك وقفاف الركائب

الأنضا ، ما خلا فيها من اهداع لاتنهض في خلافها حجة نزاع :

أخي وسيدي أبقاه الله وشمسه طالعة لم يعقها غروب ، ونفسه واسمه  
لم تضيقها خطوب وبعد فاني كتبت إليكم كتب الله لكم عزة باقية ، وعصمة وانيسة ،  
عن الود الذي يفهم ، والخلوص الذي لا يمرض بحول الله ولا يسقم ، والاعتقاد الذي  
يجب لذلك الاخا ويلزم ، والشوق الذي يهيج بالهمام والفراق ويضرم ، والله  
تعالى يصون لنا من الوداد ما عقد ، ويحفظ لي ولسيدي ما اعتقدت من ذلك وما  
اعتقد ، ويطفئ من نار الشوق ما أضرم واتقد ، واني وافاني خطابكم الأشير معرنا  
بالانفصال عن تلك الخطة التي كوتها في سالف الأيام ، لقدوة الأعلام ، وفرمتها  
صالح الأنام من لنا بهم الاقتدا ، والائتمام ، فسرى ذلك لكم وشاني للخلق ، وشكرت الله  
على انفصالكم منها عزيز النفس واقفا مع الحق ، وان تقلدتها يا أخي عزيزا كريما

====

( ١ ) هـ وأبو الحسن علي بن فضيلة الخطيب ، كان امام الجامع الأعظم بفرنناطة ، مولده سنة  
٦٠٧ هـ وتوفي في أوائل ٦٩٦ هـ .

( درة الجمال : ٢٣٨ / ٣ )

لأنت اليوم أكرم وأعز، ولئِنْ حزتَ منها سبقَ رتبةٍ لأنتَ اليومَ أحرزُ للفضلِ وأحوزُ،  
 فالحمد لله الذي جعلَ النهايةَ خيراً من البداية، وصيّرَ هذا العزلَ أفضلَ من  
 الولاية، فما بفضلِ الله هاتِ الامنَ ضعفِ في الحقِّ ولان، ولا اتَّضَعِ الآمنُ انقادَ  
 المباطلِ وخضعَ ولاعزلِ الامنَ حطاً عن الشرفِ الذاتيِّ وأنزِلِ، فأما من وقفَ مع الحقِّ  
 حيث وقفَ، وتصرفَ معه حيث انصرفَ، واتَّصفَ من العلمِ والمعرفةِ وحميدِ كلِّ صفةٍ  
 بمثلِ ما تجلَّ به سيدي واتَّصفِ، فهو أمينٌ وحاكمٌ على كلِّ حاكمٍ ووالٍ من في كرمِ  
 رتبتهِ وعظيمِ حُطبهِ من العزلِ والزوالِ، فأما العرابتُ العرضيةُ التي تُقالُ بالحقِّ  
 والباطلِ، ويتقلدها الحاليُّ والعاطلُ، ويتصرفُ فيها الجائرُ والعاقلُ، مما يعنى  
 به الكريمُ الفاضلُ، ولا يرتفعُ به جنانها، ولا يتخضعُ بفقدانها العاقلُ الكاملُ، أما ان الله  
 ما صرفها عنكم إلا شبيهاً <sup>لديها</sup>، وذمَّتْ بلسانِ الشرعِ وعيبتُ، فحرَّكْ ياسيدي التسلسلةَ  
 وانظرْ لمن يستندُ، واعلمْ أن من وجدَ في غيرِ الاسلامِ فقد فقدَ، ومن حيلَ بينه  
 وبين تلكِ الخطةِ في هذه الأيامِ فقد سَمِدَ، وهلْ فسلوكِ يا أخي الآمنِ فصل  
 خصامٍ، وبين رَعاعِ (١) وطغامِ (٢)، ومعالجةِ أحكامِ بين عوامٍ وسفهاٍ\* أحلامٍ أو  
 عبَّادٍ صليبٍ وأصنامٍ، والصونِ هذا عندك عاقلٍ منزهِ واعظامٍ، فما انتزعِ النازعَ ولكن  
 أفادَ، وما أساءَ\* ولكن أحسنَ وجادَ وأجادَ .

فاحمدوا الله على ما هبكم من هذا الصون، واعرفوا ما بين الخطر والسلامة  
 من البؤن، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون (٣)، واعلموا أن الذي شرفتم بأنبائه،  
 =====

(١) الرعاع: الأحداث الطغام، ومن لا فؤاد له ولا عقل . (القاموس: ٩٢٣)

(٢) الطغام: أوثان الناس وأرزالهم . (القاموس: ١٤٦٣)

(٣) اشارة إلى قوله تعالى ((ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ! إن كنتم مؤمنين)) آل عمران :  
 آية ١٣٩







ومنهم : الدجاني : ( ١ )

من بيت مامنهم الاكاتب مطبق ، دائب فيه لا يحمله طود ولا يطابق ،  
وهو من أعيانهم ، وزين عيانهم ، فصيح منطبق ، فسيح بأدبه لا يضيق مضيق .

وكتب عن وزير إفريقية إلى صاحب الوزير فخرالدين أبي حفص عمر ابن  
الخليلي الدّاري ( ٢ ) رحمه الله كتابا ضمنه وصف مصر ، وكان قد ورد إليها حاجا وعاد  
عنها .

وأحلام الأمان تَحِيلُ له إليها معاجا ( ٣ ) لما وجدته في كنف سلطانها  
من إجمان ، وأوقر ركائبه فوق طاقتها وألزم أحياء مطايا في المقام بها طوق إعاقتها  
وذكر من رأى فيها من فتنة التُّرك ، وقبة الملك ، وهيفة الأعمار ، وهالاتهم

السَّروج ، وبروجهم القلاع ذات البروج أجاب به عن كتاب كان كتبه ابن  
الخليلي إليه متوددا ، وجاب إليه الأرض لا يهاب فَدَقَدا ( ٤ ) ، ويعرض لروضه  
حتى نعمة طيبة الإهاب ، ولمز فيه حتى لَحِقَه مطرُه المآبُ ، فأتى الجواب المفري  
بمالاته نجمة ، ولا يغير العقد الأنظمة ، وهو ما تناقلت الأيدي نسخه ، ونفضت  
على زعفران الأصيل أردانه المضمخة ، وهي حفظ الله مجد المقر ، ولا زالت محامده

=====-====

( ١ ) الدجاني : من الكتاب الذين انفرد المؤلف بترجمتهم ، وهونسبة إلى دا جون بيت  
دجن حاليا - بفلسطين .

( ٢ ) هـ والوزير فخرالدين عمر بن الشيخ مجد الدين عبد العزيز بن الحسن بن الحسين الخليلي التميمي  
الدّاري ، تولى الوزارة في دولة الملك السعيد بن الظاهر بيبرس شهيدنا في سنة ٧١١هـ بالقاءه ، وكان مولده سنة ٦٤٠هـ وكان فاضلا خيرا  
الملك الناصر ومات معزولا سنة ٧١١هـ بالقاءه ، وكان مولده سنة ٦٤٠هـ وكان فاضلا خيرا  
( النجوم الزاهرة : ٩ / ٢٢٠ )

( ٣ ) معاجم معج : أسرع . ( القاموس المحيط : ٢٦٣ )

( ٤ ) الفقد : الغلة ، والمكان الصلب الغليظ . ( القاموس المحيط : ٣٨٩ )

متداسة عند جميع الأنام مدى الأيام ، ومدائحه كئائحة متعرفة من بطون الكتب  
وأفواه المحابر وألسنة الأقلام ، سلام مودة الصفا ، ووعده الكريم وفا ، وعهده  
الصميم احتفالا واحتفا ، يخص جلاله ويعم خلاله ، ويسلم أركانه المحترمة وخلاله  
نار تحيته المقاته ، يشرف مَحْيَاهُ وسجّيته من تِلْقائِهِ ، يعبق رَبَّاهُ من ماحض ( ١ )  
لوداده فارض لاعتقاده ، لا يبرحُ مَبِيناً ببيانِهِ عما في جَفانِهِ ، ومُنِيها عن قدمِهِ  
وَكَيْلِي قلمه ولسانه .

فالآن وقد وصل الكتاب الكريم ، والجواب الذي من  
حقه التعظيم والتكريم فكان ( وصوله ) ( ٢ ) وصول البر للليل ، وحصوله حصول  
الزّي للليل ، ونظم ألفاظه فريد ، وحسن معانيه عن سواء شريد ، بل نجد  
لدُزْرِهِ الأسماع ملتقطة ، وروض بزهره الأجفان مغتبطة ، فلاه دُرٌّ ناثره أي درنثر  
بيانه وكاتبه أي زهر أظهر بيانه ، ينظر الفصحاء إلى مذهبه فيه فيبتهتون ويخرسون  
ويذهب اليلفا مذهب مذهب فيحفظون ويحرسون ، فنحن كلما قرأناه رجعنا  
عودا على يد ( ٣ ) فابتدأناه ، وكلما وضعناه عدنا إلى اعادته فرغمناه ، ولست  
أنا وصفا في جمال براعته أكمل وصف ، ووصفنا في جملتنا عت أجمل وصف ، ورأينا  
أنا بلخنا الغاية ، وانتهينا لنهانا حسن مراجعت فرجعنا وانتهينا ، ولما تحققتنا  
رتبت ، وتيقنا منزلته الرفيعة ونسبت سميناه معجز الكتاب اعجابا ، بنسخه  
=====

(١) ماحض : عشته وخالصر . (القاموس : ٨٤٢)  
(٢) سقطت من الأصل واستدركتها ، وهو لاغنى عنها لاتمام السياق .  
(٣) عودا على يد : لم يقطع زهابه حتى وصله برجوعه .  
(القاموس : ٣٨٦)

الرفيع ، واستعدابا لما فيه من البيان والبديح ، وقد صدر منكم من الاحتفال  
 بقضا' المآرب . والاهتبال ، بما لو وُجِّه الكتب فيه من المطالب ما أسنة الشنا .  
 عنه عاجزة وعظام منته عن استيفا' شكره حاجزه ، وأي أمل لا يسبقه ذلكم الفضل ،  
 وأي رجا' لا يعرفه لكم الويل ( ١ ) ، فلساني باعتماد شكركم قائم ، ووجناني لاعتقاد  
 فخركم لازم ، ومن أكرم الآمال عليّ ، وأعظم الأمانيّ لديّ ، مما يسدونّه من النعم ،  
 بما تشرفون به من الخدم ، فما أعلى شرفها ، وما أحلى كلفها ، لقد تقع منسـ  
 موقع الزلال البارد ، من الظاميّ إلى العوارد ، ويؤنسيني ايناس الأمل الحاصل  
 بهد الشروود ، ويبتلقي تلقّي الحبيب الواصل بهد الصدود ، ولو  
 فسي ذلك الصدود لجهة المحروسة تشييع قديم ، وعندني في ايثار العاثر النفيسة  
 تخصيص وتقديم ، مفان لها عندي معان ، وأما كن لسكناها النفوس سواكن ، والترآ  
 أنجدهم الله - أمة شريفة القدر ، وشريفة البدر ، جميل الذكر ، حليلة الشكر ، عظيمة  
 العلاك ، فاضلة السيرة ، خالصة السريرة ، راضية الأخلاق ، فائضة الأرزاق ،  
 جمهوريّة السياسة ، أوليّه الايالة والرئاسة ، عريقة العجد ، ماجدة الأعراق ، خليقة  
 بالحمد ، حميدة الأخلاق ، شرفوا ناسا ، ولقوا كريا وبأسا ، فهم في الجذب غيوث  
 ساجمة ، وفي الحرب ليوث هاجمة ، فإن كفت أكتهم تبسطها قبض العداة ،

( ١ ) الويل : العطار الشديد الضخم القطار ، أي العطا . ( القاموس : ١٣٨٧ )

( ٢ ) الترك : اصطلاح يطلق في معناه الواسع على الشعوب التي تتكلم اللغة التركية في تركيا  
 وروسيا السوفيتية ، وتركستان الصينية وشرقي ايران ، يربطهم الاسلام واللغة برباط وثيق  
 واكثر الظن أن الترك الأصلية عاشوا أولا في جزيرة سيبريا ، وفي تركستان وظهروا في ايران  
 في القرن العاشر ، أتمام بقيادة عثمان الأول الامبراطورية العثمانية المترامية الأطراف في  
 القرن الرابع عشر ، ويدعو شعب تركيا الحديث : الاتراك العثمانيين .

( الموسوعة العربية المعاصرة لمحمد غريال : ١ / ٥٠٥ )

وَكَفَّتْ بَعْدَ مَا وَكَفَتْ (١) بِقَبْضِهَا عَلَى السُّيُوفِ بَسْطَ الْعِدَاةِ، حَكَمَتْ حُكْمَ الْقِسْطِ  
فِي حَالَتِهَا الْفَيْسُ وَالْبَسْطُ، وَتَرَفُّقُ فِي الْأُولَى دَعْوَى عَفَاتِهَا، وَتَدْفِيعُ فِي الْأُخْرَى عَدْوَى  
عَلَاتِهَا، فَتَارَةٌ تَفُوقُ لِسْقِيَاهَا، وَتُغْفِقُ بِرَقِيَاهَا، وَتَارَةٌ تَمْرُقُ عَلَى الْهَامِ مَرَّ الْكِهَامِ (٢)  
وَخَيْرُ الْحَادِ مَا جَمَعَتْ بَيْنَ الْبَأْسِ وَالنَّدَى، وَوَقَّتْ سَبِيحًا لِلْحَيَاةِ وَالرَّدَى، يَوْمًا هَمَّ  
بِوَمِّ تَقَدَّمَ لِلسَّمَاخِ، وَبِوَمِّ إِقْدَامِ عَلَى الرَّمَاخِ، فَإِنْ تَقَدَّمُوا لِلْعَطَا \* تَقَدَّمُوا لِلَّهِ تَقَدَّمَ  
الْإِنْعَامُ، وَإِنْ أَقْدَمُوا عَلَى الْأَعْدَا \* أَجْفَلُوا إِجْفَالَ الْإِنْعَامِ، وَلَيْسَ يَفْضُرُ إِلَى نَجَا \*  
مَنْ فَرَمَنَهُمْ قَضَا \*، وَلَسِيوْفُهُمْ مَنَّا \*، يَفْضُرُ لِحَتُوفِهِمْ لَهُ قَضَا \*، وَلِيَنْبَلِيَهُمْ حَفِيْفُ  
يَسْمَعُ مِنْ عَلٍ \*، وَيَرْمِي بِمَا لَعَجَزَ كُلَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ (٣)، وَإِنْ كَانَ مُلِحًا كَقَيْسِهِ  
فِي قَوْتِهِ، وَإِنْ طَعَنُوا فَطَعَنُ ابْنُ حَجْرٍ، وَأَوْسَلَّتْ سِيوْفُهُمْ نَحْرَ جِنَاةٍ وَمَنْ تَحَجَّرَ،  
تَعَدَّ أَنْهُمْ بِعُدَّتِهِمْ هَلَكَى، وَطَعَنَاتِهِمْ بَيْنَ مَخْلُوجَةٍ (٤) وَسُلْكَى، وَلِبِيْضِهِمْ وَسُغْرِهِمْ  
شَدَفَّ بِالْمَجَجِ، وَكَوَلَّفَ إِذَا حَمِيَ الْوَطَيْسُ (٥) بِذَلِكَ الرَّهْجِ، وَلِذَلِكَ أَعَادَهَا  
الصَّبْرُ الَّذِي عَادَهُ أَهْلُهُ، وَنَحَلَهَا الْهَيْوَى الَّذِي أَنْحَلَهُ حَلَّهُ، وَحَالَتْ أَحْوَالُهَا  
فَجَرَتْ دَمُوعَهَا دَمًا، وَكَادَتْ تَتَأَجَّجُ نَارًا وَتَمُوجُ مَاءً، وَكَشَفَهَا عَنِ الْغَيْبِ، وَبَحَثَهَا  
عَنِ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ، وَتَرَاوَجَ الْأَرْوَاحَ وَتَعَادَيْبَهَا، وَتَحْتَرِقُ الْأَجْسَادَ وَتُنَادِيهَا، وَشَمَّ  
تَهْمُجُ لَهَا قَصْدَ الْكَرِيمِ الْهَيْجَا، وَتَبْصُرُ الْجَوَانِحَ جَوَانِحَ فَلَا تَقَابِلُ رَجَاها بِالْأَرْجَا،

=====

- (١) وكفت: اشتدت .  
(القاموس المحيط: ١١١٣)  
(٢) الكهام: البطي\* الذي لاغنا\* عنده .  
(القاموس: ١٤٩٢)  
(٣) بنو ثعل: بطن وليس بمعد ول ان لوكان معد ولا لم يصرف، وفي الصحاح: وثلع أبوحي من طي\*  
وهو ثعل بن عمرو أخو نبيهان، وهم الذين عناهم امرؤ القيس بقوله:  
رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره .  
(معجم البلدان: ٧٩/٢)  
(٤) مخلوجة: الطعته ذات اليمين وذات الشمال .  
(القاموس: ٢٣٩)  
(٥) حمى الوطيس: اشتداد الحرب .  
(القاموس: ٧٤٨)

تستقرى هي أزواجها وتغري أشايب النسور، وعمارب الطيور، وشبانها وأشياخها  
 فتجمع الصنفين سماحة وبأساء، ويتحلّى بحليتهما الشريفتين لباساً، فحياناً لك من  
 أمة شرفت في الأمم أو ما فيها، ووصفت بالهمم أشراقها، وحلافى الأفواه ذكر حلالها  
 وعلائن الأشيا، شكر علاها، وانتزت مغر الدول دولها، واعترت عن الآخر مع  
 الأول حولها، ولطوكها في الملوك، واللفرائد في السلوك، وفهم من أعز ملوك  
 السلام المختصين بسماحة الأئف ورجاحة الأحلام، فمن سبر (١) أحوالهم، وخسبر  
 أقوالهم وأفعالهم فقد رأى وشاهد، وأحمد تلك المشاهد، وقد اجلتت شمسهم  
 طالعة من شرقها، وأنوارهم السنبة ساطعة من أبقها، زمان رحلت لأداء الفريضة،  
 وجلت في تلكم الأرض الأريضة (٢)، وهاقني عن أدائها شدة مرض، لم أتوصد  
 إليها إلى تمام غرض، فلقيت من المولى السلطان الملك المنصور سيف الدين قانع  
 أعداه، والحاسم بحسامه، ما كان أزم من آداه، ومعرالاسلام وأهله، ومحبت الكفر  
 من أصله من مصرفات النعم التي ألت في العبادى والخواتم، ومصنفات الكرم التي  
 ألت زاد المسافر، وتحفة القادم ما أوجب علي أن أذكره شاكرًا لهممه، وأشكره  
 ذاكرًا لذمه، وكذلك لقيت من أكابر دولته المتكرمين بكرمه، والمتوصلين بصولته،  
 ما هو فرع من أصله، ونحت من فضله، فللتك شكرهم بذلك الطول على البدالطولى  
 وتلك المنن التي أسداها إليّ مشكورة في الآخرة والأولى.

وكنت أسمع من ملفوظة حامدهم، ومحفوظة حافظهم، ما هو بنية للسامع

=====

(١) سبر: امتحن . (القاموس: ٥٠٧)

(٢) الأريضة: الزكية، معجبة للعين، وخليفة للخير . (القاموس المحيط: ٨٢٠)

وحلية للعمامة ، فلما رويت من مكارمهم الذي رويت ، استصرفت ماسمعت لِعَظِيمِ  
 مارأيت ، وعلمت أنها إحدى الكبر ، لمجسي العيان زائدا على الخبر ، وأيسر  
 ما سمعت أذناي ، مما عاينته عينا ، فبالله مارأيت أكمل من ذواتهم ، ولا أحفل  
 من أذواتهم ، ولا أزين من لقائهم ، ولا أحسن من إلقاءهم ، ولا أفضل من معاملتهم  
 ولا أجمل من معاملتهم ، ولا أحلى من محادثتهم ، ولا أجلى من منافقتهم ، ولا أجن من  
 شجاعتهم ، ولا أندى من أكتهم ، ولا أكفا من ندهام ، ولا أجدي من وقائهم ، ولا أولى  
 من جدهام ، قوم خيرتهم المحاسن في أنفسهم ، فاختصوا بأرفعها وأنفسيها  
 وحكمتهم السيادة في معاليها ، فحلوا من الأوامر والأمر عالما ، إلى تطرف  
 بواجبك بالوجه الوسيم ، وتلطف بجانبك مجازبة النسيم ، فأننا بعد ما حجب  
 البعد منانهم ، وإن لم يحجب الود معانهم ، لم أذكر بأوصافهم ، وأفكر في حمود  
 يقوم بأوصافهم ، فأوصافهم شرك للعقول ، وشرف القائل والعقول ، ولكم قسمت بها  
 خطيبا ، وأوحيت من ثنائها طيبا ، وكثيرا ما تشوقني إلى الكثرة ، وتشوقني إليها  
 المرة بعد المرة ، وقد تنجز الأيام في تقريب المزار وعدها ، ويفعل فعل العزم ،  
 والحركة الناشئة بالحزم على تلكموا الديار بعدها فيدرك المحب من القرب إليكم  
 ما كان يهواه ، ويقيم الجسم للقلب لديكم حجة على دعواه إن شاء الله لا رب سواه ،  
 وإن ما زان الأيام وكساها عزة ، وزاد عندي في التشوق والتشرف ، هذه ما أعظمتهم  
 به البشر والبشرى ، وأعلمتم بالأعلام به خلع ذلكم المجد الأسرى المولوب السلطان  
 الملك المنصور ، حسام الدين لاجين أبقاه الله كثر اللراجين ، وحرز اللاجين ، ولا زالت  
 الدنيا تتعرف بجنده لزامها والعليا ، تتشرف بأخذه في أحكامها ، وأقررت بأن  
 الملوك والممالك مكرة بمولوبته ، ومجمعة في أعلى أوليته في الفضل وأولوبته فهو  
 سامي الصدور ، وحامي الثغور ، ومالك أئمة الأمور ، ومطبق أرجاء المعمور ، عقد

النفاسة والتكبر وعقد السياسة والتدبير، تزياسمه العنابر، وتعمز بوسمه الأكابر،  
 وتدور بأدوار سعادت الأفلاك وتثير بأنوار سيادته الأحلام في حلومته وصفوه ورد  
 العطاشر، وفي مجموعلمه وءفوه ودالعقل المطاشر ولسييه احجاب الفيت السكوب  
 بمدراره ولسيفه اعجال اللث عن الوثوب إلى قراره، صفات أعجزت الواصفين بلاغتها  
 عن بلوغ شأنها، وحجزت الراصفين صياغتها عن مصوغ بيانها، فالعجيب خيل  
 نيامه فيها مغبر لامعتر، والمطيل فضل لسانه كي يسبق فيها مقصر ومقصر،  
 فهنا الله المسلمين من حولهم من أناليه ومنحهم من سماحته وبسالته فهم قدنا لوالوا  
 الأماشي من كرمه والأمان في حرمة وحماء وقدم الهنايه شرقا وغربا، وشمل السرور بمملكته  
 عربا وعجما وأقبل المسافرون على محبته مجمعين وقد اختصت من ذلك بماعصم  
 أجمعين، فالملك قطب مدار الرعية عليه، وأصل من جمع تفاريج الأحوال إليه ومنزلة  
 الملك في زمنه منزلة القلب من بدنه فصلاحه يصلح الوقت ويقبل، وبعده يقسوم  
 وزن الزمان ويعتدل، وقد صالحت بحمد الله الأحوال مشرقا ومغربا وأصبح الدهر  
 عن ملكي الجهتين المحروستين معربا واتصل من الفتح والنصر، والمنهج الشامل  
 لأهل العصر ما وقع ماله مثال مثالكم، والهناء عام به هنا وهناك ان شاء الله تعالى،  
 وهو المسئول أن يجزيك من نعمة ما يترادف، ويتوالى ويطول عزتكم، ويحوط بركاته  
 حوزته ويشكر ارتياحكم للمآثر المشكورة وهزتك، والسلام الأزكى عليكم ورحمة الله  
 وبركاته .





، وبأدب الصبا بتقبيل ثنايا نوره من قبل أن ترشف شمس الضحى ريسق  
 الفوادى من شغور الأقاح ، بألطف من نشرها المطوي ، وأظرف من خبرها المروي ،  
 وأعطر من أرجسها الندى ، وأزكى من تبسم عرفها الندى في الندى ، وأعرف منها  
 بأداب أدائها ، وأدري بمواقع البلاغ عن خدم بإهدائها ، وييدي بنا أعبق من  
 نشر اللطائم ، وأعذب في المسامع الطامية من حب الغمام ، وأظرف من غيت أنامل  
 انسنسيم يحل ازار الكمام ، وأحسن من اتساق اللاكي في سخابها ( ١ ) ،  
 وأشرف من ابتسام شغور البروق ، لباكا سخابها ، غير أنه وان لم يقض حتمه إلا لديه  
 محلولة النطق ، مبثوثة في الأفق ، مقصورة على مجده الذي اذا حلبي بدرره قيسل  
 ماكان يصلح هذا الطوق إلا لهذا العنق ، وينهي ورود مشرفته الكريمة ، بل  
 ديمته التي أريت بدوام الندى على كلالديمة ، بل جوهرة الترف التي لوقرنت بها درة  
 التاج لم تسم بقيمة ، بل صفحة الكرم التي ما انطوت على آيات فضاه إلا لتقدر فسي  
 جيد المناخر بقية ، وتلقاها الملوك تلقى وقد المعد ، والحبيب الزائر على غيرعد  
 وتلقى الطلوع في أيمن طالع والغمام المقبل بعد الصدود على وجه الشرى الخاشع ،  
 وقصها الملوك على رياض هدى وحياء من ندى ، وعقود بر ووفود كرم ، صدرت  
 عن بحر نوال برقلم يدر أبرد أم برود ، أم نفذ بطرفه على مجالس جود أو مجالس  
 سجد ، أم هي دور فتصيرها عقوداً أم دراري فتصيرها في ذلك الملى سعوداً لها

::

(١) السخاب ، بكسر السين المهملة وبالخاء المعجمة : قلادة من مسك وقرنفل ومحب ،  
 ليس فيها من اللؤلؤ والجوهرشي ، وجمعها سخاب ، ككتب .

ولوامع فتجلى أنوارها ، أو توابع زهر فتجتلي نوارها ، ثم لم ترتب في أنها ان كانت  
نورا فقد تركب من نور ، أو نحو ما فقد تألفت من شمس وبدور ، أو دُررا فإنها أجل  
ما تهدي البحور إلى البحور .

لكن عاد العلو ك عن هذا التشبيه ، وعاد بالافضا عن التقصير فيه ،  
وقال ابن بركة : هذه البلاغة من الدرر وهو جماد ، من العا وكلها عذب ومنه  
الملح والشام ، ومن النجوم وهي تطالع أبدا وتلك شعور ومن النيرين وهو  
آمنة من الكسوف التي تعتري الشمس ، والسرار الذي يغتال البدور ، وأمس  
نقع الروض من هذه المعاني التي كل منها ربيع وفي العقود كل حسن ما اشتملت  
عليه هذه الفجر من صحة السبل وجودة التصريح .

وحيثما شرع في احتلا غرر الكلام واجتتا شر الأقلام ، وواقتنا درر  
المعاني التي تسبق إلى القلوب أفاظها ، وادخار لاسي تلك السطور التي  
إذا تأملتها العميون قيدت ألاحظها ، فعلم أن الله تعالى آثر سيدنا مقاليد  
هذا الشأن ، وملك بنان فضله أعتة المعاني وأزمة البيان وأقام من البنان ، والكرم  
بأخص ما فضل به البشر من التعليم بالقلم ، ووهبه شرف الحلال بما جمع من خلال  
الشرف ، وجعل شرفه في الخير حجة على من قال لاخير في الشرف .

وانتهى إلى ما أشار إليه العولي من ذكر الديار المصرية وأنه كان زارها ،  
فشرف مزارها ، وحل دارها ، فرفع مدارها ، وأقام بأوطانها مختصا باحسان  
سلطانها ، وانه إنذاك نظرها بعين الرضى ، وشكر لأهلها وداً رآه تبرعاً ورأوه  
مقترضا ، فشكر الله لبحر حل مراتبها موقع نداه ، ولبدر حكى مطالعها مطالع  
هداه ، فلقد فارقها تمامه وكل أفق منها منير ، وأقلع عنها غمامه ، ويك أرض منها

روضة وغدير ، وما أ حذر نمله باب ريبها تأنيا لمحاها ( ١ ) ، وأقدر كرمه علس  
انها لها أنفا ما لم تنزل تتشوق إليه من التعطر برياه لبرد أهلها من فنه بحر  
علم انفجر وما انسجر ( ٢ ) ، وتورد من رأي سعادة معالمها بحوله ان السعادة  
لتلحظ الحجر .

• أما ما أطلق فيه عنان البلاغة من وصف طائفة الترك أعزهم الله تعالى ،

فلقد وصف طائفة أدال الأيبان دولتها وأزال الطغيان صولتها ، ليس لمولودهم

مهد إلا ليد ، ولا جواك ، ولا لسهامهم هدف إلا إليه بحر أوحية فؤاد ، وقد ألقوا

الخيول حتى كأنهم ولدوا على صهواتها ، واجترأوا على العيون حتى انتزعوا أشلاء

الامة من لهواتها ، إذا صدموا جشياً لم يبق الآجامه ، وان حصروا حصناً لم يلق

إلا آثاره ومعالمه ، وان حَمَوْا ثغراً لم يُشَم برقه ، وان رَمَوْا قطراً لم ينشقَّ عن بحر لعقر

شرقه ، ولا يطربون لغير وقع البيض ( ٣ ) على منابت اللحم ، ولا يفهمون في الوغى

لغير السنة الأسنّة كلاماً ، ولا يشربون إلا على نغم الطيب من طلا الطلّ مداما ،

ولا يهتوون الحرب إلا اذا شاب وليدها ، وتقلد بمواقع الأسنّة وريدها ، ولا يرضون

الروض إلا اذا كان له من يشفي الرياح شمائل ، ومن يلوي الهنود خمائل ، ومسمن

إشراق السيوف من

=====

( ١ ) كذا في الأصل .

( ٢ ) انسجر : يسجره يسجره سجر او سجورا وسجر ، ملا . وسجرت النهر : ملأته وقوله تعالى :

(( وإن البحار سجرت )) فسرّه ثعلب فقال : ملأت ، وسجر يسجروا انسجر : امتلأ وكان علي بن  
أبي طالب رضي الله عنه . يقول المسجور بالنار أي ملو .

( لسان العرب : ٤ / ٣٤٥ )

( ٣ ) البيض : السيوف .

( القاموس : ٢٣ / ٨ )

الغُموذ وغروبها فر اللسم غدوات وأصا ثل ، قد مرنتهم على الوقائع ملوكهم ،  
 وسلكتهم العوامع سلا طابئهم فحسن فيها سلوكهم ، وخصوصا مولانا السلطان حسام  
 الدين فإنه ليث غابهم ، وغيث سحابهم ، وبحر فلكهم ، وآية ملكهم ، ومادة شجاعتهم  
 وحادة خشوعهم لربهم وطاعتهم ، وقد فتحوا الممالك الممتعة باسمه ، وأذلوا  
 جباه الكفر المرتفعة بوشمه ، فمواكب خالية وبهم تزهو الكواكب ، ومراكبه حالية  
 فيهم بليوث تزاحم على اقتناص المهيج بالخاكب .

ولقد وجد المولى من مناقبهم دُررا فنظمها ، ومن مفاخرهم غُررا فوسم  
 بها حياض فضله رسو مها ، ومن محاسنهم بدورا فأطلعها في أفق طيرسه ، ومن  
 مكارمهم بحورا نامدّها بماغرس من الشيا لسقيا غرسه ، ولكن ماكل من أطرى أطرب ،  
 ولاكل من أعرى القلوب بحب طائفة أعرب ، ولاكل من صب دُررا صيرها  
 عقودا ، ولاكل من رأى رتب المعالي أطاق إليها صعودا .

لا والله ، بل هي البلاغة التي تدنو كالشمس ، وتبعد عن اللبس ، فتقرب  
 كالنوم وتتأى كالأمس ، فمتعه الله منها بما أعطاه ، وملاه بكثرة البيان الذي طلبه<sup>طلبه</sup>  
 غيره فأخطأه ، فلقد تصرف في البلاغة تصرف مالكا ، وأوضح طرق أفانين البراعة  
 فأنارت لسالكها ، وأخذ من الصفا طريقا كلما لاقاه صفا الملوك فيها قال ، وله  
 جاءت على قدر سالمة من تكلف الشواهد ، ودالة من الجانبين على ما في ضمير  
 الغائب بالشاهد .

وقد علم الله تعالى أن السملوك يدين بحبه ، ويستروح بادرات أنسه  
 على قلبه ، ويرتاح إلى لقاءه ، ويلتاج ( ١ ) لشارقة برق يومض من تلقائه ، وإذا

( ١ ) يلتاج : يبدو ويظهر . ( القاموس : ٣٠٧ )

كان التجارب بالقلوب ، فان رسائل الأشواق لا تنقطع ، ورسائل الود لا ترتفع ،  
 ورسائل الصفاء لا تحتجب عن القلوب ولا تمتنع ، ومظاهر الأحوال الظاهرة لا تعمق ،  
 ولوامع الأنس الباطنة أسرى في القلوب وأسرع من لمحات البروق ، فليكتف عن شرح  
 الشوق بألسنة الأقلام ، إلى ماتليه الضامير ، وتبلى فيه السواثر ، واذالم يكن بين  
 القلوب حجب فالأنس على الأبد حاضر ، والقلب مع الدوام إلى روض الأنسس  
 الناضر ناظر ، والود ساكن في الجوانح ، وحسن اللقاء دان في المعنى وان غدا  
 وهو في العيان يلوح ، ويسأل عن حسن العآب في بلاغ سيده وسنده ، ونذخره  
 الذي يرجو بركته ليومه وغده الشيخ أبي محمد المرجاني أعاد الله من بسرته  
 سلام العلوك وارتياحه إلى وفا نذره بتقبيل يديه ، واطلاع علمه الكريم على أن كل  
 نسيم خاضه أنج رسول شوق من المملوك إليه ، ويتمنو كل وقت أن يلهمه الله  
 المسير ، ويتلو إذا طال عليه أمد اللقاء : (( وَهَوَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ )) ( ١ )

::

( ١ ) إشارة إلى قوله تعالى : (( ومن آياته خلق السموات والأرض وما بينهما من  
 دابة وهوى جمعهم اذا يشاء قدير )) .

( سورة الشورى : آية : ٢٩ )

وأما من هو منهم حري مازوي له غرس منبت ، ولامحي له طرس منبت ، ولا  
أكل المحاق هلاله ، ولاغال الخسوف كاليدركماله ، فسأتر بماشق سمعي خسيره ،  
أومتع طرقي نظره ، ومن قدم مصر فرأيته ، ودنالي اقتطافه فجنيتته ، وهم إلى آخر  
ما علمته حين صنعت هذا الكتاب وعلمته أحياء برزقون ، وأغنياً لا ينفد من كسوز  
البلاغة ما ينفقون قول من حقق أخبارهم وصححها ، وبين آثارهم وأوضحها ،  
على ما يأتي شرحه ويوافي بمكنون الحقائق نشحه وبعضون ( من ) الحقائق  
ما يجلوه صبه .

عَبْدُ الْمُهَيَّبِ الْخَضْرِي



فمنهم : عبدالمهيمن الحضرمي : ( ١ )

رحل عن الحظّ رمي ، وأصله من سبتة ( ٢ ) ثم استوطن مدينة فاس ( ٣ ) ، واستوطن عقبه العقيم والرأس ، وصاب غماما هاما في أوطانها ، وأطاب مقاما عاليا في حضرة سلطانها ، وصرف ببهاه القلم الأعلى ، وببناه الكرم الذي شيد بنا ، وعلا بحفظ كتاب سيبويه ، ولقط دُرر البحر الذي بين جنبيه ، وهو اليوم كاتب الدولة العرينية غير مزاحم في تصريفها ، ولا مزاح عن عطفه حلة تشریفها ، يمسح عن جنبها الرخضا ( ٤ ) ، ويرهف بيمينها العضا ، وينطق بلسان ناطق

====

( ١ ) عبدالمهيمن الحضرمي : هو عبدالمهيمن بن محمد عبدالمهيمن أبو محمد الحضرمي صاحب القلم الأعلى بفاس ، كان غزير العلم بالأدب والعلم والتاريخ ، ولد بسبتة سنة ٦٧٦ هـ ونشأ بها وولى كتابة الانشا لأبي الحسن المريني بفاس ، قال ابن القاضي : تقدم في علم الحديث وضبط رجاله ، توفي بتونس بالطاعون سنة ٧٤٩ هـ

انذرت رحمته في ( الجذوة : ٢٧٩ او ( فهرس الغهارس : ٢٥٨ / ١ ) و ( الاعلام : ١٦٩ / ٤ )

( ٢ ) سبتة : من الاسيات ، أعني التزام اليهود بفريضة السبت المشهور : وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ، ومرساها أجود مرسى على البحر ، وهي على برا البربرنة اهل جزيرة الأندلس وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بافرقية .

( معجم البلدان لياقوت الحموي : ١٨٢ / ٣ )

( ٣ ) فاس : مدينة مشهورة كبيرة على برا المغرب من بلاد المربر ، وهي حاضرة البحر وأجل مدنه قيل أن تختط مراكب ، وفيها عيون كثيرة ، وفيها يصبغ الأرجوان والأكسية القرمزية ، فيها قلعة يشقها يسمى الماء المغروش اذا تجاوز القلعة أدار رحى هناك ، وفيها ثلاثة جوامع يخطب يوم الجمعة في جميعها .

( معجم البلدان لياقوت : ٢٣٠ / ٤ )

( ٤ ) الرخضا : العرق إثر الحصى ، أو عرق يفسل الجلد كثرة .

( القاموس المحيط : ٨٢٩ )

بالإحسان ، صادق بما يحدث عن مقاتل الفرسان ، ترد إلى سلطاننا شرقه الله  
 تعالى الكتب من انشائه ، وقت ظهور ركائبه ومنشأته ، رحل معه فوفتون  
 تِلْسان ( ١ ) ، « اقرب آذان الحسان ، وهو متسلم باب ملكه ، ومُتَسَمِّمٌ هـ ضاب فُلُكُه ،  
 وفي النثر لسانه أقول ، وببانه أطول ، على أنه في النظم درمقُول ، لا يقاومه ابن  
 أبو خالد الأحول ، ولا يقاوه الفرزدق ولا جرول ، وقد وجد بحسن ترسله  
 وبمن تأسله ، ما وجد عند ابن زني الكاتب الأصفهاني ، وحظي به عند ابن أيوب  
 الفاضل البَغْساني ، ورواه الطُّغْرَائِيُّ ( ٢ ) من ذوي ملك شاه ، والنسوي ( ٣ ) من

====

( ١ ) تلسان : بلد قبالمغرب ، قال ياقوت : هـ ما مد بينتان متجاورتان مسورتان ، بينهما رمية حجر ،  
 احدها ما قديمة والأخرى حديثة ، والحدثة اختطها العثمون ملوك المغرب واسمها " تافرزت"  
 فيها سكن الجند واصحاب السلطان ، وأصناف من الناس واسم القديمة " أقادير" يسكنها  
 الرعية فم. اكا الفسطاط والقاهرة من أرض مصر .

( معجم البلدان الحوي : ٢ / ٤٤ )

( ٢ ) الطُّغْرَائِيُّ : هـ والحسين بن علي بن محمد الأصفهاني الطُّغْرَائِيُّ ، شاعر من الوزراء الكتاب ،  
 وأشهر شعره لامية العجم ، ومطلعها : أصالة الرأي صانتني عن الخطل . توفي سنة ٣٠٥ هـ  
 ( الأعلام : ٢ / ٢٤٦ )

( ٣ ) النسوي : هـ وأبو الحسن علي بن أحمد ، عالم رياضية عربي ، ظهر في النصف الأول من القرن الحادي  
 عشر الميلادي ، أيام السلطان البويهري . له كتاب " المقنع في الحساب الهندي " شرح فيه  
 الكسور المركبة وغير المركبة وطرق استخراج الجذور التربيعية والكعبية ، شرحا قريبا من الطرق  
 الحديثة ، وله كتب أخرى في فروع أرشيدس ، والملاحظ أنه استبدل الكسور العشرية بالنظام  
 الستيني الشائع في ذلك الوقت . ( الموسوعة العربية الميسرة : ٢ / ٨٣٣ )

خوارزم شاه ( ١ ) .

ومن نشره قوله :

... الذي يسلب الحميا نشوتها ويحل مع الثريا نجوتها ، فأما

تشويق ذلك الأخ لمواصلة الكتب بسائر الأنبا ، فإن من أقربها وأغربها حديثا يهادي

ويهدي ما كان من أمر العاق قاتل أبيه ، الحال من إقليم تلمسان وما إليها بالمحل

النبه ، وذلك أن أسلافه بني زيان ( ٢ ) ، كانوا قد استولوا على هذه المدرة في

سالف الزمان ، ولم يزل بينهم وبين أسلافنا المحتوين على ملك المغرب الأقصى

مواقع توردهم الحما وتذيقهم الموت الزؤام ، فيدعون المنازعة ، ويعودون للمواصلة

ثم لم يلبثوا الذين سكتوا ولم يصبروا أن يعذروا إلى أن كان من حصار عينا المقدس

المرحوم أبي يعقوب قدس الله ( روحه ) ( ٣ ) ، ببرقة إياهم ، وما كثر موتهم وكثر

محياتهم ، وتعادى بهم الحصار تسع سنين ، وما كانوا غير شرذمة قليلين ، وهالك

اتصلت بينكما المراسلة ، وحصلت الصادقة المواصلة ، ثم ختم موته ، وتم فوته

رحم الله يومه ، وورثه بيشمله ويعمه ، فنفذ خيامهم ، وعاد إلى الأبدان مخافهم

وصرف إليهم القائم الحسن ما كان هو رحمه الله تعالى قد طأ وطأه

====

( ١ ) خوارزم شاه : هو علاء الدين شاه بن علاء الدين تكتكز صاحب شاهات خوارزم من أترك

بلاد ماوراء النهر ، حكم من سنة ٦٦٥ هـ إلى سنة ٦١٧ هـ في عهد الخليفة العباس الناصر

( انظر تاريخ الاسلام : ٩٨ / ٤ ) .

( ٢ ) بنوزيان : قام بنوزيان بتلمسان بالمغرب الأوسط على أثر الضعف الذي دبت في جسم الموحد بن

عقب هزيمتهم في موقعة حصن العقاب بالأندلس ، وكانوا ولاية للجزائر من قبل الموحد بن ، فلما

ضعف الموحدون أعلنوا استقلالهم واتخذوا تلمسان عاصمة لهم ، وهم من قبيلة بني

عبد الواد ويجمعهم نسب معن مرين ، وزعيمهم يعمران .

( العبر لابن خلدون : ٧٢ / ٧ )

( ٣ ) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل .

من بلاد مَعْرَاوة (١) وتحسن فاقسمت عليهم المسالك ، وملكوا مالم يكن فيسه  
لأوائلهم طمع من المعاليك ، لكن أتى هذا الحائن وعمه كانا من أثارته الفتن ،  
وغمرته فيه عوام المَحْر ، وسلكا مسلك أسلافهما في إذاعة المهادنة والروغان  
عن الإعلان والمعانية .

ولما سَوَّلَ الشَّيْطَانُ لهذا العاقِّ قتلَ والدِه والاستيلاءَ على طارفِه  
وتاليدِه ، ثم تقدّم عمه على اشخاص رساله إلى حضره مولانا المقدس المرحوم أبي  
سعيد قدس الله مثواه وجعل الجنة مأواه في السلم رغباً ، وللحكم بموادته طالبا  
فاقتضى النظر المصلحي حينئذٍ موافقةً فرَضِه ، وإن كان باطنه مطوياً على مرضه ،  
ففسا أمره ، ووضى ضره ، واستشرى شره ، ووجدتحت الرمادِ جمره ، وسرى إلى  
بلاد جيرانه الموحدرداؤه ، وطال عليهم تضييقه واعتداؤه ، ولم يدر أن فوقَ سببِ  
السماة ربا ، وباطن جماعة من عرب افريقية وبعض من يحدث نفسه بالانتزاع ، وعلى  
ما بين المعتدين يُجرّوه عليها ، وجروه بمثل الأضباع إليها ، وأقام عشرين سنة  
بشد على بجاية (٢) ، الحصار ، ويشنّ على

=====:

(١) مَعْرَاوة: قبيلة بربرية في المغرب الأقصى والأوسط .

؛ انظار (جمهرة أنساب العرب ٤٦٨)

(٢) بجاية: مدينة على ساحل البحرين أفريقية والمغرب ، كان أول من اختطها الناصرين ، الناس  
بن حماد بن زبيري بن بلكين ، فوجد ود سنة ٤٥٧ ، كانت قاعدة ملك بني حماد ، مفتقرة إلى جميع  
البلاد ، هو دار مملكة ، تركب منها السفن وتساقر إلى جميع الجهات . بناها محمد بن البعبع  
رسول تميم بن ياديس إلى ابن عمه الناصرين علناس .

(معجم البلدان لياقوت الحموي : ١ / ٣٣٨ - ٣٣٩)

أحواز تونس ( ١ ) العُفَّارَةُ، حتى كان من تغريمه حيشه لصاحبها ما كان .

====

( ١ ) أحواز تونس : ما انضم إليها من السبلان ، و تونس مدينة كبيرة محدثة بأفريقية

على ساحل بحر الروم ، عسرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها  
قرطاجنة وكان اسمها قد يما ترشيش بينهما وبين سفاقس ثلاثة أميال ، يشرب أهلها  
من الآبار ، وهي في سفح جبل أم عمرو ، و يدور بها خندق حصين ، ولها خمسة أبواب  
وهي من أشرف بلاد أفريقية وأطيبها شجرة وأنفسها فاكهة .

( معجم البلدان لياقوت : ٢ / ٦٠ - ٦٢ ) .



ومنهم : أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد العقيلي البصري : ( ١ )

من ولد عقيل بن أبي طالب ( ٢ ) رضي الله عنه ، كان قد بلغني صيته ، ثم  
سوغني الدهر أني لقيته ، فرأيتُه عذب الجنى ، حلوا لحن ، إلا أنه زومخاريق  
تجار بها العقول ، ويسلب بها درة الدلهم المعقول ، أمورا علمها الأعراب ، وتعلمها  
من مكر الغراب ، وراوغ بها مراوغة الثعلب ، وغازر في طلبها مغاورة السلوقي ( ٣ )  
للأردب ، قدم مصر بوفرٍ من البلاغة عميمٍ ، ووقر من الإفك ما ومن أولاده به الله عليهم ،  
وسحره سحرها به أعين الناس واسترهبوهم ، وخالوهم في وسط بيوتهم ، وسلبوهم ،  
وأثوا من ذهب الأرب بما يثرى به كلَّ عديم ، وخلطوا ببنهم بالمخاريق فجاؤا بسحر  
عظيم .

وحدثني أنه كتب لأبي علي عمر بن السلطان أبو سعيد ، وأنه غمره

بإحسانٍ ما عليه مزيدٌ ، وبقي معه حتى ظفر به أخوه السلطان أبو الحسن علي  
وأسكنه قيد ثلاثة أذرع في البيد ، وأمسك العقيلي هذا واعتقله وأوثقه بالحديد

=====  
=====

( ١ ) لم أجده ، وهو من معاصري ابن فضل الله العمري أي أنه من أهل المائة الثامنة ، والملاحظ  
أن المؤلف رحمه الله قد تغرد بترجم لا توجد في غيره وإن وجدت ففي مما در شحيحة أو  
ما زالت مختصطوطه ، والله المستعان .

( ٢ ) عقيل بن أبي طالب ، توفي سنة ٦٨٠ هـ شامي قرشي ، كان أحد أربعة تحتكم اليهم قريش  
في منازعاتها ، ويقال أنه كان أعلم قريش بأيامها وأنسابها ، شهد بدرًا من المشركين ، واسلم  
بعد الحديبية ، ثم هاجر إلى المدينة ، شهد مؤتته ، ولم يشارك في الفتح ، وثبت يوم  
حنين ، وخالف أخاه عليًا في خلافته ، وفد على معاوية في دين له كف بصره آخر أيامه ، أُمس  
في مسجد المدينة الأخبار والأنساب ، مات أيام معاوية أو ابنه يزيد ، وفي أطراف حلب اليوم  
قوم ينسبون إليه . ( الموسوعة العربية الميسرة : ١٢٢٢ / ٢ )

( ٣ ) السلوقي : نوع من أنواع الكلاب وقد تقدم الكلام عنه .

ثم أمر بتسريحه وأطلقه من معتقل ظنه باطن ضريحه ، وأطابه في التراب تحت صفيحه  
ثم استكتبه في انشائه ، واستصحبه لقرب قلبه (١) وظبول رشائه (٢) ، لأنه  
رجل خلق من أدب لا يتكلف ، ولا يعمده موعدا فيخلفه ، وحضر معه فتح تلمسان (٣)  
وكتب في بشائرها ، وأتى بغرائب في عجائب بلادها وعشايرها ، ثم خرج حاجاً وركب  
شَهِجَ البحر ففرق مامعه ونجا بيديه ، وأتى ولاشيء معه سوى فنون أفنيه ، وأول  
مادخل القاهرة أتى إليّ ونزل في داركان فيها ، وتردد إلى السماع مابلغه  
في المغرب من أشعاره ، وكان جم الاستحضر ، إذا جل عن الحضار ، وإذا سابق  
جداً في الاحضار ، مع أدب طري ، كأنه برود عبقري (٤) .

وكتب إليّ قصيدة أبديتها على الله قدزل خجلا ، وأهديتها عجلا ،  
وفضلك بشرفها بالقبول ، والاعتناء المبدول ، فقبولك لها يشنف آذانها ، ويلحق  
بزهرة النجوم حوزانها (٥) ، على أنني في وصف حلاك ، وبشر علك ، فمن كاشر  
البحر بصياحه ، وكابر الليث بذبابه ، لكن فضلك يصفح ، ويغضي ويسح ، أبقال الله  
سننا للمعتين ، وسندا للمعتين ، وأدام علوك ، ووصل ارتقاك وسعوك ، والسلام  
المهيج البشر ، الأراج النثر ، يختص كمالك ، ويعتمد جلالك ، من معظم قدرك ،  
ومنظم قارود فخرك ، فلان ما عريت عن ليين العُصن حركاته ، ورحمة الله وبركاته .

=====  
=====

(١) القلب : البثر . (القاموس المحيط : ١٦٣)  
(٢) الرشاش : الحبل . (القاموس : ١٦٦١)  
(٣) تلمسان : مر التعريف بها صفة ٢٢٢  
(٤) العبقري : الكامل من كل شي ، والسيد ، والذي ليس فوقه شي ، نسبة الي وادي عبقر .  
(القاموس : ٥٥٩)  
(٥) حوزان : نوع من أنواع الثبات . (القاموس : ٤٢٤)





أنا كنا نحويلاد دُرعة (١) حرس الله ساحتها ، وعمر بالمعافية مساحتها ، وتنعسح  
منهم نعاظر طُرفها الشوق ، وتحرير منهم قولوها أدنفها إلينا البوق ، وقصد نسا  
تدويح البلاد الموسية (٢) إلى ( أن ) تفر أمرنا في نصابه ، وتنتزع حقنا فيها  
من أيدي العصاة ، وأخلاقنا فيخليهم بأتم وجود الاستجلاب ، ويحضهم على الجماعة  
التي هي رحمة ويحذرهم من الفرقة التي هي عذاب ، إلى أن انقاد - والحمد لله -  
للطاعة عُصيتهم ، والتفت دون القتال حبائلهم وعصيتهم ، وقرب دانيهم وقاصيتهم ،  
صنعاً من الله كريماً ، وفضلاً من لدنه عظيماً ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً .  
ثم عدنا بالجيش الموفر ، والجنح المنصور المظفر ، بما يروق دوا ويحضر ،  
في نصره فنو .

ومنه قوله :

وغرسنا بواديه ، وخيمنا بناديه ، فألجاناً إلى حصنه الذي يعتصم بذروته ،  
ويقتنع بصهوته ، فألفينا قدفنتج من الكبر الذي أتى عليه أكبر باب ، ووشج بينه  
وبين الشقوة انتساب ، وهيهات هيهات ممن لم يرعه أوعار الجهال ولا اقتحام البحار  
ولا اعتساف اليباب (٣) .

=====

(١) دُرعة : مدينة صغيرة بالمغرب من جنوب الغرب ، بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ ، ودُرعة  
غربها ، أكثر تجارها اليهود ، وأكثر شعرتها القصب اليابس جداً ، ينسحق إذا رقت  
(معجم البلدان لياقوت : ٢ / ٤٥١)

(٢) نسبة إلى سوسة ، وسوسة من مدن المغرب بأفريقية على ساحل المتوسط وبينها وبين صاقس  
يومان . (معجم البلدان : ٣ / ٢٢٣)  
(٣) اليباب : الخراب . (القاموس : ١٨٦)

فساءة و صوانا ناخينا القتال، و زحفنا إلى جلاله بالخيل والرجال، وأسقيناه  
 زعاف القراع والنضال، و فنفت يومئذ سوق الآجال، و ازدحمت فيه الرجال على  
 الرجال، و التمال على التمال، و كثرة القذف بالحجارة و الرمي بالنبال، و في كل  
 ذلك لم يمسنا أوامياً، نا قرح، و لا تصحطى صفقتهم روج، بل كان النصر من أول  
 صدمة صد موها، و الظفر لأولياننا على أعدائنا على العادة التي ألفوها و علموها،  
 وناجزنا الشقي غير بعيد، و أربناه العذاب من غير وعيد، و أنقناه من معه حر الحديد،  
 و أنزلنا بهم بأسه الشديد، فلما رأى من أمر الله مارعه و أهاله، و ضاعف حزنه و أوجاله  
 و لم يجد في التماسك طمعا، و لا قال قائل له من عثره لعا، فقال بلسان  
 حاله لنفسه الخبيثة: أيتها النفس أجمل، جزعا، فغصت لهدات بالحمام، و قرعت  
 ظنابيه (١) جنبك الحسام، و وطي بلدك الجيش المرمر، و شفي أوامه (٢) منهم  
 خيفة اللهدم (٣) و حصلنا الذخائر و الأموال، و العدد و الأثقال، و القناطير  
 المعنطرة من الذهب و الفضة و الخيل المسومة و الأنعام و الحرث (٤) ماضيق على رحب  
 المكان أرضه، و في أسرع من كثير الطير، لابل أقرب من لمح الطير، ملأ الله  
 الأيدي من طارفهم و تلامدهم، و أعاد إلى القلة و الذلة وافر أعدادهم، فأقبروا

=====

(١) ظنابيب: مسامير تكون في جبهة السنان. (القاموس: ١٤٢)

(٢) أوامه: دوار الرأس. (القاموس: ١٣٩٣)

(٣) اللهدم: القاطع من الأسنة، و الحر الواسع. (القاموس: ١٤٩٨)

(٤) إشارة إلى قوله تعالى (( زين للناس حب الشهوات من النساء، و البنين، و القناطير المعنطرة  
 من الذهب و الفضة و الخيل المسومة و الأنعام و الحرث، ذلك متاع الحياة الدنيا، و الله عنده  
 حسن العاقب )) سورة آل عمران: آية ١٤

هذه البشرى فر نوادىكم ، وابعثوا بها نسخا إلى بوادىكم ، واشكروا الله على  
هذا الفتح الذي نظم شمل البشر ، ونشر سلك العكر والشر ، فالشكر مفتاح المزيد  
وعنوان الخير العتيد ، وتيقنوا أن حبل الله هو الأتقى ، وأن العاقبة للتقوى .

ومنه قوله :

وأمرنا أن تأخذوا في محو هذا الحصن من ديوان الوجود ، وأن تنزل  
به أم الضحايا السود ، ثم إذا أتممنا بمن الله هذا العمل العفصير بقوة الله إلى  
بلوغ الأمل تأخذ في الأياب ونسرع في الانقلاب .

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ

السَّلَاطِي



في ميدان الافتخار نُجِبَهُ (١) وَخَيْلَهُ حَازَ مجلدا خصال سَبَقَهُ ، وَجَازَ مَوَالِيَا أكَرَمَ  
 غَرِبَهُ وَشَرَقَهُ ، وَمِنَ ادْعَى الْجَمْعَ ففَارُوقَهُ بِشَيْءٍ عَلَى تَحْقِيقِ فَرْقِهِ ، رَوْضَةَ عِلْمٍ وَأَدَابٍ ،  
 تَرَبُّو بِظَرْفِهَا عَلَى عِلْمِ الدَّهْرِيِّ وَابْنِ دَابٍ ، وَوَتَّيْنِ فَتَاوِيهَا الْحَقَّ ، وَتَظْهَرُ أَيَادِيهَا  
 الْكَرَمَ الَّذِي (مَا) بِهِ وَبَيْنَ الْبَحْرِ فَرْقٌ ، وَوَصَلَ اللَّهُ فِي الْعِزِّ الْمَحْدُودِ سُمُوَ (١)  
 قَدْرَهُ ، وَأَحْلَى فِي سَمَاةِ السَّعُودِ نُعُودَهُ .

وَبَعْدَ ، فَلَمَّا تَنَسَّمَ عِنْدَكُمْ نَسَمَاتِ هَذِهِ الْخَمَائِلِ ، وَعَرَفَ مِنْ شَمَائِلِهَا مَا  
 اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ لَطَافَةِ تِلْكَ الشَّمَائِلِ ، أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَقَرَّبَ بِعَدْحِهِ مِسْكِيَّةَ نَسَمَاتِهَا ،  
 شَمْسِيَّةَ قَسَمَاتِهَا ، وَأَعْطَافَهَا أَغْصَانًا ، وَأَرْدَافَهَا كَثِيانًا ، وَوَجَنَاتِهَا تَحْنُ الْقَطُوفِ ،  
 بِسِتَانٍ يَمْدَحُ بِهَا جِدَا بَيْنَ أَهْلِهَا ، وَأَكْمَلَهَا جُودًا وَأَسْعَدَهَا جَدُودًا ، وَمَا أَنَا  
 بِسَاسِدِي أَدَامَ اللَّهُ نَصْرَكَ وَأَعْلَى قَدْرَكَ فِي الْهَذَا وَالضُّحَى ، إِلَّا كَجَالِبِ التَّمْرِ السَّيِّئِ  
 هَجْرًا ، (٣) وَكَلَّنِي رَدَدْتَ الْبِضَاعَةَ لِمَبْضَعِهَا ، وَالْأَمَانَةَ لِمَوْضِعِهَا ، إِنْ أَحْسَنْتَ  
 فَارْتَضَاؤُكُمْ يَظْهَرُ وَيَبْدِيهِ ، وَإِنْ أَسَأْتَ فَارْتَضَاؤُكُمْ يَسْتَرُهُ وَيُخْفِيهِ .

وَكُتِبَ مَعَهَا إِلَيَّ قَصِيدَةٌ مِنْ فِزْلِهِ مِمَّا افْتَتَحَهَا بِهِ مِنْ أَوْلَاهَا : (الكَامِلُ)

بَادِرٌ إِلَى الرُّوْحِ الْأَنْبَقِ الزَّاهِرِ      وَاسْرَحْ بِلِحْظِكَ فِي رِيَاضِ أَزَاهِرِ

=====

(١) فِي الْأَصْلِ : نَحْبَهُ تَصْحِيفٌ ، وَالصَّوَابُ مَا أَثَبْتُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : بِنَحْوِ قَدْرِهِ ! وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ مَا أَثَبْتُ .

(٣) الْمَثَلُ (جَالِبِ التَّمْرِ إِلَى أَوْ كَسْتَبْضَعُ التَّمْرَ إِلَى هَجْرٍ) أَوْ "كَسْتَبْضَعُ تَمْرًا إِلَى خَيْبَرٍ"

انظُر (المستقصى في أمثال العرب : ٢/٢٣٣)

فَالطَّلَّ مِنْ فَوْقِ الْفُصُونِ كَأَنَّهُ  
وَبِنَفْسِجِ الرُّوضِ النَّضِيرِ كَأَنَّهُ  
مَعَ سَوْسِنِ رَاقِ النَّهْرِ كَأَنَّهُ  
أَيَقِظُ نَدِيمَكَ مِنْ كَرَاهٍ وَعَاطِفِهِ  
مِنْ كَرَاهٍ أَحْوَرَ بَا بِلِيٍّ لَحْظُكُهُ  
إِنْ كَانَ يَجْعَدُ ذَاكَ سَيْفٍ جَفُونِهِ

دَرَّ بِنُظْمٍ فِي عَقُودِ حَسَاآذِرِ  
رِزْقِ الْعَبُودِ بَدَتْ لِعَيْنِ النَّاطِرِ  
قَبَّضَتْ عَلَى تِسْرِ بِهَا مُتَنَا شِرِ  
كَأَنَّ الْحَيَا كَالصَّبَاحِ السَّافِرِ  
يَسْبِي الْعُقُولَ لَهُ بِطَرْفِ سَاحِرِ  
فِيخْدَهُ أَشْرَبِيئُ لِنَاظِرِي







فكتب إليّ :

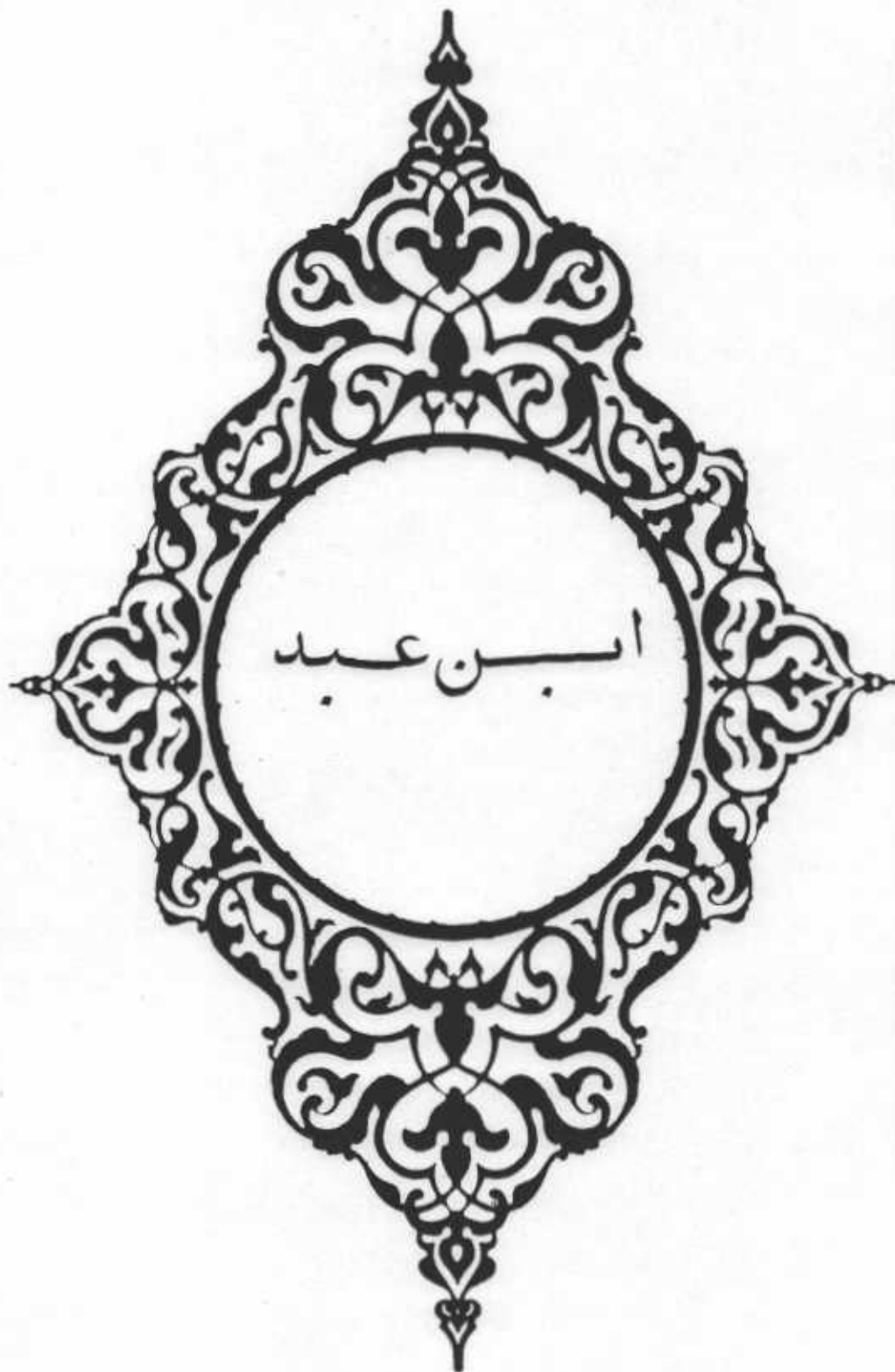
وصلني أعزك الله سيدي من إجازته ماتت به عجا وفرحاً ، ومشيت  
به مختلاً مَرِحاً ، إن أمطاني كاهلَ الشعرى السَّبور ، وأراني وجواري الأفلاك  
دونو تدور ، وأباك لي تصور شكري وأنا جدشكور ، وقام بي فَهَضْتُ على رغم الجدِّ  
العَثور ، وقد يجد هذا المصطنع من بَرِّه ، ويفالي هذا المصطنع ولا يقدر على أزيد  
من أنه يُجِبُّه ، ولولا أني من حركة الأوبة على أوفاز ، وأنه لم يأن له الإوقف  
مجتاز لقرن هذه البرية إلى ذلك الجناب بمدحه يطولها ولا تبلغ قُصاراه ، لا يتعرض  
بها إلا لمن رآه ، وسيأتي ذكره من شفر الاسكندرية المحروس ان أقام بها الركبُ  
يومين ، بما يحلو من زور ومسن ، والسلام الأزكى المُفترِّك الزهر ضحكا الناصع طيبه ،  
بالعطر ماسحت به جلابيه ، على ذلكم المجد الأشرف ، والجناب الأرحم الأرف  
ورحمة الله وبركاته .

وكتب إليّ كتابا من الاسكندرية كتابا مع قصيدته التي جهزها ، وعقيلته  
التي مثل العروس أبرزها كتابا طوله ، وتطوّل به وأرسله .

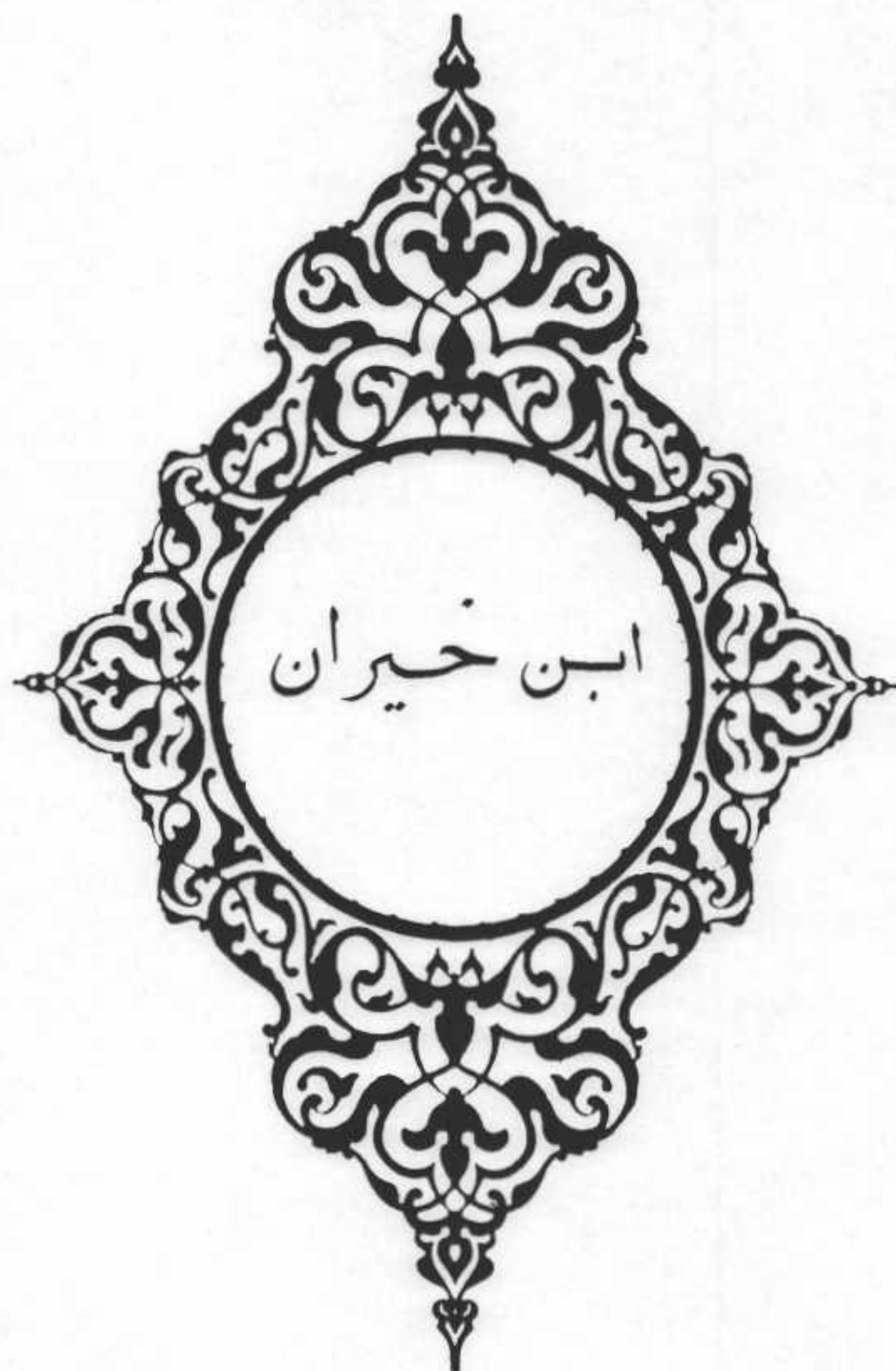
وضه : وهي قصيدة بنى أمره على إطالتها فقصرها ، وعلى أن يقتدر به  
حق تلكم الجلاله فما قدرها ، وظن أنه يعذر بها من قريحته أمدّه فما عذر منها وما  
أعذرها ، وتوهم أنه مقدّم بها وسائله فأخبرها لما رأى تأخّرها ، على أن تلكم السيادة  
أشرف من كل ما يقال ، وتلكم المجادة أعظم من جميع ما يجليه فكراً ويدور على بال ،  
وما العادج لها وإن أطنّب ، والواصف لها وإن خيم على السهن والغرد وطنّب ،  
=====

( ١ ) السهن : كوكب صغير خفي الضو\* في مجموعة بنات نعش نعش الكبرى أو الصغرى .  
( القاموس : ١٦٢٤ )















ومنهم :الموفق بن الصيرفي : ( ١ )

نقاد كلام ، وناقل مضا ، سيوف وأقلام ، وحديث نصر عن أعلام ، كان صاحب

ديوان المكاتبات ( ٢ ) في آخر الدولة العبديية ، يعم الناس بالاحسان الجَمِّ ،

والإحسان بالرعاية التي خلاها الذم ، قاله أرسل القاضي الفاضل أبوه ليدربَ وعرض

عليه سيفه ليُجَرَّبَ ، فوجده جوهرا ، وورده وهو يتلظى نهرا ، ويعرف هذا باهن

الصيرفي ، باهن الجلال ( ٣ ) ، وكان آيةً في كرم الخلال ، لولا كبريا ، كانت تتخازر بطرفه

وتتخاذل على من دخل بتثاقل عطفه ، وكان الفاضل يعرف فضله إلاّ ذا وفعله

كلّه إلاّ هذا ، وقد زعم ابن سعيد أن منه المادة الفاضلية ، والتذاهل ، وأن من تبحر في

كلاميهما يظهر له طرق المآخذ الجليلة ولعمري انه ما أنصف ، ولا الأمر كما وصف ،

بل والله بينهما ما بين شهرتهما ، والتفاوت في تفريقهما تفاوت ما بين صفتيهما ،

على أن هذا الرجل لا يخط إمام التمام سا بقته ولا تنكر قبل الغمام بارقة .

=====::::=====

( ١ ) هو علي بن هنجوب بن سليمان أبو القناسم تاج الرياسة ابن الصيرفي ، منشي ، مؤرخ من

أعيان المصريين ، ولي ديوان الانشاء بمصر في أيام الأمر الفاطمي سنة ٤٩٥ وبقي الرسنة

٥٣٦ هـ \* الاشارة إلى من نال الوزارة \* و \* ضايج القرائح \* ( ورد المظالم ) و ( عقائل

الفضائل ) و ( قانون ديوان الرسائل ) وغيرها ، توفي سنة ٥٤٢ هـ وكانت ولادته سنة ٤٦٣ هـ

( ترجمته في الاشارة : ١٢ / ٢ )

( ٢ ) ديوان المكاتبات : وموضوعها قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها وأخذ خط

السلطان عليها وتسفيرها . ( صبح الأعشى للقلقشندى )

( ٣ ) ابن الصيرفي : هو عثمان بن سعيد بن عثمان ويقال له ابن الصيرفي أحد حفاظ الحديث ومن

الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره . توفي في ( دانية ) بالاندلس سنة ٤٤٤ هـ .

( الأعلام : ٢٠٦ / ٤ )

ومن نشره قوله :

وجاءت غربان الماء تحكر قطع السحاب في أديم السماء بحسب  
الناظر أنها ركائب ، قد لفقت في بحر السراب ، أو جفونا محدقةً والمجاذيف أهداب

ومنه قوله :

وجاءت هذه الخيمة توني على إيوان كسرى ، وظلت الأبهام رفي  
أرجائها خاسفةً حسرى ، وقد اجتمع فيها متضاد الحيوان ، ولا أذى ولا ضير وكأنها  
بها سليمان وقد حشر له جنوده من الجن والأنس والوحش والطيور .

ومنه قوله :

حاشالله أن تنسى من المولى وبردها على كبده وأباديه التي تعجز  
عن سعة شكرها ذات يده ، وقد قرن هذه الخدمة بهدية مثله وهي مدحة وكتاب  
وقول عيسى أن يفكَّ به أزرار ذلك العتاب ، ههيات زال بكرم الله الإعراض وردت  
سهام الأعداء في نحورهم قبل أن تصل إلى الأعراس .

الأشْرَبِينَ بِسَائِلِ

ومنهم الأشير بن بنسان : ( ١ )

عديم النظير ، عدل الكوكب النير ، ولم يكن في وقته مثله ، ولا في  
سنته من الكواكب شكُّه ، ناهيك به من رجل تروى بهما البشر ظمأؤه ، ولا يحث  
إبله ولا يتغضف مأؤه ، إلا أن سعادة الفاضل أخملت ، وأبقت عليه عطلة ،  
وقد ذكره الشيخ الحافظ أوحده الفضلاء صلاح الدين أبو الصفا خليل الصفدي ( ٢ )  
وقال : من أهل مصر وأصله من الأنبار ( ٣ ) ، قرأ الأدب وسمع الحديث وقسال  
ماملخه أنه قدم بغداد رسولاً قافلة الحاج وأكرم مثواه ، بعثه سيف الاسلام  
طغتكين ابن أيوب ( ٤ ) وقال :

( ١ ) هو محمد بن محمد بن بنات الأنباري ، أبوطاهر بن أبي الفضل الكاتب من أهل مصر وأصله  
من الأنبار ، قرأ وسمع الحديث ، وكان عالماً بديباجاً حسن الخط ، قدم بغداد رسولاً مع قافلة  
الحج من مكة من جهة سيف الاسلام طغتكين أخي صلاح الدين من اليمن فأنزل بباب الأوج  
وأكرم مثواه وحدث بالصحاح والسيرة ، له ( تفسير القرآن المجيد ) ولد سنة ٥٠٧ هـ ، وتوفي  
٥٩٦ هـ ( فوات الوفيات ٣ / ٢٦٠ )

( ٢ ) صلاح الدين الصفدي : هو أبو الصفا خليل بن أبيك ، ولد في صغد سنة ٦٩٦ هـ ، وتعلم  
فسيدي دمشق على ابن نباتة الشاعر وأبي حيان ، تولى ديوان الأنشاه في صغد والقاهرة وحلب  
مات في دمشق سنة ٧٦٤ هـ ، وهو من أعظم كتاب هذا العهد ومن أوسعهم علماً من أهم

مؤلفاته : ( الوافي بالوفيات ) ( معجم المؤلفين لرضا كحالة : ١١٤ / ٤ )

( ٣ ) الأنبار : مدينة قرب بلخ وهي قصبة ناحية جوزجان وسها كان مقام السلطان ، وهي على الجبل  
وهي أكبر من مروالروز وبالقرب منها ، ولها مياه وكروم وساتين كثيرة ، وبناؤها طين ، وقال  
الهرودي : هي مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ . وكانت الفرس تسميها  
فيروز ساهور ، وقيل : انما سميت الأنبار لأن بخت نصر لما حارب العرب حبس الأسرا فيها  
فتحت في أيام أبي بكر رضي الله عنه ، سنة ١٣ للهجرة على يد خالد بن الوليد رضي الله عنه  
( معجم البلدان لياقوت : ٢٥٧ / ١ - ٢٥٨ )

( ٤ ) طغتكين : استلم ملك دمشق بعد ابن دقاق وبقي حتى توفي سنة ٥٢٢ هـ .  
( الموسوعة العربية الميسرة : ٢ / ١١٦٠ )



وما كتب إليه قوله :

كتبته كتب الله على نفسه الرحمة ، وفي سابق علمه النعمة ، للمجلس العالي  
الأمير الأجل الاسفهلار ( ١ ) فرالدين وكبت أعداءه ، وودَّ أوداءه ، وأمطر نداءه  
وأدام برسله السحاب افتداه ، عزالدين وتجلك صفات نزله البحر ارتداه ، ولا  
زال فناؤه بالوفود مهر الترحاب ، وسمعه مملوء الاصفا بالمحاب ، وقد مضت  
عنده ليال ، ماأناز فيها من كتبه هلال ولاقمر ، ولاورد من خاطره سائل جدول ولا  
نهر ، وكنت - شهد الله - أظن أنه لا يخلو المملوك رجح نغس من مروره على ذكر  
خاطره ، ولسان قلمه وعيان ناظره ، لموالاة المولى ألبها وأحق برعايته قديم نشاؤها  
وقويم إحسانها ، وشكر ما برح عليه ولا يرح ، ولو قطع به ماقطع ، لا يميل به ولا يجسور  
والمملوك لا يسهه إلا أن يقول إن المولى معذور ، ولينذر على سيدنا ضمان الوفا  
بالتذور .

=====:

( ١ ) الاسفهلار : اسم لوظيفه من وظائف أرباب السيوف وعامة الجند ، وصاحبها زمام ، <sup>كربانها</sup> واليه  
أمر الأجناد والتحدث فيهم ، وفي خدمته وخدمة صاحب الهاب تقف الحجاب على اختلاف  
طبقاتهم . وهي كلمة أعجمية معناها قائد الجيش . وكانت العامة تقول : اسباسلار .

( التعريف بمصطلحات الصبح : ٣٣ ) .



ابن  
ظافر العسقلاني



ومنهم : ابن ظافر العسقلاني : ( ١ )

أصله من عسقلان ( ٢ ) وأما بمصر مرثاه ومنشؤه بها كان كلفه ورشاؤه ،  
آلف كتاب " بدائع الهداية " وأتى فيه بمتشابه وغير متشابه ، وخلاؤه بها اتفق عليه  
توزد الخواطر ، وقارب هذا ما بعد في النوادر ، ورصع ذهب كلامه بفرائد الجواهر  
وفوائد في ليل المداك كالنجوم الزواهر ، تبع في مواضع منه طريق قلائد العقيان ،  
إلا أنه طالعها في كل كتابه ، ولا رقصها في جميع جميل جليابه .

وقد أورد ابن سعيدي قطعة من كلامه في " برائع الهداية " وقال : هسي  
لابن أبي المنصور الدمياطي وزير الملك الأشرف ، و ما علمت هل التبس عليه ،  
لا بل هو أعرف .

ومن نشره قوله :

في وقت مطر أجرى كلّ وهددة ( ٣ ) نهرا ، وحلى جيد كل غصن من الزهر  
جوهرا ، وبين يديه جاريه تسقيه ، وهي مقابل بدر وجهها بنجم في الكأس في راحة  
كالثرثرا ، تخجل الزهر بطيب العرف والريّا ، فاتفق أن لعب المبرق بحسامه ، وأجال  
سوطه المذهب بسوق ركاب ركاه ، فاتفقت لخطفته ، وزعرت من خيفته ، فقال  
المعتمد بديها : تبين أطربه معناهها ، وهزه وحركه استحسانها واستغزاه .

=====  
=====

- ( ١ ) هو علي بن ظافر بن حسين الأزدي الخزرجي أبو الحسن جمال الدين : وزير مصري من الشعراء  
الأدباء المؤرخين ولد في القاهرة سنة ٥٦٧ ، وتوفي بها سنة ٦١٣ ، ولي وزارة الملك الأشرف  
مدة ، فوكالة بيت المال ثم اعتزل الأعمال وله مصنفات منها : " بدائع الهداية " و " الدول  
المنقطعة " ترجمته في فوات الوفيات ٢ / ٢٦٠ . ومعجم الأدباء ٣ / ٢٦٤ )  
( ٢ ) عسقلان : مدينة بالشام ، من أعمال فلسطين ، على ساحل البحرين غزة وسيت جبرين .  
( معجم البلدان : ٤ / ١٢٢ )  
( ٣ ) الوهدة : الأرض المنخفضة . ( القاموس المحيط : ٤١٨ )

ومنه قوله :

جلسنا ليلة مقياس الجزيرة عند مبالغة النيل في اختراقه ، وانفراجه عمالميزل  
مستورا من أرضه وانفراجه والمراكب قد انتظمت ، وركدت بالأرساء فوق لُجّه وأحاطت  
به إحاطة المحيط بنقطته ، وسفهاً الريح تعبت بهسا حتى كادت تذهب بوقارها  
وأجسادها قد لبست لفقد الماء حدادا قارها ( ١ ) ، وهي في أوكارها من العراسي  
مرومة ، وأجنحة قلوبها لعارض الليل مضمومة .

ومنه قوله :

ذكر ابن رشيق في كتاب الأنموذج " ما هذا معناه : خرج أبو العباس  
ابن حديد ( ٢ ) في جماعة من رفاقه طلبا للنتزه ، فحلّوا بروضة قد سفرت عن وجّات  
الشقيق ( ٣ ) ، وبين زبرجد الشياح نجوم من عقيق ، والجو قد أفرط في نعيسه ، ونثر  
لقيطه جميع ما كان من لؤلؤ القطر في كيسه .

( ١ ) القار : طاقة من المواد المعدنية الطبيعية ، عرف الآن أنها تكون أساسا من خليط

المركبات الأيدروكربونية والأسفلات وزيت البترول ، وكذلك المواد التي تشبه الأسفلات ،

وزيت البترول ، أو تحتوي على مكوناتهما توصف بأنها قارية ، ويستعمل لطلي السفن .

( معجم البلدان : ٢٩٣ / ٤ ) و ( الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ٣٦٠ )

( ٢ ) أبو عباس بن حديد ، هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن حديد عز الدين ، أديب

وشاعر من علماء المعتزلة ، حاز شهرة واسعة بكتابه " شرح نهج البلاغة " ، وهو من فضلاء الشيعة

المعتزلة ، وله شعر جيد وإطلاع واسع على التاريخ . ولد بالمدين عام ٥٨٦ هـ ، وفي سنة

٦٣٣ قام بالاشغال الديوانية في المحكمة المستصصرية ، وتوفي ببغداد سنة ٦٥٦ هـ .

قال شعرا ، يستدل به على ميله في نهاية حياته للرجوع إلى السنة المحضة تاركاعلم الكلام  
الذي عاناه طويلا دون طائل .

( معجم اعلام الفكر الانساني لابراهيم مذكور : ٣١ )

( ٣ ) الشقيق : نبات أو ورد أحمر وسعت بالشقيق تشبيها بشقيقة البرق

( القاموس : ١١٦٠ )

ومنه قوله :

قالا : جلسنا في بعض الأيام لاجتماع زهرالمحاضرة ، واقتنا درر المناقشة ،  
فسمعنا صوت شهابية ( ١ ) تذكر الشائب الهرم زمان الشبية ، وتتحرك من الحرق  
الهم غزله وتشبيهه ، وصوتها أشجى من أنين المشتاق لفرط الأشواق ، وأرق مسن  
نوح الشاق ، عند عزم الفريق على الفراق .

ومنه قوله :

في يوم حلّى ذهب برق ، وأذاب ورق ودقه ، والأرض قد ضحكت لتعبس  
السماء ، وهزت وربّت عند برق الماء .

ومنه قوله :

جلسنا على بركة في منظره الصاحب بالجزيرة ، وقد ألقى عليها ورد أحمر ملاً  
بكثرة نسجومه فسحة سماءها ، ولفت بحمرة شعاعها صفحة بنائها ، وأهدى رمد  
إلى مقلتها الرزقا ، فأفصح سرا وهدائها .

ومنه قوله :

في منزل قد انعطفت قدود أسحابه ، وابتسمت شغور أزهاره وذاب كافور  
مائه على عنبر طيبه ، وامتدت بكاسات الجلنار ( ٢ ) أنامل غصونه ، والنسيم قد حف  
واعتلّ ، وسقط رداؤه الخفاق في الماء فامتلّ ، ووهت ( ٣ ) قواه حتى ضعف

=====

( ١ ) الشهابية : أداة من أدوات الطرب يستعملها الرماة .

( الموسوعة العربية الميسرة : ٢ / ١٠٧٢ )

( ٢ ) الجلنار : وهو أشد صفرة من البهرمان وأكثره شعاعاً ومائية ودون الخلوقي ، وهو نوع من الباقوت .

وفي القاموس المحيط : زهر الرمان . ( القاموس المحيط : ٤٦٨ )

( ٣ ) وهت قواه : ضعفت وخارت . ( القاموس : ٢٠٨ )

عن السير ، واشتد مرضه حتى ناحت عليه نوائح الطير .

ومنه قوله :

مررت بدولاب يئن أنين الشكالي فقدت أطفالها ، والنوائح أضلت إفالها ( ١ )

وهو يبكي بكاء الصَّبِّ آلمه هواه ، وصارمه من يهواه ، وفرق البين بينه وبين محبوبه  
فراقاً لا يرجى انقطاعه ولا يمكن استرداد ما يسلمه منه ولا استرجاعه ، فقلبه قد سلكه  
أوجاعه ، ووجفته قد ضاق مجراه عن دمه ففتحت به أضلاعه ، وبصرنا بساقية تتلوى  
تلوئي الأنعوان ، وتخفق خفقان قلب الجبان ، والزهر قد نظم بلبسها عقوداً فوق  
أشوابها المسكة ، والنسيم يكسوها ويسلبها غلائل مفركه .

ومنه قوله :

في ليلة وقود عم السرور فيها الأرض بسحابها وغيرها بقائض انكابه  
فانسبت نواحيها النار <sup>جلائل</sup> في حصون ( ٢ ) كل جدار وكشف بها النور سجع ( ٣ )  
الظلما ، ونقل طرف الليل إلى السنة الشقرا ( ٤ ) من السنة الدهما ( ٥ ) ، وا. ر. وب  
الأرض بشهب النيران على جوالسما

### [ وصف غلام ذي خيلان وزوايب ]

ومنه قوله يصف غلاماً ذا خيلان وزوايب :

كأن الشمس من إزاره أشرفت ، وكان النار في وجناته أنارت وما أحرقت ، ذو

=====

( ١ ) الإفل : الفصل أو الحمل الصغير . ( القاموس : ١٢٤٢ )

( ٢ ) الحصون جمع حصن : المعوج . ( لسان العرب : ٢٨٦ / ١٣ )

( ٣ ) السجع : الستر . ( القاموس : ١٠٥٧ )

( ٤ ) الشقرا : يعني بها الجديدة . ( اللسان : ٤ / ٤٢٢ )

( ٥ ) الدهما : يعني بها القديمة . ( القاموس : ١٤٣٣ )

خيلاَن قد وثبت دهم خيلها في مَحْيَاهُ ، و تفرقت لاقتناص فرسان القلوب السَّتي  
 كَمَرَهَا هواهُ وقد حَققت وصف وجناته بالشقيق ، و لفتت فصوص السَّبْح في العقيق ،  
 وهو ماكل العِطاف ، ذليل الطَّرْف ، قد عانق أفعوان شعره غصن قده ، و طابق به  
 مبيض وجهه سوده .

ولما عرس ابرأيار المصري بهنت بازكج مقدم الأَسديَّة ، بَرَز من ضمروب  
 آلات الحرب ما يفوق الوصف و يروق الطرف ، و ظهرت من البندود بدور في سما  
 الغيار ، و غصون من زَقْفِيهم ( ١ ) بين غدران و من سيموفهم بين أنهار ، يسبون  
 النواظر ، بالقدود النواظره ، فخرجنا لنظر تلك الأجساد ، و نتأمل تلك الظبسا  
 الظاهرة بزي الآسجاد .

ومنه قوله :

في روض قد تناسبت قدوده ، و اخضرت بروده و خجل ورده من عيون  
 نرجسه ( ٢ ) فاحمرت خدوده ، و الروض يهدى إلى الآناف ( ٣ ) عطر عَرَفه ، و النسيم  
 يركض في ميادين الأزهار بطرفه .

ومنه قوله :

فلما غابت الشمس وفاتت ، و دغنت في المغرب حين ماتت ، و تطرر زحدا  
 الظلام بعلم هلاله ، و تحلى زنجي الليل بخَلْخاله ، اقترح الجماعة على فلان أن  
 يعمل في صفحة الحال ، فأطرق كلَّ ضهما مفكرا ، و ميز ما قدم إليه بحر خاطره .

====

- ( ١ ) الزحف : دقاق العطاب ، و أطراف الشجر الضئيفة . ( القاموس : ١٠٥٤ )  
 ( ٢ ) النرجس : نوع من الورد أروع بوصفه . ( القاموس : ٧٠٦ )  
 ( ٣ ) الآناف : السادة و الناس . ( القاموس : ١٠٢٥ )

من جواهر المعاني متجرا .

ومنه قوله :

فحللنا روضا تنبت قامات أشجاره ، وتفتن قيان أطياره ، وبين أيدينا  
بركة ماء ، كجو سما ، فنثر عليها بعض الحاضرين باسمنا زان سما ، ها بزواهر  
منيرة ، وأهدى إلى لُجَّتِها جواهر نثيرة .

ومنه قوله :

في ليلة فِطْرٍ ظهر بها الهلال للعيون ، وبرزت صفحة نحرالليل كالنون  
والشمس فوق نحرالليل غازية وإلى مستقرها جارية ، زاهية قدشمرت للمغيب الذيل  
واصفرت خوفا من هجمة الليل والهلال في حمرة الشفق ، كحاجب الشائب أو كزورق  
الورق .

ومنه قوله :

وبالمجلس شاب وسيم ، كأنه خشف ( ١ ) ريم ، قد مسك عذاره ورر خديه ،  
وعجزت الراح أن تفعل في الندامى فعل عينيه .

ومنه قوله :

سيف قدنظم الفرند في ( ٢ ) صفحته جوهره وألبسه من سلخ الأفاعي  
راد ، لا ينع من برقه بدر يمن ولا ثريا مغفر ولا يسلم لحدده من يلهث ولا ينحو لطولسه  
من فر .

( ١ ) خشف : ولد الظبي أول ما يولد ، أو أول مشيه . ( القاموس المحيط : ١٠٣٩ )

( ٢ ) الفرند : السيف ، وما يلح في صفحته من أثر تموج الضوء .  
( القاموس : ٣٩٠ )

ومنه قوله :

ومرت بهم امرأة كالشمس تحت سحاب النقب والغصن في أوراق الشباب ،  
فحدقوا إليها تحديق الرقيب إلى الحبيب ، والعريض إلى الطيب ، فجعلت تلتفت  
تلقت الظبي المدعور لفرقه القاص فهرب وتثنى ثنا الغصن المطور ، عانقه النسيم  
فاضطرب .

ومنه قوله :

بركة رق ماؤها وصحت سماؤها ، قد صفت تحت دساتيرها نارنج فتن قلوب  
الحضار ، فكأما رفعت صيفاح من فضة على أكر ( ١ ) من النصار .

ومنه قوله :

في منزل ابيضت حيطانه وطاب استيطانه ، والبدر قدما خضاب الظلماء ،  
وجلا محياء في زرقه قناع السماء ، وقد كسى الجدران نباتا من فضة ، ونثر كافورا  
على مسك الشرى بعد أن سحقه ورّضه ، والنسيم قد استولى على الأغصان فميلها ،  
وغصبها بما سم زهرها فقلبلها ، وعندنا مضمّن إن بدا فدكا ( ٢ ) طالعة ، أو أشدا  
فالورقا ساجعة ، تغازله مقلّة سراج قد قصر على وجهه بحديقة ، وقابله فقلنا البدر  
قائلا عيوقة ( ٣ ) ، فكتبت إلى الأعز بن المؤيد في وصف تلك الليلة التي ارفعت  
عن أهام الأعباد ، ارتفاع الأرواح على الأجساد : ( الخفيف )

=====

( ١ ) الأكر : جمع أكره ، وهي الكرة . ( القاموس : ٤٣٩ )

( ٢ ) ذكا : الذكا بالضم : اسم الشمس قال في اللسان ، وهو معرفة لا ينصرف ولا تدخله الألف  
واللام ويقال للصبح ابن ذكا لأنه من ضوءها . ( اللسان ٢٨٧ / ١٤ )

( ٣ ) العيوقة : نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن ، يتلوا الشرايين يتقدمها ويطلع قبل الجوزاء .  
( القاموس : ١١٧٩ )

فبتُني بالبن المؤبدني وقد  
بت فيها مناراً لصد يسق  
إن بُغتي سمعت داود (١) أو لا  
وإذا قابل الصباح رأيتنا  
مابدأ نرجس الكواكب إلا  
فجعلنا ربحاننا طيباً زكراً

تُشهبٍ تلقى المحبَّ الشوقاً  
ظلَّ بين الأنام خلاً صدوقاً  
ح تأملت يوسف (٢) الصديقاً  
منه بدرًا يُقابل السعويّ قاً  
قام من خدِّه يُرينا شقيقاً  
لَكَ فخلناه عنبراً مفتوقاً

وهذه الأبيات له وهي كما تراها (بها) رقة، كأنها من أهوا' القلوب  
مشتقة، شائقة مشوقة، منظورة بالاستحسان مرموقة، أشهى من الضى وأبهى من القمر  
في السنن، وأدخل على القلوب من الرضا، وأخطف للأبصار من البرق على ذات الأضائة  
كأنها من النفوس مخلوقة، أو بالعنبر كما قال قائلها مفتوقة .

ومن نشره قوله :

مررت في بعض العشايا على بعض البساتين ، تلك المجاورة لبحر النيل فرأيتنا  
بشراً عليها دولا بان متحادثان ، قد دارت أفلاكهما بنجوم القوايس ، ولعبت بقلوب

=====

(١) داود : توفي سنة ٩٧٢ ق . م . النبي - عليه السلام - والملك يصعد نسبه الى اسحق بن ابراهيم  
عليه السلام - م - كان راعي غنم . يعد من أعظم الأبطال القوميين عند العبرانيين ، يعزى  
إليه كثير من المزامير ، حول اليهود من الحياة القبلية إلى دولة قومية منظمة .

(صموئيل : ١ / ١٧٠)

(٢) يوسف : يوسف بن يعقوب ، الأثيرلديه ، ألقا' أخوته في الجب غيره منه ، فمرت سيارة  
فأخرجته من الجب ، وحمل الى مصر ، صبح لأحد أشرافها ، وراودته زوجة سيده عن نفسه لشدة  
جماله ، فأبى . وكذلك ورد ذكره وقصته في القرآن الكريم في سورة كاملة .  
(سفر التكوين : ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٩)

(٣) الأضائة : المستنقع من سيل وغيره .

(القاموس المحيط : ١٦٢٦)



ناظرهما لعب الأمانى بالمفالمس، وهما تثنان أنين أهل الأشواق، ويفيضان د معاً  
 أغزر من دموع العشاق، والروض قدحلا للأعين زبرجدُهُ، والأصيل قدراقه حسنه  
 فنثر عليه عسجده، والزهر قدنظم جواهره في أجساد الغصون، والسيول قدأزالت  
 من سلاسل فضتها كل مصون، والنبت قد اخضر شاربه وعارضه، وطرف النسيم  
 قدركضه في ميادين الدهر راکضه، ورضاب الماء قدعلا من الطل لَمس، وجناة  
 المجارى جائزة تخاف من زمرد النبات أن يدركها العمى، والبحر قدصقل صيقل  
 النسيم درعه، وزعفران العشي قد ألقى في ذيل الجو درعه، فاستحوذ علينا ذلك الموضع  
 استحوذا، وملك أبحارنا حسنا وقلوبنا التذاذا، وولنا إلى الدولابين شاكسين  
 زمرا حتى شجت فباب الطير بألحانها، وشدت على عيدانها، أم ذكرا أيام نعما  
 وطابا فنغينا عنهما لذيد الهجوع، ورجعا النوح وأفاض الرموع، طلبا للرجوع.

::



و منهم : النجم القاضي وزير صاحب حماة : ( ١ )

طلع ( في ) سماء ملكة نجما بمشكاة ، وليس بالسابق ولا بالقصر على  
أنه بالسابق كالمسبصر ، لأنه مثير معانٍ لا يقدر عليها لفظه ، ولا يقدر على خاسبتها  
حفظه .

وقال ابن سعيد : ( ٢ )

وقفت ( له ) على رسائل في التفضيل أعظم وسائل ، ومن فصوله القصار  
اللفظ الطوال في الاستحسان ، قوله :

ولما نزلنا ساحة الرياض ، نثرت علينا أفصانها دُرر الأزاهر عن قري ، ومدت  
لنا مقاطعاتها سناهاك فضة ينتشر كغ النَّسيم فيها جوهرا ، والأطيار تتخاصم فسي  
إكرامنا بكل فنن ، وبهز من كل قد سبقا نتذكر به سيف بن ذي يزن ( ٣ ) والأكوس تدور ،  
كأنها شموس وبدور ، والحدود على غروبها شاهدة ، إن أمست الألسنة بها جامدة .

====

( ١ ) النجم القاضي صاحب حماة : أبو الفداء \* توفي سنة ٧٣٢ وهو الملك المؤيد اسماعيل بن علي  
الأيوبي صاحب حماة ، أطلق الملك الناصر يد فيهاد ون مراقبة ، وبالغ الناصر في تكريمه ورفع قدر  
كان محبا للعلم متمكنا في الفقه والطب والفلسفة ، أشهر كتبه " المختصر في أخبار البشر "  
( سير أعلام النبلاء \* ١ / ٢٤٨ )

( ٢ ) ابن سعيد : هو علي بن موسى بن سعيد المغربي ، من ذرية عمار بن ياسر : مؤرخ أندلس  
من الشعراء العلماء بالأدب ، نشأ واشتهر بفرناطة وتوفي بتونس سنة ٦٨٥ هـ .  
( الأعلام : ٢٦ / ٥ )

( ٣ ) سيف بن ذي يزن : هو سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد الحميري ، من ملوك العتر  
اليمنيين ودعاتهم ، ولد ونشأ بصنعاء ، وكان الجيش قد ملكوا اليمن في أوائل القرن السادس  
للميلاد وقتلوا أكثر ملوكها من آل حمير فلم يلتفت إليه ، فقصد النعمان بن العنذر فأوصله إلى كسرى  
أنوشروان ، فأعانه ملك الفرس على ملك الحبشة ثم الحقت اليمن به بلاد الفرس على أن يكون  
ملكها . والمتصرف في شؤونها سيف بن ذي يزن ، توفي سنة ٥٠٠ ق . هـ .

( الأعلام ٣ / ١٤٩ )





من حديث النسيم المشهور عن نَعْمٍ ، كَتَبَ عن ملوك مصر ومن حلَّ فيها من خلفاء بني العباس بما أنشأ عهودا وما أنس عهودا ، وله عن المستنصر ( ١ ) والحاكم ( ٢ ) ما هو ألد من الاغفاء في جفن النائم ، وأسير في الأرض ( من ) قلب الهائم والطير الحائم ، كَتَبَ عن الأئمة من قريش ، فكفَّ مَلَّةَ كل جيش ، يرويه عهد الخلافة نبو ياكما كان يقال لعهده بمثله من فصاحة المقال ، فكان كاتب الديوان العزيز ، والمنصوب لرفع قدره على رفقة بالتمييز مع أطراح نفسي ، ولباس ظرف لا يدنس ثوبه بلبس ، وهذا السوال من لطائف توليد ، وطائف تخيل ، ماجات القرائح بعده بوليد ، مع رسم خط كأنه من سوائف الغيد ، مختط صدف أن يكون له الدر كالصدف ، وتسامى أن يكون له الزهر أكاما .

ولقد صدق من قال إنه من حب القلوب والحدق ، وما كذب فيما وشى ، من قال إنه كحل مقلة الرشا ، وما عرف إلا أن لكلامه بالقلب لوطه ، كالانشوطه لا يلحق يدخلها ، حتى يخلق عليه مدخلها ، ولا تحتلها ، الا وتعلق به جبلها ، وما حالي واياه إلا كما قال الأول وكأنما عناءه ، وما أصيب بسحره ولا شمَّ ربابه : ( الصدر من الطويل والعجز مختل )

====

( ١ ) المستنصر بالله : قويت في أيامه سلطة العلماء ، فحرضوه على تخليع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد فخلعها . وكان أول من عد أعلى أبيه من بني العباس ، ولم تطل مدة خلافته إذ بسدت ستة أشهر وأيام ، وقبل مات سموما بمبضع طهيب في سامرا .  
( الأعلام ٧ / ٧٠ ) .

( ٢ ) الحاكم بأمر الله ابن العزيز ، سادس الخلفاء الفاطميين في مصر ولد بالقاهرة وياشر الملك وعمره ١١ سنة ، مال إلى آراء الاسماعيلية والتسليم ، وفي سيرته مناقضات عجيبة ، قيل أن أخته ست الملك دست له رجلين اغتالاه واخفيا أثره

( الموسوعة العربية الميسرة : ١ / ٦٨٦ )

فإن كان سحرًا فاعذرنني على الهوى وإن كان ذا غيرة فلك السعذر ( ١ )

خلا أن نظمه إذا طوّل الخطّ ، تحوّل حتى يقع على نغم محط ، وما ذاك إلا أنه كان لكثرة ما يتلفّظ تتهلّهل نسيج قنصائده ، ويُنبت سلك فرائده ، والجور إذا زاد في العيوب صار معيباً ، راهنا الوصل ما كان لاما أوراقت رقيقا .

ومن نشره قوله :

يعلم الأمير أن المنكرات التي أبطلنا فواحشها ، وكفنا نواهشها ، وأمرنا أن نملأ الصحايف بأجرها ونفخ الصّحاف ، وأن لا يخلو بيت من بيوتها من كسراو زحاف ، وقبلنا الحوالة فيها على الكرم المجازي ، واعتقدنا أن تبطيلها بحسّم مواد المخازي ، وقد بلغنا أنها اختصرت ، وإن كلمة الشيطان بالتفويض عنها قد نصرت ، وأن أم الخباث ( ٢ ) ما عقت ، والجماعة التي كانت ترتضع ثدي الكأس قدرتعت بعدما فطمت ، وأنها في النشأة ما خيب إبليس سعاها ، وأنها لما أخرج النع ماءها أخرج لها من الحشيش مرهاها ، واستغنت عما يشير به منها بدرهم عما كانت تهتاع من الخمر بدينار ، واستراحت من الخمر وأسلاها عن مخامرة الخمر ومعاقرة العقار ، وأن ذلك فشا في كثير من الناس حتى عرفت في عيونهم ماعرف من الاحمرار في الكأس وصاروا كأنهم خُشب مسنّدة سكرًا ، وإذا مشوا يُقدّمون من فساد أذهانهم رجلا ويؤخرون أخرى ، ونحن نأمر أن تجتث من أصولها وتقتلع ، ويؤدب غارسها حتى يحصد الندام لما منها زرع ، ويزال ما بطن وما ظهر ، ويؤزجر من لها اشتهى ومن بها اشتهر ،

====

( ١ ) عجز البيت مختل ، مع الاعتراف بذلك بقوله : تتهلّهل نسيج قنصائده .

( ٢ ) أم الخباث : الخمرة .

وَأَنْ تَجُلِيَ مِنْ مَغْرُوسِهَا وَمَعْمُولِهَا الْبَسَاتِينَ وَالْدِيَارَ ، وَتَعْنِي آثَارَهَا حَتَّى تَصْبِحَ  
وَهِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي اجْتَثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَالِهَا مِنْ قَرَارٍ ( ١ ) ، وَلِيُردَّعَ مِنْ لَهَا  
تَعَاطَى ، وَعَلَى أَجْفَانِهَا تَوَاطَى ، وَتَطْهَرُ مِنْهَا الْمَسَاجِدُ وَالْجَوَامِعُ ، وَيُشْبِهُ  
سِتْمَعْلَهَا فِي الْمَحَافِلِ وَالْمَجَامِعِ مَقْلًا يَشْتَبِي بَعْدَهَا خَضْرَاءً وَلَا خَضْرَاءَ الدَّمَنِ لَا يَبْقَى بِهَا  
مَا يَبْقَى بِأَخْتِهَا مِنَ الِهْمِ وَالْحَزَنِ .

ومنه قوله :

وسير من الخيول الرَّهَّاءِينَ ( ٢ ) كلما هو على الحسن مشتمل ، ومع سرعته

يمشي الهوينى كمشي الشَّارِبِ الثَّمَلِ ، مِنْ كُلِّ أَشَقْرٍ كَأَنَّهُ النِّجْمُ السَّرِيعُ السَّيْرِ لَا الْبَطِيءَ ،  
وَكُلُّ أَحْمَرٍ كَأَنَّهُ الشَّقَقُ ، وَغَرَّتْ مَا يَتَخَلَّلُ الشَّقَقُ مِنَ النُّورِ الْعُضِيِّ ، وَكُلُّ أَشْهَبٍ كَالنَّهَارِ ،  
وَمَا فِي هَذَا مِنْ سِوَاءِ مَا بَدَاكَ مِنْ أَوَاخِرِ اللَّيْلِ وَأَوَّلِ الْعِشِيِّ وَكُلُّ أَصْفَرٍ حَبَشِيٍّ يَحْسَنُ  
أَنْ يَكُونَ لِرُكَّابِ الْمَقَلِّ خَادِمًا وَكَيْفَ لَاهُو الْخَصِيَّ الْحَبَشِيَّ ، وَسِيرُ مِنَ الْبُهَّالِ كُلِّ  
فَارِهَةِ الْوَيْثَةِ كَارِهَةِ الْآلَا تَكُونُ دُونَ رِثَةِ الْجِيَادِ فِي حَلْبَةِ ، كَمْ قَاسَتْ بِذِرَاعِهَا شَقَّةَ  
أَرْضٍ فَعَلِمَتْ طَوْلَهَا مِنْ عَرْضِهَا ، كَمْ لَحِقَتْ بِمَشِيهَا مَا تَلْحَقُهُ الْجِيَادُ بِرُكُضِهَا ، كَمْ حَسِبَ  
رَاكِبُهَا مِنْ وَطْءٍ ظَهَرَهَا أَنَّهُ مِنْ عَلَى فَرْشٍ مَرْفُوعَةٍ ، وَكَمْ بَوَّعَ لَهَا بِالْخِلَافَةِ عَنْ  
عَنِ الْجِهَادِ الْمُطَهَّمَةِ ( ٣ ) عَلَى أَنَّهَا مَخْلُوعَةٌ ، يَشْهَدُ بِتَمَامِ حَسْنِهَا الْعَقْلُ ، وَيَصَدِّقُهُ

=====  
=====

( ١ ) إِيضًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى (( وَمِثْلُ كَلِمَةِ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَالِهَا  
مِنْ قَرَارٍ )) .

سورة ابراهيم : آية ٢٦

( ٢ ) الرَّهَّاءِينَ إِيْمَانٌ يَكُونُ مَنْسُوبًا إِلَى الرَّهْبِ بِالْفَتْحِ : يَهْتَنُّ ، وَأَوَّلُ الرَّهْبِ بِالضَّمِّ : مَدِينَةٌ .

( معجم البلدان : ١٠٦ / ٣ )

( ٣ ) الْمُطَهَّمَةُ : السَّمِينَةُ الْفَاحِشَةُ السَّمِينَةُ وَالتَّمَامُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ \* .

( القاموس المحيط : ١٤٦٤ )



على ذلك منها صحة النقل ، ما ضرَّها هجنة أمها مع أصالة أبيها ، وأمها هجينة (١)  
ولاشانها ذلك ، والله ساوى بينهما بقوله : ((والخيل والبغال والحمير لتركبوهم مسا  
وزينة )) (٢)

تسبق الطرف والطرف وعمها خالها وماهي حرف ، ومن الجواش (٣)

حسنة التساوي والتسامت ، لا يرى في خلق سعاتها من تفاوت ، قد رفع بعضها  
(٤)

فوق بعض درجات ، وتنبت أسوارا لحفظ المهجات ، قد زينت سماؤها بزينة الكواكب ،

وفاق غمامها المتراكم وراق موجهها المتراكب ، كم أحسنت دفاع البوس ، عن النفوس ،

عدة دفع ، وكم حدث حين حدثت أضالعها على الضلوع ، كم دخلت جناحتها بسلام ،

وكم بدت كأنها طلع نضيد (٥) ولاعجب فإنها ذات الأكام ، إلى غير ذلك

من لباس سلم تختلف ، ولأما (٦) حرب ما تأتلف بالغات القنا ، ولا يكون منها

من اجتماع اللام والألف ، ومن سناقر ونراه كم أحسنت الطلب وأحلت المكتسب ،

وحصلت السلوب من الطير والسلب ، وأجملت في الهواء المنقلب ، كلها أصفر

عين ، ولكنه خير من العين الأصفر من الذهب كأنما إهابها ببياض العيون وسوادها

نقش ، أو كأنها مهرق أبيض رقق ، من يدكاتب مرتعش ، تتزين السماء بسعاتها في

مطارها ، وكم حكى العناب والحشف الهالي قلوب الطير رطبا وباسا لسسندري

=====

(١) هجين غير واضح النسب . (القاموس : ١٥٩٩)

(٢) سورة النحل : آية ٨

(٣) الجواشن ، جمع جوشن : وهو الصدر ، والدرع . (القاموس : ١٥٣١)

(٤) إشارة إلى قوله تعالى ((إننا زينا السماء الدنيا بهزينة الكواكب ))  
الصفات : آية ٦

(٥) نضيد : متراكم ، بعضه فوق بعض . (القاموس : ٤١١)

(٦) لأما جمع لأمة : واللأمة : أداة الحرب كلها من سيف ودرع وغيرها . (القاموس : ١٤٩٣)

أو كارها (١) ، قد حسنت لباسا ورشا في العيون ، وبدت وأجنتها أحسن من هدب  
الجفون ، كم بهاجر قد اتفر ، وجؤ جؤ (٢) قد صفر وأصفر ، ونقش نغيس من الطير  
عاقد عليه بكفه كل أصفر عين ، وناهيك لمعاقد ذي العين الأصفر ، كم أذن طائر  
(في) حرورها ، وكم أورد من عتب عن أمورها غاتخذتها هزوا وذلك قلبها .

ومنه قوله .

وكم أصيد من العلوك جعل الصيد بالبنادق له نزهة ، وكم قلب فسي  
السما\* لذلك وجهه ، وكم بزربرزة ودت النجوم لو أنها ببنا دقه المرسله ، وتفتت  
الجوزا\* لو أنها من جملة أطيورها المحملة ، وودنهر المجرّة لو أنه من بعض الأملاق ،  
وتحسرت قوس قزح لكونها ومارميت عنها بشبيبتها من ذوات الأطواق ، لاسيما  
من حسي البلاد والأقطار ، وكفى الأمة الاسلامية عادية التثار (٣) ، وأخذ كل منتسب  
إلى بلادهم حتى الطائر في السما\* إذا طار .

:= : = :

(١) اشارة الى قول امرئ القيس :

كأن قلوب الطير رطبا وباسسا لدى أوكارها العناب والحشف البالي  
والحشف : أرد الترو والضعيف اليابس الفاسد .

(البستان : ٥١٩/١)

(٢) جؤ جؤ : مجتمع رؤوس عظام الصدر .

(لسان العرب : ٤٢/١)

(٣) التثار : اسم عام يطلق على شعوب اكتسحت أجزا\* من آسيا وأور وبا بزعمامة المنيول في  
القرن الثالث عشر . ويرجع انهم جا\*وا من شرق وسط آسيا أو من وسط سيبيريا ، في القرن  
السادس عشر وصلوا الى درجة عالية من الحضارة ، وهم يتكلمون لغة من أصل تركي ، ويعتق  
معظمهم الاسلام ، ويؤلفون معظم سكان جمهورية التثار السوفيتية ، ولكن غالبيتهم  
يعيشون متفرقين في شرق روسيا وغرب سيبيريا .

انظر (الموسوعة العربية الميسرة : ٤٩٠/١)

ومنه قوله لمن عاد من غزوة النوبة : ( ١ )

وبنهي أنه أعين الدوي نائمة العداً قداكتحت ، ووجوه الصحف قد  
برقت أساربرها من آثار المساطر وتهتك ، وألسنة الأقلام قدتهيات لما تستنطق  
به وتبتلت ، وكلها ينتظر ما يمليه مولانا على الملوك ما يطرز به حُللَ السيرة الشريفة  
ويرقمها ، وينضده في جندها من عقود نصرتها التي تنظمها ، وسيملا بها  
الهوامش والسطور ، ويزيدها تبياناً فتكون نورا على نور ، وحينئذ يكون المسدود  
من جملة أموان مولانا وأمداده ، ومن بعض نجده على العدو الذي أشبهه بسواده ،  
ويغدو أبيض الورق على نقبضه في السحومة ( ٢ ) مستطيلا كبعض أجناده ، والله  
تعالى لا يعدم الاسلام صبغة الجميل ولاغزواته التي هي تارة في أول الغرات (وتارة)  
في آخر النيل .

ومنه قوله من كتاب وصف فيه دخول سيس ( ٣ ) معني انتهت إلى أوائل

بلاد سيس :

=====:

( ١ ) النوبة : بلاد واسعة عريضة في جنوب مصر أول بلددهم بعد أسوان .

( معجم البلدان : ٣٠٨ / ٥ )

( ٢ ) السمومة السودانية . ( القموس : ١٤٤٦ )

( ٣ ) سيس : بلاد تفصل بين حلب والروم من جهة الساحل ، وتجاور مدينة المصيصة الواقعة على  
ساحل بحر الشام ، كما تجاور طرسوس هكذا عرفها ابن خلكان في وفيات الاعيان

١٢٧ / ١ و ٢٦٢ / ٤ .

أما ياقوت فقد ذكرها باسم "سيسيه" وقال : عامة أهلها يقولون : "سيس" وأضاف : وهي  
من أعظم مدن الشغور الشامية بين انطاكية وطرسوس على عين زربة وبها سكن ابن ليهون

سلطان تلك النواحي .

( معجم البلدان ٢٩٧ / ٣ - ٢٩٨ ) .

وهي اليوم قليلة الأهمية .

وهو أوهى البلاد التي جعلت أسوارها من الجبال الراسية، وخنادقها من الأودية  
 الهاوية، تكاد الطيور المهومة تعثر بأوعارها، والرياح اللواقح تتعلق زيولها  
 بأحجارها، فما ارتاع المسلمون من قَلْبِهَا (١) الراسخة، ولالواقح محموم أوعارها  
 النافخة، ولا أصدافها الصارخة، ولا تضايق دربنداتها (٢) الملاطخة، وطاروا  
 بأجنحة النصر إلى أوكار تلك الهضاب، وهَوَّوْا إلى بلاد الطاغية التَّكْفُور (٣) هَوَّيَ  
 الأجدال (٤)، وهَبُّوْا إليه هبوب الرياح، وانصبوا انصباب السيول من الجنادل،  
 فما تركوا سائمة إلا ساموها مرخصين ومرخصين، ولا ماشية إلا مشَّوْا إليها مترخصين  
 لامتَّصين، وأخذوا في تشويه وجوه تلك البقاع، وتغيير معالم تلك الأصقاع، لماضت  
 منزلة بهم من نازلة ولا صينة من صناع، ولما كان اليوم الفلاني عمى التَّكْفُور - خذله  
 الله - بجندء، واستنقذ من الاستكثار ما عنده، ومن عنده، وأتى في جموع جعلتهم  
 اثنا عشر ألفاً، ومن الرِّجَالِ له ما ليُحْصى لهم عددٌ ولا يحوط بكثرتهم أمدٌ، فتنازعت  
 إليهم الرِّجَالُ، فاندفع اللعين منزهاً حقيراً، وانقلب مذموماً مذهوراً، وأخذ  
 صاحبُ سيه - خذله الله - أسيراً، وقتل أخوه وجماعة من ملوك بيته بسيف الهوان  
 وأثر فيهم قران النصر الذي صاحبه - بحمد الله - ملك الزمان، وامتألت الأرض

=====

(١) قلبها: جبالها .

(القاموس: ١٣٥٦)

(٢) دربنداتها: البواب، التجار أبواب الأبواب . (معجم البلدان لياقوت: ٤٤٩/٢)

(٣) في الأصل: الكفر، والصواب ما أثبت

وتكفور: من القاب ملوك الأرمن . والمقصود هنا هوليفون (ليون) بن الكفور هيثوم بن

قسطنطين بن باسال، واسمه لما ملك ليون الثالث وقد امتد حكمه من سنة ٦٦٩ هـ إلى سنة

(سيرة الملك المنصور: ٣١-٩٢)

(٤) الأجدال جمع أجدل: وهو الصقر . (القاموس المحيط: ١٢٦٠)

بأشلاء أجسادهم الخبيثة ، وأهلكت عساكرهم بهذه الحركات الحثيثة ، وأصبحت  
ديارهم خاوية على عروشها ، وأرواحهم محمولة من أجسادهم على نعوشهم ،  
وأجسادهم وأولادهم في قبضة الاسترقاق أسارى ، وحرمتهم في يد الاستحيا حيارى ،  
وأموالهم تقسمها الأيدي الزاهية ، وتغتنيها العزائم العالية ، وأخذ الله حقوق المملكة  
الحلبيّة مِن أساء لها الجوار ودلّ على عوراتها التتار ، وفرّ قلن ينفعه الفرار .

ومنه قوله :

وكانت الملكة الحمصية ، عروس الممالك الإسلامية ، وغرة في وجه الشام  
وحصناً كم فاضت نعماءه ، وكم حنى ساكنوه بساكن أرضه - رضي الله عنه - حتى  
وساكنو حماة ( ١ ) .

ومنه قوله :

من تقليد نائب وكانت دمشق عين الممالك اليمينية ، وجبهة البلاد الواضحة  
الجبينية ، قد شرفها الله بأن جعلها ذات قرار ومعين ، وقد أصبحت شامة في  
وجه الشام ، واخضرت مراتع مراعها فبدت كمايد والعارض في سالف الأيام  
، وعدت في هذا الوقت منهنّ الجهاد ، ومرضى الآساد ، ومركض الجياد ، ومطلع  
شمس الظنفر ، ومهرع الفتح المعتدر ، ومكرع النجم المعتدر ، وقد أمت باسمه  
باسمه الثفور ، وبحكيمه واضحة السفور ، وببناكه مامن أحد يسأل عنها وعنه إلا تلا :  
(بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ) ( ٢ )

=====  
=====

( ١ ) حماة : مدينة من مدن سوريا ، أهلها متمسكون بالاسلام وتشتهر بنواعيرها

وكثرة مياهها وبنابيعها وأشجارها . ( معجم البلدان : ٢ / ٣٠٠ )

( ٢ ) سورة سبا : آية ١٥

ومنه قوله في فتح شقيف أرنون : ( ١ )

## [ فتح شقين أرنون ]

و حين وصلنا ، وترامى لنا وجهه سافراً وملاً لناظره من مرآه ناظراً ،  
دانينا منه حصناً بعدد في أعداد النجوم ، ويجر ذيل ارتفاعه في هام الفيوم ،  
فهو يسكن من السماء في شاكبها ، ويتصرف بتصرفاته قلوب كواكبها ، فيتدرع ويطعن  
بالسماك الرّامح ، وينظر بعين الطرف ويبطش بهب الذابح ( ٢ ) ولا يزال يشرب  
من دم معاديه بالكفت الخضيب ، ويرشق مله من قوس الرامي بسهم مصيب ، إلا  
أنه كان يمتنع من صفد بجار تحير على الأيام ، وصاحب يعتصم بحبله عند تواريه  
أي اعتصام ، فكان الهدو والمخدول يصلون منها بيمين وشمال ، وثبت منها على مركبين  
يُدنيان له من مكانه كل بعيد الخال .

فلما قطعت من معاضده بأخذ صفد ( ٣ ) تلك اليمين ، وفارقه قريبه  
وأشدّ الآلام مفارقة القرين ، ظهر عليه من وحشة الوحدة من صدع شمله كل الانصداع ،  
====

- ( ١ ) شقيف أرنون : بفتح أوله وكسر ثانيه ثم باء مثناة من تحت وفاء معد الراء الساكنة نون ثم  
واو ساكنة ونون أخرى ، والشقيف كالكهف أضيف إلى أرنون اسم رجل أماروني وإما فرنجي ،  
وهو قلعة حصنية جد افي كهف من الجبل قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل ،  
( معجم البلدان ٣ / ٣٥٦ ، وأقول : تقع الآن جنوبي لبنان . )  
( ٢ ) الذابح : سبه ، أو ميسم يسلم على الحلق في عرض العنق ، وسعد الذابح ، كوكبان نيران  
بينهما قيد ذراع . ( القاموس المحيط ٢ / ٢٣٠ باب الذال ط . الرسالة ١٩٥٩ )  
( ٣ ) صفد : قال ياقوت : مدينة في جبال عمالة المطلة على حمص بالشام : كذا قال وانظر معجم  
البلدان ٣ / ٤١٢ ولا أدري ، كيف خلط وهو الذي يغلب عليه الاتقان ، وصفند هسي  
في شمال فلسطين في الجبال السماء بجبال الجليل جنوبي جبال عمالة .

وبقي شمال لايمن وإنما شبطش اليدان بالاجتماع، وأقام بعدها يتماسك تماسك العليل على مابه من الدا\* ويقوم على ظلمه قيام الضعيف على الرجل العرجا\*، إلا أن فيه من عدو الله ( ما ) يشد من مئت\* ويعزه باعتصامه ومنعت\*، فأثبت في مستقع الموت قدماً مجازياً، ولبس جلد النمر مراشقاً ومطاعاً، ومضارياً <sup>وأعلى</sup> حصنه عهداً لا يزول إلا بزواله، ولا ينزل إلا مع أحجاره وان طالت مدة نزاله .

فلما رأينا أن معضل دائها لا يحسم إلا بالكفر\*، وأن قريرد شيطانهم لا يرد الإرشاد عن النبي\*، ولكننا بها من المجانيق ما ينقض العهد، ويفسخ العقود، ويقطع بأسباب اتصاله بين كل ودود ومودود، فزاحمت بمناكبها، مرتفع مناكبها، ورتت إليه عقارب من جميع جوانبه وساورته من حبالها بأفاج لا تقبل الرقن ( ١ )، ولا يطعم مع نغشها في البقاء، ومتى لاقت حصناً وإن تمنع مرتفعاً غادرت لقق\*، فلم يزل به حتى تركت سليم بنيانه يلسعها غير السليم، ووقفت عليه أن يدخل التسليمة كرهاً

### [تقليد الأشرف خليل بن المنصور قلاوون]

ومنه قوله من تقليد الأشرف خليل بن المنصور

قلاوون ( ٢ )

الحمد لله الذي لم يزل له السمع والطاعة فيما أمر والشكر والرضى فيما

====

( ١ ) الرقن جمع رقية : وهي العوزة . ( القاموس المحيط : ١٦٦٤ )

( ٢ ) خليل بن قلاوون الصالح ، أحد سلاطين المماليك في مصر ، حارب الصليبيين في الشام ، واسترد عكا وصور وصيدا وبيروت وقلعة الروم وبيسان ، قتله بعض المماليك غيلة .

( الموسوعة العربية الميسرة : ١ / ٧٦٤ )

هدم من الأعمار و ما عمره، والتفويض في التقويض إن غابت الشمس وبقي القمر، ونحمده  
على أن جعل سلطاننا ثابت الأركان، نبات الأغصان، كل روضة من رياضه ذات  
أفنان، لا تزعمه ربح عقيم ولا يخرجه رزقاً (١) عظيم، عن الرضا والتسليم، ولا  
لا يعتبط من جعلته كريم، إلا ويغتبط من أسرته بكريم، وأشهد أن لا إله إلا الله  
وحدّه لا شريك له شهادة تزيد قائلها تفويضا، وتُجزّل له تعويضا، وتُحسن له على  
الصبر في كل خطب تحريضا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي أنزل في  
تسليته: ((وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل)) (٢) والنبي الذي أوحى الله به  
المناهج والسبل. صلى الله عليه وعلى آله ما تجاوزت المحابر والمنابر، وتناوبت  
الهكز والأصل، وما بدت عقود ونظمت، ونسخت آيات وأحكمت، ونقضت أمور وأبرمت،  
وما عزمت آراء، وتوكلت فعزمت، ورضي الله عن أصحابه الذين منهم من كان للخليفة  
نعم الخليفة، ومنهم من لم يورك أحد في تسويد النفس الحليفة، ولا في تبييض الصحيفة  
مُدّة ولا نصيفه، ومنهم من يسره الله لتجهيز جيش العسرة فعرف الله ورسوله معروفة،  
ومنهم من عمل صالحا أرضى ربه فأصلح ذريته الشريفة.

وبعد :

فإن من أطف الله بعباده، واكتناف عواصفه بهلاده، أن جعلنا كلمنا  
وهي للملك ركن شديد شيّدنا ركناً عَوْضُهُ، وكلما اعترضت للمقادير جملة بدلنا  
آية مكان آية، وتناسينا تجلدا تلك الجملة المعترضة، فلم يحوج اليوم لأسمه

====

(١) الرزق: المصيبة . (القاموس المحيط: ٥٢)

(٢) سورة آل عمران: آية ١٤٤



ولو كان حميدا ، ولا الفار من غرسه وإن كان شره بانعا وظله مديداً ، فأطلعنا في  
أفق السلطنة كوكبا سعدا كان بحسن الاستحقاق مُعداً ، ومن التسلي للمسلمين  
خيراً ثواباً وخيراً مرداً ( ١ ) ، ومن يشرالله به من الأوليا المتقين ويهذر به  
من الأعدا قومالداً ، ومن لم يبق به أنسا بعدالذين يحبهم كالسيف فردا ، والذي  
ماوصى جنده ضريبة إلا قداً البيض والأهدان قداً ، ولا جهز راية كتبية إلا أغنى فناً  
الذاهبين وعداً للأعدا عداً ، ولا يبغته جزع فقال كم من أخ لي صالح إلا لقيته ورع  
وقال وخلقتم يوم خلقت جلدنا ، وهو الذي بقواعد السلطنة الأدرى وبقوانينها  
الأعرف ، وعلى الأوليا الأعطف ، وبالرعايا الأرف ، والذي ما قيل لنا ملك  
هذا عليه قدوهى إلا وقيل هذا بنا مثله أسى ملك وأشرف ، والذي ما برح النصر  
يبسم من مهابة تأهيله للفلاح ، ويبسم ثغره فتتوسم الشغور من ميسمه النجاح ،  
وينقسم نوره على البسيطة فلا مصر من الأعمار إلا وهو يشرئب إلى ملاحظة جبينه الوضاح  
والذي ما برح يهن شعار السلطنة إلى توكله وتنقله أتم حنين ، فكأنما كوشفت الامامة  
العباسية بشرف مسماه فيما تقدم من زمن وسلف من حين تسمت وسمت باسمه أكابر  
الملوك وأخاير السلاطين ، فخطوب كل منهم مجازا لا كهذه الحقيقة فخليل أمير  
المؤمنين ، والذي كم جلا ببها جبينه من بهيم ، وكم غدا للملك بحسن روائيه  
وبين آركه بهيم ، وكم أبر أمور العذب هيم ، عطاش ولا ينكر للخليل أنه قيل  
عنه ابراهيم ، ومن تشخص الأبحار لكماه يوم ركوبه حسيرة ، ويلقى البنان سلاحها  
=====

( ١ ) إشارة الى قوله تعالى (( ويهد الله الذين اهتدوا هدى )) ، والباقيات الصالحات خير  
عند ربك ثواباً وخيراً مرداً ( ١ )

سورة مريم : ٧٦

ذهلا وهي لا تدري لكثرة الإيما إلى جلاله إذا بيدو شيرة، والذي ألهم الله الأمة  
 بجموده ووجوده صبرا جميلا ، وأتاهم من نفاسة كرمه وحراسة سيفه وقلعه تأمينا  
 وتأميلا ، وعظمه في العيون والقلوب بما من يده سيكون قسمت إلابوو ولدا وسماه  
 الله خليلا ، ولما تحتم من تفويض أمر الملك ماكان لوقته المعلوم قد تأخر وتحدّر،  
 حينه فكلت بزيادة كزيادة الهلال حتى بادر تمامه فأبدر .

اقتضى حسن المناسبة لنصائح الجمهور ، والمراقبة لصالح الأمور ،  
 والمصاقبة ( ١ ) لمناجج البلاد والشغور العقارية من فوائد كل مهسور ، أن تُفَوَّضَ  
 إليه ولاية العهد الشريف بالسلطنة الشريفة المعظمة ، المكرمة المغنمة ،  
 المنظمة ، وأن تبسط يده العنيقة لمصافحتها بالمسعود ، وتحكيمها في العساكر  
 وفي الجفود ، وفي البحور والشغور وفي البهائم والنجود ، وأن يفتدق بسيفها وقلعها  
 كلّ قطع ووصل ، وكلّ فرع وأصل ، وكل نصر ونصل ، وكلما يحيى سرحاً ، ويهسي ضحاً ،  
 وفي الميثرات على الأعداء نَقْعاً ، وفي المغيرات صباحاً ، وفي النع والإطلاق ، وفي  
 الإرقاد والارفاق وفي الخميس إذا ساق ، وفي الخميس إذا استاق ، وفي السيوف إذا  
 لغت التراقي وقيل من راق ( ٢ )

وفي الرماح إذا التفت الساق بالساق ، وفي المعاهدات والهدن ، وفي العدايمن  
 عرض من عرض وبالبدن البدن ، وفيما ظهر من أمور الملك وماهطن ، وفي جميع

====

( ١ ) المصاقبة : العواجبة . ( القاموس المحيط : ١٣٥ )

( ٢ ) إشارة إلى قوله تعالى (( وقيل من راق ))

ماستدعي عليه بوائعه في السرِّ والعلن ، وتستترعيه نوافته من كسب وكسب متفرقين  
أو في قرَن ، عهداً مباركة عونه وتماثه ، فواتحه وخواتمه ، ومناسمه ومياسمه ،  
وشروطه ولوازمه : ( الطويل )

على عاتق الملك الأعزّ نجاهه وفي يد جبار السموات قائمه ( ١ )

لا يراد لحكمه ، ولا ناقض لجزيه ، ولا داحض لما أثبتته الأقلام من مكسبون  
علمه ، يزيد مرّ الليالي جدّةً وتقادم الأيام حسن شباب ، وتلزم السنون والأحقاب ،  
استيداعه حتى للذراري والأعقاب ، فلا سلطان ذو قدوة وقدرة ، ولا ذو أمر وامرأة ،  
ولا نائب في مملكة قربت أو بعدت ولا مقدم جيوش أتهمت أو أنجحت ، ولا راعٍ ولا رعية  
ولا ذو محكم في الأمور الشرعية ، ولا قلم انسان ولا قلم سحاب ، ولا ذو أنساب ولا ذو أسباب  
إلا وكلّ داخل في قبول هذا العهد الميمون ، ومتصّبك بحكم آيات كتابه المكنون ،  
والتسليم لِنَصِّه الذي شهد به من الملائكة الكرام الكاتبين ، وأمسّت بيعته بالرضوان  
محفوظة ، والأعداء يدعونها تضرعاً وخيفة ( ٢ ) ، وليشكروا أمرها الذي كانت  
الخلافاً تسلطن الملك قد صار سلطان البسيطة تابع من مولاة العهد خليفة عن  
ملكه بعد خليفة .

وأما الوصايا فانت يا ولدنا الطك الأشرف أعزّ الله بها الدرب وبسماح

شذورها وخذورها الطرب ، الذي للفو لا يضطرب ، فعليك بتقوى الله فانها

=====

( ١ ) القائل المعتبي ، وانظر ديوانه ٢٥٦٠

( ٢ ) إشارة إلى قوله تعالى (( ادعوا ربكم تضرعاً وخيفة إنه لا يحب المعتدين ))

(سورة الأعراف : آية : ٥٥)

ملك سدادك ، وهلال أصدارك ، وهما يراش ( ١ ) جناح نجاحك ، ويحسن  
اقتداً اقتداحك ، فاجعلها دفين جوانج تأمِّك ووعيك ، ونصب عيني أمرك  
ونهبك ، والشرع الشريف فهو قانون الحق المتبع ، ومأمون الأمر المستمع ، وعليه  
مدار كل ايعاز ، وبه يتمسك من يمتار ويمتاز ، وهوجنة والباطل نار (( فن زُحج عن  
عن النار وأدخل الجنة فقد فاز )) ( ٢ )

فلا تخرج في كل حال عن لوازمه وشروطه ، ولا تتكبر عن تعلقه ونوطه  
والعدل فهو مقرغروس الأموال ، ومعر بيوت الرجا ، والرجال ، وأفضل مواسم  
مواسمك ، وسُم به فعلك ، وسُم به فرضك ونفلك ، ولا تفرد به فلانسياً دون فلان ،  
ولا مكاناً دون مكان ، وأقرنه بالفضل ، إن الله يأمر بالعدل والاحسان ( ٣ ) وأحسين  
التأويل ، وأجمل التتويل ، وأكثر لمن حولك التأمين والتأميل ، والتمرين والتتمويل ،  
وضاعف الخير لكل مضاف لمقامك ، ومستضيف بانعامك ، حتى لا يهدم في كل مكان  
وكل زمان من النعما ، ضيافة الخليل والثفور فهي للممالك عباسها وللصالح  
ناسمها ، فاجعل نواجذها تفتخر عن أحسن تايما الصون ، وميرا شغها شنبه ( ٤ )  
الشفاه بحسن العيون ، ومُنَّها بما يحسن السرح منها ، وأعنيها بما يدفع المكارة عنها ،  
فانها للنصر مقاعد ، وبها حفظ البلاد من كل مارد ، وأمرها الجيوش فهم السور للوقاي  
بين يدي كل سور ، ومانهم لإبطل بالنصر مشهور كما ( أن ) سيقه مشهور ، وهم  
=====

( ١ ) يراش : يلصق عليه الريش . ( القاموس المحيط : ٧٦٧ )

( ٢ ) سورة آل عمران : آية ١٨٥

( ٣ ) إشارة إلى قوله تعالى (( إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتائ ذي القربى وينهى عن  
الفحشا والمنكروالبغي يحظكم لعلمكم تذكرن )) ( سورة النحل : آية ٩٠ )

( ٤ ) الشنبه : جمال الثغر وصفاء الأسنان . ( القاموس المحيط : ١٣٢ )

ذخائر الملوك ، وجواهر السلوك ، وأخاير الأكابر الذين خلصوا من السلوك ،  
 وما منهم إلا من له حرمان سلفت ، وحقوق عرفت ، وموات على استلزامه الرعايا  
 بالعبود ووقفت ، فكان بحبهم متحينا ، ولعرايهم مخصبا ، ولعصالحهم مرتبا ،  
 ولا رادتهم مسبوقا ، ولا اعتقاد بهم مستصحا ، وفي حمدهم مطنبا ، وفي شكرهم  
 مسهبا ، والأوليا الضورون الذين هم كالأولاد ، ولهم سوابق أمت من سوابق  
 الأنجاد ، وهم من علمت استكانة من قربنا ، وعكاسة من قلبنا ، وهم الساهرون فيما  
 ناب ، وما يبرحوا للدولة الظفر والناب ، فإنهم لكل منهم من احترامك نصيبا ، واجعل  
 صدرك لهم رحيبا ، وأدم لهم ارتياحا ، وألن جماحك ، وقوهم بهم سلاحك ، تجدد  
 منهم ضروبا ، ولا ينفك كل منهم في الأعداء ضروبا .

وكما نوصيك بحيوش الاسلام ، كذلك توصيك بالجيش الذي له المنشآت  
 في البحر كالأعلام ( ١ ) ، فهو جيش الأمواج ، المضاف الى الأفواج ، من جيش الفجاج  
 وهو آخر الجيش السليمانى في أسرع السير ، وما سئمت مراكبه غرانا إلا ليجمع بها  
 لنا ما جمع لسليمان صلى الله عليه وسلم من : تسخير الريح والطير ، وهي في الدمار  
 المصرية في شبح ( ٢ ) البحر كالأسوار ، فإن قدفت قدفت الرعب في قلوب الأعداء ،  
 وان قلعت قلعت منهم الآثار ، فلا تخله من تجهيز جيشه وسكن طيش البحر بطيشه ،

::

( ١ ) إشارة إلى قوله تعالى (( وله المنشآت في البحر كالأعلام ))  
 سورة الرحمن : ٢٤

( ٢ ) شبح : وسط .

( القاموس : ٢٣٢ )

ليصبح لك منها جيشان ، كلٌّ منهما ذو كَرٍّ وفَرٍّ ، وهذا في بَرٍّ وبحرٍ . وهذا في برٍّ  
وبهوت العبادة فهي التي مصلّى سَمِيكَ خليل الله تتمهي محاربيها وبها لنا  
لك وللمسلمين سرى الدعوات وبأسها ( ١ ) فوقها نصيبها المفروض غير منقوص ،  
ومرد رفعتها وذكر اسم الله بها حسب الأمر المنصوص ، واخواتها من بهوت الأموال  
الواجبات الواجدات من حيث أنها كلّها بهوت لله هذه للصلاة وهذه للصلوات ، وهذه  
كهذه في رفع العنار ، وجمع العنار ، وانما كانت تلك ما أذن الله أن يذكر ويرفع  
فيها اسمه ( ٢ ) فهذه ترفع ويذكر فيها اسمه على الدرهم والدينار ، وأصرف إليها  
اجتهادك فيما يعود بالثمير ، كما يعود على تلك بالتثوير ، وعلى هذه بأشجانها  
بأنواع الصروف ، كأشجان تلك باستوا الصوف ، فإنها انما أصبحت مصونة ،  
أجلت بحمد الله المعونة ، وكفلت بالمؤونة ، وان كثر الزيادة على المؤونة ، فتكمل  
هذه لكل ولي دنيا كما كملت تلك لكل دينه .

وحدود الله فلا يتعداها أحد ، ولا يرفأ بها ولد يولد ولا والد يولد ،  
فأقمها رقم في أمرها حتى ينضبط أتم الضبط ، ولا تجعل يد العامل مغلوطة  
إلى عنقها ولا تبسطها كل البسط ( ٣ ) ، فلكل من الجنایات والقنصاص شرط ، شرطه  
الله وحده فلا يتجاوزوا حدّ فاك الحدّ ، ولا يخرجنّ الشرط والجهاد فهو  
الدّيّان المأ لوف من حيث نشأتنا ونشأتك في بطون الأرض و على ظهور الخيل ،  
فيل على الأعداء كل الميل ، وصّبّهم من كل فتكاتك بالويل بعد الويل ، وأرهم  
=====

( ١ ) أسها : عطيتها . ( القاموس المحيط : ٦٨٤ )

( ٢ ) إشارة الى قوله تعالى (( في بهوت أذن الله أن تُرفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها  
بالغدو والأصا ))

سورة النور : ٣٦

( ٣ ) الاسراء : آية ٢٩

بكل شَعْرِيٍّ (١) قد شَعَّرَ من يده عن الساعد ، ومن رمحه عن السَّاق ، ومن جواره  
 عن الذيل ، وانهب بهم في ذلك كل مذهب ، وأثر بنجوم الخِرْصَان (٢) كل غَبِيٍّ  
 وغَيْهَبٍ وتَكَثَّرَ من الليل بكل أدهم ومن الشفق بكل أحمر وأشقر ، ومن الأصيل  
 بكل أصفر ، ومن الصبح بكل أشهب ، واستنهب أعمارهم واجعلها آخر ما يُسلب وأول  
 ما يُنهب .

ونرجو أن الله قد خبأ لك من الفتوحات ما يستجزها لك صادق وعسد ،  
 وأن ينصرك جيوش الاسلام في كل أنجاد وأتهام وما النصر إلا من عند الله (٣) ،  
 وبهت الله المحجوج من كل فج ، المقصود من كل لهج ، يسر سبيله ، ووسع الخبير  
 وأحسن تسبيله ، وأوصل من نزل لكل من الحرمين ما هو له تصبح ربوعه بذلك  
 مأهولة ، واحب من يُرَدُّ فيه بالحاد بظلم ، وطهره من كل مكسٍ وغُرم ليعود نفعك  
 على البادي والعاكف ، ويصبح واديه وناديه مستغنيا بذلك عن السحاب الواكف ،  
 والرضا يا فهم للعدل زروع ، وللاستثمار فروع ، ولاستتمام العمارة مشروع ، فمتى جادهم  
 غيث أعجب الزرع نباتهم ، وتمت بالصلاح أوقاتهم ، وصلحت بالنما \* أوقاتهم ، وكثرت  
 للجند مستغلاتهم ، وتوفرت زكاتهم ، وتَنَوَّرت وشكائهم ، والله يشاء لمن يشا \* .

=====

(١) الشمري : الماضي المجرب . (القاموس : ٥٣٨)

(٢) الخرصان : تقدير الشيء بالظن . يقال خرص النخل والكرم : حزر ما عليه من الرطب  
 ترا ومن العنب زبيبا . (القاموس : ٧٩٥)

(٣) اشارة إلى قوله تعالى (( وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به ، وما النصر  
 إلا من عند الله العزيز الحكيم ))

سورة آل عمران : آية ١٢٦

هذا عهدنا للسيد الأجل الولد الملك الأشرف صلاح الدنيا والدين  
فخر الملوك والسلاطين خليل أمير المؤمنين أعزنا الله ببقائه فليكن بعروته متمسكا  
بنفحته وليتقلد سيف هذا التقليد ويفتح مغلق كل فتح منه بخير إقليد، وها  
نحن قد كثرنا لديه جواهره فدونه مايشاء من تتويج مفرق وتختم أنامل وتسوير  
زئدٍ وتطويق جيد في كل تحيل وتحيد، والله يجعل استخلافه هذا للمتقين  
إماما، وللمعتدين انظاما، ويطغى بنار سيوفه نار كل خطب حتى تصبح كما  
أصبحت نار سمّية (١) صلى الله عليه وسلم برداً وسلاماً .

ومنه مشور الملك الناصر في حياة والده المنصور ولم يكتب به الحمد لله  
الذي زين سما الملك بأنوار كوكب بزغ، وأعز ملك نبغ، وأشرف سلطان بلغ، إلى  
مابلغه ذوو الاكتهال من شرف الجلال، ومابلغ بحمده حمد به النعماء ونهسى  
وتعمل الآلاء وتمسى .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة من كسل  
ريب، رافضة كل عيب، شاخصة بها الأبحار إلى عالم كل شهادة وكل غيب، ونشهد  
أن محمداً عبده ورسوله الذي بعثه الله بمكارم الأخلاق، ومكاره ذوى النفاق،  
وساوى به بين الكبير والصغير من أولي الاستحقاق في الإرفاد والإرفاق، صلى الله  
عليه وعلى آله مارق نسييم وراق، وما نطقت ورق (٢) وما خُصفت أوراق .

وبعد فإن الهوائف أبين ما تشدوا إذا حُفَّت الرهاض بها من كل جانب،

=====

(١) المقصود بالسّمّي : ابراهيم عليه السلام .

(٢) الورق : الحمام، واحدها ورقاء . (القاموس المحيط : ١١٩٨)



والسما أحسن ماتبدو إذا تزينت بالكواكب السيارة والشهب الثواقب ، والسعادة  
أجمل ماتبدو إذا خصصت من إليه تشدُّ الركائب وعليه إلا ماتشي الحقائق  
والخواب ، ومن هو للملك فلذة كبدِهِ ، ونور مقلته وساعديهِ ، ومن ينتهي للسلطنة  
بملا حظة جبينه الوضي ، ويستتير بالألا نوره المضي ، ومن تغضب الدنيا لغضبه  
وترضى إذا رضى ، ومن نشأ في روض الملك من خير أصل زكي ، وفاحت أزاهره  
بأعطر نفع أرج وأطيب نشر زكي ، وطلع في سما السلطنة نجما ما للنيرين ماله  
من الإضاءة ، ويزيد عليها بحسن الوضاعة ، ومن تشوق النصر النصر له من مهده ،  
وتشوق الظفر إلى أن يكون من جنده ، واستبشرت السلطنة بأن صار لها منه فرع  
باسق ، وعقد متاسق ، وزند وارٍ وجناح وارٍ ، وفخار تليد ومجد طمسار ف  
و مطرفان معلمان تزين بنشرهما المطارف .

ولهذه الدواعي المجتمعة ، وهذه المحاسن التي تشربُّ إلى قصدها  
آمال الخلائق المنتجة ، اقتضى حسن البرالوصول ، وشرف الاقبال والقبول ، إلى  
أن خرج الأمر الشريف لاهرت مراسمه متزينة بزينة السما بكواكبها ، ومزاحمة سَمَك  
السماك بمنابها ، أن يجري في ديوان الجناح العالي الولدي الملكي الناصري  
منشور موسى ابن الملك الصالح .

### [ منشور موسى ابن الملك الصالح ]

الحمد لله الذي ابتلى وسلّى وأخذ وخلق ، وهدم وعلا ، ومرر وغلّا ،



يُقبَل اليد الناجية ، لازالت تونس الغريب بجود كرمها ، والبعيد  
 باجادة قلمها ، ولاعدمت الأوليا ، إدامة جودها ولاجود ديمها ، وينهى بأسفه  
 على وقت طالما مامر في استجلاء كريم المؤانسة ، واستجلاء عرائس المشاهدة الانسة  
 وانه لايقف بحلب الحروسة على ربيع إلا ويقول هذا كان ربيع الحبيب ، وبه كانت  
 الأوقات تعذب والتزّه بطيب ، وهذا ماكننا نلتذ بسماع أخباره قدكثر التذاننا  
 منه بالنظر ، وهذه العراض التي كانت السعادة تلحظها وان السعادة لتلحظ  
 الحَجْر (الكامل) :

دِمْ مَنْ تَكَاثَرَتِ الْهَمُومُ عَلَيَّ فِي      عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثَرِ اللَّبَنِ وَأَمْرٍ  
 وَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ عَرَضَتْ بِهَا      تَبْكِي بِعَيْنِي عَزْوَقَيْنِ حِرَامِ ( ١ )

ورأى من توشيح الربيع خلال تأثير أرجل المعاول ماوجب انصاته بحديث

الربوع ولاشيء أشجى من حديث المنازل : (السواقر )

أَسَا يُلْبِهَا عَنِ النَّدْبِ رِبْهَا      فَلَا تُدْرِي وَلَا تُدْرِي دَمُوعَهَا

وشاهد ديار علوة ، وقيل هذه حلب التي أخنى عليها الزمان فعأبقسى

إلا الرغوة : (الطويل )

أَنَافُ بِهَا مَا فِي الْفَوَاحِ مِنَ الصَّلَى      وَرَبِيعٌ كَجَسْمِي نَاحِلٌ مَتَهْدَمٌ

( ١ ) عرو ، بن حزام : من عذرة ، قتلته عشق ابنة عمه عفرا بنت حبال ، تربيتهما في حجره فعلق  
 بعفرا طلب الزواج من عمه فسوفه ، وتزوجها ابن عم آخر من البلفاء . وقال فيها :  
 واني لتمروني لذكراك هـزة      لها لين جلدي والعظام دهب  
 فهاهو إلا أراها فجـاءة      فأبتهت حتى ماأكساد أجيب  
 (إكمال تحفة الألباب في شرح الأنساب للشنقيطي : ٢٦٥ / ٣ ) .

وتأسف على الشهباء\* (١) كونها قطعتها عن مداها الجنائب، واسترقها  
حتى لم يَرَضْ صَهْوَتَهَا رَاكِبًا : (البسيط )

هي المنازلُ لي فيها علامَاتُ من بعد سُكَّانِهَا أَهْلُ الْعُلَى مَا تَوَا

وبالله لقد استراح مولانا من سؤال مالا يَرُورُ جواباً من تلك الطُّلُولِ، وأرواح  
قلبه من الأسف وجفنه من الهُمول، ووفر على لحظه تلك المعافر والمعامر جسر  
الذيول : (الوافر )

لنا ولأهلها أبداً قلوب تلاقى في جسوم ما تُسَلِّقُني

ولا حزنه فيها ما أحزن الأول من وقوفه على ربوع نشأت، ولقال ترى  
منازلة الدهر لهذه المنازل المبارة من جملة الأضغاث، ولا تُشَدُّ في ذلك بهامه  
يُسْتَشْهَدُ : (الطويل )

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَيْحٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالغَرْبًا (٢)

وبالله أقسم أن مولانا معذور في مفالاته بوصفها، وأنها مُسَمَّوَةٌ بِهِ  
لأكثر وأشهر، وأبهى وأبهر، وأنوى وأنور، وأزهى وأزهر، وأبدى وأبدر، وأندى وأندر  
وأين هي وبنائها بأبياتها يزهو، وأفنيتها نفساً بها تلهو، وأين هي الآن، وقول  
المنازي (٣) فيها (الوافر )

====

(١) الشهباء\* : البيضاء\* بصدعه سواد . (القاموس : ٣٢)

(٢) القائل المتهني : انظر ديوانه : ١٥٩

(٣) جا\* في الأصل : المناوي، وهو خطأ، والصواب ما أثبت، وهو أبو نصر أحمد بن يوسف المنازي  
من أهل ساجرد

وانظر السير ١٧ / ٥٨٤ وفيه عزو إلى مصادر أخرى .

وَقَانَا لَفِحةَ الرَّمْضَاءِ وَادٍ      وَقَاهُ مُضَاعَفُ النَّبْتِ الْعَسِيمِ  
 حَلَلْنَا دَوْحَهُ فَحَنَسَ عَلَيْنَا      حُنُوَ الْعُرْضِيَّاتِ عَلَى الْفَطِيمِ  
 وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمَأٍ زَلَا لَا      أَرَقَّ مِنَ الْعُدَامَةِ لِلنَّسِيمِ  
 يُبَارِعِ الشَّمْسُ أَنْى وَاجْهَتَنَا      فَيَحْجِبُهَا وَيَأْذُنُ لِلنَّسِيمِ  
 بِرُوعٍ حِصَاءِ حَالِيَّةِ الْعِذَارَى      فَتَلَمَّسُ جَانِبَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ

ذهب حشما ذهبنا ، ودرجت دُرّاً وفضة في الغضا لاسيما حين  
 تخست اولو الفضائل العلائية ، وتتفتت أنوار صبح المعارف الفتوحية ، وكل أرض  
 بها أرض للمجتلى والمجتى والمجتى بتلك البطاح ، رأى شفاً يشفي  
 العلة مشافهة شفاهاً تلك الأدوية المفترية عن ثغور الأجاج ، التي نسبها الصراح ،  
 الماء القراح ، حيث تأتي الأفنان بأحسن الفنون ، ويتم التفتك بما أقسم الله به  
 في المخلوقات من التين والزيتون ، ثم يعود إلى إيمان النوح في الدمن وعلى تلك  
 المنارة التي كانت شامة في وجه الشام ، فأصبحت زئبد في أعضاء الزمن ، ويندب أعظم  
 من دُفَعِ أم أَوْ في ( ١ ) التي مَا تَكَلَّمْتُ وَلَا تَرُدُّ الْجَوَابَ ، بل تسير بأغرب  
 مجنونين الربيب والرباب : ( الطويل )

بَلَلْتُ بِهَا رُدْنِي وَالغَيْمُ مُعْبِدِي      وَعَبْرَتُ صِرْفٌ وَفِي عِبْرَتِي دُمٌ

=====

( ١ ) إشارة إلى أم أَوْ في بيت زهير بن أبي سلمى .  
 أمِن أم أَوْ في دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتلشم  
 وأم أَوْ في امرأة من بني أسد كانت تحت زهير صاحب المعلقة المشهورة ، فغارت على زوجته  
 الثانية أم كعب وحير فغضب زهير وطلقها فندم . ( البيان والتبيين : ٢ / ٩٥ )

بل بكاء من وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل ونادى

بواديهما بعد مبتدئها بادياً أكثر مما نادى نوح ابنه وكان في معزله (١) ، فما  
الموت على سؤال ، ولأنهت لوقوفه عليها أصيلاً له فاها لها مناره منازل كانت  
أنزله من شعب بوان (٢) ، لابل أحضر من قصر غمدان (٣) ، وحمداً لها من مجاري  
سيول أبقى لها أحسن المراحب جود بني حمدان (٤) ، وشكر لها من مواطن مواطر

(١) إشارة إلى قوله تعالى ((وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل  
يابني اركب معنا تكن مع الكافرين)) . (سورة هود : آية ٤٢)

(٢) شعب بوان : بأرض فارس بين أرجان والنهندجان ، وهو أحد متزهات الدنيا ، قال المسعودي  
: انهم ولد بوان بن ايران من الاسود بن سام بن نوح عليه السلام ، وبوان هذا ينسب اليه  
شعب بوان من أرض فارس ، وكثير الاشجار متدفق المياه وكثرة الأطيوار وقال بعضهم : جنان الدنيا  
أربعة مواضع : غوطة دمشق وصفد سمرقند وشعب بوان ونهر الأبله .

(معجم البلدان لياقوت الحوي : ١ / ٥٠٣) .

(٣) قصر غمدان : إنه غشا لدارونه من العاقصير والأبنية : إن ليشح بن يحصب أراد اتخاذ قصر  
بين صنعا وطبوة فأحضر البنائين والمقدرين لذلك فمدوا الخيط ليقدروه فانقضت على الخيط  
حدأة فذهبت به فاتبعوه حتى ألقته في موضع غمدان فقال ليشح : ابناوا القصر في هذا المكان ،  
فبني هناك على أربعة أوجه : أبيض وأحمر وأصفر وأخضر ، وكان ظلّه إذا طلعت الشمس يرى على  
عينان وبينهما ثلاثة أسياح ، وسقفه رخامة واحدة ، على أركانه أسود حجرية ومما يبرح تسرح  
ليلا فكان القصر يرق يلعب .

(معجم البلدان لياقوت : ٤ / ٢١٠)

(٤) بنو حمدان : نسبة إلى (حميد بن جواس المعقبلي) ، وكان والياً على دمشق . كان تحت حكم  
قسام ، وحدث بينهما خلاف أدى إلى طرد حميدان من دمشق .  
(اتعاظ الحنفا : ١ / ٢٤٩) و(الخطط للمعريزي )







ونستقبله في أوله ونودعه عند زهابه ، وكلما تعادى السير سا' العصير ، وقيل  
لنا ان يسرق بعض دفة من الشمس أيتها العير ، والحيل على الجرار ، وما كل جب ( ١ )  
فيه يوسف ويلتقطه بعض السبارة .

فأجاب تاج الدين ابن الأثير :

يقبل اليد المحبوبة والمجتوية ، إلى كل ما قبله المحتوية على الكرم الذي هو  
للكرام قبلة لازالت مخصوصة بفضيلة الاعجاز والبلاغة التي كل حقيقة لديها مجاز ،  
والإحسان بإحسان الذي بطن الاطناب والإسهاب في شكره وذكره من الايجاز .

ويُنهي ورود مُشَرَّفَتِ التي أخذت البلاغة زخرفها ، وأشبهت الروض  
الأنف منها أحرفها ، وأبانت عن معجزات البراعة ، ومثلت له السحر كيف نفذ في تلك  
البراعة ، وأبانت مجازي فضله عن مثل الجمر ، وأفردت بالرتبة التي لا يدعيها زيد  
ولا عمرو ، وعلمته كيف يكون الانشاء ( ( أن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء ) ) ( ١ ) .

فوقف الملوك عليها وقوف من أقحمه الحصر ، وتناول لبارات فيها  
ولم يطل من باعده قصر ، واستقدم قلبه لجوابها فأحجم ، واستنطق جوابه  
ليعرب عن وصفها فأحجم ، وقال لحسنها الذي استرق القلوب ملكت فأسجح ، وبلغ  
الغاية عذر نفسه المقصرة : ( الطويل )

..... وَمُيْلِعُ نَفْسٍ عَذْرَهَا مِثْلَ مَنْجِيحٍ (٣)

=====

( ١ ) الجب: البئر . ( القاموس المحيط : ٨٢ )

( ٢ ) إشارة إلى قوله تعالى ( ( ..... قل إن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله واسع

عليم ) ) آل عمران : آية ٧٣

( ٣ ) القائل عمرو بن الورد

ومن أين لأحدٍ مثل تلك الهدية السريعة والرَّويَّة التي هي عن الكلمات  
الخبیثة متورِّعة ، والمعاني التي تتولَّد منها أباكرا ، والفرائب التي لا يقبل الدر  
من بحارها إلكباراً ، والخاطر الذي يستخذي الفضلاً من سماعته ، واللسان  
الذي تخرس الفصحاء عند فهايته والقلم الذي هو مفتاح الأقاليم ، والطريق الذي (من سلك)  
فيه ضل ولو أنه عبد الحميد وابن العميد ( ١ ) وعبد الرحيم ( ٢ ) ، والألفاظ التي  
تسرق بها أنوار المعاني فكأنما ( هي ) الليلة المقمرة ، واليد التي إن لم ( تسر )  
الأقلام بها مورقة فهي مشرة ، ومولانا حرس الله مجده قد أوتى ملك البيان ،  
واجتمع له طاعة القلم واللسان ، فخطبُ الأقلام تحمده على منابر الأمل وقد  
أخذت له البيعة بالتقدم على كل فاضل ولو كان الفاضل ، وأصبح محلّه منها الأسنى  
وأسمائه فيها الجملى الحسنى ، وجاء من المحاسن كلما تزهى به الدول ، وأضحت  
طريقته في القنون كيلةً الاسلام في الملل ، ويحرف الإشارة في حلب ( ٣ ) وما صنعت  
فيها الأيام ، وما أشجاه من ربعتها الذي لم يبق فيه بشاشته تسام ، ووقوف مولانا  
في أطلالها وملاحظة الآثار التي أعرضت السعادة عنها بعد إقبالها ، وتفعُّعه  
في ربمنها وتوجُّعها لتلك المحاسن التي ( أخذت ) منها ، وأنه وجدها وقد حلت

=====

- ( ١ ) ابن العميد : هو علي بن محمد بن الحسين ، أبو الفتح بن العميد ، وزير من الكتاب الشعراء ، يلقب  
بذي الكفايتين ، قتلته مؤيد الدولة البويهية سنة ٣٦٦ هـ . ( الاعلام : ٤ / ٣٢٥ ) .
- ( ٢ ) عبد الرحيم : هو عبد الرحيم بن ليلى بن السعيد اللخمي وزير من أئمة الكتاب كان من وزراء  
صلاح الدين . توفي سنة ٢٩٦ هـ . ( ابن خلكان : ٣ / ١٥٨١ ) .
- ( ٣ ) حلب : مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهوا صحيحة الأديم والعا ، وهي قصبه جند  
قنسرين في أيامنا هذه ، تكلم أهلها العربية فيقولون حلب ان احلب ابراهيم عليه السلام ، طول  
مدينة حلب تسع وستون درجة وثلاثين دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة  
داخله في الاقليم الرابع . العماليق بنوا حلب وجعلوها حصناً لأنفسهم هو أموالهم . وهي مسورة  
بحجر ابيض وفيه ستة ابواب وفي جانب السور قلعة في اعلاها مسجد وكنستان ، وفي اسفل القلعة  
مفارة وهي مقام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام .  
( معجم البلدان لياقوت ٢ / ٢٨٢ - ٢٩٠ ) .

عِراضَهَا (١) ، ورمت للنوى قِلاصَهَا (٢) ، وغربانها في رسومها ناعية ، وأيدي الرزايا  
بها لآعبة : (الطويل )

فلم يذُرِ رِسمُ الدارِ كيفُ يُجِيننا      ولانحن من فَرطِ الأَسسِ كيفُ نَسألُ  
يشكر الله موقفه في تلك الدَّمَن ، ورَقَّتَ التي قابل بها جفوة الزمن ، وأرى  
له هذا العهد التي تسلكه الآن منه بحسب ورعى له حق المدمع الذي جرى  
ففض في الربع ماوجب وشان المملوك توقفه في رسومها ، واسترواحه لنسيمها  
وسقياها بدمعه ، وتجديد اليهود بمعناها الذي كان يراه بطَرْفِهِ فأصبح يراه  
بسمعِهِ .

ولقد يعلم الله عز وجل أن الأحلام مامثلها لعينه ، إلا تارتت ، ولأنكرتت  
النفوسُ إلا تارتت ، ولا تخيلها فكرتت فاستقرت على حال القلق ، ولا تمثلتها أمانتت  
إلا وأمنت مطايا دمعته في السَّبَقِ : (الطويل )

وما قلت آهٍ بعدها لِمُسامر      من الناس إلا قال قلبي آهها  
على أنه قد أصبح من ظل مولانا في وطن ، وأنساه أنسه من ظممن  
ومن قطن ، وشرف بخدمته التي يعلى لمن حذا منها منارا ، واستعان من الأيام  
التي أخذت منه درهما وأعاضته عنه ديناراً ، وأصبح لي عن كل شغل له شغل ،  
وأما الأشواق فسل فؤادك عني يُخبرك ما كان مني ، فما ذكرت حبيباً إلا وأبساك  
====

(١) العراض: جمع عرصة ، وهي ساحة الدار والبقعة الواسعة . (القاموس المحيط : ٨٠٣)  
(٢) قلاص جمع قلوص . وهي الغتية المجتمعة الخلق من الابل ، والقلوص أيضا ولد النعام وفرخ  
الجبارة . وتجمع أيضا على قلاص . (الوسيط : ٧٥٥)

أعني . (الطويل )

وان نظرت عيني سواك تلقعت حيا بأردان الوفا من الدمع

ولو أنني استطعت غمضت طرفي ، ووصفت ما عسى أن أصف من الشوق كان

الأمر فوق وصفي : (الطويل )

وإني وفي داري وأهلي كأنني لبعدك لا دار لدي ولا أهـل

وعرف الملوك الاشارة إلى هذه السفارة ومتاعبها ، والطرق ومصاعبها ،

والتلوج التي شابت منها مفارق الجبال ، والمفارق التي ينهب السرى بها

طيف الخيال ، والمرجو من الله تعالى أن تكون العقبى منها مأمونة ، والسلامة

فيها مضمونة ، وكأن مولانا بالديار وقد دنت ، وبالراحة وقد أنزت ، والتهانسي

وقد شرفت بوفودها السحاب والأنس وقد أسمى وهو مجتمع القوى والرحلة وقد

ألت عصاها واستقر بها النوى إن شاء الله تعالى .

ومنه ما كتبه إلى كمال الدين ابن العطار : ( ١ )

كتبت هذه الخدمة في يوم غاب سماؤه واستهلكت أنواره : (البسيط)

دان مسيف فوثق الأرض هديته يكاد يدفعه من قام بالسراج ( ٢ )

قد كثر البحر بقطره ، وروى بره كل بقعة من بره ، فالبلاد قد فاضت

=====

( ١ ) كمال الدين بن العطار : ه وأحمد بن محمود الشيخ كمال الدين أبو العباس الشيباني ،

الدمشقي ، الأديب الشهير بابن العطار ، ولد سنة ٦٢٦ هـ ، وتوفي سنة ٧٠٢ هـ .

( الوافي للصفدي : ٨ / ٦٧٠ برقم ٣٥٩٠ )

( ٢ ) انظر ديوان أوس بن حجر

غدرانها ، وكادت تسقط لوقوعه جدرانها ، حتى عم الوهاد والرّس ، وبلغ السيلُ  
الرّس ( ١ ) ، وماأظنه إلاّ اقتدى بكرم مولانا الذي علم الغيث الندى ، وفعسل  
بالجذب ماقلعه أقلامه بالعدى .

فأجابه أدام الله نعمته وإقدامه على البلاد إقدام المزن ، وأعاد به على  
ناظر الاسلام سوادهُ وقد ابيضت عيناه من الحزن ( ٢ ) ، ولازال نشر ذكره ينسى وروض  
فضله ينسى ، وسقى حماه غير مُفسدٍ ، صوب الربيع وديمةً تهني .

ورد كتابه الشريف يصف الغيث الذي صاب وبّله ، وأصاب بنحر المحسل  
نبله ، فوقف منه على كتاب الأنوا\* ( ٣ ) ، وشاهد وقد انحلّ فيه عقد كل سما\* ، وغير  
بدع لكل مكاتبة منه أن تعود روضة ، وقلعه منشي\* سحابها ، ولاغرو لكل مكان ينزله  
أن يجود الغمامُ حرابه وقد سرقتها بركابها : ( الطويل )  
وماطابَ نشر الرّوضِ إلاّ لأنّسه      إذ امرّقه ناله فضلُ بُسْرِهِ  
( المتقارب )

وما سقط الغيثُ إلاّ لكي      يُقبّل بحين يديا السّرى

( ١ ) بلغ السيل الزين : مثل . كتب عثمان إلى علي ، رضي الله عنه ، لما حواصر : أما بعد فقد بلغ  
السيل الزين وجاوز الحزام الطبيين ، فإذا أتاك كتابي هذا فأقبل إلي ، علي كنت أم لي ، يضرب  
مثلاً للأمر يتفاهم أو يتجاوز الحد حتى لا يتلافى . ( اللسان : ١٤ / ٣٥٣ )  
( ٢ ) إشارة إلى قوله تعالى (( وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو  
كظيم )) سورة يوسف : آية ٨٤  
( ٣ ) الأنوا\* : جمع نو\* : وهوفي الأصل سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله  
في ساعة من المشرق وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحرو والبرد إليها .  
( القاموس المحيط : ٦٩ )

وإلا فلم عنوا منزله وجه سماه المسفرة وعين شمسه وقاح ، وكيدها  
جری مما رشقت ريق الغواذي من شغور الأقاح ، ولأن الملوك مازال يردد لسانه  
بالأدعية الصالحة وركابه الكرم منطلق بقوله : ( البسيط )

لاقتهم حيشا كانت تحيينا وجادهم حيث كانوا الوابل الفدرق

فاستجاب الله دعاءه الذي مازال يرفعه ، وبلغه ملاما الذي مازال  
بالشاه يشغفه ، ومتى يحل بدمشق فيجود رهاما ( ١ ) جاد سواها ، ويستعين  
لسقيا يده الكريمة فلا بأس إذا سعت الغمام بسقياها : ( الخفيف )

فوجود البلاد تنتظر الفيث انتظار المحب رجوع الرسول

يقبل اليد الكريمة لازال نوؤها مفديقا ، ومطلعها مشرقا ، وروضها

مونقا ، وقلمها لا يرى إلا مورقا ، وبلاغة ابلاغها لاتسعدم الأوليا منها التعائم ( ٢ )

والعوز ( ٣ ) والوقا ، وينهى أنه فارق خدمته التي أرضته عن الأيام ، واسخطته

على الغمام وأغنته عن الناس فماتركته يتنم الأقوم ، وهو يلتفت إلى تلك النعم ،

بلغت الناغب ( ٤ ) إلى نفع غلته ، لا الناعب على فراق خلت ، وتعلم السليم المستلج

هوى كلر شبيه بأحيت يلاحظه بطرفه ، ويعتب على زمن أخرجه من ذلك الجناح

وأواه إلى خطة حشرة بها مع أصناف الحشرات لا يرى بها إلا رجوما ، ولا يشاهد

=====

( ١ ) رهام : مطر ضعيف دائم . ( القاموس : ١٤٤١ )

( ٢ ) التعائم جمع تعيمه : خرزة رقطا تنظم في السير ثم يعقد في العنق .

( القاموس : ١٤٠٠ )

( ٣ ) العوز ومفرد ها عوزه : الرقية .

( القاموس : ١٦٦٤ )

( ٤ ) الناغب من نغيب الريق : ابتلعه ، ونغيب الطائر : حسان العا ، ونغيب الانسان : جرع .

( القاموس : ١٧٨ )

إلا أراقم من كل صلد تزاحمت به سداج السيول ، وعضت خلوف الرجول ، ووعزاً  
سحاً في صدور السهول ، وقد خمشت الامطار وجه صفاته ، وفتحت الليالي والأيام  
ما لعله كان من حُسن صفاته ، فأصبح معافق بين أرحل الوروع كم لها منه من  
أذى ، ومحا جرکم أغمصت عيون الأرض ، منه على ندى كان أسوده على وجهه  
الأرض كلف يودي بالأبصار ، وكم قد استندار عليه منه أقيح عذار ، وكم تجمعت  
فلذة فكانت كظلمات بعضها فوق بعض ، وسبت سامقه فأحسن بها من نهود فوق  
صدر الأرض ، يروع المراعي ، وتسمع منها لسهام العينية تقاعق بتراكيش الأفاعي  
من كل صلّ يفترس افتراس الضيفم ، ووبلس إنفلاس الجدول المغعم ، وينسقف  
انقراض السهم ، يروع رائثها في المنام ، ومن حميها لحم الحمام ، وإذا انقبضت  
كانت للعنية عروة ، وإذا انبسطت فهي للرزية حزام ، مانابها بتوليه ناب ، ولالعابها  
في جده بالاتبان على الأنفس بلعاب ، ذات ألوان كال الدنيا تروق وتروع ، وذات معاطف  
كالليالي والأيام منذرة كالغخ بالوقوع ، وقد غدت للخيام أطنابا عرض الأطناب ، ونابت  
عن العمد فيها شرّ مناب ، وقلوش ساهدها أبقرات (١) لم ير أن غيرها للموت  
من العلل الخباثت ولا الأسباب ، وكم نغحت الأعين منها بأسودّ صالح ، وكم غسدا  
مهري يسما مهرياً من الحريق فهو في كورة على لغة العوام ناخ .

ومن عجب أنها تمشي على بطنها ، ولا تأكل من نهشته بناها الناسب  
عن سينها ، وتحترس وتفترس ، وترى بعينها في الظلام الآثار ، فما لا يجد عليها  
هدي طرف العقبين ، وكم غدت لبعير عقالا ، وكم اعتقل الموت منها لمطاعنه رماحاً

====

(١) أبقرات: راجع صفحة ٤٩٩ فقد مر ذكره .

طوالا ، وأرسل نبالا ، وهذا والشتاء ما قَوَّضَ خيامه ، ولا ارض ركامه ، ولا أقلع بنجاح  
سحابه ولا جهامه ، والجو لم يحث عنه غمامه المنجاب ، وشسه لم تبرز من بردها  
إلا بفرد سنجاب ( ١ ) ، والحشرات إلى الآن محشورة في عطر ونفش ما ظهر  
دفيئها من قَرَّة بعد ولا انتبش ، فما ظنك بها عندما يلفح الحر بهوجهه وبقبل القيط  
برهجه وهرجه وسرجه ، وأخرجت الأرض أثقالها ( ٢ ) وأبرزت ظلالها ، وأينعت  
الأذى بوابلها الوهيل بوابثها ووبالها ، هناك تتمنطق بهذه الدواعي الأشجار  
وتتسمر الاغصان وتتختم القضبان وذلك يوم كما وصفه البحترى بقول : ( الطويل )  
ويوم من الشَّعرى يذوب لعابُه أفاعيه في رمضائها تتلمس ( ٣ )

فالانسان من هذه المنزلة في حباله صيد ، وعجالة كَيْد ، وحي دون  
المنزلة التي مارهيبها لنفسه ابن دريد ( ٤ ) ، شتان هذا والعناق والنوم ، والعرد  
البارد في ظل الدوم ، والبرد قد برد كؤوسه ، والدَّوح وقد نَوَّع ملبوسه  
=====

( ١ ) السنجاب : حيوان أكبر من الفأر ووبره في غاية النعومة وجلده في غاية القوة وحكمه  
الحل ، ويتخذ من جلده الغراء النفسه التي يلبسها أعيان الناس ورؤسائهم .

( الموسوعة العربية الميسرة : ٢ / ١٠٢١ )

( ٢ ) إشارة إلى قوله تعالى : (( وأخرجت الأرض أثقالها )) سورة الزلزلة : آية ٢

( ٣ ) انظر ديوان البحترى .

( ٤ ) ابن دريد : هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، من أزد عمان من قحطان ، أبوبكر : من أئمة  
اللغة والأدب . كانوا يولون : ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء ، وهو صاحب المعصورة  
الوريديّة " ، ولد في البصرة سنة ٥٢٢ هـ ، وانتقل إلى عمان فأقام اثني عشر سنة ، وعاد إلى  
البصرة ، مدح آل مكيال " ديوان فارس ، إتصل بالمعتدرا العباسي في بغداد فأجرى عليه  
في كل شهر خمسين ديناراً ، فأقام إلى ان توفي سنة ٥٣١ هـ .

( الأعلام لخبر الدين الزركلي ) و ( الموسوعة العربية الميسرة : ١ / ١٥ )





ولاورد على الملوك أوائل الورد في أواخر شعبان ، ولاقول الحسن

الحجاج : ( الخفيف )

بليالي لوأنها دفعتني وسط ظهري وقعت في رمضان

على أن مولانا ليله في العفاف نهاره ، وأنوار الجامع المعمور بذكرالله

تعالى يده بها بقرباته به وأذكاره ، حيث لا تلح العين الا مصباحا ، وتود أن لا ترى

لتلك الليالي الغرّ فيه صباحا ، عندما تتمنلق أركانه من اللهب ، بمناطق الذهب

وبدت قناديله المعتدلة بصفائها ومائها كما يبدو على الجبّ لاسيما ليلة

النصف من شعبان التي يرفرف عليها النعيم ، ويخدمها الأمن المقيم : ( الوافر )

فكم للعين فيسها لاح بدرّ يسروق الطرف منظره الوسيم

وقد بدت السوفود قبيل بدر لخدمته ترجلت النجوم

كم أضاء بوجهه بحور ، وكما انعكست تلك الأنوار على وجهه الوضاح فكانت

نورا على نوره ( مخلص البسيط )

في خده للورى ربيع ونصف شعبان في فؤادي

( الكامل )

يبدو فيعثر بالعيون أمامه فإذا استدار تعثرت من خلفه

حلو مدار الخصر منه كأنه شعبان كل حلاوة في نصفه

ووقيدته في مهجتي كمقال من أغرى وينقض وعده من خلفه

وبعد فهذه خطرة خاطر خطرت نستغفرالله منها ، ونسأله التجاوز عنها ،

ونقول : لا برحت أوقات سيدنا بالذکر معمورة ، وأقسامه من الأجور موفورة ، وليلالي

تهجده تغاخر الأيام ، وأوقات تعبده توافقه رفاقه من الملائكة المقربين فيها وكيف لا وهو من الكاتبين الكرام ، إن شاء الله تعالى .

ومنه قوله :

وينهي ورود مكاتبتة التي ملأت الدنيا عرفاً ( ١ ) أرجا ، والعيون نظرا  
بهما والاسماع كلما أصبح الودّ به منتسجا ، فشكرالله سطورها التي وصلت  
إلى الجناب ، وأوصلت ماملأ العيون والأيدي والخزائن والمدائن والمرابيط  
من الهبات ، وجعلت تحف الدنيا بين يدينا سماطا ، وأزاهر ذخائر الوجود لدى  
سريتنا بساطا ، وأطى سروجنا صهوات الفراقد من الجياد ، التي جاد منها  
كلّ نفيس وأهدى إلينا من بلاد سبأ منها ما يتوقل منه ما يوقله سليمان من عرش  
بلقيس ( ٢ ) وسخرلنا منها رياحا تحملنا إلى الأعداء ، وكيف لا وشات الريح هي  
الخيال ، ويلجم لنا منها كلما تعدو به آية الصباح مبصرة وتمعى آية الليل ( ٣ )  
وله الغنة على أن جاد من الرّماح بكل سمهري ( ٤ ) تجري دما الأعداء ، فري  
أنابيه ، ولا يرى عدو كافر الآ وهو فرّ تلابيه ، كم يلججه شرك تدثر ، وكسم  
تيمّن به مؤمن وتشاء ، م كافر بكعبه المدور ، وكسم سمّت القدود لما تعذر لهسا  
مشيه ، وكم قالت أقلام الخطّ عن مختصرات رماح الخط ، وإنما تلك ليوم أكبر من

=====  
=====

( ١ ) العرف : الرائحة الطيبة . القاموس المحيط : ١٠٨٠ )

( ٢ ) بلقيس : هي بنت ايلي أشرح بن نزي جدو بن ايلي أشرح بن الحارث بن قيس بن صيفي ، وكانت  
ملكة سبأ ، ويقال : ان زوجها هو شدو بن زرعة .  
أنظر ( جمهرة أنساب العرب ٤٢٢ - ١٢٦ )

( ٣ ) اشارة إلى قوله تعالى : (( وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار  
مبصرة )) سورة الاسراء : آية ١٢

( ٤ ) السمهري : الريح الصليب العود ، ينسب إلى " سمهر " رجل كان يقوم الرماح . وامرأته " رينة " .  
واليهاتسب الرماح الردينة . ( القاموس : ٥٢٦ ) .

أياها مرفهة وغير ذلك من وجوش مدينة ودرر، ولما رأيناها قلنا : لكل منهما هذا ،  
الدرة الشنية .

## [ مرسوم بتحويل السنة الشمسية ]

ومنه قوله من مرسوم بتحويل السنة الشمسية :

خرجت الأوامر الطاعة متضمنة ما وصل إليه رائد الاجتهاد ، ودل عليه  
جميل الارتياح ، وانتجت مقدماته مصالح البلاد وسداد العباد ، (فكم) بَطَسِرِ  
أجمل حسن التدبير أثره ، وبان في وجوه الأيام غرره ، وانصافا ألزم الأعوام رتماً  
في ذمتها من القرض ، وعدلا قضى بأخذ الجوّ فيه لبعض الأيام من بعض ، وصنعا  
جهد في أن لا يعد وكل من الأيام في غير ملبسه مختالا ، وأن ترد إليه ما كان  
التحويل يأتي عليه افتيالا ، وفكرا جميلا أحصى ذلك عددا وميز أمور الأعوام  
فلم يكن كما قيل : إن مع الأيام غداً ، وجورا أغنى أيا منا عن أنها تستلف من  
غيرها ، وأن لاتغدو منفعة إلا من خيرها .

واقترناه بالملوك في الأمربا يعمّ الأمير والمأمور نفعه ، ويعظم في

المستغلات وقعه ، ويضع الأقساط به لا يعد وعليها ولا يشطط ، والمعاملان

لاتعدى الاحتياط جدا ولا يخالف شرطا ، والسنون لاتعتاز سنة عن أخرى ، والشهور  
منزهة عن زياده الكبيس ( ١ ) ، وإن قدشهد التنزيل أن عدتها عندالله إشاعشرشهرًا

=====

( ١ ) الكبيس : السنة التي يسترق منها يوم ، وذلك في كل أربع سنين .

( القاموس : ٧٣٤ )



بعد بارقة، ولو وصف كل فرد منها الوصف الذي يجب لضافت الأيام ، وحفيت  
البراعة (( ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام )) ( ١ )

ومنه قوله :

وتوافى الناس ، إلى العقباس ، فسألوا عن تعيين الوفا أخير من جهينة ،  
وشاهدوا منه أهل من جميل (٣) ومن بئانه المعلق أحسن من بنان بشينة (٤) ، ورأوا من  
وفائه صادقا لا يخون في عهوده ولا يمين ويطلب القاعدة من بئانه المعلق حين ،  
وفي من أنه ليس لمخضوب البنان يمين .

( ١ ) إشارة إلى قسموله تعالى (( ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة  
أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم )) سورة لقمان : آية ٢٧  
( ٢ ) جهنمية : أمراء أعرابية ضرب بها المثل ويقال : (( وعند جهنمية الخبر اليقين ) .  
( اللسان : ١٠١ / ١٣ )

( ٣ ) جميل : هو جميل بن معمر نشأ في منازل عذرة بوادي القرى ، واخذ يختلف إلى المدينة ، تلقن  
الشعر عن هدية بن الخشرم تلميذ الحطيئة أي أنه يمت إلى مدرسة زهير ، أشعاره في  
التفني ببشينة معشوقته إحدى نساء قبيلته توفي في مصرفي ولاية عبد العزيز بن مروان .  
انظر ( جميل في الضحى ط دار الكتب ٩٠١٨ و ( ابن سلام ٤٦١ ، ٥٤٣ ) و ( تاريخ دمشق  
لابن عساكر : ٣ / ٣٦٥ ) و ( حديث الأربعة لطف حسين : ١ / ٢٤٩ - ٢٤٧ ) .

( ٤ ) بقينة بن حيا بن ثعلبة العذرية توفيت سنة ٧٠١ م ، شاعره بني عذرة بن قضاة  
شهرت بأخبارها مع جميل بن معمر العذري ، وكانت منازل قومها بوادي القرى  
بين مكة والمدينة مات جميل قبلها ، فرثته ، ولم تعيش بعده طويلا وفي  
شعرها رقة ومتانة .

( الموسوعة العربية الميسرة : ١ / ٣٢٧ ) .

وضه قوله :

في مثل هذه المكاتبة تشره بمنعمي فقيل مختالة ، فيجرر على  
الثرى والوهاد ذبولا ، ويجرد في وجه المحل سيفا مسلولا ، وهو النيل الذي  
أتى ووجه الأرض قد اغبره وشفر بزاعة قد بشره ، والخطب قد افتر ، وبره قد أقفر  
منه كل بر ، فحسن في مسرى مسراه ، وجعل على اسم الله مجراه ، وجاء يركض  
في مضاره ولا يسلمق ، ويجري في تياره ولا يسبق ، فكم سنن قحط ومر عليه  
من تلك الفجاج في سيل ، وكم ميت ( في ) ( ١ ) جدت عليه التراب في تلك الجسور  
قد هيل ، وكم عروس قرية بينى ( بها ) ( ٢ ) في مسرى فكان كما قيل مصرعوس  
النيل ، وكان هذا الموسم من أشرف المواسم بما يشتمل عليه من بشائر تلاءم الوجود ،  
ونعمة على الخلائق تعود ، ومئة جرى بها من اليبس الماء في العود ، وكيف  
لا ويومها بسعد السعود ( ٣ ) ، فيشيع هذا الخبر إشاعة تبدي وتعيد ، ويوجد  
برداؤها بردا على كبده ، ويزيد بيزيد لأبحر مخصوصا بالاستبشار ، تارة بكسر  
الاعداء وتارة بكسر البحار .

=====  
=====

( ١ ) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل ، واضفناه لاتمام السياق .

( ٢ ) كذا في الأصل .

( ٣ ) سعد السعود : كوكبان ، وقيل هو ثلاثة كواكب أحدها نير والآخران دونه في النور . أما

سعد الذابح فهما كوكبان صغيران بينهما في رأي العين أقل من قدر ذراع ، أحدهما

مرتفع في ناحية الشمال والآخر منخفض في ناحية الجنوب ، سمي سعدا لانهمال الأمطار  
في أيام طلوعه ، وسمي ذابح القوة البرد في إبان طلوعه فتومت المواشي ببرده .

( لسان العرب : ٢١٣ / ٣ )

ومنه قوله :

ويأخذ في شكر مقدم المشرفة الكريمة التي خفقت خوافيها وقوادمها بالثمن  
من اليمن ، ونعم طيبها حتى قيل إن جنة الدنيا زبيد<sup>(١)</sup> أم جنة عدن ، وتأملها  
فإنها هي قد جمعت أجناسا للطرف وأنواعا ، ورأت كلما كان المتظرف لا يصدق  
وجود مقله سماعا ، وأتحفت بماملأ بصر المعادين ، وضيق صدور الخزائن ، وأرضى  
إلا عنه كل ضامر ، ولم يرقبها تحفة غريبة لها في الجمال أشباه ونظائر ، ولا حسنا  
ان يصف وجهها بالدماة الضائر .

ومنه قوله في نشور طلبه صاحب اليمن لولديه :

لأسيما اعتزاز بعين الدولة القاهرة منه بحددين ماضيين وبجنا حسين  
اثنين يرفرف وبهما ويجول ، وإذا أتت دولة أخرى بابها افتخرت هي بالأتان  
بأمن الرسول ، ولما سبح فافتتح هذا الباب ، واقتضى الاجابة إلى ذلك الاقتضاب  
تناقس على تسطير ذلك الملتص سواد العيون وبياض الغرر ، وقال القلم قد  
خص بتسطيره ألا وإن هذا خير مما خص الغصن به من يانع الشر .

ومنه قوله :

قدّر الله أننا وجهنا إليه وجه العزائم ، وجعلنا لمخبولة مجانيين  
المجانيق (٢) الرقن ومن حجارتها التمام ، وأخذنا النقوب في ضميره ، وزحفنا  
إليه الزحف الذي لطم بأسورته وشقق جيوب سورته .

=====  
:::==

(١) زبيد : يفتح أوله وكسر ثانيه اسم واديه مدينة يقال لها الحُصيب ، ثم غلب . عليه اسم الوادي  
فلاتعرف إلا به ، وهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون ، وينسب إليها جمع  
كثير من العلماء . (معجم البلدان : ٣ / ١٣١)

(٢) المجانيق : جمع منجنيق ، وهي آلة حربية كانوا يرمون بها الحجارة مؤنثة ، وهي يونانية .  
(محيط المحيط والقاموس المحيط : ١١٢٦)







الوَرْدُ المُشْبِلُ ، ويطعمهم حتى يخيل لكل منهم أنه مبشر أوجاء كتاب  
 السور أنه مُقْبِلٌ ، وَأَنْفَذَ قبل شهر رمضان بلبال خزنداره (١)  
 وجماعة من أولى البسالة وذوي القتال إلى عكا يزعمون أنهم نجدة متواصلـة ،  
 ونعوت متعاجلة ، وليوث مخاتلة ، وعيون هاملة ، فتسالت لتقاطيرهم زمن أهل  
 الطغيان ، وتصرمت لتفرقهم الاخوة والخيال والفرسان ، وتقدمت لتأخرهم ندا  
 الشرك قائلة أوائل ورد في أواخر شعبان ، ووصل هو بنفسه يوم السبت السابع  
 والعشرين من شهر رمضان المعظم وصحبه جماعة من نيران الكفر المؤصدة ، وجعرات  
 الحتوف المتوقدة ، يعتقدون بأنهم يجتمعون للإسلام بضرام تلك الشعل ، ويتحدثون  
 أن مهابة وردهم يحمك لكل منها العجل ، وما علموا أن أنوف أهل الايمان لا تبالي  
 بتسم تلك الحدة ، وأنهم يتحققون أن الوَرْدَ - وَالنِّنَةَ لله - قصير المدّة ، وأن ناجين  
 الرماح طويلة الأعمار ، وأزاهر الأسنّة لا تماثلها بقية الأزهار ، وأن تفكه نمرنا  
 طالما حتى ورق الحديد الأخضر يانع الشار ، وكانت طوائف العزائم العاضية  
 قد طوّحت ماني وجه طرابلس (٢) تطلب منها حقا أو جبه عليها الظفر  
 المستسبب ، وحققت في جهتها النصر المرتسب .

=====-:====

(١) خزنداره : و موضوعها التحدث في خزائن الأموال السلطانية من نقد و قماش وغير ذلك .

(٢) طرابلس: أول من بناها أشباروس قيصر ، وتسمى أيضا مدينة اياس ، وعلى مدينة طرابلس سور  
 صخر جليل البنيان ، وهي على شاطئ البحر ، و مبنى جامعها أحسن مبنى  
 ومرساها مأمون من أكثر الرياح ، وهي كثيرة الخيرات والشار ، غزاها عمرو بن العاص  
 سنة ٢٣ هـ .

انظر (معجم البلدان لياقوت الحموي : ٢٥ / ٤)



ثم استأنفنا نقوبا غير تلك النقوب في تلك الأسوار، وكورنا من سود  
الحجارة في نص التجارة الليل على النهار، وأسانا محاورة الحصن بتملك هذه  
الباشورة وما من هادتنا الآحسن الجوار .

ومنه قوله :

فان الله قد منّ علينا بالنصر المعجلّ والفتح القريب ، وهيانا لاخراس  
لسان الناقوس وشل يدي الصليب جعلنا لانقدم منهما على دفع مرتبة شعور  
وغصب منبر خطيب ، اذ كان ذلك هو المهمّ المقدم على كل مهم والنور الساطع  
الذي كم أراد الاعداد اطفأوه وبأبى الله إلا أن يتمّ (نوره) (١) (٢)

ولما هيأ الله فتوح حصن الأكراد (٣) الذي كان حق الاسلام المفصوب

ومتاعه المنهوب ، ومفقوده المندوب ، وفريده السلوب ، وقد اقتلعناها من  
يد الكفر وعيونهم باكية وقلوبهم متحسرة ، وألسنتهم شاكية ، وسيوفهم لا تجيب  
صداها إذا جاوبت الأصداء المحاكية ، رأينا أن تجعل مشرع الشرع بها روياء ،  
ووعد الحق بها وفيا ، وأن تبدل الكفر بالايامن فنختار للصلوات بها ما  
اختاروه لصلواتهم من بقعه وأن تجعل بها عوض موسم الأحد موسم الجمعة .

====

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل ، وأضيف

(٢) إشارة الى قوله تعالى (( يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتمّ  
نوره ولو كره الكافرون ))

التوبة : ٣٢

(٣) حصن الأكراد : مقابل حصن فيسوريا .

انظر (معجم البلدان : ٢ / ٢٦٤) و(تشريف الأيام والعصور ٨٥)

وأن تكون كنيستهم جامعا شمل الهدى بعد الضلال ، وبیتا من بیوت الله  
التي أذن فيها أن ترفع ويذكر فيها اسمه ((يسبح له فيها بالغدو والآصال)) (١)

## [ التعزید بأخوين ]

ومنه قوله في التعزية بأخوين :

انهما لمصرعان وقد صرعا الأمل ، ورزيتان مالفؤاد بواحد منهما قبل ،

ومصيتان مانقضت واحدة منهما حتى أعقبتها الأخرى ، وشكلان مامنهما إلا

الطامة الكبرى ، فما عسى أن يقول المعزي بهذين الفقيدين ، وماذا يقول

العسلي عن هذين الوجدين بم تبطش السباط إذا فقدت اليدين ، ولم تقطع السبوف

إذا عدت الحديد أما يكفي كسوف الشمس حتى تلبخسوف القمر ، ولانذهاب

الشمع حتى يشفع بذهاب البصر ، ولانضوب البحر بنضوب النهر ، وهيهات لقد

تنوعت المصائب ، و تناوبت النوايب ، وقارنت الرزايا ما بين الأجلين ، وقارنت ما بين

الحجلين ، وجمعت ما بين الرجلين ، لقد تجانست الحبلات ، حتى في المعات

أناخت الأضياء حتى في العنيات ، وانها لحسرة محكمة الاسباب ، وموعظة تسفر

الألباب ومسألة ما بين أقرب منها الجواب .

=====

(١) إشارة إلى قوله تعالى ((في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، يسبح له فيها  
بالغدو والآصال))

سورة النور : آية ٣٦

ومن نظمه مما أجاد فيه من قوله العبدع وأخذ بكل شنية ومطلع  
 قوله في ملبح حلق حاجبه وأزاله ، وكشط من سماءه هلاله ، كأنما خافت أن  
 يمتد منه على ديباجة خده وشي العذار المرقوم ، أو يرق لعاشق ويقدم قصة  
 مظلوم وهو : (السريع)

وقاتل الألحاظ كم مُهَجَّةٍ      جريحةٍ من سيفها القاسم  
 أما طُ عن مقتل حاجبها      وقال للعائب والعائب  
 لحظمي بتكليم قلوب الوري      أصبح يستغني عن الحاجب

فسمع بها زين بن عبيد الله وكان رفيقه من جاري في النظم لا بلسان  
 تفرقه ، فأما النشر فإنه كان لا يعرف طريقة فقال : (الطويل)

ندالي في حلق الحواجب فتنة      فقلت بعقل زاهب فيه زاهب  
 حبيبي بحق الله قل لي ما الذي      دعاك إلى هذا فقال مجاوبي  
 وعدت بوصالي العاشقين تعظفا      فلم يثقوا واسترهنوا قوس حاجبي

وسافر مرة حتى اذا كان بعيون القصب وهو مكان يفصل المسافر به

أدران النصب ، ويجلو صدأ الوصب (١) ، لأنه دون حمص لا يشط عن حيرتها (٢)  
 ولا يبعد عن شط بحيرتها في صحراء من الأرض بين جبال انفرجت عنها أنيالها ،  
 وأرجت في ميدانها صباها (٣) وشمالها (٤) سجن القصب الأخضر ما فيها وجرت

=====

(١) الوصب: المرض . (القاموس: ١٨١)

(٢) حيرتها: بلدة أوالمخضرة المبقلة . (القاموس: ٤٨٨)

(٣) صباها: ربيع القبول ، لأنها تستقبل الدبور وتستقبل باب الكعبة (اللسان: ١١/٥٤٥)

(٤) الشمال: ربيع الشمال أو الشمول . (القاموس: ١٣١٩)

على ترابها الأحمر فضة سواقها ، فبهج له مرآها أسي وتذكارا ، وذكرو ربّاه  
أوطانا وأوطارا ، فأطربه في أعين القصب التشبيب ، وعاوده ما عاود أـ مرأ القيس  
من ذكرى منزل وحبیب ، فأغصت ما فيه دموعه الحرى ، وأغرت ضلوعه بأن تتوقد  
جمرا ، فجذب القلم والدواة ، وكتب ما لا ألم به سواه ، وهو : ( الطويل )

كتبت ! من أعين القصب السبي لها من معانيكم ومن نفسها طسرب  
فان لذّ لي التشبيب فيها بذكركم فكم طرب التشبيب من أعين القصب

وسافر ولده سفرة طالت ، وغلبت عليه عوادي مدتها واستطالت ،  
فما طول بغير اقه مهده ، وأخذ منه قلبه ومارده ، تعلم بعده تعلم العليل  
وسقم سقام صب لا يشفيه في صباح صبا ولا ليل ليل ، فلما أوهن جلده النحول  
واتفق أنه توجه إلى جهة رسول ، كتب إليه يقول : ( الكامل )

إن شئت تنظرنى وتنظر حالتي قابل إذا هبّ النسيم قسيولا  
لتراه مثلي رقة ولطافسة ولأجل قلبك لا أقول عليلا  
فهو الرسول إليك مني ليتسبي كنت اتخذت مع الرسول سبيلا ( ١ )  
ومنه قوله : ( السريع )

لا يقبل الروض أحاديثه عن كل نعام غدت خافيه  
فإنه ينقل أخبصاره إلى عيون عنده صافيه

=====

( ١ ) إشارة إلى قوله تعالى (( و يوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول  
سبيلا ))

سورة الفرقان : آية ٢٧



ومنه قوله في شملة (٢) : (الطويل )

ومشولة رقت وراقت وأصبحت على الشرب تُزهى حين تهدي إلى الكاس  
معتة ما تشمت بعد عصرها لإشم وكم فيها منافع للناس

ومنه قوله يهنئ الظاهر بفتح عكا ويفالط أن ياديهها عكا (٢) يزيد  
عليها في المقادر ، والنسبة بينهما لمن رأى نسبة ما بين الشربا والشربا والذي قال

(الرملة)

ياملك الأرض بشــــرى هي عنوان السعادة  
إن عكا يهنئــــا هي عكا وزيناره

ومنه قوله :

وقد ترك الملك الأشرف الساحل وفتح بلاد المعازل ، فنظف من  
وسخهم ثوب الشام ، ونزل فرسانهم عن حصن الحصون إلى الرقام ، ماخاطب  
به بني الأصفر (٣) ، وبدر الأمر كما قال أو أكثر وهو : (الرملة)  
يا بني الأصفر حلت بكم نغم الله التي لا تنفصل  
نزل الأشرف في ساحلكم أبشروا فيه بصلة متصلة

(١) شملة : الخمر ؛ عرضها للشمال فبردت . (القاموس : ١٣١٩)  
(٢) عكا (عكة) : مدينة بفلسطين في شماليها ، على ساحل الخليج العربي باسمها .  
(٣) بنو الأصفر : قال ابن الأثير : يعني الروم لأن أباهم الأول كان أصفر اللون ، وهو روم بن عيصوبن  
اسحق بن إبراهيم وقيل : ملوك الروم ، قال ابن سيده : ولا أدري لم سموا بذلك قال عدي بن زيد :  
وبنو الأصفر الكرام ، ملوك الروم ، لم يبق منهم مذكور  
(لسان العرب : ٤ / ٤٦٥) .

وله في نوبة ( ١ ) دنقلة ( ٢ ) وقد جلا بياض الترك سوادها ، وفكّ عنها  
من لباس الحزن حدا دها ، وكان القتل قد استحرّ في عبيدها ، ومدحور هم ملبيدها  
وماً وب الجيش المنصور يدقّ أبقا السودان ، ويعيد رؤوسهم للبهوان ، والذي  
قاله : ( الكامل )

يايوم دنقلة وقتل عبيدها      في كل ناحية وكل مكان  
اذ كل نوبوي يقول لأمسسه      نوحى فقد دقوا قفا السودان ( ٣ )

ومنه قوله : ( الخفيف )

نسب الناس للحمامة شجسوا      وأرلها في الحزن ليست هنالك  
خضبت كقها وطوقت الجسيب . . .      د وغنت وما الحزين كذلك

=====

( ١ ) النوبة : يضم النون وسكون الواو : جنس أو جبل من السودان ، الواحد نوبوي ، لهم بلاد  
واسعة بجنوب الصعيد تعرف ببلاد النوبة .

( محيط المحيط : نوب ) و ( القاموس المحيط : ١٧٩ )

( ٢ ) دنقلة : هي دنقلة ، يضم أولها وسكون ثانيها وضم قافها ، مدينة كبيرة في بلاد النوبة ،  
وهي منزلة ملك النوبة على شاطئ النيل ، ولها أسوار عالية ، غزاها عبدالله بن سعد  
بن أبي السرح في سنة ٣١ هـ في خلافة عثمان بن عفان .  
( معجم البلدان : ٢ / ٤٧٠ - ٤٧٨ ) .

أقول : وهي الآن تقع شمالي السودان على نهر النيل .

( ٣ ) القفا : الجبل .

( القاموس المحيط : ١٧٠٩ )



وقد أضحى علمها للزميتا رشاش مثلما قد رش سكر (١)

على أن ناصر الدين بن النقيب الكتاني نازع كلا منهما في بيته داعيا أنهما  
له وأخذا من حرز ديوانه وعدا فيهما عليه ، وهما أصدق ، ومنه أليق ، وهذا  
آخر أعيان المصريين من الموتى الذين فرغ منهم شغل الوجود ، وأطبق على  
دراهم صدف اللحود ، وكانوا عينا بسُرِّ العيون ، فصاروا أثرا ، يصر في السامع  
درا .

فأما من هو الآن حي موجود ود أن لكلا مهم ماتحت به العقود ، فلا  
أعرف منهم إلا من أتم بتوشيعه هذا الطراز ، وأكمل بهديعه من حديث هؤلاء  
الجماعة ما عاز ، وهما فرقا سما ، أنارا ، ويدبش تعدا كلتا هما يمينا لا يسارا ، وهما  
من حالي عقيب اولئك رغدا مع الكاتيين الكرام إلا أنهم من الملائك وهانحن لانعد  
عنهم ، ونحسبهم وان لم يكونوا إلا بعدهم فنقول :

=====

(١) الزميت : الوقار .

(لسان العرب : ١٢ / ٥٤١ )

شَهَابُ الدِّينِ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ

الْمَبْسُورِيُّ

ومنهم : السيد الشريف شهاب الدين أبو عبد الله الحسين بن الحسن

الموسوي (١) المعروف بابن قاضي العسكر: (٢)

رجل أقل مافيه يشكر وامن المحاسن إلا ما هو أقل انه به يذكر ،  
وجده الشريف الأرموي تقدم بسؤده ، من كل جهة بعضها شرف محتده ، لم يزل  
لبيته سياسة الدول ورياسة العلم والعمل ، وأبر آخرهم على أولهم ، ورموا  
فوق غاية الأرموي طول بطولهم ، حتى رفعوا على السماء قباها ، وأرموا الثوابت  
أوتادا مدوابها للبحرة أطنابا ، وأتى هذا الشريف شهاب الدين شهابا  
في أفقهم ، وسحابا يحبس سلكه في طرفهم ، فهو الآن واحد كتاب السلطان ،  
وأصحاب الانشاء التي تفدو البرد بها كالطير خصا وتروح وهي بطن (٣) ،

====

(١) الموسوي : من الكتاب الأحياء الذين عاشوا العمري وكانوا أحياء عند ما ألف كتابه سالك  
الابصار ، وبعد عملية التحري المضنية ما استطعت أن أعتز على ترجمة له مما رفعنا إلى  
القول بأن العمري انفراد بترجمته .

(٢) هو الشريف شهاب الدين حسين بن محمد بن حسين بن زيد  
الحسين المصري الشافعي الشهير بابن قاضي العسكر نقيب الأشراف بالديار المصرية ، كان  
كاتباً بارعاً وأديباً أيضاً ، كتب الانشاء بمصر ، وباشركتابة السرحلب ، وله ديوان خطب  
وتعاليق ونظم ونثر ، وكانت له اجازة من ابن رقيق العيد والدمياطي والأبرقوهي وغيرهم  
ودرس في بعض المدارس ثم قرر في التوقيع بين يدي السلطان الكامل شعبان سنة  
٥٤٦ هـ وتوفي سنة ٧٦٢ عن أربع وستين سنة ، ترجمته  
في : النجوم الزاهرة ١٠/١١ ولينهل الصافي ٤٧/٢ وا الكامنه ١٦٦/٢

(٣) إشارة إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :  
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أنكم كنتم توكلون  
على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خصا وتروح بطنان قال أبو عيسى : هذا حديث  
حسن صحيح . رواه الترمذي ، واللفظ له ، وفي كتاب الزهد باب في التوكل على الله  
جز ٤٩٥/٤ طبعة دار مكة ١٩٨٧



ولا تجيب ، وما ذاك بمجيب ، أنشأ المملوك انشأ ، أبت إلا إيا ، وقالت للتخاة  
النجاة ، فبضاعتك مزجاة ( ١ ) عدّ عن هذا السبيل ، ليست من هذا القبيل ، فقلت  
لما أعطت منعها وأكثر ردّها وردعها ، (( لا يكلف الله نفسا ، إلا وسعها )) ( ٢ )  
ومنه قوله :

يقبلُ تُربًا شرًّا ف أن يكون المسك ( له ) ( ٣ ) ، وحسب المسك فسر  
الدم أنه دم ومن ثم خلق الكرم الجم .  
( ٤ )  
( و ) قوله

والمملوك مذهب في الزيادة وأي اختيار يؤثر أن لا يكتر ، ويجب أن لا يعتب .  
ومنه :

وها أنا قد انقطعت عن الناس ، وقتعت بالهأس ، وأقمت في بيتي وعليت  
أنّ ما كان لي سيأتي ، وأرحت من الأطماع روعي ، وقلت للنفس مكانك تحمدي أو  
تستريحني ( ٥ ) .

( ١ ) إشارة إلى قوله تعالى : (( فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز ستأوأهانا الضّر وجئنا ببضاعة  
مزجاة فأوف لنا الكيل و تصدق علينا ، إن الله يجزي المتصدقين )) سورة يوسف : آية ٨٨  
و مزجاة : صفة لبضاعة ، والأزجاء السوق بدفع ، وأنها بضاعة تدفع ولا يقبلها كل أحد ، وقال  
شعاب : البضاعة المزجاة الناقصة غير التامة .  
( الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢٥٣ / ٩ ) .

( ٢ ) سورة البقرة : آية ٢٨٦ .

( ٣ ) سقطت من الأصل فاستدركتها .

( ٤ ) سقطت من الأصل فاستدركتها .

( ٥ ) مأخوذ من قول عمير وبن الأظنابية :

وقولي كلما جشأت وجاشست مكانك تحمدي أو تستريح

( قطر الندى وبل الصدى : ٢٥٩ )





ونحن من جود ملائنا نصطاح (١) ونفتيق (٢) ، وعلى الجياد بين يسره نطرد  
ونستبق ، وننفرد وننتسق ، ونتحد في ولايته ولا تفرق ، وان كنا في طلب الكرة  
نعترض تركض من جيادنا ما يسبق البرق لروا كضها ، وتغوت العارض الهتان لسو  
عارضها ، من كل حمرا كنا جدلت من الشفق ، ودهما كسويدا القلب وسواد  
الخدق أو كالليل وماوسق ، وشهبها ذات إهاب من نفق كشهاب ائتسق ،  
أو كالقمر اذا اتسق (٣) وشقرا كما امتزج السلاف ، يوقن من يتخذ بالقتلاسي  
ومن يقصده بالقتلاف ، أرشق من السهم في السير وأسبق إلى المدى من الوهم  
إلى الضمير .

وبأيدينا صوالج (٤) كأنها سميرية نباهي بها الطعان إلى أن نباهي  
أو غصون حنت عليها عواصف الريح طأزالت جناها ، وأعناق المطي مالت رقابها وضاهها ،  
والكرة بيننا تضرب وليست مثلا ، وتكر وليست حنانا ، وبكر وليست بقرة صفرا .  
فالق لونها (٥) لها من الدر راري اشراقها ومن الدر كونها تضرب ببعضها  
وتضرب في الأرض فتجوب وتجول في عرضها وطولها كأننا صنعت من لهب ، أو  
صيفت من ذهب ، أو كأنها شمس كورت ، أو من البرق اليعاني كوتت . ومن خلوق

=====

- (١) الاصطباح : الشرب في الصباح . (القاموس : ٢٩١)  
(٢) الاغتياق : الشرب في المساء . (القاموس : ١١٨٠)  
(٣) إشارة إلى قوله تعالى (( فلا أقسم بالشفق والليل وماوسق والقمر اذا اتسق ))  
سورة الانشاق : آية ١٦ - ١٨  
(٤) الصوالج جمع ومفرده صولجان : المحجن . (القاموس : ٢٥١)  
(٥) إشارة إلى قوله تعالى (( قالوا ادع لنا ربك ببين لنا مالونها ، قال إنه يقول إنها بقرة صفرا  
فالق لونها تسر الناظرين )) البقرة : ٦٩

الصبح لَبِنت وصورّت ، والسُلطان أبده الله - : يمدّ إلينا ولها باعه ، وتحرص  
 عليها أتباعه ، ويضربها فتقرّ من بين يديه ، والفرار من بين يدي الملك طاعة  
 ويسير إليها في مواكبها ، كأنه البدر بين كواكبها ، يحف به من الله ما بيده ، ومن اليسر  
 جنوده ، ويحدقون به كما تحدق الأهداب بالمقل ، والعطاش بالنهل ، والله يحرسه  
 في رجوعه واتّجاهه ، بمعونه وجاهه .

وبالحملة فمولانا مشغول عن الكرات اللّعبية بالكرات الحربية ، وعمس  
 الصّولجان ( ١ ) بالصّول على كل جان ، وعن التّبكير إلى الكرة والتغليس ، بانتزاع  
 نفس واقتلاع رأس كل رئيس ، وعن الطّراد في السبت بالطّراد في الخميس ، والله  
 تعالى لا يخاي مجال النصر من حلول ركابه ، ولا مواطن الاحتجاج ومواقف المهيجا  
 من حياته وجنايه ، بمنّه وكرمه .

ومن شعره : (الكامل )

واصبر لأحكام القضاة السجاري	لا تقترح شيئاً على الأقدار
وكل الأمور لفاعل مختار	ودع اختبار النفس في أفعالها
واشكر على الإعدام والاقتار	واضح عن الأيام في هفواتها
كلّ بتقدير العزيز السجاري	واطرح هموم النفس لا تحفل بها
كم أهلكت بسراها الفسداد	واقصر عن الآمال في الدنيا التي
أحدا يرى بقينا هذى الدار	واسرح بعين الفكر هل أبقى الفنا
بخشى عليه عواقب الاصدار ( ٢ )	لا تُفبطن فتى على الأبراد ( بسمل )

====

( ١ ) الصّولجان : يفتح الهمزة واللام : المحجن ، وجمعه صولج ( القاموس : ٢٥١ )

( ٢ ) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل واستدركناه .





سَاحِ الدِّينِ

أَبُو سَعْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ

عَبْدِ الْمَنَعِمِ الْبَارِزِبَارِيِّ



نور الكواكب الدري ، بغضائه الغرر ، ورسائله التي فات على قسماط الطروس  
 كالطّرر ، كان بمصر بنادي نيلها السافع الشراب ، وقبلها الأتراك الأتراب  
 المحاسن نشرها ديوان الانشاء ، حبرا ، وصورها في مخاطبات الملوك دُررا ،  
 ثم عقد له بطرابلس على رئاسة هذا الديوان ، وقعد على كيوان (١) ، ورأيت  
 منه على تجاني الاخوة والاخوان ، وتنافي أحوال الموالي والأبدان ، وتكافي مال المز  
 والهوان ، ماحدث طريقه ، وحدثت منه الخليفة ، فألفيته لاسمح بصاحبه ، ولايجنح إلى  
 حفظ معيب عائبه ، لامعيب عائبه يسمى في مآربه ويرعى منه أكثر من أقاربه .

ومن نشره قوله :

وينهى ورود المثال العالي بماكان حصل للمزاج الشريف من التوعك  
 الزائر ، ثم زال أسرع من خطفة طائر ، وعادت الصحة إلى المزاج الشريف تما ما  
 على الذي أحسن وابتهجت القلوب وقرت الأعين ، وإن مولانا أظهر مايجب  
 من الاعلان بالسرور ، وملأ بالبشرى الممالك فابتسمت ثغور الثغور ، وزينت مدينة  
 جلق (٢) ، وكلّ أمير وأمور فيها كأنه كوكب مخلق ، وما اقتضت الصدقات العميمة  
 من أعلام الملوك بهذا النبا الذي أزال البؤس ، وأبهج النفوس ، وسكن الخواطر  
 بصحة الذات الشريفة والمزاج الحروس ، ليأخذ المملوك من مسرتها لحظة ، ويودع  
 قرتها لحظه ، ورسم بتجهيز فلان في هذه البشرى ، وقد قابلها المملوك بسجوده  
 شكرا ، وعطر بالخالوق ، كلّ بشر مخلوق ، وهذه أعظم نعمه أهداها مولانا

=====

(١) كيوان : زحل .

(القاموس المحيط : ١٥٨٥)

(٢) جلق : اسم لكورة الغوطة كلها ، وقيل بل هي دمشق نفسها ، وقيل جلق موضع بقرية من  
 قرى دمشق

قال حسان بن ثابت الأنصاري :

لله ردعنا بة ناد متهم  
 يوما جلق في الزمان الأول (معجم البلدان لياقوت الحموي  
 ١٥٤/٢ :

إلى المملوك ، وشرحت الصدور وقدمت بالسرور وقامت بها دعائم الاسلام في سائر  
المعمور ، وبات الايمان على طغمة نينة في كل الأمور ، وشكر المملوك صدقات مولانا  
التي نبهت على هذه المسرة وأطلعت المملوك على هذه التهنية وكم له من مبرة ،  
والمملوك تحت جناحه مقيم ، ومن تلقائه يأتي كل خير عظيم ، وحال ورود هذه  
البشارة تقدم بزينة مدينة طرابلس ، فأصبحت ذات أفراح ، وأمدت ذات حلبي  
ووشاح ، وطار القلب من فرحه بغير جناح ، والحمد لله على هذه المسرة التي عمّت  
الأقطار ، وامتدت مع الليل والنهار ، إلى ما وراء البحار ، ولو بدل الأنام بهجتهم  
في السرور بهذا الشقاء ، تقصروا ، ولو سطوروا البشائر بسواد الأبصار لاختصروا :  
( البسيط )

فأسفرت عن محيا كلّه قمر	لله يومٌ سرّاتٍ وقد وردت
فتمّ للدين منها العزُّ والغفر	جاءت بصدقة ملك الأرض قاطبة
كأنها الروض فيه أبيع الثمر	إن البسيطة أضحت في بشائرها

وما كتب إليه يستدعي نسخة كتاب " صباية المشتاق " وهو ديوان نظمته

في المدائح الشريفة النبوية زادها الله شرفاً :

والمملوك يسأل الانعام عليه بنسخة من القصائد لأنه جار عدو كائد  
منشد عند الغزع ، فيذهب الله بها البأس والجزع ، وينزل السكينة ، ويعزّ النفس المسكينة  
ويعرف الكافر ويحرق السفينة ، وكان الرعب تقدم جيشه صلى الله عليه وسلم شهرا  
من المدينة ، فمداحه الشريفة وذكر معجزاته تُدرأ بها الخطوب ، وتستنزل الفيث  
من الغيوب ، والله تعالى يهدي بعلمه الشريفة فإنها إحياء الدين وقوت  
القلوب .





و بتعام ذكره كتاب مصرأمواتا وأحيا ، ومن نكس لهم البدر خجلا  
وتنقبت السما حيا من وقع في القسم المغربي حسابه ، وجمع من الأفق الغربي  
سحابه ، وهذا أوان انقضا جملة الكتاب في القسمين شرقاً وغرباً ، بعد أن كانت  
ثرت لمدادها اليمين بحرأً وسحباً ، قد ارتيك الجانبان عيانا لنظرك وأعيانا  
مائلة لمحضرك ، فأني الأفقين الآن أفضل ، وأي المشرقين أنضر وأنضل ؟  
على أنني أقول ولاعصبية ولاحمية لقوة غضبية ، إن كتاب المشرق أفخم  
بما نالوا وأعظم بما فعلوا لا بما قالوا ، وهم إن لم يرجحوا على كتاب المغرب عدداً ،  
ويطرحوا ملأ المهارق ( ١ ) لؤلؤا بددا ، فمأهم بدون نظرائهم في الأرب  
العُباب مدداً ، ولا أقصر في عمر الزمان مُدداً ، ولولا كتاب مصر في قبلة ، ومآب القوم  
إلى سبيله ، لما ازدان ذلك الأفق بأنجمه ، ولا تحدر البيان من أزدان إن أمه ، مع  
سبق سادات لهم لاسبب أن ينكر به أحد فضلهم كابن خاقان وابن بسام ، وكلاهما  
ضاحك بسام ، امتاروا من طراز مصر طرازها المحرّر وشكرها المكرر .

=====

( ١ ) المهارق جمع المهرق : الصحيفة .

( القاموس المحيط : ١٢٠٠ )

THE UNIVERSITY OF SINDH  
JAMSHORO.



**AL-UMARI'S MASALIK AL-ABSAR  
THE CRITICAL EDITION OF LITERARY VOLUME 13**

BY  
ABDUL RAOUF ZUHDI HUSSEIN MUSTAFA

*A Dissertation Submitted for the Fulfilment of the Degree  
of Doctor of Philosophy in Arabic, Institute of Languages.*

UNDER THE GUIDANCE OF  
**Professor, Dr. Madad Ali Qadri**  
SINDH UNIVERSITY, JAMSHORO.  
**Vol. I**